



۵۵۳

حَقَائِقُ وَهُدَاهِيَّة

مَوْعِد

الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

تَأليف

العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي

مؤسسة النشر الإسلامي
التابعة لجامعة المدرّسين في قم المقدّسة



٥٥٣



حَقَائِقُهَا مِمَّة

حَوْلَ

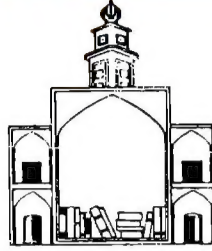
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَّامَةُ السَّيِّدُ جَعْفَرُ مُرْتَضَى الْعَامِلِي

مُؤَسَّسَةُ النَّشْرِ الْإِسْلَامِي

الَّتَابِعَةُ لِمَجْلَعَةِ الْمُدَرِّسِينَ بِعَمِّ الْمَشْرِقَةِ



حقائق هامة حول القرآن الكريم

- العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي
- علوم القرآن
- عربي
- جزء واحد
-
- مطبعة مؤسسة النشر الاسلامي
- الاولى
- ٢٠٠٠ نسخة
-

- المؤلف:
- الموضوع:
- اللغة:
- عدد الأجزاء :
- عدد الصفحات:
- الطبع:
- الطبعة:
- المطبوع:
- التاريخ:

مؤسسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

بيت النذير

الحمد لله الذي أنزل الكتاب هدىً للناس وبيّناتٍ من الهدى والفرقان، وأفضل النصلاة وأتمّها على البشير النذير صاحب هذه المعجزة الخالدة، وعلى أهل بيته الحافظين للقرآن من تحريف الضالّين وتلاعب المضلّين، واللّعة على أعدائهم أجمعين الى قيام يوم الدين.

لا يخفى على المتأمل أنّ القرآن الكريم هو الكتاب السماويّ الوحيد الذي تعهدت المشيئة الإلهية بحفظه وصيانته من التحريف بكلّ أشكاله وصوره، حيث قال عزّ من قائل «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» فبقي القرآن إلهياً في منته تطفح عليه آثار الربوبية فتتصدّع لعانيه قلوب العارفين وتخشع لحقائقه نفوس المؤمنين لما أودع فيه من المعارف الربّانية والأسرار الحقّانية التي لا يعلم تأويلها إلّا الله والراسخون في العلم، فهو البحر الخضمّ الذي لا تدرك أعماقه ولا تنتهي أبعاده، فتجد المسلمين ومن أول زمان نزوله أكتبوا على دراسته وتفسيره وتحقيق عدومه، فبدلوا في هذا المجال جهوداً مضيّة متحفين بذلك المكتبة الإسلامية بأنواع التصانيف التي تبحث في علوم القرآن وجوانبه المختلفة.

وما هذا الكتاب الذي بين يديك إلّا نموذجاً جليّاً يؤكّد هذه الحقيقة، ويدفع شبهة التحريف بصورة قاطعة وبأسلوب علميّ حديث، فقد

أتعجب مصنفه - المحقق حجة الاسلام والمسلمين السيد جعفر مرتضى العاملي
دامت تأييداته - نفسه في كشف الستار عن جملة من حقائق القرآن المهمة التي ظلت
ولا تزال مورداً لاختلاف الأنظار بين المحققين من علماء الاسلام، فشكر الله سعيه
وزاد في توفيقه.

وقد تصدّت مؤسسة النشر الاسلامي - ووفاءً بالعهد الذي جعلته على نفسها
في نشر الآثار والكتب الاسلامية النافعة - بطبع هذا الكتاب ونشره ووضعه في
متناول القراء الكرام، سائلين المولى القدير أن ينفع به المسلمين، وأن يوفّقنا
لخدمة دينه القويم وكتابه الكريم إنه خير موفق ومعين.

مؤسسة النشر الاسلامي

التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة

تقديم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين،
وأصحابه الأخيار المنتجبين.

واللعنة على أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين.
وبعد..

فإنّ هذا الكتاب، يعالج موضوع تحريف القرآن، وموضوعات أخرى،
اقتضتها ضرورة البحث، من قبيل:

جمع القرآن.

ونزول القرآن على سبعة أحرف.

ونسخ التلاوة.

ثمّ هو يستعرض الروايات التي تضمّنت نصوصاً تنسب إلى القرآن، مع
مخالفتها للنصّ القرآني الواقعي، أو كونها ليست من القرآن في شيء.

كما ويعالج هذا الكتاب:

موضوع اختلاف اللهجات.

والقراءات.

وغير ذلك من موضوعات، لها مساس بموضوع تحريف القرآن، إثباتاً أو
نفيّاً.

الفصل الأول

روايات وأقاويل

بداية:

إن الحديث حول مقولة تحريف القرآن، يستدعي ذكر نماذج يسيرة مما يشير، أو يدعى: أنه يشير إلى ذلك.. وهذا ما سوف نفعله في اليسير من الصفحات التالية.

ولكننا لا ينبغي أن نُغفل هنا: الإشارة إلى أن القارئ لسوف يجد القسم الأعظم من الروايات، التي ذكرت على أنها أدلة أو شواهد لهذه الدعوى منتشرة في هذا الكتاب، ومبثوثا في مختلف فصوله وأبوابه.. ولم نذكر هنا إلا النزر اليسير، الذي يعكس بعض جوانب القضية، على أمل أن يجد القارئ في نفسه الحافز، لاستقصاء ما ورد في هذا الكتاب، من نصوص، وافكار، وتحليلات، وشواهد، يساعده استنطاقها على استكناه الحقيقة، وحصصة الحق.. فنقول:

نماذج يسيرة:

١- قال ابن شاذان: «ورويتم: أن سورة لم يكن، كانت مثل سورة البقرة، قبل أن يضيع منها ماضع، وانما بقي في أيدينا منها: ثمان آيات، أو تسع آيات»(١).

٢ - وقال مالك عن سورة: «براءة»: «إن أولها لما سقط، سقط معه البسمله؛ فقد ثبت: أنها كانت تعدل سورة البقرة» (١).

وقال حذيفة عن سورة براءة: «ما تقرؤون ربّعها» وفي رواية: إلا ثلثها (٢).

٣ - وعن ابن عمر: «ليقولن أحدكم: قد أخذت القرآن كله!، وما يدريه ما كله؟! قد ذهب منه قرآن كثير، ولكن ليقول: قد أخذت منه ما ظهر» (٣).

٤ - وعن الثوري: «بلغنا: أن اصحاب النبي (ص)، الذين كانوا يقرؤون القرآن، أصيبوا يوم مسيلمة؛ فذهبت حروف من القرآن» (٤). ومعناه عن عمر بن الخطاب (٥) أيضاً.

وعن ابن شهاب: «بلغنا: أنه كان قد انزل قرآن كثير؛ فقتل علماؤه يوم اليمامة، الذين كانوا قد وعوه، ولم يعلم بعدهم، ولم يكتب؛ فلما جمع أبو بكر، وعمر، وعثمان القرآن، ولم يوجد مع أحد بعدهم إلخ...» (٦).

(١) الاتقان ج ١ ص ٦٥، وراجع: البرهان للزركشي ج ١ ص ٢٦٣، وراجع: الايضاح لابن شاذان ص ٢١٣/٢١٤.

(٢) مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٨ عن الطبراني في الاوسط، وقال: رجاله ثقات: ومستدرك الحاكم ج ٢ ص ٣٣١ والدر المنثور ج ٣ ص ٢٠٨ عن الطبراني والحاكم وعن ابن أبي شيبة، وأبي الشيخ، وابن مردويه، والاتقان ج ٢ ص ٢٦.

واكدوبة تحريف القرآن ص ٣٠ عن بعض من تقدم، وعن روح المعاني ج ١ ص ٢٤ وعن مصنف ابن أبي شيبة ج ١٠ ص ٥٠٩.

(٣) الاتقان ج ٢ ص ٢٥ والبيان ص ٢٢١ عنه، والدر المنثور ج ١ ص ١٠٦ عن ابي عبيد، وابن الضريس، وابن الانباري في المصاحف، ومناهل العرفان ج ١ ص ٢٧٩.

(٤) الدر المنثور ج ٥ ص ١٧٩ والمصنف لعبد الرزاق ج ٧ ص ٣٣٠.

(٥) الايضاح لابن شاذان ص ٢١٥/٢١٦.

(٦) كنز العمال ج ٢ ص ٣٧٠ ومنته خبه بهامش مسند أحمد ج ٢ ص ٥٠ عن ابي داود، وسليم بن

قيس ص ٩٩ والاحتجاج ج ١ ص ٢٢٢ ومقدمة تفسير البرهان ص ٤٠ وراجع ص ٤١ والبحار ج ٨٩

٥ - ويقولون أيضاً: إن سورة النور نيف ومائة آية، والحجر تسعون آية. وفي نص آخر: النور ستون ومائة آية، والحجرات ستون آية (١).

٦ - وروي: أنه قد سقط من القرآن آية: الولد للفراش، وللعاهر الحجر (٢).

٧ - وروي أيضاً عن عمر بن الخطاب وأبي بكر، آية: لا ترغبوا عن آبائكم؛ فإنه كفر بكم. أو: إن كفراً بكم: أن ترغبوا عن آبائكم (٣).

٨ - وهناك الآيتان، اللتان تذكّران جزاء الذين آمنوا، وهاجروا، وجاهدوا، والذين آووه، ونصروهم، وجادلوا عنهم القوم الذين غضب الله عليهم (٤). وحسبنا ما ذكرناه هنا، وسوف نذكر إن شاء الله، المزيد، ونبين خطئه وفساده، أو فساد الاستدلال به..

فإلى ما يأتي من فصول.. ومن الله نستمد الحول.. وعليه نتوكل..

ص ٤١ والبيان لآية الله الخوئي ص ٢٢٢/ ٢٢٣.

(١) راجع: كتاب سليم بن قيس ص ٩٩ والاحتجاج ج ١ ص ٢٢٢ والبحار ج ٨٩ ص ٤١.

(٢) فواتح الرحموت، بهامش المستصفى ج ٢ ص ٧٣ والدر المنثور ج ١ ص ١٠٦ كلاهما عن التهيد، لابن عبد البر.

(٣) مسند أحمد ج ١ ص ٤٧ والمصنف للصنعاني ج ٩ ص ٥٠ و ٥٢ و ج ٥ ص ٤٤١ وصحيح البخاري ج ٤ ص ١١٥، والجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ٦٦ والروض الأنف ج ٣ ص ٢٤٠ والمراسيل ص ١٥٢ والبرهان للزركشي ج ٢ ص ٣٩ وأصول السرخسي ج ٢ ص ٧٨، والاتقان ج ٢ ص ٢٥ عن أبي عبيد وفواتح الرحموت بهامش المستصفى ج ٢ ص ٧٣ وكز العمال ج ٢ ص ٣٧٨/ ٣٧٩ و ج ٣ ص ١٣٨ و ١٣٩ عن الكجبي في سننه والدر المنثور ج ١ ص ١٠٦ عن بعض من تقدم وعن: الطيالسي وابن الضريس، وابن حبان، وابن عبد البر في التمهيد، والطبراني، وإبي عبيد، والبيان للخوئي ص ٢٢٠ و ٢٢١ عن مسلم ج ٥ ص ١١٦ وعن البخاري، وحياة الصحابة ج ٢ ص ١٢ عن البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٤٥ وعن البخاري والبيهقي وابن أبي شيبة، وإبي عبيد في الغرائب، واحمد، واكذوبة تحريف القرآن ص ٣١ عن بعض من تقدم، وعن: المصنف لابن أبي شيبة ج ١٤ ص ٥٦٤، والتمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٨٠.

(٤) الاتقان ج ٢ ص ٢٥/ ٢٦ والبيان في تفسير القرآن ص ٢٢٣ عنه.

الفصل الثاني

أجواء عامّة

روايات التحريف في كتب أهل السنة:

إن ما بأيدينا من نصوص، تتحدث عن نقص بعض السور القرآنية، أو بعض الآيات، أو سقوط جانب من القرآن الكريم، أو تغيير وتبديل، أو إضافة، أو غيرها.. في بعض آياته، بدعوى: أن هذه هي قراءة فلان، الصحابي، أو غيره، أو بزعم: أن هذا هو النص القرآني الصحيح.. وما إلى ذلك، مما يدخل في هذا المجال، أو يشير إليه، من قريب، أو من بعيد...

نعم - إن هذه النصوص، التي شأنها ذلك، يستدل بها على التحريف، أو ادعي دالاتها عليه، قد ورد معظمها في كتب الرواية والحديث المعتبرة جداً، لدى اخواننا من أهل السنة، وعلى رأسها كتب الصحاح، وفي طليعتها صحيح البخاري، ومسلم.. بل لا يكاد يخلو منها كتاب حديثي، أو تفسيري عندهم..

فليراجع القارئ، صحيح البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وأبا داود، ومسندهما، والحاكم، والطبراني، والبيهقي، ومصنف عبد الرزاق، وابن أبي شيبة، وابن حزم، والشافعي، والطبري، والقرطبي، والطبراني، وغير ذلك.. وليراجع أيضاً كتب علوم القرآن، والقراءات، وكتب الأصول.. وكتب التاريخ، وكتب الفقه، وتفسير القرآن، وغير ذلك.. من تأليف كبار العلماء، والأئمة منهم.. وتجد في هذه البحث طائفة كبيرة من المصادر المشار إليها، لهذه الروايات.

هذا.. وقد بلغت تلکم الاحاديث من الکثرة حداً، جعل الالوسي يعترف في تفسيره، بأنها: فوق حد الاحصاء (١).

وقد تصل، ليس إلى المئات، وحسب.. وإنما إلى الالوف أيضاً.
وبذلك يتضح زيف قول من قال:

«.. وأما القول: بأن مثل هذه الروايات توجد عند السنة؛ فليس الا تحکم، وتجبر. والحق: أنه لا يوجد في كتب أهل السنة، المعتمد عليها عندهم، رواية صحيحة واحدة، تدل على أن القرآن الذي تركه رسول الله (ص) عند وفاته، قد نقص منه، أو زيد فيه..» (٢).

فان النصوص التي نقلت في هذا الكتاب عن امهات كتب أهل السنة، ومن صحاحهم، كافية لدحض هذا القول، وبيان خطله وفساده..

والذي زاد الطين بلة، والأمر فساداً، هو أنهم زعموا: أن القرآن قد كتب بشهادة رجلين، واحياناً بشهادة رجل واحد.. الأمر الذي يعني: أن القرآن لم يتواتر نقله للمسلمين، وهذا ما أوقع بعض منصفهم في حيص بيص، وجعلهم يلتمسون له التأويلات والتوجيهات، التي لا تسمن، ولا تغني من جوع.

هذا كله: عدا عن دعواهم: أن بعض ما نسخت تلاوته، قد بقي قرآناً يتلى، إلى ما بعد وفاة النبي (ص)، إلى غير ذلك من دعاوى باطلة، سيتضح فسادها في ثنايا هذا الكتاب، إن شاء الله تعالى..

روايات التحريف في كتب الشيعة:

وأيضاً فإن طائفة من الروايات، التي ربما يقال: إن ظاهرها التحريف، قد

(١) تفسير الميزان ج ٢ ص ١٠٩ وعن روح المغاني ج ١ ص ٢٥ وعن الرافعي في اعجاز القرآن:

(٢) الشيعة والسنة ص ١٤١.

ليست بقليلة.

وردت في كتب الشيعة. وقسم منها ورد من طرقهم أيضاً. والقسم الآخر، قد اوردوه في كتبهم، وان لم يكن من طرقهم، بل من طرق الآخرين!!.

موقف الشيعة والسنة من روايات التحريف:

ولكن الحقيقة هي: أن كلاً من علماء الشيعة، وعلماء السنة، قد وقفوا -عموماً- من روايات التحريف، موقفاً سلبياً، ورفضوا القول بمضمونها، وفتدوه بما لا مزيد عليه..

و رأوا في هذه الأخبار: أنها أخبار آحاد، لا يمكن الاعتماد عليها في أمر يمس العقيدة، التي لا بد فيها من الأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة، ولا تكفي فيها الظنون، ولا أخبار الآحاد..

هذا.. بالإضافة إلى وجوه ضعف أخرى، تعاني منها هذه الأخبار، سواء من حيث دلالاتها، أو من حيث ظروف صدورها، أو من حيث مرامي وأهداف، وتوجهات من صدرت عنهم، كما سيتضح ذلك، ولو جزئياً، في ثنايا هذا البحث، إن شاء الله تعالى.

الرواية لا تعني الاعتقاد بمضمونها:

وإن من الواضح: أن مجرد الرواية لحديث، لا يعني: أن الراوي يعتقد بمضمون ما يرويه؛ فن أودع في كتابه بعض الأخبار، التي قد يقال بدلالاتها على التحريف.. لا يصح نسبة القول بالتحريف إليه..

وإلا.. لكان البخاري، ومسلم، وأصحاب الصحاح، والمجاميع الحديثية، وسائر أئمة الحديث، وجلة الفقهاء، والعلماء عند أهل السنة، وحتى عند غيرهم.. -لكانوا- قائلين بالتحريف؛ لأنهم جميعاً، قد رووا أخباره في كتبهم، وصحاحهم!!

مع أن الأمر ليس كذلك بالتأكيد؛ وذلك لأن المحدث، الذي لا بد وأن يكون أميناً في نقله، ومتثبتاً فيما يرويه - هذا المحدث - إنما يهتم بأن يودع كتابه أكبر عدد ممكن من الاحاديث، ملاحظاً أسانيدھا.. من دون أن يهتم بمناقشة مضمونها؛ موكلاً أمر ذلك إلى العلماء، والباحثين، وأهل الاختصاص. في حين أنه هو نفسه، قد لا يكون ممن يملك أياً من القدرات، التي تؤهله، لأن يعطي رأيه فيما ينقله، ويرويه..

وإلا.. فلو صح نسبة الاعتقاد بما يرويه الرواة، إليهم، للزم أن يكون هؤلاء، وغيرهم من المؤلفين، ونقله الآثار، يؤمنون بالمعارضات، والمتناقضات، وحتى بما يخالف مذاهبهم ومعتقداتهم، ما داموا يروون ذلك كله في كتبهم الحديثية!!.

وهذا.. ما لم يقل به، ولا ادعاه عليهم ذو مسكة، ولا رجل منصف..

التعصب والافتراء:

ولكن.. مع ذلك؛ فانك ماعشت أراك الدهر عجباً؛ فهذا نحن نجد: أن بعض من ينسب نفسه إلى العلم والعلماء، وما هو في الحقيقة إلا من أهل الأهواء الرخيصة، والتعصب المقيت، والاعمى - نجده - يرتكب هذه المفارقة بالذات؛ فيدعي (١): أن القول بأن القرآن مبدل، زيد فيه، ما ليس منه، ونقص منه كثير، وبدل منه كثير، هو قول الامامية، قديماً وحديثاً، ما عدا الشريف المرتضى، وصاحبه: أبو يعلى ميلاد الطوسي، وأبو القاسم الرازي..

أما ابن قاسم فيقول: أنّ فرقة الرافضة متفقون على تكفير الصحابة، ويدعون: أن القرآن قد غيّر عما كان، ويقع فيه الزيادة والنقصان، من قبل

الصحابة (١).

ويقول السرخسي عن الروافض: «انهم يقولون: قد نزلت آيات كثيرة، فيها تنصيب على امامة علي. ولم يبلغنا ذلك» (٢).

ونجد متعصباً آخر (٣) ينسب القول بالتحريف إلى الطبرسي، والكليني، والقمي، وذلك لروايتهم، بعض ما ربما يقال بدلالته على ذلك في كتبهم.. مع أنه إما تفسير، أو تأويل، أو ذكر فيه لفظ التحريف، وأريد منه نوع آخر من التحريف، كما سنشير اليه إن شاء الله تعالى..

ثم هو قد زاد في الطنبور نغمة، حينما رضي لنفسه أن يرتكب خطأ آخر؛ فإنه في حين ينسب القول بالتحريف إلى هؤلاء، مع أنهم مجرد رواة، ونقله آثار. يرفض: أن ينسب ذلك بعينه إلى محدثي، أهل نخلته، وعلماء أهل ملته، مع أنهم قد رووا أضعاف ما رواه هؤلاء، وأكثر صراحة، وأعظم وأشدّ بلاءً!!

إلماحة إلى رأي الشيعة في التحريف:

ومهما يكن من أمر؛ فإن الشيخ الصدوق، المتوفى سنة ٣٨١ هـ. ق والذي أودع كتبه بعض هذه الروايات، قد قال عن موقف الشيعة، من مسألة التحريف: من دون أن يشير إلى قول «مخالف» للكليني، أو القمي، وليس مثل هؤلاء، يتجاهل خلافه - قال -:

«اعتقادنا: أن القرآن الذي أنزله الله على نبيّه محمد (ص) هو ما بين الدفتين، وما في أيدي الناس..

إلى أن قال: ومن نسب إلينا: أنا نقول: انه أكثر من ذلك، فهو

(٢) أصول السرخسي ج ٢ ص ٦٩.

(١) الامام ج ١ ص ٣٣.

(٣) راجع: الشيعة والسنة ص ١٣٦، والامام زيد ص ٣٥١ والامام الصادق ص ٣٣١ و ٣٢٧.

و ٣٣٤ و ٣٣٥، وكلا الكتابين لابي زهرة.

كاذب..»(١).

بل لقد قال ابن حزم عن الشريف المرتضى: إنه «يكفر من زعم أن القرآن بدل، أو زيد فيه. أو نقص منه، وكذا كان صاحباه: أبو القاسم الرازي، وأبو علي الطوسي»(٢).

وقد سأل ابن مهنا رحمه الله، العلامة الحلبي عن القرآن: «..هل يصح عند أصحابنا: أنه نقص منه شيء، أو زيد فيه، أو غير ترتيبه، أم لم يصح عندهم شيء من ذلك؟!». «.

فأجاب العلامة رحمه الله: «الحق: انه لا تبديل، ولا تأخير، ولا تقديم فيه، وأنه لم يزد، ولم ينقص، ونعوذ بالله تعالى من أن يعتقد مثل ذلك، وأمثال ذلك؛ فانه يوجب التطرق إلى معجزة الرسول عليه السلام، المنقولة بالتواتر..»(٣).

أما الفضل بن شاذان، الذي عاصر عدداً من الأئمة عليهم الصلاة والسلام، والمتوفى سنة ٢٦٠ هـ. ق. - أما الفضل هذا- فقد أنكر على العامة قولهم بالتحريف، وعدّ ذلك من المطاعن عليهم..(٤).

وسأني في فصل: أنا له لحافظون: أن الإمام الحسن (ع) قد شتّع على الآخرين، بمثل ذلك أيضاً.

ولو أن الشيعة كانوا يقولون بذلك، لم يستقم ذلك للفضل، ولالغيره، ولكان قد واجه هجوماً عنيفاً، ولو جد الكثيرين يقولون له: إنك لترى الشعرة في عين غيرك، ولا ترى الخشبة في عينك..

هذا.. وانك لتجد جلة علماء الشيعة، وجها بذة فقهاءهم، قد افوا الكثير

(١) الوافي ج ٥ ص ٢٧٣ وكتاب الاعتقادات للصدوق، باب الاعتقاد في مبلغ القرآن.

(٢) لسان الميزان ج ٤ ص ٢٢٣ والفصل في الملل والأهواء، والنحل ج ٤ ص ١٨٢.

(٣) أجوبة المسائل المهنية ص ١٢١. (٤) راجع: الايضاح للفضل بن شاذان.

من المصنفات، وكتبوا الكثير من البحوث المستفيضة، في ردّ من زعم تحريف القرآن؛ فليراجع ما كتبه كل من:

الشيخ المفيد، وابن شهر آشوب، والمرتضى، والطوسي، وابن إدريس، والرضي، والطبرسي، وابن طاووس، والعلامة الحلي، والبيضاوي، والكركي، وفتح الله الكاشاني، والخوئي، والقاضي التستري، والبهائي، والتولي، وشرف الدين، والفيض، والحرّ العاملي، والمجلسي، والبلاغي، وغيرهم.. وغيرهم.. ممن لا مجال لتتبع كلماتهم، وإيراد اسمائهم في عجلة كهذه..

وبعد هذا.. فانه يتضح كذب قول من زعم:

أن «مقدمي الشيعة، ومتأخريهم، تقريباً - جميعهم متفقون على ان القرآن محرف، مغير فيه، محذوف عنه..» (١). وهو دليل على عدم الورع، لدى هذا القائل، وعلى قلة دينه.

الافتراء المفضوح:

وبحاول البعض: أن يسجل إدانة باغية أخرى على الشيعة، وهي أنهم حسب زعمه - يهتمون الخلفاء الثلاثة: أبابكر، وعمر، وعثمان، بتحريف القرآن، وحذف ما نزل منه في أهل البيت عليهم السلام (٢).

ونقول:

قد تقدم عن الصدوق وغيره تسجيل رأي جمهور الشيعة الامامية، حول هذه المسألة.. بل قد تقدم: أن بعض كبار علمائهم يكفر من يقول بتحريف القرآن..

(١) الشيعة والسنة ص ١٤٠ و ١٥١ وراجع: الفصل في الملل، والأهواء، والنحل ج ٢ ص ٨٠.

(٢) مختصر التحفة الاثني عشرية ص ٣٠ و ٣١ والقرآن تأليف بلاشير ص ٣٥.

وهم يستدلون على رأيهم هذا، بالادلة القاطعة، والبراهين الساطعة، التي لم تخطر لهذا المتجني، ولالسلفه، ممن هم على مذهبه- على بال، ولامرت له في خيال..

والشيعة، وعلماءؤهم الابرار، هم الذين علّموا الآخرين، الاستدلالات الصحيحة والقاطعة، في هذه المسألة، كما في غيرها أيضاً.. ودقتهم العلمية، والتزامهم الاسس الصحيحة للاستدلال، له الفضل الكبير، في تهذيب، فكر وآراء كل خصومهم، وقد جعلوا مخالفهم مضطرين لانتهاج سبل التفكير المتزن والرصين، وابعاد الخرافات والخزعبلات الفاقعة والمشينة عن مذاهبهم، وآرائهم، في كثير من الموارد..

إلى جانب ذلك: فان الشيعة يرون: أنه قد بلغ من ظهور أمر علي، وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام، واحقيتهم، وأفضليتهم، ما لم يبق معه عذر لمعتذر، ولا حيلة لمتطلب حيلة..

كما.. ويرى الشيعة أيضاً: أنه لاجابة للتصريح بأساء الأئمة، وأهل البيت في القرآن. وقد نص الأئمة أنفسهم: على أنه لم يذكر اسم علي عليه السلام في القرآن، وذكروا السبب في ذلك، وستأتي هذه الروايات عنهم عليهم السلام، في نفس هذا الكتاب، إن شاء الله تعالى..

ولو صرح ما ذكره؛ لكان على علي عليه السلام أن يسجل اعتراضه على ذلك، ويذكر جرمهم في حق القرآن والاسلام..

ولكان قد احتج عليهم بهذه الآيات في يوم السقيفة؛ لان التحريف لابد وان يكون حصل بعدها- لو كان- فاذا لم يحتج عليهم يوم السقيفة بها فتي يحتج؟.

وحتى لو شذ أحدهم، وقال ما يشبه هذا الكلام، فهل يصح نسبة ذلك إلى طائفة بأكملها؟! لها ميزاتها، وخصائصها الفكرية، ولها أسس وقواعد تنطلق

منها فيومواقفها، واتجاهاتها؟!..

من التزوير الرخيص أيضاً!!:

ويلاحظ هنا: أن هؤلاء المفتريين على الشيعة، في حين ينتقلون عن بعض الاجلة، أعنى: الكليني، والقمي، والطبرسي-، قولهم بالتحريف، مع أن الأمر هو ما قد علمته فيما سبق..

فإنهم أيضاً.. يمارسون عملية التزوير الرخيص، في سبيل اقناع الآخرين بكذبهم ودجلهم المفضوح هذا..

فتراهم يحذفون من كلام بعض هؤلاء الاعلام، ما يدل على رأيهم الحقيقي، ثم يصلون بعض الفقرات، ببعض آخر- بعد هذا الحذف- بحيث يصبح للكلام المنقول عنهم، بعد هذه العملية ظهور في الدلالة على ما يريدون..

وكل ذلك.. ما هو إلا تدليس رخيص، وتعصب مقيت، وقلة تدين، وصدوف عن أحكام الشرع، وعن سنن الاخلاق.

هذا كله.. عدا عن أنهم يذكرون من يناقش في الدليل، في عداد من يذهب إلى الرأي الآخر(١).

مع أنه من القائلين بسلامة القرآن الكريم عن كل تحريف، بشكل قاطع وصريح..

ولكنه لا يرى منافاةً، بين صحة الرأي، وبين أن يستدل عليه من يذهب إليه، بدليل ضعيف، أو فاسد..

(١) راجع على سبيل المثال: ما نقله في كتاب: الشيعة والسنة ص ١٣٥ و ١٣٣ و ١٣٢ و ١٢١ عن: مقدمة تفسير الصافي ص ١٤ وعن: الصافي في شرح الكافي (الاصول)، كتاب فضل القرآن ص ٧٥ ج ٨ ط الهند (فارسي) لملا خليل القزويني، وعن: منبع الحياة أيضاً.

فينبه العالم الذي يحترم فكره وعلمه على خطأ الدليل، ولا يمنعه ذلك عن استمرار الالتزام بالرأي الحق، الذي وجد له هو، أدلة قاطعة أخرى، يذكرها في هذا المجال، أو يعتمد على أنه قد ذكرها وبيّنها في مجال آخر..

نعم.. وتلك هي سيرة العلماء الابرار، الذين اخلصوا لفكرهم، ولعلمهم. ولكن تجار العلم والدين، لهم سيرة أخرى، وطريق آخر، يسلكونه في سبيل تحقيق أهدافهم ومآرهم الرخيصة، ألا وهو طريق التدليس، والتزوير، والافتراء والبهتان.

أعاذنا الله من الخطأ والخلل، في القول والعمل.. إنه وليّ قدير.

المحدث الذي خدع:

وبعد.. فنحن لاننكر: أن بعض محدثي الشيعة قد جرى له ما جرى لبعض محدث أهل السنة أيضاً، حيث إنه قد خدع - كما خدعوا - بروايات أهل السنة، التي شحنت بها صحاحهم، وزخرت بها مجاميعهم الحديثية، المعتمدة عندهم، كما يظهر من تتبع كتابه، الذي اسماه: فصل الخطاب، وملاحظة الروايات التي اعتمد عليها فيه. كما سنشير إليه في مورده من هذا الكتاب..

فحالة البعض نسبة ما في هذا الكتاب، إلى الشيعة، واعتبار الروايات

فيه شيعة.. (١)

ما هي إلا محاولة فاشلة، وبعيدة عن الانصاف، والموضوعية، وعن روح البحث العلمي... كما أنها بعيدة كذلك عن الورع والدين، وعن الخلق الانساني الرفيع.

هذا.. وقد انكر جلة علماء الشيعة على هذا المحدث فعله، وقبحوا صنيعه،

ورودوه بالأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة..

ولسوف نشير إلى أدلته التي اعتمد عليها، وإلى وجوه الضعف فيها، في آخر هذا الكتاب إن شاء الله، كما أن كتابنا هذا نفسه، يعتبر ردّاً قاطعاً عليه، وعلى كل من سلك سبيله، سواء أكان من حشوية العامة، أم من المستشرقين الحاقدين، أم من غيرهم من السذج والمغفلين، الذين لا يملكون مؤهلات كافية للقيام ببحوث كهذه، فضلاً عن اعطاء رأيهم فيها، فضلاً عن أن يعتبر رأيهم معبراً عن رأي غيرهم، ممن تربطهم بهم أدنى رابطة..

أبو زهرة والكليني:

والغريب في الأمر: أن البعض، لم يكتف بنسبة أمر-لاصحة له، إلى محمد بن يعقوب الكليني، حتى زاد على ذلك: بأن حكم على هذا الرجل الجليل، حافظ تراث أهل البيت، وخادم شرع الله- حكم عليه- بالكفر، والعياذ بالله؛ وذلك لروايته بعض هذه الأخبار في كتابه.. (١)

ولاندري: لم كفر الكليني بسبب روايته بعض هذه الأخبار في كتابه، ولم يكفر البخاري، ومسلم، وسائر أصحاب الصحاح الست، وغيرهم من أئمة العلم، والفقه، والحديث، الذين رووا أضعاف ما رواه الكليني، وما هو أكثر صراحةً، واشد ظهوراً في التحريف؟ مع أنهم رووها، ولم يناقشوا فيها، ومع أنها عندهم أصح سنداً، وأقوى حجة، وأبعد عن التأويل الظاهر، والمقبول؟!..!!

هذا.. مع العلم بأن الكليني لم يدّع صحة جميع ما في كتابه؛ ولذا.. فلا بد من التعامل مع الأخبار التي يرويها، حول القرآن وغيره، في نطاق الأخبار

(١) الامام زيد ص ٣٥١، وراجع: الامام الصادق ص ٣٣١ و ٣٢٧ و ٣٣٤ و ٣٣٥ و ٣٣٧ وكلا

الكتابين للشيخ محمد أبي زهرة..

العلاجية، ووفق قواعد الردّ والقبول المرسومة.. إن لم يمكن تأويلها على وجه صحيح.. وليس كذلك الحال، بالنسبة لكتب صحاح أهل السنة.

وحين رأى أبو زهرة: أن موقفه هذا، لسوف لن يكون مقبولاً، لدى الواعين والمنصفين، حتى من أهل نخلته، الذين سوف يتساءلون عن مصير أولئك الذين رَوَوْا أخبار التحريف، من أئمتهم وعلمائهم، وعلى رأسهم مسلم، والبخاري.. فقد حاول أن يعالج هذه الناحية أيضاً.. ولكنه اختار أن يلقي التبعة في رواية أخبار التحريف، على ذلك الرجل الذي لا يرون في تجربته كبير غمضة.. ألا وهو السيوطي المسكين.. الذي اختاره، ليكون كبش فداء، متجاهلاً باقي الأئمة، وسائر الفقهاء، والعلماء، الذين رَوَوْا نفس هذه الروايات أيضاً.. مع أن السيوطي لم يزد على أن نقل عنهم ما نقلوه، وحاول تخريج ومعالجة ما جمعه..

ثم إن أبا زهرة قد عالج موضوع إيراد السيوطي لهذه الأخبار في كتابه، بطريقة: أن السيوطي إنما تكلم عن خصوص ما نسخت تلاوته، فالكلام في المنسوخ، لافي الباقي والمؤكد(١)!!.

ولكنها كانت معالجة فاشلة أيضاً.. إذ أن السيوطي قد أورد في كتابه من مختلف الروايات التي كانت منشأً للقول بالتحريف، أوللائهم به، ولم يقتصر على نقل خصوص ما نسخت تلاوته، كما زعم.

فإذا صح تكفير الكليني لكونه أورد أخباراً ظاهرها التحريف؛ فليصح تكفير غيره، من الأئمة، والعلماء، من سلف أهل السنة، فانهم قد أوردوا أخباراً ظاهرها بل صريحها ذلك أيضاً..

وبقيت لنا مناقشة أخيرة مع أبي زهرة هنا، وهي ما أورده العلامة السيد

محمد تقي الحكيم، ومفادها:

أن الضروري، الذي يوجب انكاره الكفر، هو الثابت أنه من الدين، من دون حاجة إلى استدلال، وبرهنة، وأما الثابت بواسطة الدليل؛ فلا يوجب انكاره كفراً. ومسألة التحريف أيضاً كذلك (١).

هذا.. كله.. عدا عن أن الكليني إنما أورد جانباً من هذا النوع من الروايات - في قسم النوادر، الأمر الذي يشير إلى أنه يعتبرها أخباراً آحاد، وردت مورد الشذوذ والندرة، التي يرى العلماء أنها لا تنسجم كثيراً مع ماعداها، فيفردون لها باباً، بهذا الاسم عادةً.

ونحن هنا لانريد التشنيع على أهل السنة، فنقول لهم: إن روايات التحريف قد وردت في الكتب التي تعتبرونها أصح الكتب بعد القرآن.. فالأخذ بمفاد هذه الروايات الصحيحة عندكم، يوجب الحكم على القرآن، بالنقض، والزيادة، والتحريف والتبديل - مع العلم بأنكم تقولون: إن البخاري ومسلم وغيرهما، من الكتب قد بقيت سليمة عن ذلك، حيث تلقاها الناس عن مؤلفيها يدأب، مع مزيد عناية بها، واهتمام بشأنها، وتوفر على ضبطها، وحفظها.

وبعد.. فإن الكافي عند الشيعة لا يصل إلى درجة الصحاح عند السنة؛ لأن الشيعة لا يرون صحة جميع ما جاء فيه، بل يرون فيه الصحيح والسقيم، والضعيف والقوي، والمرسل، والمسند، وغير ذلك، فراجع مرآة العقول للعلامة المجلسي؛ لتقف على صحة ما ذكرناه..

خلاصة موقف العلماء من روايات التحريف:

والكلمة الأخيرة هنا هي: ان العلماء الاجلاء، والمحققين من الشيعة، لم

يلتفتوا إلى مثل هذه الاحاديث، قديماً، ولا حديثاً، ولا اعتقدوا بمضمونها.. بل بينوا: أن قسماً منها ناظر إلى التأويل، وقسم منها تفسير، وقسم منها يهدف إلى الإشارة إلى تحريف المعاني.. إلى غير ذلك من وجوه ذكروها في هذا المجال.. وأما ما كان منها ظاهراً أو صريحاً في التحريف، ولا يقبل الحمل على معنى صحيح؛ فقد اعتقدوا بكذبه، وضربوا به عرض الحائط.. كما يعلم بأدنى مراجعه لكتبهم، وبحوثهم..

هذا كله عدا عن أن معظم ما روي في هذا المجال، إنما هو مروي عن الغلاة والكذابين، والوضاعين.. وما أكثر ما كذب الناس على الأئمة عليهم السلام، حتى لقد روي عن الامام الصادق عليه السلام قوله: «إن لكل رجل منا رجل يكذب عليه» (١).

ولسوف يأتي في خاتمة هذا الكتاب، ما يفيد في اعطاء تصور معقول عن هذه الروايات بصورة عامة..

دلالتان في موقف ابن شاذان:

لقد ذكر بعض العلماء: أن بعض أخباري الشيعة، وقوماً من حشوية العامة، قد قالوا بتحريف القرآن (٢).

وفهم أيضاً من كلام محمد بن القاسم الانباري، وجود قائل بذلك في زمانه (٣) هذا عدا عن أولئك الذين طعنوا على عثمان لجمعه الناس على مصحف واحد، وقرأوا بالمنسوخ على حدّ زعمهم (٤).

(١) راجع: المعتبر في شرح المختصر، للحلي.

(٢) مجمع البيان ج ١ ص ١٥، وراجع: الميزان في تفسير القرآن ج ١٢ ص ١٠٨، وأجوبة مسائل موسى جارا لله ص ٣٠.

(٣) راجع: الجامع لاحكام القرآن ج ١ ص ٨١ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٤.

(٤) راجع: الجامع لاحكام القرآن ج ١ ص ٨٤.

وعن الشعراني في اليواقيت والجواهر قوله: «لولا ما يسبق للقلوب الضعيفة، ووضع الحكمة في غير أهلها؛ لبنت جميع ما سقط من مصحف عثمان».

وسياتي عن الإمام الحسن (ع)، في فصل: إننا له لحافظون: ما يفهم منه: أنه يثم معاوية باشاعة دعوى تحريف القرآن..

أما ابن شاذان، فقد عدّ رواية أخبار التحريف من المطاعن على العامة، وشنع عليهم بذلك (١).

ونستفيد من ذلك أمرين:

الأول: أن بعض اخباري الشيعة، الذين نسب إليهم ذلك، هم من المتأخرين عن عصر ابن شاذان؛ وإلا.. لم يكن لابن شاذان: أن يشنع على العامة بذلك، إذا كان ثمة مجال للنقص عليه بقول بعض أخباري الشيعة بالتحريف!!

ويؤيد ذلك، بل يدل عليه اطلاق الصدوق كلمته المتقدمة حول اعتقاد الشيعة عامة بسلامة القرآن عن التحريف، حسبما تقدم.

الثاني: ان أخبار العامة قد جاءت صريحة في التحريف، إلى حدّ: أنها تصبح غير قابلة للتأويل أو الاحتمال، ولا أقل من أن طائفة منها هي كذلك.. وأن ما روي من طرق الشيعة، ليس بهذه المثابة من الوضوح، بل له وجه صحيح، وظهور في خلاف ذلك. وأن ما لا يقبل التأويل، إما هو غير موجود، أو أنه يمكن من الندرة والشذوذ، أو هو مروي عن أناس، لا يصح نسبتهم إلى الشيعة كالغلاة، أو عن أناس رفض الشيعة رواياتهم، كالكذابين والوضاعين..

(١) راجع: الايضاح لابن شاذان رحمه الله تعالى.

موازنة بين روايات الشيعة والسنة:

وبعد.. فان الاحاديث الكثيرة، التي رواها أهل السنة في صحاحهم، ومسانيدهم، وكتبهم المعتمدة. والتي خدعت في كثرتها وصراحته، المحدث النوري، الشيعي، كما خدعت آخرين..

إن هذه الاحاديث- لا يمكن أن يقاس بها ما ورد من طرق الشيعة، وذلك لعدة أمور:

الأول: من حيث الدلالة.. فان معظم ما رواه الشيعة، إما هو تفسير، أو تأويل، أو له ظهور تام في عدم التحريف، أو لغير ذلك من أمور.. بخلاف ما رواه أهل السنة؛ فان الكثير منه هو صريح في التحريف، ولا يقبل التأويل، ولا الحمل..

الثاني: من حيث الكم؛ فروايات الشيعة، أقل بكثير من روايات أهل السنة.

الثالث: من حيث السند؛ فان روايات أهل السنة، قد وردت بأسانيد صحيحة، وخرجها أصحاب الصحاح في صحاحهم، وفي غيرها من الكتب المعتمدة، ولا سيما البخاري، ومسلم، ومسند أحمد، والموطأ، وغير ذلك. ومعلوم: أنهم يحكمون بصحة جميع ما ورد في البخاري، ومسلم، وحتى الموطأ، ومسند أحمد، فضلاً عن الترمذي، وأبي داود، وغيرهما..

هذا كله.. بالاضافة إلى ما روي في سنن الدارمي، ومستدرک الحاكم، وسنن ابن ماجة، وغير ذلك مما لا مجال للشك في صحة ماخرجه في كتبهم على شرط الشيخين، أو احدهما، أو غير ذلك من شرائط الصحة عندهم..

أما الشيعة؛ فان من المعلوم: أنهم لا يرون صحة جميع ما في كتاب الكافي عندهم، فضلاً عن سائر الكتب الاربعة، فضلاً عن غيرها من الكتب.

وإن كانوا يقولون: إن انتساب هذه الكتب إلى أصحابها ثابت، ولا يبعد أن يكون ما ورد فيها من الأحاديث الصحيحة، أكثر منه في غيرها.. ولكنهم يناقشون في الأحاديث كلها، سنداً، ودلالة، ويعرضونها على الكتاب العزيز، فما وافقه أخذوا به، وما خالفه ضربوه على الجدار..

وكذا الحال فيما خالف السنة القطعية، وضرورات العقل، والبداهة..
ويكفي أن نذكر: أن البعض يقول: إن أحاديث الكافي حوالى ستة عشر ألفاً ومائتي حديث، يضعفون منها حوالى تسعة آلاف وخمس مئة حديث، والباقي، ما بين صحيح، وحسن، وموثق..

وأما بالنسبة لأحاديث تفسير القمي؛ فهو وإن حاول بعض الاعلام أن يستدل لوثاقه جميع رواته (١)؛ إلا أن كثيرين من العلماء، لم يقبلوا ذلك منه، وناقشوا أدلته وردوها.. لاسيما.. وأن هذا التفسير، قد خلط ما روي عن القمي، بما روي عن أبي الجارود، الضعيف الرواية، بالاضافة إلى علي أخرى موجودة فيه..

الرابع: إن الشيعة يقولون: إنه لا بد من عرض الحديث على كتاب الله، فما وافقه أخذوا به، وما خالفه طرحوه..

أما أهل السنة، فيرون: أن السنة قاضية على الكتاب، وليس الكتاب بقاض على السنة (٢).

(١) هرواية الله السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي.

(٢) راجع: تأويل مختلف الحديث ص ١٩٩، وسنن الدارمي ج ١ ص ١٤٥ ومقالات الاسلاميين ج ١ ص ٣٢٤ وراجع ج ٢ ص ٣٥١ وراجع: جامع بيان العلم ج ٢ ص ٢٣٤ و٢٣٣ ودلائل النبوة للبيهقي ج ١ ص ٢٦ والكفاية في علم الرواية للخطيب ص ١٤ وميزان الاعتدال ج ١ ص ١٠٧ ولسان الميزان ج ١ ص ١٩٤ وعون المعبود ج ١٢ ص ٣٥٦ والجامع لاحكام القرآن ج ١ ص ٣٨ و٣٩ وبحوث مع أهل السنة والسلفية ص ٦٧ و٦٨ عن بعض من تقدم، وكتابتنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم (التمهيد) ج ١ ص ٣٢/٣٣.

كما أن بعض العلماء الكبار، من أهل السنة، لا يأبى عن الجهر، بأن حديث: عرض الحديث على الكتاب، ما هو إلا من وضع الزنادقة.. (١) ومعنى ذلك هو: لزوم الأخذ باحاديث التحريف، الكثيرة، الواردة في الصحاح، ولا تطرح؛ بسبب منافاتها الظاهرة لقوله تعالى: إنا نحن نزلنا الذكر، وإنا له لحافظون (٢)، أو لقوله تعالى: لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه (٣).. أو لغير ذلك من الآيات.

الجهد المشكور:

وأخيراً.. فأننا نشير هنا إلى أمرين:
الأول: إننا لا يجب أن ننسى الجهد الذي بذله أهل السنة، لتنزيه القرآن عن التحريف، -وحاولوا توجيه تلكم الاحاديث بمختلف الوجوه، التي اهتموا إليها، حتى غير المعقولة منها، كما هو الحال في دعوى نسخ التلاوة، وما إلى ذلك..

وذلك يدل على صحة ما ذكرناه من أن رواية الأخبار والآثار في المجاميع الحديثية، لا يعني: أن مؤلفيها يقولون بمضامين تلك الأخبار؛ إذ أن همتهم، إنما هو الجمع والرواية، لا التحقيق والدراية..

ولأجل ذلك تجدهم يروون الاحاديث المتعارضة، والمتكاذبة، وحتى الاحاديث المخالفة لمعتقدهم. ويتركون أمر البت فيها إلى العلماء، والنقاد، على أمل أن يجدوا لها ما يبررها، أو يرفع تعارضها، أو على أمل أن يستفاد منها في

(١) راجع: جامع بيان العلم ج ٢ ص ٢٣٣ وارشاد الفحول ص ٣٣ وراجع: دلائل النبوة للبيهقي ج ١ ص ٢٦ وعون المعبود ج ١٢ ص ٣٥٦. وراجع: أصول السرخسي ج ٢ ص ٧٦.
(٢) الحجر/٩.
(٣) فصلت: ٤٢.

موارد وجهات أخرى..

الثاني: إن ذهاب بعض أهل الفرق إلى قول يتفرد به، لا يصحح نسبة ذلك القول إلى تلك الفرقة بأكملها، لاسيما إذا كان ما ذهب إليه قد تعرض للنقد والتجريح، والانكار من قبل علماء تلك الفرقة بالذات..

ولأجل ذلك، فإن ذهاب قوم من حشوية العامة إلى تحريف القرآن لا يبرر نسبة القول بالتحريف إلى أهل السنة قاطبة..

فهذا ابن تيمية مثلاً، قد جاء بمخاريق كثيرة من عند نفسه، وانكرها عليه أهل السنة، فهل يصح نسبة أقواله التي تفرد بها إلى أهل السنة بصورة عامة؟!.. إن ذلك لو حدث، فانه يكون شططاً من القول، وإسرافاً في التجني، وامعاناً في التعصب، ومتابعة الهوى..

أعاذنا الله من ذلك، وعصمنا من كل زلل وخطل، في القول والعمل، وهو الموفق للسداد، والهادي إلى سبل الرشاد..

الفصل الثالث

إنّا له لحافظون

حاقدون أم منصفون؟:

اننا نعتقد: أن مصونية كتاب الله سبحانه من التحريف، هي من الأمور البديهية، التي لا تحتاج إلى الاستدلال، ولا إلى مزيد بيان..
وإنها لمفارقة غريبة، أن نجد بعض المنصفين من غير المسلمين، يصرحون بعدم تحريف القرآن، أو لأقل من أنهم يصرحون ببقاء المصحف الذي جمعه عثمان على ما هو عليه، لم يتغير، ولم يتبدل..
ثم نجد بعض غير المنصفين حتى من المسلمين، أو بعض المغفلين منهم يحاولون القول، أو اختلاق من يقول بتحريف القرآن، والعياذ بالله..
وقد عرفنا فيما سبق بعضاً ممن يحاول ذلك من المسلمين.. ونشير هنا إلى قول بعض من أنصف، من غيرهم، مكتفين بإيراد قول اثنين هنا.. وهما:
الاستاذ لوبلو الذي نقل عنه قوله: «إن القرآن هو اليوم، الكتاب الرباني الوحيد، الذي ليس فيه أي تغيير يذكر» (١).

وعن السير وليام موير، قوله: «إن المصحف الذي جمعه عثمان، قد تواتر انتقاله من يد ليد، حتى وصل إلينا، بدون تحريف، ولقد حفظ بعناية شديدة، بحيث لم يطرأ عليه أي تغيير يذكر. بل نستطيع أن نقول: إنه لم يطرأ عليه أي تغيير على الإطلاق، في النسخ التي لاحصر لها، والمتداولة في البلاد الإسلامية

(١) تاريخ القرآن للصغير ص ٩٤ عن كتاب: المدخل إلى القرآن، لدرّاز ص ٤٠.

الواسعة...» (١)

ومثل ذلك قال بلاشير أيضاً (٢).

ونود هنا: أن نشير إلى بعض الأدلة التي استدل بها العلماء المحققون على عدم وقوع التحريف في القرآن، وهي التالية:

الدليل الأول: من القرآن:

وهو قوله تعالى: «إنا نحن نزلنا الذكر، وإنا له لحافظون» (٣) فالآية دلت على أن القرآن محفوظ، من دون أي تغيير أو تبديل، أو زيادة أو نقصان (٤).

مناقشات لا تصح:

وقد يناقش في هذا الاستدلال بأمور ثلاثة:

الأول: إنه يكفي لصدق الحفظ المقرر في الآية، حفظه لدى بعض الأفراد، وإن كان الموجود بين أيدي سائر الناس قد نالته يد التحريف.

والجواب: أن هذا الكلام غير وارد؛ حيث إن الهدف من انزال القرآن هو

(١) تاريخ القرآن للصغير ص ٩٣ عن: المدخل إلى القرآن الكريم ص ٤٠.

(٢) راجع: القرآن نزوله، تدوينه، ترجمته وتأثيره ص ٣٧. (٣) الحجر/٩.

(٤) التفسير الكبير ج ١٩ ص ١٦٠/ ١٦١ والميزان ج ١٢ ص ١٠١ و ١٠٦ و أظهار الحق ج ٢ ص ٣٣ و ٣٢ و ٩٠ هـ الكشف ج ٢ ص ٥٧٢، والبيان للخواص ص ٢٢٥ و ٢٢٦ و مجمع البيان ج ٦ ص ٣٣١ والجامع لاحكام القرآن ج ١ ص ٤٨ و ٨٤ و لباب التأويل للخواص ج ٣ ص ٨٩، ومدارك التنزيل للنسفي بهامشه ج ٣ ص ١٨٩ وتفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٥٤٧ والبرهان للزركشي ج ٢ ص ١٢٧ ومناهل العرفان ج ١ ص ١٤٤ وفواتح الرحموت، بهامش المستصفي ج ٢ ص ٧٣ والمحجة البيضاء ج ٢ ص ٢٦٣ وأجوبة مسائل موسى جبار الله ص ٣١ ومختصر التحفة الاثني عشرية ص ٣٢ والاحتجاج ج ١ هامش ص ٣٧٨ عن كاشف الغطاء. وأصول السرخسي ج ٢ ص ٧٩ وتاريخ بغداد ج ٢ ص ٢٠٩ وآلاء الرحمن ص ٢٦ وتفسير الصافي ج ١ ص ٥١.

هداية الناس: «لاريب فيه هدى للمتقين» والتدبرفيه، وفي آياته: «أفلا يتدبرون القرآن، أم على قلوب أقفالها»، وما إلى ذلك من آيات، تبين الهدف من انزال القرآن، في هذا الاتجاه، أو في غيره..

و واضح: أن ذلك لا يختص بفردٍ دون فرد، ولا بجماعة دون أخرى.. وحفظ القرآن إنما هو لأجل ذلك، فاذا كان محرفاً لم يكن هدى لأحد، ولا هو مما، لاريب فيه إلخ.. ولا يصح لوم الناس وتقريعهم لعدم تدبرهم القرآن..

ولعلك تقول: يمكن أن يكون التحريف أو الحذف قد نال القسم الذي يكون تحريفه أو حذفه غير مغلٍ بالمعنى، ولا يؤثر في العقائد والاحكام، ولا يمنع من أن تكون الهداية على أتمها. والجواب: عن ذلك:

ألف: إن ذلك يحتاج إلى ما يشبهه؛ فن الذي قال: إن التحريف قد نال هذه الناحية دون سواها؟! وكيف يمكن إثبات ذلك؟!.

باء: إننا لانجد مبرراً للمناقين، والذين في قلوبهم مرض، واعداء الاسلام، لارتكاب هذه الحماقة، فان الدواعي للفس، والوضع، والتحريف، في الأمور الاعتقادية، وقصص الانبياء، والامم الخالية، واحوال المبدأ والمعاد، وفي كثير من الاحكام، وغيرها.. هذه الدواعي- أكثر وأوفر، ما دام أن الهدف من الفس هو تفويت الغرض، واستبدال الهداية بضدها..

الثاني: وقد يناقش في الاستدلال أيضاً: بانه لاريب في وقوع التحريف في القرآن، بسبب اشتباه النساخ في كتابتهم للقرآن، وهذا يعني: أن الآية غير ناظرة للحفظ عن التحريف عند الناس..

والجواب: أن هذا النوع من التحريف لا يضر، ولا يوجب صرف الآية عما لها من الظهور، وذلك لأن اشتباه النساخ، لا يوجب تحريف القرآن، ما دام أنه يبقى محفوظاً على حقيقته، ومعروفاً لدى الناس والأمة، الذين سرعان

ما يكتشفون الخطأ فيه، ويعرف ذلك حفاظه وحاملوه، والمهتمون بشأنه، وما أكثرهم! وسيأتي أنهم يقولون: ان القراء الذين حضروا صفين كانوا ثلاثين الفاً (١) هذا عدا عمن لم يحضرها منهم.

الثالث: إن التمسك بالقرآن؛ لاثبات عدم تحريف القرآن، يستلزم الدور الباطل؛ لإمكان أن يكون التحريف قد نال نفس هذه الآية التي يستدل بها.. والجواب: أن هناك اجماع من كل أحد، على عدم تحريف هذه الآية بالذات، وقد ذكر والمواضع، التي ادّعوا حصول التغيير فيها، وليست هذه الآية منها..

الدليل الثاني: الدقة والتحري:

إن مما يدل على عدم وقوع التحريف في القرآن: أن العناية قد اشتدت، والدواعي قد توفرت على حفظ القرآن، وحراسته، حتى في واوه. ويكفي أن نذكر: أن عثمان بن عفان، لا يجزئ على حذف آية منسوخة، ويعتذر لابن الزبير عن ذلك: بأنه لا يريد أن يغير شيئاً من مكانه (٢).

ولعل ذلك قد كان منه بعد أن تعرض لذلك الموقف الصعب، والامتحان العسير، حينما أصر على حذف الواو من آية الكثر: «(و) الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله، فبشرهم بعذاب أليم» (٣)، فاراد أن يحذف واو الذين؛ التي جعلناها آنفاً بين قوسين؛ وذلك من أجل أن يظهر؛ أن الآية خاصة بأهل الكتاب، ولا تشمل المسلمين. فتصدى ابي بن كعب -الصحابي

(١) صفين للمنقري ص ١٨٨.

(٢) صحيح البخاري ج ٣ ص ٧٠ وتفسير الميزان ج ١٢ ص ١٢٤ ومباحث في علوم القرآن ص

١٤٠ كلاهما عنه، والاتقان ج ١ ص ٦٠.

(٣) التوبة ٣٤.

المعروف- بشدة بالغة، وهدده بأنه لسوف يضع سيفه على عاتقه، ان فعل عثمان ذلك .. الأمر الذي اضطر معه عثمان إلى التراجع (١).

وحينما أراد عمر بن الخطاب حذف الواو من قوله تعالى: «والذين اتبعوهم بإحسان» (٢)- ولعله بهدف الخط من منزلة الأنصار، وتكريس المدح للمهاجرين- اعترض عليه زيد بن ثابت، وأيده أبي بن كعب (٣)، فلم يمكنه أن ينفذ ما أراد..

كما أن عمر بن الخطاب نفسه، لا يجروء على أن يكتب آية الرجم (التي كان يقول ويؤكد بشدة بالغة على أنها من القرآن).. لئلا يقال: إن عمر قد زاد في كتاب الله تعالى..

فاذا كان الخليفة الثاني: وهو الرجل القوي والجرىء، الذي يعترض حتى على الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم. ويرى نفسه: أنه زميل محمد!! كما أوضحناه في كتابنا: الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام.

عمر.. الذي تغرد بتشريع كثير من الأحكام، أو ابطالها، مثل: حي على خير العمل في الأذان، وزواج المتعة، وصلاة التراويح، وغير ذلك.. (٤) - إذا كان عمر- لا يجروء على زيادة آية واحدة، بل وحتى حرف واحد، وهو الذي كان العرب، يحترمونه، ويقدمونه إلى حد العبادة؛ فهل يجروء غيره على

(١) الدر المنثور ج ٣ ص ٢٣٢ وتفسير الميزان ج ٩ ص ٢٥٦ وأبوذر، مسلمان يا سوسيا ليست ص ٤٢.

(٢) التوبة / ١٠٠.

(٣) الدر المنثور ج ٣ ص ٢٦٩ عن أبي عبيد في فضائله، وسنيد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه، وكنز العمال ج ٢ ص ٣٧٩ و ٣٨٠ و ٣٨٥ عن أكثر هؤلاء وعن: الحاكم وأبي الشيخ في تفسيره وتاريخ القرآن للزنجباني ص ٣٦ ومقدمة تفسير البرهان ص ٤٢ والتمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ٤٤ عن تفسير الطبري ج ١١ ص ٧.

(٤) راجع: الغدير ج ٦ والنص والاجتهاد، ودلائل الصدق، وغير ذلك.

التصرف بزيادة، أو حذف آيات، أو سور من القرآن؟، أو تحريفها؟!..
إن ذلك يكاد يلحق بالمتنوعات والمحالات، فكيف يسوغ لاحد أن يدعي وقوعه بهذه السهولة؟!..

الدليل الثالث: الاهتمام بالقرآن:

لقد استدل بعض العلماء بأنه: لو أن أحداً أدخل فصلاً في كتاب سيويه؛ لعرف، وميَّز، وعلم أنه ليس من أصل الكتاب؛ وذلك لشدة العناية به، وبحفظه، وضبطه.. ومن المعلوم: أن العناية بحفظ وضبط، وقراءة القرآن، اشد وأعظم، ولا يقتصر ذلك على طائفة معينة، بل هو محط أنظار، واهتمامات الجميع؛ لأنه معجزة النبوة، ومأخذ الأحكام، وأساس الاسلام..

الدليل الرابع: أحاديث العرض على الكتاب وغيرها:

لقد استدل البعض على سلامة القرآن من التحريف، بالروايات الآمرة بعرض الحديث على القرآن، وقد رواها كل من: ابن عباس، وابن مسعود، وإبي بكر، وإبي بن كعب، ومعاذ، وعن الامامين: السجاد، والصادق عليهما الصلاة والسلام (١).

وقد يقال: إن ذلك يدل على حجية الموجود، والالزام بالأخذ به. مهما طرأ عليه، ولا يدل على عدم التحريف فيه.

ويجاب عن ذلك: بأن أمرهم بعرض الحديث على قرآن محرف، أو يعلمون ان التحريف سينا له، أمر بعيد، وغير طبيعي..

(١) الاستدلال أورده في الميزان، ج ١٢ ص ٧. والاحاديث المشار إليها في: سنن الدرامي ج ١ ص ١٤٦ والمصنف للصنعاني ج ٦ ص ١١٢ وج ١١ ص ١٦٠ وجامع بيان العلم ج ٢ ص ٤٢ وعيون الأخبار لابن قتيبة ج ٢ ص ٢٣٣ والبيان والتبيين ج ٢ ص ٤٤ والعقد الفريد ج ٤ ص ٦٠ وحلية الاولياء ج ١ ص ٢٥٣ والكافي (الاصول) ج ١ ص ٥٥ وتفسير العياشي ج ١ ص ٨ و٩ وحياة الصحابة ج ٣ ص ١٩١ و١٩٧ و٥٧٦. وعن كثر العمال ج ٨ ص ٨٧ عن ابن عساكر. وعن اصول الحنفية للشاشي ص ٤٣.

وسياقي في الدليل الآتي ما يفيد هنا .
 واستدلّوا أيضاً بحديث الثقلين، وغيره من الاحاديث الثابتة، الآمرة
 بالتمسك بالقرآن، والرجوع إليه (١).
 وذلك بتقريب: أنه لا معنى للأمر بالتمسك بالقرآن، وبالرجوع إليه، إذا
 كان الأمر يعلم بأن قرآنه سيحرف، ويبدل.. وذلك لاحتمال أن ينال
 التحريف كل آية آية، فيفقد قيمته، ولا يبقى معنى للأمر باتباعه..
 ولعلك تقول: لعله يعلم أن التحريف لسوف ينال القسم الآخر، الذي
 لا يتضمن احكاماً شرعية، أو غيرها، مما تمس الحاجة الى الرجوع إليه فيها..
 والجواب:

أولاً: إن من يريد التحريف، لسوف يعتمد أن يكون ذلك في المواضع
 التي تمس هداية البشر، وتشوش أفكارهم، وتبلبل عقائدهم، ولن يختار لعمله
 بهذا تلك الموارد، التي لا تقدم ولا تؤخر في أمر الهداية، وحل المشكلات، على
 مختلف الاصعدة..

وثانياً: إن نفس الارجاع إلى كتاب أصبح موضع شك وريب، لن يكون
 عملاً مقبولاً، ولا مفهوماً لدى أولئك الذين يؤمرون بالرجوع إليه؛ فانهم لسوف
 يعيشون حالة التردد، والتزلزل، وضعف اليقين..

وثالثاً: قد قدمنا: أن قوله تعالى: «لاريب فيه، هدى للمتقين» (٢) من
 شأنه أن يدحض كل احتمال، يوجب الريب في القرآن، ويوجب التزلزل
 والشك في هدايته.. كما لا يخفى.

الدليل الخامس: الواقع التاريخي:

إن تحريف القرآن، إن كان في زمنه صلى الله عليه وآله وسلم؛ فهو غير

معقول.. بعد أن كان صلى الله عليه وآله وسلم يشرف بنفسه على كتابته وحفظه، ويعلم الناس القرآن، ويعرض عليه مرات عديدة..

وإن كان بعد زمانه صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى يد السلطة الحاكمة؛ أو على يد غيرها؛ فلم يكن يسع أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، والخيرة من صحابة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، السكوت على هذا الأمر الخطير، الذي يمس أساس الاسلام، ويأتي على بنيانه من القواعد..

وكان عليه -وعلى سائر الصحابة: أن يظهروا القرآن الحقيقي، وأن يبينوا مواضع التحريف في هذا الموجود.. وإن حدث ما حدث..

ولا أقل من أنه: قد كان بإمكانه عليه السلام اظهار هذا الأمر، وارجاع الناس إلى القرآن الحقيقي، بعد أن صار خليفة وحاكماً، ولم يعد ثمة ما يمنع من ذلك، أو يخاف منه..

مع أننا لم نجد عليه السلام فعل شيئاً من ذلك، لاهو، ولا ولده الامام الحسن عليه الصلاة والسلام من بعده.. كما لم نجد أحداً من الصحابة، أو من غيرهم، قد طالبها بذلك، أو نبه على حدوث مثل هذا الأمر فيما سلف..

فكيف صح منه عليه السلام -وهو الرجل القوي، الذي فقا عين الفتنة، ولم يكن ليجرؤ عليها أحد غيره- ان يهمل هذا الأمر الخطير، وهو الذي أصرّ على ارجاع اموال بيت المال، ولو كان قد تزوّج به النساء (١)، مع أن ذلك، أقل أهمية من هذا الأمر بكثير!!

وأما دعوى: أن ذلك لم يكن بإمكانه؛ لأنه يستلزم تغليب الشيخين، الذين قد أشرب حبهما في قلوب الناس (٢).

(١) نهج البلاغة، بشرح عبده ج ١ ص ٤٢ ودعائم الاسلام ج ١ ص ٣٩٦ والاول ج ١ ص ٢٩١

(٢) آراء حول القرآن ص ٧٣.

وراجع: إثبات الوصية ص ١٤٦.

فهي غير صحيحة: لأن مراعاة هذا الأمر، إنما يصح، لو لم يكن مستلزماً
لهدم أساس الدين، ومحو حقيقة الاسلام..

وأما وقوع التحريف في زمان عثمان، فهو أصعب، وأصعب، بل هو لم يكن
مكناً، لأن القرآن، كلان قد انتشر وشاع، في مختلف أرجاء البلاد، وكثر
حفاظه، وقرأه، حتى بلغوا الالوف، بل وعشرات الالوف، كما سئرى.

وإن أقل مساس بجرمة القرآن، لسوف يثير الناس ضده، ويوجب الطعن
عليه، وادانته بشكل قوي، ومعلن، ولا سيما من الشائرين عليه، الذين جاهرُوا
بادانته فيما هو أقل اهمية وخطراً بكثير..

مع أننا لم نسمع أحداً طعن عليه في ذلك، ولا نعى عليه، ولا على غيره ممن
سبقه اسقاطهم، أو تحريفهم، ولولآية واحدة من القرآن..

بل إن أمير المؤمنين عليه السلام قد أيد عثمان فيما فعله بالنسبة للقرآن،
حسباً سيأتي في هذا الكتاب وأشرنا إلى مضاده.

وبعد.. فهل خفيت هذه المئات من الآيات، بل الآلاف، التي يدعى
سقوطها من القرآن، هل خفيت على عامة المسلمين، ولم يطلع عليها سوى أفراد
قلائل؟!..

أم هل يعقل أن يكون الجميع قد تماالأوا مع الفاعل، وأيدوه وآزروه في
هذه الجناية الخطيرة؟!..

أم أنهم كانوا جاهلين بكتاب الله، إلى حد: أنهم لا يلتفتون إلى ما حدث
له، سواء على يد عثمان، أو على يد غيره، من تحريف أو تبديل؟!..

أفلم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يعلمهم الكتاب،
والحكمة، ويتلوا عليهم آياته، حسباً نطق به الكتاب الكريم؟!..

أم أنهم سرعان ما نسوا ذلك، وغاب عن ذاكرتهم؟!..
ومهما نسوا من شيء، فهل يمكنهم جميعاً نسيان ما يزيد على ثلث القرآن؟

أي أكثر من النبي آية، يدعى: أنها سقطت ما بين قوله تعالى: وإن ختم ألا تقسطوا في اليتامى.. وبين قوله تعالى: فانكحوا ما طاب لكم من النساء.. فلا يتذكر أحد من المسلمين، ولو آية واحدة منها؟!..

وكذلك الحال بالنسبة لبقية براءة، والاحزاب، وغير ذلك؟!.. ثم.. ألم يكن لدى كثيرين من الصحابة مصاحف تخصهم؟ فكيف سقطت هذه المقادير الكبيرة من مصاحف الجميع، ولا سيما مصحف أبي، وابن مسعود، وزيد، وغيرهم وغيرهم، ممن سيأتي ذكر اسماء طائفة منهم، في بحث جمع القرآن؟!..

وإذا كان إبي بن كعب يعترض على اسقاط (واو) من آية، فلما ذا سكت عن هذا التوسع في الحذف، والتحريف الكثير؟!..

وإذا كان أبوذر -لايسكت، حتى ولو وضعوا الصمصامة على عنقه، حتى يقول كلمة سمعها من الرسول (ص) (١) فهل يسكت على هذه الجريمة الخطيرة، ويعتبر كأن شيئاً لم يحدث؟!..

وإذا كان ابن مسعود قد انكر حرق المصاحف (٢)؛ فلما ذا لا ينكر تحريفها، وحذف هذا المقدار الهائل منها؟!..

وبعد.. فإنه إذا كان الحكام قد حرفوا القرآن، فلا بد وأن يكون ذلك قد حدث بالنسبة إلى ذلك الجانب من الآيات، التي تمس زعامتهم وسياستهم، أو تؤيد موقف خصومهم..

وهذا يستدعي: أن يعلن خصومهم بذلك للناس جميعاً، وأن يجعلوا ذلك ذريعة لاسقاطهم، وزعزعة حكمهم، وتحطيم سلطانهم. مع أننا لانجد أن شيئاً

(١) طبقات ابن سعد ط ٢ ص ٣٥٤ وعنه في قاموس الرجال ج ٢ ص ٥٥٠.

(٢) تاريخ البيهقي ج ٢ ص ١٧٠.

من ذلك قد حدث، على الإطلاق.

وأخيراً.. ألم يكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد وضع كتابا للقرآن، يكتبون ما ينزل منه، فوراً، ففوراً، وقد كتب جميعه في زمنه (ص)، وكانوا يؤلفون القرآن من الرقاع بحضرة صلى الله عليه وآله وسلم، كما سيأتي؟!.

إلى غير ذلك من الاسئلة الكثيرة، والكثيرة جداً، والتي لا مجال لها في عجالة كهذه، ويمكن استخلاص كثير منها بملاحظة ما ذكر في هذا الكتاب.

قصور مستند القول بالتحريف:

وبعد.. فان الروايات التي استدل، أو يمكن أن يستدل بها على التحريف.. بالاضافة إلى عدم تواترها، لالفظاً ولا اجمالاً لأن بعضها يدعي النقص، وبعضها يدعي الزيادة، وثالث يدعي التغير والتبديل، مع كون كل واحدة منها تعين مورداً، يختلف عما تعينه الأخرى -نعم بالاضافة إلى ذلك-

فانها أيضاً قاصرة الدلالة على ذلك في أكثرها، فان بعضها يرجع إلى أمور عادية، واشتباهاات فردية، سرعان ما تنكشف، ويزول الالتباس، وبعضها ناشىء عن اشتباه النسخ، أو خطأ السامعة، ثم يعرف وجه الحق، ويزول الغلط، وبعضها يتحدث عن اختلاف اللهجات في التلفظ بالكلمة الواحدة، وبعضها تفسير مزجي، أو بالمرادف، أو تأويل.. إلى آخر ما سيأتي البحث فيه بشيء من التفصيل. هذا كله.. عدا عن الروايات، التي جاءت من طرق الغلاة، والكذابين، والوضاعين..

وعدا عن الروايات التي تذكر بعض الادعية، أو الأقوال، التي تخيل بعض الناس أنها قرآن، لأن فلاناً الصحابي قرأها، أو كتبها في حاشية مصحفه، فلم يلتفت الناقل إلى أن من الجائز أن يكتب الانسان بعض الأدعية، أو غيرها مما يراه مناسباً، في موضع يسهل عليه الرجوع إليه..

إلى غير ذلك مما سيأتي: أنه لا يصح في نفسه، أو لا يصح الاستدلال به على ذلك ..

وإذا ما بقيت بقية؛ فإنها - لوصح سندها - لا تعدو عن أن تكون أخبار آحاد، كما نص عليه الشوكاني وغيره (١)، لا يلتفت إليها، ولا يعتمد عليها، بعد قيام الشواهد والبراهين القاطعة على خلافها.

ولسوف يتضح كل ذلك وسواه فيما يأتي من فصول إن شاء الله تعالى .. بحيث لا يبقى ثمة عذر لمعتذر، ولا حيلة لمتطلب حيلة ..

السياسة وشائعات التحريف:

وأخيراً .. فإننا قد نجد في بعض النصوص: ما يشير إلى أنه قد كان ثمة محاولة، تستهدف النيل من الخليفة الثالث عثمان؛ وذلك ببث شائعات مفادها: أنه بجمعه الناس على مصحف واحد - وهو العمل الذي أيده علي عليه السلام - قد تسبب في ضياع جانب من النص القرآني ..

وقد لا نجد مانعاً من احتمال أن يكون لعائشة، ومن يدور في فلكها، دور في ترويج شائعات كهذه، وذلك بما يقدمونه من روايات في هذا المجال ..

ولعل مما يدل على ما ذكرناه، ما نقل عن علي عليه السلام، من محاولته الذب عن الخليفة الثالث، فيما جعلوه طعناً عليه، حينما قال عليه السلام:

«لا تقولوا في عثمان إلا خيراً؛ فوالله، ما فعل الذي فعل في المصاحف، إلا عن ملأ منا إلخ ..» (٢).

ولكننا نجد إلى جانب ذلك نصوصاً أخرى، عن عائشة، وغيرها، ممن تلتقي

(١) إرشاد الفحول ص ٣٠.

(٢) لا تقآن ج ١ ص ٥٩ وستأتي مصادر أخرى، حين الإشارة إلى تأييد أمير المؤمنين عليه السلام لعثمان، في قضية جمع الناس على مصحف واحد ..

معهم في الخط السياسي العام، تحاول إرجاع أمر ضياع جانب من النص القرآني إلى زمن متقدم على زمان عثمان، كرواية اكل الداجن للصحيفة، التي فيها قرآن، وهم متشاغلون ب وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكرواية ذهاب قرآن كثير، حينما قتل عدد من القراء في الحرب مع مسيلمة، في زمان أبي بكر..

ويبدو أنه قد كان لمعاوية دور في إثارة بعض هذه الشائعات المغرضة، في هذا المجال؛ فقد روى الطبرسي لنا موقفاً عنيفاً للإمام الحسن المجتبي عليه الصلاة والسلام، مع معاوية؛ يوجه فيه إليه اتهاماً صريحاً في ذلك، حينما يقول له:

«..وتزعم. أن عمر أرسل إلى أبي: إني أريد أن اكتب القرآن في مصحف..» (ثم تذكر الرواية رفض علي عليه السلام تسليم مصحفه، واستياء عمر من ذلك، ثم أمره بجمع القرآن، وكتابه حين يشهد به شاهدان). ثم يقول الامام الحسن عليه السلام في آخر كلامه: «..ثم قالوا: قد ضاع منه قرآن كثير، بل كذبوا والله، بل هو مجموع محفوظ عند أهله إلخ..» (١). فنجدد عليه السلام ينسب حديث طلب عمر من علي مصحفه، ثم أمره بكتابة القرآن بشاهدين -ينسبه- إلى معاوية، بعنوان أنه من مزاعمه..

الأمر الذي يشير إلى عدم واقعية هذا الأمر، وأنه من الشائعات التي آثارها معاوية لتحقيق مآرب معينة.. ويتضح ذلك إذا علمنا: أن القرآن قد كتب في عهد رسول الله (ص)، بأمر منه (ص)، على يد كتاب الوحي، وأنه قد كان ثمة مصاحف كثيرة، في أيدي الصحابة، في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم..

فحديث جمع زيد للقرآن بشاهدين، ثم اضافة بعض الآيات بشهادة خزيمه، يصبح موضع شك، وترديد كبير، هذا بالاضافه إلى ما سياتي من وجوه تزيد من وهن هذه الرواية، وتضعيفها بما لا مزيد عليه..

كما أننا نجد في كلام الامام الحسن عليه الصلاة والسلام، ادانة لأولئك الذين زعموا ضياع جانب من القرآن، وتكذيباً صريحاً لهم..
ثم (هو ع) يقرر حقيقة تحسم مادة النزاع، وهي أن القرآن مجموع محفوظ عند أهله..

عند أهله!! من هم؟!:

وهذه العبارة تستدعي وقفة قصيرة، لبيان المراد منها..
فهل يريد عليه السلام: بأهله: أولئك الحفاظ للقرآن الكريم، من الصحابة، أو من غيرهم، ممن يحتفظ لنفسه بمصحف تام، جمع فيه القرآن؟!..
ولا يضر ذلك: أن البعض لم يكن يملك مصحفاً تاماً، ما دام: أن بإمكانه أن يتمم النقص الذي عنده في أي وقت أراد..

وهل نستطيع أن نجد في إطلاق الرواية ما يرجح هذا الوجه؟!..
أم أنه عليه الصلاة والسلام، يريد بأهله خصوص أهل البيت عليهم السلام، وإن المراد: أن خصوص القرآن الذي جمعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكتبه كتابه، أو كتبه علي عليه السلام، وجعل فيه التأويل والتنزيل وغير ذلك، - هذا القرآن - مجموع ومحفوظ عند أهل البيت عليهم السلام.. وهو في متناول أيدي الجميع..

ولذا.. فلا تصح دعوى أن عمر أراد جمع القرآن في مصحف، ما دام مصحف النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفسه موجوداً عند أهل البيت عليهم السلام..

وربما يستظهر البعض الوجه الأول، وعلى جميع التقادير فأنه عليه السلام قد أراد تكذيب المزعمة التي جاء بها معاوية بصورة تامة، وإيراد الدليل القاطع على كذبها.

ونفس هذا الدليل يكون دليلاً على كذب دعواهم نقص القرآن وضياع كثير منه..

المغرضون.. ليسوا في خطأ أهل البيت:

بقيت إشارة أخيرة، وهي: أن الذين كانوا يزعمون نقص القرآن، قد كانوا وما زالوا موضع نقد وتجريح، من أهل البيت عليهم السلام، ولم يكن ثمة علاقة حميمة تربطهم بهم في أي وقت..

بل لا يجد الامام الحسن عليه السلام حرجاً في توجيه تهمة الكذب الصراح لهم. ولعلمهم كانوا هم الفريق الذي لا يختلف مع معاوية، وطموحاته، وتوجهاته، بل هو ينسجم معه، ومعها، سواء في ذلك قبل عهد معاوية في الحكم، أو بعده..

فلا بد من مراجعة أسامي أولئك الذين يزعمون في رواياتهم وأقوالهم ضياع كثير من القرآن ولسوف نجد: أنهم في نفس الاتجاه الذي أشرنا إليه..

الدفاع عن القرآن، لاعتن الحاكم:

هذا.. ولا يفوتنا التنبيه هنا: إلى أن الدفاع عن القرآن، لا يعني، بحال من الاحوال، الدفاع عن الحكام، الذين كان لهم دور إيجابي في الحفاظ عليه..

كما أن الخصومة السياسية، لا يجوز لها أن تتجاوز حدود الشرع والدين، فتصل إلى حد التزوير، ثم النيل من المقدسات، ولا سيما القرآن الكريم..

وبعد ما تقدم يتضح، كيف أن مصير كل تلك المحاولات، كان هو الفشل

الذريع، والخبيبة القاتلة لمثيرها، وصانعيها..، حيث لم تلق آذانا صاغية، ولم يلق إليها أحد من المسلمين بالأ.. وهذا هو تصديق قوله تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ، وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ..

التحريف الواقع في القرآن:

وبعد.. فان كل ما تقدم، لايعني: أنه لا يوجد نصوص، تصرح بأن القرآن قد تعرض للتحريف، والتصرف فيه..

فقد روي عن أبي جعفر عليه السلام قوله: أما كتاب الله؛ فحرفوا(١). وعن أبي عبدالله الحسين عليه السلام، قوله في يوم عاشوراء؛ لجيش يزيد لعنه الله تعالى:

«..فانما أنتم من طواغيت الامة، وشذاذ الاحزاب، ونبذة الكتاب، ونفثة الشيطان، وعصبة الآثام، ومحر في الكتاب، ومطفئي السنن إلخ..(٢)». وثمة روايات أخرى، استعملت كلمة: «التحريف». فمن أرادها فليراجعها(٣).

ونختمل قوياً: أن تقرأ الكلمة بالقاف، إشارة إلى ما فعله الخليفة الثالث عثمان بن عفان في المصاحف، حيث حرقها بالنار.. . وقد انتقده المسلمون على ذلك، حتى سموه بـ «حراق المصاحف»(٤).

-
- (١) بصائر الدرجات ج ٤١٣ / ٤١٤ والكافي ج ٨ ص ١٢٥ والبيان ص ٢٤٧.
 - (٢) مقتل الحسين، للخوارزمي ص ٧. والخطبة في اللهوف ص ٤١، لكن فيه: محرفي الكلم، وتهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ٣٣٧ وفيه: محرفي الكلام. وراجع: البيان للخوائي ص ٢٤٧.
 - (٣) راجع: البيان للخوائي ص ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٤٨.
 - (٤) البيان للخوائي ص ٢٧٧ وتاريخ القرآن للصغير ص ٩٤ و ٩٥ والفتنة الكبرى ج ١ ص ١٨٣ و ١٨٢ و ١٨١.

ويؤيد ذلك: ما رواه الصدوق رحمه الله، والحاكم، حول شكوى المصحف، والمسجد، والعتره، وفيه:

«يقول المصحف: يا رب حرقوني» (١).

وحتى لو قرأنا هذه الكلمة بالفاء؛ فإن هذه الروايات، قاصرة عن الدلالة على أن هذا المصحف، قد امتدت إليه يد الخيانة، بالحذف، أو بالزيادة، أو بالتغيير والتبديل، في الفاظه ونصوصه..

إذ أن المقصود هو: تحريف معانيه، وتحويلها عن مقاصدها الأصلية، بضروب من التأويلات الباطلة، والوجوه الفاسدة.. وهذا هو ما صرح به أبو جعفر، فيما كتبه لسعد الخير، حيث يقول:

«.. أقاموا حروفه، وحرفوا حدوده، فهم يروونه، ولا يراعونه، والجهال يعجبهم حفظهم للرواية، والعلماء يحزنهم بتركهم للرعاية» (٢).

وعن الصادق عليه الصلاة والسلام: «ان رواة الكتاب كثير، وان رعاته قليل؛ فكم مستنصح للحديث، مستغش للكتاب؛ فالعلماء يحزنهم ترك الرعاية، والجهال يحزنهم حفظ الرواية» (٣).

ومما يلمح بصورة ظاهرة، إلى أن المراد بنقص القرآن، نقصه من حيث عدم المعرفة بتأويله، وعدم الاطلاع على باطنه، لانقص آياته، وكلماته، وسوره.. ما روي عن الامام الباقر عليه الصلاة والسلام، من أنه قال:

«ما يستطيع أحد أن يدعي: أن عنده جميع القرآن: ظاهره وباطنه، غير

(١) الخصال ج ١ ص ١٧٥ وآراء حول القرآن ص ٩٧، عن مستدرك الحاكم، عن كتاب: الفردوس.

(٢) راجع: الكافي ج ٨ ص ٥٣ والبحار ج ٧٥ ص ٣٥٩ والوافي ج ٥ ص ٢٧٤ والمحجة البيضاء ج ٢ ص ٢٦٤ والبيان للخواص ص ٢٤٩.

(٣) الكافي ج ١ ص ٣٩ وآلاء الرحمان ج ١ ص ٢٧.

الاصياء...» (١).

وعنه عليه السلام، أنه قال:

«لولا أنه زيد في كتاب الله، ونقص، ما خفي حقنا على ذي حجبى. ولو قد قام قائمنا صدقه القرآن» (٢).

فان الذي يصدق القائم عليه الصلاة والسلام، هو هذا القرآن الفعلي، الموجود بين أيدي الناس؛ حيث إنه في مقام التدليل على ما اضيع لهم من حق، ولوم من لا يقبل الاعتراف بذلك لهم..

ومعنى ذلك، هو: أن الامام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، لسوف يظهر معاني القرآن على حقيقتها، بحيث لا يبقى فيها أي ليس، أو غموض، بحيث يدرك كل من له حجبى وعقل: أن القرآن يصدقه، ولو كان محرفاً حقاً، لم يصدقه القرآن..

فالمراد: أنهم قد حرفوا معانيه، ونقصوها، وادخلوا فيها ما ليس منها، حتى ضاع الأمر على ذي الحجبى..

وشاهد تعرض القرآن للتحريف في معانيه: حذف بعض ما جاء من التاويل لآياته.. وحذف ما أنزله الله تعالى تفسيراً له. وحذف موارد النزول.. واشتباه الأمر، فيما يرتبط بناسخه، ومنسوخه، وغير ذلك..

ثم استبدل ذلك بتأويلات، وتفسيرات أخرى، غير واقعية، واجتهادات خاطئة في بيان ناسخه، ومنسوخه، وما إلى ذلك..

ومن أراد الوقوف على جانب، مما يدل على صحة ما قلناه، من الابتعاد

(١) الكافي ج ١ ص ١٧٨ وبصائر الدرجات ص ١٩٣ والوافي ج ٢ ص ١٣٠ وتفسير البرهان ج ١

ص ٢ و ١٥.

(٢) تفسير البرهان ج ١ ص ٢٢ وتفسير العياشي ج ١ ص ١٣ وفي هامشه عنه، وعن البحار ج ١٩

ص ٣٠. وعن إنبات الهداة ج ٣ ص ٤٣/ ٤٤، وتفسير الصافي (المقدمة) ص ٤١.

عن المعاني الحقيقية للقرآن، فليراجع: تفسير الدر المنثور، وجامع البيان، وغير ذلك..

هذا.. ولعل أهل العربية بما يقدمونه من وجوه واحتمالات اعرابية، لا تأخذ بنظر الاعتبار موقع الكلمة في الجملة، وفي السياق العام.. بل يلاحظون الكلمة من حيث هي لفظ، تجوز فيه التراكيب المختلفة -إن أهل العربية، بصنيعهم هذا- قد اسهموا اسهاماً كبيراً في الابعاد عن المقاصد الالهية الحقيقية، من الآيات الشريفة، فراجع على سبيل المثال، ما ذكروه من وجوه اعرابية، للآيتين اللتين في أول سورة البقرة: ذلك الكتاب لا ريب فيه إلخ.. لتجد صحة ما ذكرناه بصورة جلية وواضحة..

وقد روى عبد الاعلى، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

«أصحاب العربية يحرفون كلام الله عز وجل عن مواضعه» (١).

و راجع في هذا المجال: كتاب: حجة القراءات، وكتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع، فإن فيه الدليل الواضح على ما نقول.. هذا بالاضافة إلى سائر كتب التفسير، والقراءات، واعراب القرآن..

بحوث لابدّ منها:

وبعد.. فاننا إذا أردنا أن نبحث هذه الشجرة الخبيثة -شجرة التشكيك بالقرآن، التي غرسها الحاقدون، وسقاها البسطاء والمغفلون- من جذورها.. فاننا نرى لزماً علينا: أن نبحث بعض الأمور الاساسية، التي لو اتضحت، فانه لا يبقى حتى مجال لتوهم هذا الأمر التافه والمشبوه، بالنسبة إلى القرآن الكريم.. وهذه الأمور هي:

موضوع جمع القرآن، متى، وعلى يد من كان، ونتحدث فيه عن مصحف علي عليه السلام، وعن أمور أخرى لها أهميتها في هذا المجال.

ثم موضوع نزول القرآن على سبعة أحرف..
وموضوع الرسم القرآني، وما نشأ عنه.. وكذلك في أحوال القراء، وما صدر عنهم، وكذلك موضوع التفسيرات المزجية، وبالمرادف، وما إلى ذلك من أمور..

ولابد من الحديث أيضاً عن نسخ التلاوة، ومدى واقعيته.
ثم نتحدث عن طائفة من الروايات التي نشأ عنها، أو ساعدت على هذا القول المشووم، ونبين بطلانها، أو بطلان الاستناد إليها.. إلى غير ذلك من أمور هامة فرض علينا البحث التعرض لها.

ولأجل ذلك.. فلسوف نعالج هذه الموضوعات، في ضمن الابواب والفصول التالية..

الباب الثاني

القرآن ... المصحف ...

- ١ - جمع القرآن .. متى كان؟
- ٢ - جمع القرآن في عهد الخلفاء .. هل هو حديث خرافة؟
- ٣ - الترتيب .. والنزول ..
- ٤ - مصحف علي ..

الفصل الأول

جمع القرآن...
متى كان؟

بداية:

لعل من يراجع ما ورد، ويرد في هذا البحث بدقة، يستطيع أن يستخلص الكثير من الشواهد، والادلة القاطعة، على أن القرآن، قد جمع في عهد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم..

ولكن بما أن استقصاء كل ما يرتبط بهذا الأمر، متعسر، إن لم يكن متعذراً في مجالة كهذه.. فلسوف نكتفي بالاشارة إلى قدر محدود من الشواهد والأدلة على ذلك، تاركين أمر استخلاص المزيد، إلى نباهة القاريء الكريم، وجهده الخاص، إن وجد حاجة ملحة إلى ذلك..

آراء حول الجمع في عهد الرسول(ص):

هذا وقد اكد على جمع القرآن في عهد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، عدد من العلماء والباحثين، مثل: الحارث المحاسبي، والخازن، والزرقاني، والزركشي، وعبد الصبور شاهين، ومحمد الغزالي، وأبي شامة، والباقلاني(١)، والحرّ العاملي(٢)، والبلخي، وابن طاووس(٣) والسيد

(١) راجع فيما تقدم، كلاً، أو بعضاً، في: البرهان للزركشي ج ١ ص ٢٤٠ و٢٣٨ ومناهل لعرفان للزرقاني ج ١ ص ٢٤٠ و٢٤١ والاتقان للسيوطي ج ١ ص ٦٠ وتاريخ القرآن للزنجاني ص ٤٦ و٤٧ ولباب التأويل للخازن ج ١ ص ٧ وغرائب القرآن لنيسابوري، بهامش جامع البين للطبري ج ١ ص ٢٤ واكذوبة تحريف القرآن ص ١٧ و١٨ عن بعض من تقدم، وعن: نظرات في القرآن ص ٣٥ وعن الانتصار ص ٩٩..

(٢) الفصول المهمة ص ١٦٦ للحرّ العاملي.

(٣) أجوبة مسائل موسى جارا لله ص ٢٩ و٣٠.

شرف الدين (١).

وقال الدكتور الصغير: «..والتحقيق العلمي يقتضي: أن يكون القرآن كله قد كتب، وجمع في عهد النبي (ص)، كما يرى ذلك ابن حجر» (٢). ومن أراد المزيد، فعليه أن يتتبع أقوال العلماء في مصادرها..

ضرورة التعرض لأُمور ثلاثة:

ولا بد لنا قبل أن نذكر مستندنا فيما نذهب إليه، أن نشير إلى أمور ثلاثة:
 الأول: نشير فيه إلى اهتمام النبي (ص) بالقرآن، وتعليمه إياه للناس، وحثه لهم على قراءته، وحفظه، وختمه، وإن هذا الاهتمام قد استمر بعد وفاته (ص)، جيلاً بعد جيل، حتى لم يمض على وفاة النبي (ص) عقدان من الزمن، حتى أصبح قراء القرآن يعدون بعشرات الألوف.. الأمر.. الذي يشير إلى أن أدنى تصرف، أو تحريف -من أي كان- لسوف يثير هولاء القراء، أو بعضهم، ويرتفع -من ثم- صوت كثيرين منهم، ممن هم أمثال أبي ذر رحمه الله تعالى -بالتنديد، والتشيع، والتحدي..

وإذا ما كان هذا التعدي على القرآن من الحاكم؛ فلسوف يثير مناوئيه، ويعطي المبرر لخصومه، للطعن عليه، وتضعيف أمره، وزعزعة حكمه، من أهون سبيل..

الثاني: نتحدث فيه عن عرض الصحابة القرآن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقراءتهم له عليه..

الثالث: نورد فيه بعض ما يدل على اهتمام الصحابة بختم القرآن في زمنه؛

(١) راجع: سعد السعود ص ١٩٢ و ١٩٣.

(٢) تاريخ القرآن للصغير ص ٨٥ و راجع ص ٨٧ وكلام ابن حجر في: فتح الباري ج ٩ ص ١٠.

صلى الله عليه وآله وسلم، مع إيراد شيء من الأوامر النبوية، التي تحثهم على ختمه باستمرار.

هذا كله.. عدا عن أن التاريخ قد تحدث لنا عن عدد من الصحابة، يقال: إنهم ختموا القرآن عدة ختمات في زمنه صلى الله عليه وآله وسلم، بالذات كما سيأتي..

وكل ذلك - إن دل على شيء، فانما يدل على أن القرآن لم يجمع بشاهدين، أو بشاهد واحد، كما تريد أن تقرره بعض الروايات.. وفي مقام تفصيل ذلك نقول:

الأمر الأول: الاهتمام بالقرآن:

١ - روي عن علي عليه السلام، أنه قال: قال رسول الله (ص): من قرأ القرآن حتى يستظهره، ويحفظه؛ أدخله الله الجنة، وشفعه في عشرة من أهل بيته، كلهم قد وجبت لهم النار (١).

وفي هذا المعنى وحول تعليم القرآن احاديث كثيرة.. (٢)

وعن عبادة بن الصامت (رض): «كان الرجل إذا هاجر، دفعه النبي (ص) إلى رجل منا يعلمه القرآن. وكان لمسجد رسول الله (ص) ضجة بتلاوة القرآن، حتى أمرهم رسول الله (ص): أن يخفضوا أصواتهم؛ لئلا يتغالطوا» (٣).

(١) مجمع البيان ج ١ ص ١٦.

(٢) راجع: المصدر السابق وصحيح البخاري ج ٣ ص ١٤٩ ومستدرك الحاكم. ومجمع الزوائد ج ٧ ص ١٥٩ - حتى ص ١٦٥ وحلية الأولياء، ج ٤ ص ١٩٤ والترغيب والترهيب ج ٢ ص ٣٤٢ فما بعدها. والنشر ج ١ ص ٢-٦.

(٣) مناهل العرفان ج ١ ص ٢٣٤ وراجع ص ٣٠٨ ومسنند احمد ج ٥ ص ٣٢٤ والبيان للختوي ص ٢٧٤ وتاريخ القرآن للصغير ص ٨٠ ومباحث في علوم القرآن ص ١٢١ وحياة الصحابة ج ٣ ص ٢٦٠

وفي نص آخر: «كان الرجل إذا هاجر إلى المدينة، دفعه النبي (ص) إلى رجل من الحفظة؛ ليعلمه القرآن. وكثر عدد الحفظة في عهد رسول الله، وقتل في عهده في بئر معونة، زهاء سبعين من القراء» (١).

وحينما جاءه (ص) وفد عبدالقيس، أمر بكل رجلٍ منهم رجلاً من المسلمين، ينزله عنده، ويقرؤه القرآن، ويعلمه الصلاة.

فكثروا جمعة، ثم دعاهم؛ فوجدهم: قد كادوا أن يتعلموا، وأن يفقهوا؛ فحولهم إلى غيره، ثم تركهم جمعةً أخرى؛ فوجدهم قد قرؤوا وفقهوا (٢).

أضف إلى ذلك: أنهم يقولون: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قد بعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمن، وأوصاهما: أن يعلما الناس القرآن (٣).

ويقولون كذلك: إنه (ص)، قد أرسل مصعب بن عمير إلى المدينة، قبل الهجرة، ومعاذاً إلى مكة بعد الفتح؛ من أجل ذلك أيضاً (٤).

وذكر البعض: أن ابن أم مكتوم، ومصعب بن عمير، قد ما إلى المدينة، وجعلا يعلمان الناس القرآن (٥).

وفئة القراء، كانت معروفة في زمنه (ص)، وأصبح الناس يذكرون لها مواصفات معينة، تختص بها، فقد قال رجل لابي الدرداء - في زمنه (ص) -:

«يا معشر القراء، ما بالكم أجبن منا، وأبخل إذا سئلتم، وأعظم لقمماً إذا

عن: الطبراني، والحاكم والبيهقي. ومستدرك الحاكم ج ٣ ص ٣٥٦: وهذان الأخيران ذكرا ذلك إلى قوله: يعلمه القرآن.

(١) راجع: كنز العمال ج ٢ ص ٢٢٣ عن الطبراني في الكبير، والحاكم في المستدرك، والبخاري،

ومسلم ومناهل العرفان ج ١ ص ٣٠٨ و٢٣٥ وتاريخ القرآن للزنجاني ص ٤٠.

(٢) المصنف للصنعاني ج ٩ ص ٢٠١.

(٣) حلية الاولياء ج ١ ص ٢٥٦ وحياة الصحابة ج ٣ ص ٢٢١ عنه.

(٤) راجع: مناهل العرفان ج ١ ص ٣٠٨ وأنساب الاشراف ج ١ ص ٢٥٧ و٢٤٣.

(٥) طبقات ابن سعد، ط صادر ج ٢ ص ٢٠٦.

أكلتم الخ..» (١).

كما أن إطلاق اسم القراء على الذين قتلوا في بئر معونة قد كان في عهده صلى الله عليه واله وسلم.. (٢)

بل لقد روي عنه (ص) قوله: أكثر منافقي هذه الأمة قراؤها (٣).

ولعل ذلك بسبب ما يحصل لهم من الغرور والعجب، وما يارسونه من رياء ونحوه. ويدل على ذلك: ما ورد في رواية أخرى عنه (ص): عوذوا بالله من جبّ الحزن. قالوا: يا رسول الله، وما جبّ الحزن؟ قال: واد في قعر جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم أربع مئة مرة، أعده الله تعالى للقراء المرائين بأعمالهم. وإن ابغض الخلق إلى الله عز وجل قارئ يزور العمال (٤).

وأخيراً.. فإن النبي (ص)، قد قرر: أنه إنما يصلى بالناس، ويتأمر عليهم، أكثرهم جمعاً، أو أخذاً، للقرآن، أو أقرؤهم. حسبما ورد في الروايات (٥).

٢ - وقد استمر هذا الأمر، بعد رسول الله (ص) أيضاً، قال أبو عبيدة: إن ابن مسعود، إذا أصبح، خرج، أتاه الناس إلى داره، فيقول: على مكانكم. ثم يمر بالذين يقرؤهم القرآن، فيقول: يا فلان، بأي سورة أنت؟ فيخبره الخ.. (٦)

(١) راجع: حلية الأولياء ج ١ ص ٢١٠ وحياة الصحابة ج ٢ ص ٥٠٧.

(٢) راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥١ وحياة الأولياء ج ١ ص ١٢٣.

(٣) الفائق ج ٤ ص ١١.

(٤) مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٦٨ عن الطبراني في الاوسط.

(٥) الطبقات الكبرى ط صادر ج ٧ ص ٨٩ و راجع: أنساب الاشراف ج ١ ص ٢٦٤ وكشف

المستدرج ج ٢ ص ٢٦٦ و ج ١ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ ومجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٥٥ و ج ٧ ص ١٦١ و ج ٢ ص ٦٤ و ٦٣

وحياة الصحابة ج ٢ ص ٥٤ والترغيب والترهيب ج ٢ ص ٣٥٢ وتفسير القرآن العظيم ج ٤ (الذيل)

ص ٢٨.

(٦) المصنف لعبد الرزاق ج ٣ ص ٣٦٦ ومجمع الزوائد ج ٧ ص ١٦٧ عن الطبراني وحياة الصحابة

ج ٣ ص ٢٥٥.

كما ويظهر: أن علياً أمير المؤمنين، كان أيضاً يقوم بمهمة تعليم القرآن، فقد قال أبو عبد الرحمن السلمي، الذي أخذ عاصم القرآن عنه: قرأت القرآن كله على علي بن أبي طالب عليه السلام (١).

وعن عاصم بن كليب، عن أبيه، قال: كان علي (ع) في المسجد - أحسبه قال: مسجد الكوفة - فسمع ضجة شديدة، قال: ما هؤلاء؟.

قالوا: قوم يقرءون القرآن، أو يتعلمون القرآن.

فقال: أما إنهم كانوا أحب الناس إلى رسول الله (ص) (٢).

كما أن علياً عليه السلام قد فرض لمن قرأ القرآن: ألفين، ألفين (٣).

ويروى عنه عليه الصلاة والسلام، أنه قال: من ولد في الاسلام؛ فقرأ القرآن؛ فله في بيت المال، في كل سنة مائة دينار؛ إن أخذها في الدنيا، وإلا أخذها في الآخرة (٤).

وفي زمن عمر بن الخطاب، بعث أبو موسى الاشعري، إلى القراء، الذين جمعوا القرآن في البصرة؛ فدخل عليه منهم زهاء ثلاث مئة.. (٥).

وعند ابن زنجويه: أن عمر بن الخطاب هو الذي طلب من أبي موسى

(١) الكنى واللقاب ج ١ ص ١١٦. وسيأتي المزيد من المصادر ان شاء الله تعالى.

(٢) كشف الاستار عن مسند البزار ج ٣ ص ٩٤ ومجمع الزوائد ج ٧ ص ١٦٢ عنه، وراجع ص ١٦٦ عن الطبراني في الاوسط والبزار.

(٣) كنز العمال ج ٢ ص ٢١٩ عن البيهقي في شعب الايمان، وسعيد بن منصور.

(٤) كنز العمال ج ٢ ص ٢١٩ عن البيهقي في شعب الايمان، والخصال ج ٢ ص ٦٠٢ ومجمع البيان ج ١ ص ١٦ ووسائل الشيعه ج ٤ ص ٨٣٨/٨٣٩.

(٥) صحيح مسلم ج ٣ ص ١٠٠ ومشكل الآثار ج ٢ ص ٤١٩ وحلية الاولياء ج ١ ص ٢٥٧ و ٣٦٦ وكنز العمال ج ٢ ص ١٤٠ و ١٤١.

وبقية المصادر ذكرناها في فصل: أوهام وابطال في نسخ التلاوة، حين الحديث عن فقرة: ولايلاً جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب.

احصاء القراء عنده؛ فأرسل إليه: أنهم عنده: ثلاث مئة، وبضعة رجال (١).
بل إنهم ليقولون: إن من حضر معركة صفين من القراء، كانوا زهاء ثلاثين ألفاً (٢).

فكيف بمن لم يحضرها منهم.
ومهما فرضنا: أن في هذا الرقم مبالغة وارتفاع؛ فانه يحكي ولا شك عن كثرة ساحقة لهم، تقدر بالألوف الكثيرة.. ومما يشير إلى ذلك أنهم يقولون:
إنه قد رفع في صفين، بمناسبة التحكيم زهاء خمس مئة مصحف، قال المنقري: هي عظام مصاحف العسكر (٣).
كما ويقولون: إن معاوية شخص من مسكن إلى الكوفة؛ فنزل بين النخيلة، ودار الرزق، معه قصاص أهل الشام، وقراؤهم؛ فقال كعب بن جعيل التغلبي:

من جسر منبج أضحى غب عاشرة في نخل ممكن تتلى حوله السور (٤)
وكان أبو الدرداء، الذي توفي في أواخر خلافة عثمان، أو أواخر خلافة علي عليه السلام- كان يقول:

«اعددت من يقرأ عندي؛ فعددتهم ألفاً وست مئة ونيفاً» (٥).
وحين خرج عبدالرحمان بن محمد بن الاشعث، كان في جيشه سرية، تسمى سرية القراء وكان فيها كميل بن زياد رحمه الله تعالى وسعيد بن جبير، وعبدالرحمان بن ابي ليلى، وغيرهم (٦).

(١) كثر العمال ج ٢ ص ١٨٣ عن ابن زنجويه.
(٢) صفين للمنقري ص ١٨٨.
(٣) راجع: صفين ص ٤٧٨ ومروج الذهب ج ٢ ص ٣٩٠ وتاريخ القرآن للاباري ص ١٥٢.
(٤) انساب الاشراف، بتحقيق المحمدي ج ٣ ص ٤٢.
(٥) راجع: التمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ١٨٦. (٦) تاريخ الامم والملوك ج ٦ ص ٣٥٠.
والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٤٧٢ والبداية والنهاية ج ٩ ص ٤٢ و ٤٧.

بل يقول أبو هلال العسكري: «ان أكثر القراء والفقهاء، كانوا من الموالي، وكانوا جلّ من خرج عليه (أي على الحجاج) مع ابن الأشعث» (١).
وجملة من كان مع ابن الأشعث مئة ألف مقاتل، ممن يأخذ العطاء، ومعههم مثلهم من مواليهم (٢).
وكل ذلك يدل على مدى اهتمام الناس بالقرآن، وحفظه، وعلى كثرة حفظته وقراءته.

الأمر الثاني: عرض القرآن:

وبعد.. فانهم يقولون: إن ابن مسعود قد شهد العرضة الأخيرة، فعلم ما نسخ وما يدل (٣).
وقال البغوي في شرح السنة: «إن زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة، التي بين فيها ما نسخ، وما بقي. وكتبها له (ص)، وعرضها عليه. وكان يقرئ الناس بها، حتى مات؛ ولذلك اعتمده عمر، وأبو بكر، وجمعه، وولاه عثمان كتب المصاحف» (٤).
وقال الراغب، عن أبي بن كعب: «..إنما أخذ الناس بقراءته، لكونه كان آخر من يقرأ على رسول الله.

(١) الاوائل ج ٢ ص ٦٢.

(٢) البداية والنهاية ج ٩ ص ٤١.

(٣) راجع: طبقات ابن سعد ج ٢ ص ١٠٤ وص ٤ وكنز العمال ج ٢ ص ٢٢٤/ ٢٢٥ عن ابن عساكر، وكشف الاستار ج ٣ ص ٢٥١ وجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٨٨ عن أحمد، والبراز، ورجال أجد رجال الصحيح، وفتح الباري ج ٩ ص ٤٠ و٤١ والاستيعاب بهامش الاصابة ج ٢ ص ٣٢٢ ومشكل الآثار ج ١ ص ١١٥ وج ٤ ص ١٩٦ والنشرح ١ ص ٣٢.

(٤) تاريخ القرآن للزنجاني ص ٣٩/ ٤٠ والاتقان ج ١ ص ٥٠ وراجع: المعارف لابن قتيبة ص ٢٦٠، والمفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٨ ص ١٣٤ عنه.

وقال ابن عباس (رض): إنا نأخذ بالآخر، من قول رسول الله (ص) وفعله» (١)

ونقل الزركشي، عن الذهبي: ان الذين عرضوا القرآن على النبي (ص) سبعة: عثمان بن عفان، وعلي (ع)، وأبي، وابن مسعود، وزيد، وأبو موسى، وأبو الدرداء (٢). ولكن ما ذكره البغوي، بالنسبة لزيد بن ثابت، محل شك كبير، لاسيما وان محمد بن كعب لم يذكره في جملة من جمع القرآن في عهد رسول الله (ص).

وسأتي المزيد من الامور التي توجب المزيد من الريب في هذا الأمر، في سياق البحوث الآتية.

الأمر الثالث: ختم القرآن في العهد النبوي:

قد ورد في الروايات:

١- أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أمر عبدالله بن عمرو بن العاص، بأن يختم القرآن في كل سبع ليال، أو ثلاث، مرة. وقد كان يختمه في كل ليلة، والقصة معروفة ومشهورة، في كتب الحديث عند أهل السنة (٣).

٢- عن محمد بن كعب القرظي: كان ممن يختم القرآن، ورسول الله حي، عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبدالله بن مسعود (٤).

(١) محاضرات الادباء المجلد الثاني، جزء ٤ ص ٤٣٨.

(٢) راجع: البرهان للزركشي ج ١ ص ٢٤٢ و ٢٤٣.

(٣) راجع: صحيح البخاري ج ٣ ص ١٥١ و ١٥٢ وتفسير ابن كثير ج ٤ (الذيل) ص ٤٩ عن البخاري، ومسلم، وإبي داود والنسائي، وكنز العمال ج ١ ص ٥٤١ وج ٢ ص ٢١١ و ٢٠٨ عن بعض هؤلاء، وعن: ابن عساكر، وابن مندة، وسنن الدارمي ج ٢ ص ٤٧١ والبرهان للزركشي ج ١ ص ٤٧١ عن الباجي، وسنن إبي داود ج ٢ ص ٥٤ و ٥٥ والجامع الصحيح للترمذي ج ٥ ص ١٩٦ و ١٩٧ والصنف للصنعاني ج ٣ ص ٣٥٦ ومسند أحمد ج ٢ ص ١٦٣ ونوادر الاصول ص ٢٢١ والاتقان ج ١ ص ١٠٤ و ١٠٥ عن بعض من تقدم.

(٤) الجامع لاحكام القرآن ج ١ ص ٥٨ وكنز العمال ج ٢ ص ٣٧٤.

- ٣- كان سعيد بن عبيد يلقب بـ «القارىء» (١).
- ٤- أمر النبي (ص) سعد بن المنذر: أن يقرأ القرآن في ثلاث: فكان يقرؤه كذلك، حتى توفي (٢).
- ٥- وأمر النبي (ص) قيس بن أبي صعصعة: أن يقرأ القرآن في خمس عشرة (٣).
- ٦- وعن العرباض بن سارية؛ مرفوعاً: من ختم القرآن - أوقال من جمع القرآن -؛ فله دعوة مستجابة (٤).
- ٧- و روى الترمذي وغيره: أحب الاعمال إلى الله الحال المرتحل، الذي بضرب من أول القرآن إلى آخره، كلما حل ارتحل (٥).
- ٨- وقد أيد الصدوق عدم صحة القول بتحريف القرآن، بما روي من ثواب ختم القرآن، والنهي عن قراءة القرآن كله في ليلة واحدة، وأنه لا يجوز أن يتختم في أقل من ثلاثة أيام، فراجع (٦).

-
- (١) الاصابة ج ٢ ص ٥٠ ومباحث في علوم القرآن ص ١٢٠ وغير ذلك من مصادر تقدمت.
 - (٢) الاتقان ج ١ ص ١٠٤ و ٧٢ عن أحمد، وإبي عبيد، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ (الذيل) ص ٩٩ وفتح الباري ج ٩ ص ٤٩ ومحاضرات الراغب، المجلد الثاني، الجزء الرابع ص ٤٣٦ وجميع الزوائد ج ٧ ص ١٧١.
 - (٣) الاتقان ج ١ ص ١٠٤ عن إبي عبيد، وغيره وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ (الذيل) ص ٤٩ ومحاضرات الراغب، المجلد الثاني الجزء الرابع ص ٤٣٦.
 - (٤) للنشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٤٥٢ و ٤٥٣ والاتقان ج ١ ص ١١١ عن الطبراني وعن ابن عباس في كنز العمال ج ١ ص ٤٨٢ عن البيهقي في شعب الايمان، وعن ابن عدي في الكامل وجميع الزوائد ج ٧ ص ١٧٢.
 - (٥) الاتقان ج ١ ص ١١١ وثواب الاعمال ص ١٢٧/ ١٢٨ وفي هامشة عن الكافي وعن النهاية وكنز العمال ج ١ ص ٥٣٧ عن الترمذي، وإبي داود، وج ٢ ص ٢٠٨ عن الراهرمزي في الامثال ونوادر الاصول ص ٣٣٥.
 - (٦) راجع المحجة البيضاء ٢/ ٢٦٤ عن اعتقادات الصدوق، واولئل المقالات والنشر ج ٢ ص ٤٤٥ و ٤٤٦ و ٤٤٧ بعدة اسانيد، وبالفاظ مختلفة.

٩ - وعنه (ص): إذا ختم العبد القرآن، صلى عليه عند ختمه ستون ألف ملك (١).

١٠ - وعنه (ص): إن لصاحب القرآن عند كل ختم دعوة مستجابة إلخ.. (٢).

١١ - من ختم القرآن صلت عليه الملائكة حتى يمسي، ومن ختمه آخر النهار، صلت عليه الملائكة حتى يصبح (٣).

١٢ - وعنه (ص): من قرأ القرآن في سبع، فذلك عمل المقرين، ومن قرأه في خمس ذلك عمل الصديقين إلخ، وتذكر الرواية أيضاً سؤالهم عن ختمه في ثلاث، ونهيه (ص) لهم عن ذلك (٤).

١٣ - وعن جابر بن عبد الله: من قرأ القرآن، أو جمع القرآن، كانت له عند الله دعوة مستجابة إلخ.. (٥).

١٤ - وعنه (ص): إذا ختم أحدكم؛ فليقل: اللهم أنس وحشتي في قبري (٦).

١٥ - وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا ختم جمع أهله، ودعا (٧).

١٦ - من شهد فاتحة الكتاب حين يستفتح، كان كمن شهد فتحاً في

(١) كز العمال ج ١ ص ٤٥٤ عن الديلمي في الفردوس.

(٢) كز العمال ج ١ ص ٤٥٧ عن الخطيب في تاريخه وص ٤٦١ عن البيهقي في شعب الإيمان والنشر

ج ٢ ص ٤٥٣.

(٣) كز العمال ج ١ ص ٤٦١ عن مسند أحمد.

(٤) كز العمال ج ١ ص ٤٧٩ عن الحكيم الترمذي في نوادره.

(٥) مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٦٢ / ١٦٣ عن الطبراني في الاوسط.

(٦) كز العمال ج ١ ص ٥٣٧ عن الديلمي في الفردوس.

(٧) كز العمال ج ٢ ص ٢٢٦ عن ابن النجار ولكن في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٧٢: أن أنس بن

مالك كان يفعل ذلك.

- سبيل الله، ومن شهد خاتمته حين يختمه، كان كمن شهد الغنائم (١).
 ١٧ - وكان (ص) يدعو عند ختم القرآن: اللهم ارحمني بالقرآن إلخ.. (٢).
 ١٨ - وعنه (ص): إقرأ القرآن في كل سبع ولا تزد (٣).
 ١٩ - وكان (ص) إذا ختم، يقرأ من أول القرآن قدر خمس آيات.. (٤).
 أقول: ومعنى ذلك: هو أن القرآن كان مجموعاً، معروفاً أولاً من آخره.
 ٢٠ - وقرأ ابن عباس على أبي، فلما ختم ابن عباس، قال: استفتح بالحمد،
 وخمس آيات من البقرة، هكذا قال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين
 ختمت عليه (٥).

والحديث يفيد: إن القرآن كان مجموعاً، معروفاً أولاً، وآخره في
 زمنه (ص).

- ٢١ - وقال الطبرسي: «.. إن جماعة من الصحابة، مثل: عبدالله بن
 مسعود، وأبي بن كعب، وغيرهما، ختموا القرآن على النبي (ص) عدة
 ختمات (٦).

٢٢ - وكان النبي (ص) إذا ختم القرآن دعاً قائماً (٧)
 وبعد كل ما تقدم؛ فإنا نشير إلى أن ما نستند إليه، في أن القرآن قد جمع في

(١) كنز العمال ج ١ ص ٤٨٢ و ٤٨٣ عن محمد بن نصر، وعن ابن الضريس، وعن أبي الشيخ
 والديلمي.

(٢) البرهان للزركشي ج ١ ص ٧٥ عن السيقي في شعب الإيمان و دلائل النبوة والنشر ج ٢

ص ٦٤

(٣) البرهان للزركشي ١/ ٤٧٠/ ٤٧١ عن أبي داود.

(٤) نوارد الاصول ص ٣٣٤/ ٣٣٥.

(٥) النشر ج ٢ ص ٤٤١ و ٤٤٠ بطرق والفاظ مختلفة.

(٦) مجمع البيان ج ١ ص ١٥ ومثله اظهار الحق ج ٢ ص ٩٠.

(٧) النشر ج ٢ ص ٤٦٤ و ٤٦٥.

عهد الرسول (ص)، لا يمكن الاحاطة به مع مصادره في عجالة كهذه، ولكن ما لا يدرك كله، لا يترك كله.. فلا بد من التعرض لذلك، ولو على نطاق محدود، فنقول..

شواهد، وأدلة:

ومهما يكن من أمر، فإن ما نريد أن نسجله هنا، لسوف يقتصر على الامور التالية:

الأول: الحكمة البالغة:

لا شك في أن ترك النبي (ص) للقرآن، الذي هو حجة على امته، والذي تقوم به دعوته، والفرائض التي جاء بها من عند ربه، وبه يصح دينه -إن تركه- مفزقاً، ولم يجمعه، ولم ينصه، ولم يحفظه، ولم يحكم الأمر في قراءته، وما يجوز من الاختلاف، وما لا يجوز، وفي اعرابه، ومقداره، وتأليف سوره وآيه.. هو خلاف الحكمة، وخلاف التدبير الصائب، بل إن هذا لا يتهم في رجل من عامة المسلمين، فكيف برسول رب العالمين، كما قال البلخي، وايدى السيد ابن طاووس رحمه الله تعالى (١).

وعلى حد قول الامام شرف الدين:

«..ومن عرف النبي (ص) في حكمته البالغة، ونبوته الخاتمة، ونصحه لله، ولكتابه، ولعباده، وعرف مبلغ نظره في العواقب، واحتياطه على امته في مستقبلها، ان من المحال عليه ان يترك القرآن منثوراً، مبثوثاً، وحاشا هممه، وعزائم، وحكمة المعجزة عن ذلك» (٢)

الثاني: الواقع التاريخي:

(٢) أجوبة مسائل موسى جارا لله ص ٣١.

(١) راجع: سعد السعود ص ١٩٢ / ١٩٣.

إنه لا يرتاب أحد من الناس، في أنه قد كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، كتاب يكتبون الوحي، كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد رتبهم لذلك. وقد نص المؤرخون على اسمائهم وقد أنماهم البعض إلى اثنين وأربعين رجلاً (١).

ويدل على ذلك أيضاً: نصوص كثيرة جداً، نذكر منها: بالإضافة إلى. أنه قد اشير إلى كتابة القرآن في قوله تعالى: «رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة».. انه قد ووي عن زيد بن ثابت، قال: «كنت اكتب الوحي لرسول الله (ص). وكان إذا نزل عليه الوحي أخذته برحاء شديده... فكنت أدخل عليه بقطعة الكتف، أو كسرة؛ فأكتب، وهو يلي علي... فإذا فرغت، قال: أقرأه؛ فأقرؤه، فان كان فيه سقط أقامه، ثم أخرج به إلى الناس..» (٢). وهذا يعني: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كان يشرف بنفسه مباشرة على ما يكتب، ويراقبه، ويصححه.. كما أنه كان «الوحي إذا نزل، أمر أحد الكتاب، كزيد، وغيره: أن يكتب ذلك الوحي» (٣).

وعن البراء: ان النبي (ص) قال له: ادع لي زيداً، وقل له: يجيء بالكتف

(١) راجع اسماء هؤلاء في: الوزراء والكتاب ص ١٢ و ١٣ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٢٦/ ٣٢٧؛ وتجارب الامم ج ١ ص ١٦١/ ١٦٢ والبداية والنهاية ج ٧ ص ٣٣٩ فما بعدها. وراجع بحث (كتاب الوحي) في كتاب: بحث في تاريخ القرآن وعلومه.. وراجع أيضاً: فتح الباري ج ٩ ص ١٩ و ٢٠ وترجمة زيد بن ثابت في صفة الصفوة ج ١ ص ٧٠٤ وغير ذلك من مصادر.

ملاحظة: لقد استدلل الباقلافي على جمع الكتاب في عهده (ص) بما يذكر من وضعه (ص) الكتاب للقرآن راجع: اكذوبة تحريف القرآن ص ١٨ عن الانتصار ص ٩٩.

(٢) مجمع الزوائد ج ١ ص ١٥٢ عن الطبراني في الاوسط، وتاريخ القرآن للصغير ص ٨٠ عن ادب الكاتب للصولي ص ١٦٥. (٣) دلائل النبوة للبيهقي ج ١ ص ٢٤١. وراجع: سير اعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٢١ وفي هامشه عن الطبراني ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧.

والدواة، واللوح؛ فلما جاء، قال له: اكتب: لا يستوى القاعدون إلخ.. (١).
ويؤيد ذلك ما قالوه من أنه قد: «قد ورد: أن جبرئيل عليه السلام كان يقول: ضعوا كذا في موضع كذا..» (٢).
وعن ابن عباس: ان رسول الله (ص)، كان إذا نزل عليه الشيء دعا من كان يكتب؛ فيقول: ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا (٣).
وروي قريب من هذا عن عثمان بن عفان أيضاً (٤).

-
- (١) تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٤٧ وصحيح البخاري ج ٣ ص ١٤٥ وفتح الباري ج ٩ ص ٢٠
والبداية والنهاية ج ٧ ص ٣٤٧ وسير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٢٩/٤٣٠ ومسند أحمد ج ٥ ص ١٨٤ و١٩١
- (٢) راجع: لباب التأويل للخان ج ١ ص ٨ ومناهل العرفان ج ١ ص ٢٤٠ ومباحث في علوم القرآن ص ١٤٢ عن الاتقان ص ٦٢ ج ١ عن ابن الحصار.
- (٣) الجامع الصحيح للترمذي ج ٥ ص ٢٧٢ وتاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٤٣ والاتقان ج ١ ص ٦٢
والبرهان للزركشي ج ١ ص ٢٤١ عن الترمذي، والحاكم. والتمهيد ج ١ ص ٢١٣ وتاريخ القرآن للصغير
ص ٨١ عن: مدخل إلى القرآن الكريم لدراز ص ٣٤.
- لكن في غرائب القرآن للنيسابوري، بهامش جامع البيان للطبري ج ١ ص ٢٤ ومناهل العرفان ج ١
ص ٢٤٠ هكذا: «ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يذكر فيه كذا»
- (٤) مستدرك الحاكم ج ٢ ص ٣٣٠ و٢٢١ وتلخيصه للذهبي بهامشه وغريب الحديث ج ٤
ص ١٠٤، والبرهان للزركشي ج ١ ص ٢٣٤/٢٣٥ وراجع ص ٦١ وغرائب القرآن بهامش جامع البيان
ج ١ ص ٢٤ وفتح الباري ج ٩ ص ١٩ و٢٠ و٣٩ و٣٨، وكنز العمال ج ٢ ص ٣٦٧ عن أبي عبيد في
فضائله، وابن أبي شبة، وأحمد، وأبي داود، والترمذي، وابن المنذر، وابن أبي داود، وابن الأنباري معاً في
المصاحف، والنحاس في ناسخه، وابن حبان، وأبي نعيم في المعرفة، وأحكام وسعيد بن منصور، والنسائي،
والبيهقي، وفوتوح الرحمت بهامش المستصفى ج ٢ ص ١٢ عن بعض من ذكره، والدر المنثور ج ٣ ص ٢٠٧
و٢٠٨ عن بعض من ذكره، وعن أبي الشيخ، وابن مردويه ومشكل الآثار ج ٢ ص ١٥٢ والبيان ص ٢٦٨
عن بعض من تقدم، وعن الضياء في المختارة، ومنتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٢ ص ٤٨
وراجع: بحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص ١٠٣ ومناهل العرفان ج ١ ص ٣٤٧ ومباحث في علوم القرآن
ص ١٤٢ عن بعض من تقدم، وتاريخ القرآن للصغير ص ٩٢ عن أبي شامة في المرشد الوجيز. وجواهر
الأخبار والآثار بهامش البحر الزخار ج ٢ ص ٢٤٥ عن أبي داود والترمذي وسنن أبي داود ج ١ ص ٢٠٩
والسنن الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ٤٢ وأحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ١٠ ومسند أحمد ج ١ ص ٥٧ و٦٩.

ويشهد له أيضاً: ما روي عن عثمان بن ابي العاص، حيث ذكر مورداً حصل فيه ذلك.. (١)

ويؤيده رواية أخرى عن ابن عباس، والسدي.. (٢)
ولكننا نعتقد: أن ذلك قد حصل في موارد قليلة، حيث إن القرآن نزل في معظمه سوراً كاملة، باستثناء سورة البقرة على ما يظهر، وسيأتي بعض ما يرتبط بذلك، حين الحديث عن المصاحف في زمنه (ص)..

ويلاحظ هنا:

ألف: إنه يبدو أن كتابة القرآن قد بدأت في مكة، ويشهد لذلك ما روي في حديث اسلام عمر بن الخطاب: أنه وجد في بيت أخته صحيفتين، كتب فيهما طائفة من القرآن، فالتمس لها قارئاً؛ فلما قرئت عليه اسلم.. (٣)
كما وصرح العسقلاني وغيره بأن أول من كتب القرآن بمكة من قريش: عبدالله بن سعد بن ابي سرح (٤).

وقال ابن كثير: معلقاً على دعوى: ان أبي بن كعب اول من كتب الوحي: «السور المكية لم يكن ابي بن كعب حال نزولها، وقد كتبها الصحابة بمكة (٥)».

(١) الإنشقاق ج ١ ص ٦٠ وراجع: التمهيد ج ١ ص ٢١٣، وبحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص ١٠٣، ومباحث في علوم القرآن ص ١٤٠ و ١٤٥ عن احمد باسناد حسن وكثر العمال ج ٢ ص ١٠ عن أحمد.
(٢) راجع: تفسير مجمع البيان ج ٢ ص ٣٩٤ والجامع لاحكام القرآن ج ١ ص ٦٠/٦١ والتمهيد ج ١ ص ٢١٣.

(٣) تاريخ القرآن للاباري ص ١٠٨/١٠٩ وعلوم القرآن الكريم ص ١٥٣ وراجع: الصحيح من سيرة النبي الاعظم ج ٢ ص ٨٧-٩٠ عن طائفة كبيرة من المصادر وراجع: كشف الاستار ج ٣ ص ١٦٩ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٦٣.

(٤) فتح الباري ج ٩ ص ١٩ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٢٦. (٥) البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٤٠.

باء: هذا.. ولا يبعد أن يكون المسلمون قد نقلوا ما كتبوه من القرآن إلى المدينة، ولاجل ذلك نجد بعض الآيات المكية في سور مدنية، وبالعكس (١)، وإن كان ربما يقال: إنهم قد حفظوا تلك الآيات، ثم دونوها من جديد في المدينة.

جيم: اننا نلاحظ: أن أول ما نزل عليه (ص) من القرآن، قد جاء فيه ذكر القراءة، والكتابة بالقلم، بل قيل: إنه نزل مكتوباً في قطيفة (٢)، ألا وهو قوله تعالى: إقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. إقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. كما ونجد اشادة القرآن بالقلم وما يسطرون، ثم هو قد ذكر أدوات الكتابة، كالقلم والرق، والقرآن والمداد.. في مواضع من كتابه الكريم.

الثالث: لا تكتبوا عني سوى القرآن:

هذا.. وقد روى أهل السنة عن النبي (ص) - وإن كنا نعتقد بعدم صحة ذلك -: أنه صلى الله عليه وآله وسلم، قد منع من كتابة أي شيء سوى القرآن، وأنه (ص) قال:

لا تكتبوا عني إلا القرآن، ومن كتب عني شيئاً غير القرآن فليمححه (٣). ولعله - لو صح الحديث - قد قال ذلك لخصوص من كانوا يكتبون الوحي بين يديه صلى الله عليه وآله وسلم؛ حرصاً منه (ص)، على أن لا يختلط القرآن

(١) الاتقان ج ١ ص ١٤-١٨.

(٢) الاتقان ج ١ ص ٢٤ عن ابن أشتة في كتاب المصاحف وراجع: علوم القرآن الكريم ص ١٥٤.

(٣) راجع: تأويل مختلف الحديث ص ٢٨٦ وجامع بيان العلم ج ١ ص ٧٦ ومسند أحمد ج ٣

ص ٢١ و١٢ و٣٩ و٥٦ وج ٦ ص ١٨٢ وسنن الدارمي ج ١ ص ١١٩ وتقصيد العلم ص ٢٨ حتى ص ٣٢ وجميع الزوائد ج ١ ص ١٥١ عن البزار وكذا العمال ج ١ ص ١٧٩ عن البزار أيضاً. والاسرار المرفوعة ص ٩ عن مسلم والترمذي، والنسائي وصحيح مسلم ج ٨ ص ٢٢٩ وفتح الباري ج ٩ ص ١٠ و١١.

بتفسيراته، وتأويلاته، التي يذكرها صلى الله عليه وآله وسلم من وقت لآخر؛ إذ قد يوجب ذلك أن يشتبه الأمر على البعض، أو حتى، قد يحاول البعض: أن يدخل بعض ذلك من عند نفسه..

لا أنه صلى الله عليه وآله وسلم قد منع من كتابة غير القرآن مطلقاً في زمانه، كما زعمه البعض (١).

الدليل الرابع: تأليف القرآن عند الرسول (ص):

عن زيد بن ثابت، قال: «كنا عند رسول الله (ص) نؤلف القرآن من الرقاع». قال الحاكم: «وفيه الدليل الواضح، على أن القرآن إنما جمع على عهد رسول الله (ص)».

وفي نص آخر عن الحاكم، عن زيد: «كنا حول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، نؤلف القرآن؛ إذ قال إلخ..» (٢).

الدليل الخامس: حديث علي (ع)

عن علي عليه السلام، قال: «ما كتبنا عن رسول الله (ص) إلا القرآن، وما في هذه الصحيفة (٣) إلخ..». وفي هذا الحديث كلام طويل؛ إذ قد كتبوا

(١) تاريخ القرآن للاباري ص ١٠٨.

(٢) راجع: مستدرک الحاكم ص ٦١١ و ١٢٩ وتلخيصه للدهبي بهامشه، وصحاحه على شرط الشيخين. والبرهان للزركشي ج ١ ص ٢٣٧ و ٢٥٦ و ٢٣٥ عن الحاكم والبيهقي في كتاب المدخل، وفي الدلائل، وفواتح الرحموت، بهامش المستصفى ج ٢ ص ١٣ والاتقان ج ١ ص ٥٧ و ٦٠ ومناهل العرفان ج ١ ص ٢٤٠ والبيان للخوازي ص ٢٧٣ وبحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص ١٠٥ و ١٢٦ و ١٣٠ ومسنند أحمد ج ١٨٥.

واكذوبة تحريف القرآن ص ١٦ عن بعض من تقدم، وعن المصنف لابن أبي شبة ج ٣ ص ١٤٥.

(٣) تاريخ واسط ص ١٠٢ وكنز العمال ج ١٧ ص ١٠٥ عن أحمد، وعبدالرزاق، والبخاري، ومسلم، وإبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن خزيمة، وإبي عروانة، والطحاوي، وابن حبان، والبيهقي، وإبي يعلى، والطيالسي. وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٢.

عنه (ص) اشياء أخرى، وتحقيق ذلك موكول إلى مقام آخر.

الدليل السادس: المصحف الذي تركه الرسول (ص).

لقد كانت - حسبما صرحت به بعض الروايات - هناك نسخة من القرآن الكريم، المكتوب في العصب، والحريز، والاكتاف، في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، خلف فراشه (١). وقد أمر صلى الله عليه وآله وسلم علياً أمير المؤمنين عليه السلام بأن يأخذه، ويجمعه، حسبما سيأتي إن شاء الله تعالى..
وسياًتي أيضاً تصريح أمير المؤمنين (ع) بأنه ما من آية نزلت، إلا وقد أملاها عليه رسول الله، وكتبها بخط يده.

الدليل السابع: القرآن أساس الاسلام

لقد نص المؤرخون: على أنه قد كان عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتاب مخصوصون: للمعاهدات، ولخرص النخل، والمدائنات، كما أنه (ص) قد أمرهم بأن يكتبوا له كل من تلفظ بالاسلام، قبل عام الحديبية؛ فكتب له معاذ ألفاً وخمس مئة رجل..

كما أنهم كان لديهم دواوين للجيش، ومن يتعين خروجه للمغازي (٢) وما إلى ذلك..

(١) راجع: تاريخ القرآن للزنجاني ص ٦٤ و٤٤ و٤٥، و راجع: تفسير البرهان (المقدمة) ص ٣٦ عن تفسير القمي، وعمدة القاري ج ٢٠ ص ١٦ والبحار ج ٨٩ ص ٤٨ و راجع ص ٥٢ و راجع أيضاً: الاتقان ج ١ ص ٥٨ و ٥٧ و مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٤١ و تفسير القمي ج ٢ ص ٤٥١ و المحجة البيضاء ج ٢ ص ٢٦٤ و تاريخ القرآن للاباري ص ٨٤ و ١٠٦ و تفسير الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٦٦ (الهامش) والوافي ج ٥ ص ٢٧٤.

واكذوبة تحريف القرآن ص ١٧ عن: المصاحف للسجستاني، وعن العيني..

وسياًتي بقية المصادر في فصل: مصحف على (ع).

(٢) راجع طائفة من مصادر ما ذكرناه هنا في كتابنا: السوق في ظل الدولة الاسلامية ص ٦٨.

فهل يعقل: أن يهتم النبي (ص)، بكتابة كل ذلك ، ولا يهتم بكتابة القرآن، الذي هو أساس الاسلام، وعماد الدين؟! .
وهل كتابة بعض الدراهم المقترضة، أولى عند نبي الله، من كتابة كتاب الله سبحانه؟! .

ثم إنه هل كان يكتب كل ذلك على العصب، والاكتاف، والخاف المتفرقة، أم أنها كانت مرتبة ومحفوظة على شكل كتب، يسهل تناولها والرجوع إليها؟! ..

إن ذلك - لو صح - فانه لا يصدر عن أي انسان عادي، فكيف بالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، عقل الكل، ومدبر الكل، ورئيس الكل؟! ..

الدليل الثامن: المصاحف في عهد رسول الله (ص):

وهناك طائفة من الاحاديث تفيد: أن المصاحف كانت موجودة على عهد رسول الله (ص)، عند الصحابة: تامة، أو ناقصة، وكانوا يقرؤونها، ويتداولونها، وقد قرر النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم لها طائفة من الاحكام، كما سيتضح من النصوص التي سوف نوردتها إن شاء الله تعالى ..

ولولم يكن هناك تدوين وجمع، بالمعنى الذي يتبادر إلى الذهن، لما كانت تلك المصاحف أصلاً، ولا كان ثمة مبرر لاطلاق لفظ (مصحف)، أو (مصاحف) عليها .. ولا كان معنى لاختلاف هذه المصاحف فيما بينها، حسب تدعيه الروايات، كما يتضح من كتاب المصاحف للسجستاني، وتاريخ القرآن للزنجاني، وغيرهما ..

بل لقد ادعى الأمدي: «ان المصاحف المشهورة في زمن الصحابة، كانت مقروءة عليه (ص)، ومعروضة» (١) .

وإليك طائفة من النصوص، التي صرحت بوجود المصحف أو المصاحف في زمنه (ص):

١ - عن عقبة بن عامر، عن أبيه: أن رسول الله (ص) قال: تعلموا كتاب الله، وتعاهدوه، واقتنوه، وتغنوا به؛ فوالذي نفسي بيده، لهو أشد تفلتاً من المخاض في العُقل (١).

٢ - عن المهاجرين حبيب، قال: قال رسول الله (ص): يا أهل القرآن، لا توسدوا القرآن، واتلوه حق تلاوته، آناء الليل والنهار، وتغنوه، وتغنوه، واذكروا ما فيه لعلكم تفلحون. وهذا مرسل.

ثم قال أبو عبيد: قوله: (تغنوه)، أي اجعلوه غناءكم من الفقر، ولا تعدوا الاقلال فقراً. وقوله: (وتغنوه) يقول: اقتنوه، كما تقتنوا الأموال، اجعلوه ما لكم.. (٢).

٣ - عن عبد بن عمرو: أن رجلاً أتى النبي (ص) بآبن له، فقال: يا رسول الله، إن إبني هذا يقرأ المصحف بالنهار، ويبيت بالليل. فقال رسول الله (ص): أما تنقم: أن ابنك يظل ذاكراً، ويبيت سالماً؟! (٣).

٤ - عن عثمان بن عبد الله بن أوس، عن النبي (ص): «من قرأ القرآن في المصحف، كانت له الفأ حسنة، ومن قرأه في غير المصحف - فأظنه قال -: كألف حسنة..» (٤).

(١) سنن الدرامي ج ٢ ص ٣٩٩ وراجع: مسند أحمد ج ٤ ص ١٥٠ و ١٥٣ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ (الخاتمة) ص ٣٤ عن أبي عبيد، وعن النسائي.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ (الخاتمة) ص ٣٤.

(٣) مسند أحمد ج ٢ ص ١٧٣.

(٤) البرهان للزركشي ج ١ ص ٤٦٢ عن البيهقي في شعب الإيمان، وكنز العمال ج ١ ص ٤٧٧ عنه أيضاً، وعن ابن عدي في الكامل، وراجع: الاتقان ج ١ ص ١٠٨.

- ٥ - عن أوس الثقفي، عنه (ص)، قال: «قراءة الرجل في غير المصحف ألف درجة، وقراءته في المصحف، تضاعف على ذلك إلى ألفي درجة» (١).
- ٦ - وعن عائشة، مرفوعاً في حديث: «.. والنظر في المصحف عبادة..» (٢).
- ٧ - عن ابن مسعود، مرفوعاً: من سرّه أن يحب الله ورسوله، فليقرأ في المصحف، وقد وصفوا هذا الحديث بأنه منكر (٣).
- ٨ - وأخرج البيهقي بسند حسن، عن ابن مسعود، موقوفاً: أديموا النظر في المصحف (٤).
- ٩ - عن عبد الله بن الزبير، عنه (ص): من قرأ القرآن ظاهراً، أو نظراً، أعطاه شجرة في الجنة إلخ.. (٥).
- ١٠ - عن أبي سعيد الخدري، عن النبي (ص): «أعطوا أعينكم حظها من العبادة».

قالوا: وما حظها من العبادة يا رسول الله؟!.

قال: النظر في المصحف، والتفكر فيه، والاعتبار عند عجائبه» (٦).

(١) البرهان للزركشي ج ١ ص ٤٦٢ عن الطبراني، والاتقان ج ١ ص ١٠٨ وكنز العمال ج ١ ص ٤٦٠ عن الطبراني وعن البيهقي في شعب الإيمان، وتاريخ القرآن للصغير ص ٨٤ ومجمع الزوائد ج ٧ ص ١٦٥.

(٢) البرهان للزركشي ج ١ ص ٤٦٣ عن أبي داود..

(٣) الاتقان ج ١ ص ١٠٨ وكنز العمال ج ١ ص ٥٣٤ عن البيهقي في شعب الإيمان، وعن حلية الأولياء لأبي نعيم. وتاريخ القرآن للصغير ص ٨٤ عن البيهقي..

(٤) الاتقان ج ١ ص ١٠٨ وتاريخ القرآن للصغير ص ٨٤ عن البيهقي ومجمع الزوائد ج ٧ ص ١٦٥ عن الطبراني.

(٥) كشف الاستار عن مسند البزار ج ٣ ص ٩٣/٩٤ وعن مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٧١.

(٦) المحجة البيضاء ج ٢ ص ٢٣١ عن البيهقي في شعب الإيمان، كما عن الجامع الصغير، وكنز العمال ج ١ ص ٤٥٥ ونوادر الأصول ص ٣٣٣، وعن صحيح ابن حبان..

١١ - وعنه (ص): ليس شيء أشد على الشيطان من القراءة في المصحف نظراً (١).

١٢ - نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أن يسافر بالمصاحف إلى أرض الشرك، مخافة أن يتناول منه شيء.

وفي بعض النصوص كلمة (بالقرآن) بدل: المصحف، وفسر السيوطي وابن قتيبة وصاحب المعتمر كلمة «القرآن» بالمصحف (٢).

وهو الصحيح؛ فإن المراد: السفر بالقرآن المكتوب، لا المحفوظ في الصدور.

١٣ - عن أبي أمامة، عنه (ص): لا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة، إن الله تعالى، لا يعذب قلباً وعى القرآن (٣).

١٤ - عن ابن عباس، عنه (ص): من أدام النظر في المصحف، متع ببصره، ما دام في الدنيا (٤).

١٥ - وعنه (ص): لا تمس المصحف، وانت غير طاهر.

روى ذلك عنه (ص) عثمان بن أبي العاص، وبمعناه عن حكيم بن حزام،

(١) ثواب الاعمال ص ١٢٩ والوسائل ج ٤ ص ٨٥٣.

(٢) كنز العمال ج ٢ ص ٢٢٣ و ٤٢٤ عن ابن أبي داود. وراجع ص ٢١٤ و ج ١ ص ٤٦٤ و ٥٤٤

و ٥٤٧ عن مسلم، وإبي داود، وابن ماجه، وابن أبي داود، ومستدرک الحاكم، وحلية الاولياء.

و راجع أيضاً: سنن أبي داود ج ٣ ص ٣٦ وصحيح مسلم ج ٦ ص ٣٠ وتاريخ القرآن للصغير ص ٨٥ ومسند الحميدي ج ٢ ص ٣٠٦، وصحيح البخاري ص ٢ ص ١٠٩، وموطأ مالك (المطبوع مع تنوير الحوالك) ج ٢ ص ٥، وشرح الموطأ للزرقاني ج ٣ ص ٢٨٧ وكشف الاستار ج ٢ ص ٢٧٢ ومشكل الآثار ج ٢ ص ٣٦٨-٣٧٠ والمصنف لعبد الرزاق ج ٥ ص ٢١٢، والمحلى ج ٧ ص ٣٤٩ والمعتصر من المختصر ج ١ ص ٢٧ وسنن ابن ماجه ج ٢ ص ٩٦١ وسنن البيهقي ج ٩ ص ١٠٨ ونصب الراية ج ٣ ص ٣٨٣ و ٣٨٤ وفتح الباري ج ٦ ص ٩٣ وفيه بحث، وتأويل مختلف الحديث ص ٢٠٢ وجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٥٦ عن البزار وعن صحيح مسلم، كتاب الامارة ج ٢ ص ١٣١.

(٣) كنز العمال ج ١ ص ٤٧٧ ونوادر الاصول ص ٣٣٣.

(٤) كنز العمال ج ١ ص ٤٧٧ عن أبي الشيخ.

وعن ابن عمر، عنه (ص) (١).

١٦ - عن أبي الدرداء، عن النبي (ص): إذا زخرفتُم مساجدكم، وحليتُم مصاحفكم، فالدمار عليكم (٢).

١٧ - وروى ابن ماجة، وغيره، عن أنس، مرفوعاً: سبع يجري للعبد أجرهن، وهو في قبره، وعةٌ منهن: من ورث مصحفاً (٣).

١٨ - وعنه (ص)، في حديث: فانه سيأتي زمان يسرى على القرآن في ليلة؛ فيسلخ من القلوب، والمصاحف (٤).

١٩ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله (ص): من علّم ابنه القرآن نظراً، غفر له ما تقدم من ذنبه، وما تأخر، ومن علّمه إياه ظاهراً، بعثه الله يوم القيامة كالقمر ليلة البدر إلخ.. (٥).

٢٠ - وعنه (ص): الغرباء في الدنيا أربعة: قرآن في جوف ظالم، ومسجد في نادي قوم لا يصلّي فيه، ومصحف في بيت لا يقرأ فيه، ورجل صالح مع قوم سوء (٦).

النبي (ص) يعطي البعض مصحفاً:

أضف إلى ما تقدم: أننا نجد النبي (ص) يعطي البعض مصحفاً، طلبه

(١) كثر العمال ج ١ ص ٥٤٨ و ٥٤٣ عن ابن أبي داود في المصاحف، وعن الترمذي، وإبي داود، ومستدرک الحاکم، والطبرانی في الكبير، والدارقطني في سننه.

(٢) نواذر الاصول ص ٣٣٤.

(٣) تاريخ القرآن للصغير ص ٨٤ عن الاتقان للسيوطي ج ٤ ص ١٦٦.

(٤) كثر العمال ج ١ ص ١٧٠ عن الديلمي، عن معاذ.

(٥) مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٦٥/ ١٦٦ عن الطبرانی في الأوسط..

(٦) كثر العمال ج ١ ص ٥٤٤ عن الديلمي في الفردوس، وتاريخ القرآن للصغير ص ٨٤ عن فيض

القدير للمناوي.

منه، فقد روي ذلك عن عثمان بن أبي العاص، حين جاء وفد ثقيف إلى النبي (ص)، قال عثمان:

«..فدخلت على رسول الله (ص)؛ فسألته مصحفاً، كان عنده؛ فأعطانيه..» (١).

الدليل التاسع: شيوع كتابه القرآن في عهد رسول الله (ص) وما يشهد لكتابة كثير من الصحابة للقرآن في عهد رسول الله (ص)، إضافة إلى ما تقدم؛ وإلى الاحاديث التي صرحت بوجود المصحف في عهده (ص) بصورة واسعة، الروايات التالية:

١ - ما روي عن النبي (ص) انه قال: فضل القرآن نظراً، على من قرأ ظاهراً، كفضل الفريضة على النافلة.. قال السيوطي عنه: ان سنده صحيح (٢).

٢ - عن أبي الدرداء، مرفوعاً: من قرأ مائة آية، كل يوم نظراً، شفع في سبعة قبور حول قبره إلخ.. (٣).

٣ - وعنه (ص): أفضل عبادة أمتي تلاوة القرآن نظراً (٤).

٤ - وعن أنس، عنه (ص): من قرأ القرآن نظراً، متع ببصره (٥).

(١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٧١ وحياة الصحابة ج ٣ ص ٢٤٤.

(٢) البرهان للزركشي ج ١ ص ٤٦٢ والاتقان ج ١ ص ١٠٨ عن أبي عبيد في فضائل القرآن، وكنز العمال ج ١ ص ٤٥٩ عنه أيضاً، وقريب منه في ص ٤٦٠ و٥٤١، عن ابن مردويه، ومحاضرات الادباء، المجلد الثاني، جزء ٤ ص ٤٣٧ و٤٣٥.

(٣) البرهان للزركشي ج ١ ص ٤٦٢، عن إبي داود، وكنز العمال ج ١ ص ٤٧٧ عنه أيضاً، وعن الديلمي.

(٤) آداب المتعلمين للطوسي، الملحق، بشرح الباب الحادي عشر ص ١٥١ والمحجة البيضاء ج ٢ ص ٢٣١ وكنز العمال ج ١ ص ٤٥٥ و٤٦٩ عن نوادر الاصول للحكيم الترمذي.

(٥) كنز العمال ج ١ ص ٤٧٧ عن ابن التجار.

- ٥ - عن عائشة، عنه (ص): اكرموا القرآن، ولا تكتبوه على حجر، ولا مدر، ولكن اكتبوه فيما يمحي، ولا تمحوه بالبزاق، وامحوه بالماء (١).
- ٦ - عن ابن الزبير، عنه (ص): من ختم القرآن عن ظهر قلبه، أو نظراً، أعطاه الله شجرة في الجنة (٢).
- ٧ - عن حذيفة، عنه (ص): من قرأ القرآن ظاهراً، أو ناظراً، حتى يختمه، غرس الله له به شجرة في الجنة.. إلخ (٣).
- ٨ - وعن معاذ، عنه (ص): لا تمحوا كتاب الله بالاقدام (٤).
- ٩ - عن عمر بن عبدالعزيز، قال: مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكتاب في الارض، فقال: لعن الله من قعل هذا، لا تضعوا كتاب الله إلا موضعه.. (٥).

الدليل العاشر: الذين جمعوا القرآن في عهده (ص):

لقد ذكر المؤرخون والمؤلفون، جمعاً من الصحابة، قالوا: إنهم قد جمعوا القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويستثنون بعضهم؛ فيقولون: إنه قد جمع القرآن، باستثناء سورتين، أو ثلاثة.. ومن الواضح؛ أن المراد بالجمع، هو ما قابل التفرق؛ فان القرآن قد نزل

(١) كنز العمال ج ١ ص ٤٩٣ عن الديلمي.

(٢) كنز العمال ج ١ ص ٤٧٨ عن ابن مردويه، وراجع: كشف الاستار ج ٣ ص ٩٣/٩٤ ومجمع الزوائد ج ٧ ص ١٦٥.

(٣) كنز العمال ج ١ ص ٤٧٨ عن الرافعي، عن الطبراني، وعن الحاكم في المستدرک، وابن مردويه، وعن البيهقي في شعب الايمان.

(٤) كنز العمال ج ١ ص ٥٤٩ عن ابي نصر السجزي في الابانة.

(٥) كنز العمال ج ١ ص ٥٤٨/٥٤٩ عن الحكيم الترمذي في نوادر الاصول. ويحتمل أن يكون مورد الحديث: ان النبي (ص) رأى بعض الآيات مكتوبة في الارض؛ فقال ذلك.

متفرقاً ونجوماً؛ فكان الصحابة -أو طائفة منهم- يهتمون بالحصول على ما نزل، وضمه إلى ما عندهم، ويتابعون ذلك باستمرار.. وطبيعي أن يكون ذلك على سبيل الكتابة، وضم الجديد إلى القديم، على هذا النحو. والقول بأن المراد بجمعه: هو الحفظ في الصدور..

لا يستقيم.. لأن حفاظ القرآن في عهده صلى الله عليه وآله وسلم كثيرون، وقد قتل في بئر معونة كما رووا- وإن كنا لم نوافق على هذا العدد (١)-: سبعون رجلاً من القراء..

وسأتي: أنه قتل في وقعة اليمامة، أي بعد وفاته (ص) بأشهر قليلة، مثل هذا العدد من القراء أيضاً. بل قيل: إن المقتولين في اليمامة كانوا أربع مئة، أو قريب خمس مئة.

وحسب تعبير عروة بن الزبير في مقام بيانه لسبب أمر أبي بكر بجمع القرآن:

«انه قتل باليمامة ناس، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قد جمعوا القرآن» (٢).

كما أن هؤلاء الذين عدوهم في من جمع القرآن، قد كانت لهم مصاحف تخصهم، كزيد، وابن مسعود، وعلي، وأبي.. وقد بقي بعضها بعد موتهم، مئات السنين (٣).

هذا.. عدا عن مصاحف أخرى، كانت منتشرة في عهده (ص)، حسباً قدمناه.

(١) بحثنا ذلك في الجزء الخامس من كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص) حين الحديث عن غزوة بئر معونة.

(٢) كنز العمال ج ٢ ص ٣٦٣ عن ابن سعد.

(٣) راجع: الفهرست لابن النديم ص ٢٩ والتمهيد في علوم القرآن ج ١ ص ٢٥٠ عنه.

فاذا أردنا اضافة الصحابة القراء، الذين قتلوا في حرب اليمامة، إلى من ورد ذكرهم فيمالي من نصوص؛ فان الرقم لسوف يصبح كبيراً جداً، كما هو ظاهر..

بقي أن نشير: إلى أن من الجائز: أن يكون الذي لدى هؤلاء، وأولئك، يختلف في ترتيبه عن بعضه البعض، وقد تنقص السورة أو السورتان من بعض المصاحف أيضاً.. وذلك لا يضربنا نريد اثباته، وإنما هو يثبتته ويؤكدده..

أسماء من جمعوا القرآن على عهد النبي (ص):

وإليك بعض النصوص، التي صرحت بأسماء أشخاص، جمعوا القرآن في عهده صلى الله عليه وآله وسلم.

هذا.. ولسوف نضع رقاً لنشير إلى عدد هؤلاء، الذين ترد أسماءهم جديداً، خلال النصوص المختلفة، فنقول:

عن قتادة، قال: سألت أنس بن مالك: من جمع القرآن على عهد النبي؟

قال: أربعة، كلهم من الانصار:

١ - أبي بن كعب

٢ - ومعاذ بن جبل

٣ - وزيد بن ثابت

٤ - وأبوزيد.

ونحن ورثناه (١).

(١) صحيح البخاري ج ٢ ص ٢٠١ وج ٣ ص ١٤٧ وفيه رواية أخرى عن ثمامة، عن أنس، وطبقات ابن سعد ج ٢ قسّم ٢ ص ١١٣ و ١١٢، وقال: انهم خمسة. وتفسير الخازن ج ١ ص ٧ ولباب التأويل للنيسابوري، بهامش جامع البيان ج ١ ص ٢٤ ومناهل العرفان ج ١ ص ٢٣٦ والجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٥٦ و ٥٧، والبحار ج ٨٩ ص ٧٧ عن: البخاري، ومسلم، ولترمذي، وجامع الاصول.

←

قال في حاشية السندی: «أي لم يجمعه غيرهم في علمي، أو من الأوس، وإلا فقد كان ممن يجمعه كثير من الصحابة، كما هو معلوم» (١).

وعلق القرطبي على حديث أنس هذا بقوله: «..إنما أريد بهذا الحديث الأنصار. وقد جمع القرآن على عهد رسول الله جماعة، منهم:

٥ - عثمان بن عفان، و

٦ - علي، و

٧ - عبدالله بن مسعود، و

٨ - عبدالله بن عمرو بن العاص، و

٩ - سالم مولى أبي حذيفة.. رضي الله عنهم» زاد ابن الأثير، هنا قوله:

«أخرجه الثلاثة» (٢).

وقد ذكر أبو عمر نفس ما تقدم، في ترجمة قيس بن السكن، يزعم: أنه هو نفسه أبو زيد. وهو ما قاله غيره أيضاً (٣).

ولكن قال آخرون: إن أبا زيد هو «سعد بن عمير، وقيل: ثابت، وقيل:

قيس بن السكن» (٤). وذكره المرزباني وغيره باسم ثابت، وذكر: أنه أحد

والبرهان لنزركشي ج ١ ص ٢٤١ والاتقان ج ١ ص ٧٠ و٧١ عن: ابن جرير، والبخاري، وعمدة القارى ج ٢٠ ص ٢٦ عن مسلم. وتهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٤٨ و١٣٧ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ (الذيل) ص ٢٨ عن مسلم أيضاً. وتاريخ القرآن ص ٤٧، وفتح الباري ج ٩ ص ٤٩ وراجع: كنز العمال ج ٢ ص ٣٩٠، والبيان للسخوني ص ٢٦٩، وراجع ص ٢٧٠ وعن: بحوث حول علوم القرآن ص ٢١٥. وبحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص ١٣٠. واسب الغابة ج ٤ ص ٢١٦، والاستيعاب بهامش الاصابة ج ٣ ص ٢٢٤ والجامع الصحيح للترمذي ج ٥ ص ٦٦٦ وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٣١ وراجع ص ٢٥ والبداية والنهاية ج ٧ ص ٣٤٠ عن الصحيحين وراجع ص ٣٤٦. وسبر أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٣١. عن المحبرو

(١) راجع: حاشية السندی على صحيح البخاري: هامش ج ٣ ص ١٤٧.

(٢) الاستيعاب بهامش الاصابة ج ٣ ص ٢٢٤ واسب الغابة ج ٤ ص ٢١٦.

(٣) راجع: الاصابة ج ٣ ص ٢٥٠ والاستيعاب بهامش ج ٣ ص ٢٢٤ واسب الغابة ج ٤ ص ٢١٦.

(٤) اسد الغابة ج ٤ ص ٢١٦ والاصابة ج ٤ ص ٧٨ و٧٩ ص ٣٠ والاستيعاب بهامش ج ٤ ص ٧٨

السته، الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله (ص) (١).
ولكننا بالنسبة لحديث جمع زيد للقرآن في عهد رسول الله، نجد ابن عبد البر يذكر ما يفيد تشكيك البعض في ذلك؛ فهو يقول:

«.. وقد عارضه قوم بحديث ابن شهاب، عن عبيد بن السباق، عن زيد بن ثابت: إن أبا بكر أمره، في حين مقتل القراء في اليمامة بجمع القرآن. قال: فجعلت أجمع القرآن من العصب، والرقاع، وصدور الرجال، حتى وجدت آخر آية من التوبة مع رجل يقال له: خزيمه، أو أبو خزيمه.

قالوا: فلو كان زيد قد جمع القرآن على عهد رسول الله (ص)؛ لأمله من صدره، وما احتاج إلى ما ذكر..» (٢) انتهى.

ونزيد نحن هنا: أن محمد بن كعب القرظي، لم يذكر زيد بن ثابت في عداد من جمع القرآن في عهده (ص)، كما سيأتي..

ولكن يمكن المناقشة في كلام ابن عبد البر، بأنه قد يكون إنما فعل ذلك، من أجل أن يشعر الناس بالتحري والاطمينان، وعدم الاستبداد بالرأي في مجالات كهذه، كما ذكره.

كما أن محمد بن كعب القرظي، قد أهمل ذكر غير زيد أيضاً فهو لم يذكر ابن مسعود، ولا علياً عليه السلام مثلاً.

ولكن هذه المناقشة لا تكفي لازالة التساؤل المطروح؛ لأنها لا تعدوا عن أن تكون مجرد احتمال موهون وضعيف..

إذ لعل محمد بن كعب إنما أراد ذكر من اطلع عليهم - ممن جمعوا القرآن من الانصار، هذا بالاضافة إلى: أن ابن مسعود، قد سجل اعتراضاً قوياً على

(١) نور القيس ص ١٠٤ و ١٠٥ و راجع: المحبر ص ٣٨٦ وفتح الباري ج ٩ ص ٤٩ والاتقان ج ١ ص ٧٢ عن المحبر وعن أبي أحمد العسكري، وعمدة القاري ج ٢ ص ٢٧ عن المحبر أيضاً.

(٢) الاستيعاب، بهامش الاصابة ج ١ ص ٥٥٢.

تكليفهم زيداً بكتابة القرآن واهليته لذلك . وحجته في ذلك : أنه هونفسه قد أخذ من في النبي (ص) سبعين سورة، وإن زيداً ليلعب مع الصبيان في الكتاب (١) فيبقى ما ذكره ابن عبد البر على قوته .

ومهما يكن من أمرٍ، فإن رواية أنس، ليست هي الوحيدة في هذا المجال؛ إذ أن هناك رواية عن ابن سيرين يرد فيها نفس هذا السؤال .. فهي قد ذكرت من تقدمت اسمائهم، واختلفوا في رجلين من ثلاثة:

١٠ - أبو الدرداء، وعثمان . وقيل: عثمان، و

١١ - تميم الداري (٢)

وفي رواية أخرى عن الشعبي: إهم ستة؛ فأضاف إليهم: أبا الدرداء، و

١٢ - سعيد بن عبيد (٣)

وفي رواية أخرى، عن محمد بن كعب القرظي؛ إهم خمسة: معاذ، وأبي، وأبو الدرداء، و

١٣ - عبادة بن ثابت، و

١٤ - أبو أيوب الأنصاري (٤)

(١) مصادر ذلك كثيرة فراجع على سبيل المثال: فتح الباري ج ٩ ص ٤٤ .

(٢) طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ١١٣ والبرهان للزركشي ج ١ ص ٢٤١ والنص له، والاتقان ج ١ ص ٧٢ عن البيهقي، وتاريخ القرآن ص ٤٧ .

(٣) طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ١١٢ و ١١٣ و ١١٤ والبرهان للزركشي ج ١ ص ٢٤١ والاتقان ج ١ ص ٧٢ عن البيهقي، وابن أبي داود، وفتح الباري ج ٩ ص ٤٨ ونور القبس ص ٢٤٥ وراجع ص ١٠٥، وكنز العمال ج ٢ ص ٣٦٥ وص ٣٧٤ عن ابن سعد، ويعقوب بن سفيان، والطبراني والحاكم والايضاح لابن شاذان ص ٢٢٢ والبيان ص ٢٦٩ عن منتخب كنز العمال ج ٢ ص ٢١٤ عن الطبراني، وابن عساكر، وتهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٤٨ . وتاريخ القرآن ص ٤٧ وعن بحوث حول علوم القرآن ص ٢١٤ والاصابة ج ٢ ص ٥٠ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٣١٢ .

(٤) طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ١١٣ و ١١٤ وفتح الباري ج ٩ ص ٤٨ والاتقان ج ١ ص ٧٢ عن

ولعل عبادة بن ثابت، مصحف عن عبادة بن صامت، كما هو نص رواية العيني، وإلا فإننا لم نجد لعبادة بن ثابت ترجمة فيما بايدينا من كتب تراجم الصحابة. وزاد ابن النديم على من ذكرهم الشعبي، وأنس: علياً أمير المؤمنين عليه السلام، و

١٥ - عبيد بن معاوية (١)

وعن علي بن رباح، قال: «جمع القرآن على عهد رسول الله (ص) علي بن أبي طالب، وأبي بن كعب» (٢).

ونص على جمع أبي بن كعب للقرآن في عهده ابن حبان أيضاً (٣).

وروي عن علي عليه السلام، أنه قال: «ما كتبنا عن رسول الله (ص) إلا القرآن، وما في هذه الصحيفة» (٤).

كما أن ابن حبيب، قد سَمَّى الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله (ص)، وهم: أبو الدرداء، وزيد بن ثابت، وأبوزيد، ثابت بن زيد، وأبي، ومعاذ. وأضاف إليهم:

سعد بن عبيد (٥)

ابن أبي داود، وتاريخ القرآن ص ٤٧ وكنز العمال ج ٢ ص ٣٦٥ و ٣٧٤ ومناهل العرفان ج ١ ص ٢٣٧ وعمدة القاري ج ٢٠ ص ٢٧ عن: ابن عساكر، لكن فيه: عبادة بن الصامت، بدل: عبادة بن ثابت وحياة الصحابة ج ٣ ص ٢٢١ عن بعض من تقدم، وعن التاريخ الصغير ص ٢٢ مختصراً.

(١) الفهرست ص ٣٠ وتاريخ القرآن للزنجاني ص ٤٦ وتاريخ القرآن للأياري ص ٩٥.

(٢) تاريخ القرآن للزنجاني ص ٤٧ عن مناقب الخوارزمي. وراجع: أعيان الشيعة ج ١ ص ٨٧ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ (الذيل) ص ٢٨.

(٣) مشاهير علماء الأمصار ص ١٢.

(٤) تاريخ واسط ص ١٠٢ وكنز العمال ج ١٧ ص ١٠٥ عن مصادر كثيرة وثقة الحفاظ ج ١ ص ١٢.

(٥) المحبر ص ٣٨٦ والانتقان ج ١ ص ٧٢ عنه، وعن أبي أحمد العسكري، وكذا في فتح الباري ج ١ ص ٤٩. وعمدة القاري ج ٢٠ ص ٢٧ عن المحبر.

ولعله غير سعيد السابق ذكره (١).

وقال ابن سعد: «يروى الكوفيون: أنه فيمن جمع القرآن على عهد رسول الله (ص)» (٢).

وقالوا: إن من جمعه أيضاً:

١٦ - قيس بن ابي صعصعة، عمرو بن زيد الأنصاري، البصري (٣).

ومن جمعه أيضاً على عهده - حسب نص ابن الاثير وغيره - .

١٧ - «قيس بن السكن، و

١٨ - أم ورقة بنت نوفل، وقيل: بنت عبدالله بن الحارث، ذكر ابن سعد:

أنها جمعت القرآن» (٤).

هذا.. وقد جاء النص على جمع قيس بن السكن للقرآن، في كتب التراجم؛

وغيرها (٥).

وكذا الحال بالنسبة لأم ورقة أيضاً (٦).

(١) وراجع في جمع سعد بن عبيد للقرآن: عمدة القاري ج ٢٠ ص ٢٧ والاستيعاب، بهامش الاصابة ج ٢ ص ٤١ والاصابة ج ٢ ص ٣١ وص ٥٠ وأسد الغابة ج ٢ ص ٣١٣ و ٣١٤ وفيه تحقيق مطول حول اتخاذه أو تعدده مع سعيد بن عبيد فراجع.

(٢) طبقات ابن سعد (ط صادر) ج ٣ ص ٤٥٨.

(٣) عمدة القاري ج ٢٠ ص ٢٧ عن أبي عبيد في حديث مطول، والاتقان ج ١ ص ٧٢ عن ابن حجر، وابن ابي داود. وتاريخ الخلفاء ص ١٤٧.

(٤) عمدة القاري ج ٢٠ ص ٢٧ وراجع: الاتقان ج ١ ص ٧٢، وتاريخ القرآن للابري ص ١٠٨ وحلية الاولياء ج ٢ ص

(٥) راجع: الاصابة ج ٣ ص ٢٥٠ والاستيعاب بهامشها ج ٢ ص ٢٢٤ واسد الغابة ج ٤ ص ٢١٦. وطبقات ابن سعد ط صادر ج ٣ ص ٥١٣.

(٦) راجع بالاضافة إلى ما تقدم: طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٣٣٥ والترتيب الادارية ج ١ ص ٤٧ وتاريخ القرآن للزنجاني ص ٤١، والبيان للخوافي ص ٢٧٣. وصرح بأنها قرأت القرآن في: أسد الغابة ج ٥ ص ٦٢٦ وفي الاصابة ج ٤ ص ٥٠٥.

وقالوا أيضاً: إن

١٩ - مجمع بن حارثة، قد جمع القرآن على عهد رسول الله (ص)، باستثناء سورتين أو ثلاثة، وحسب تعبير البعض: بقي عليه سورة، أو سورتان، حين قبض النبي (ص) (١).

وعن الداني، عن ابن اسحاق: أن

٢٠ - أبا موسى الاشعري، و

٢١ - مجمع بن جارية، قد جمعا القرآن أيضاً (٢).

ولعل الصحيح هو: مجمع بن حارثة، وهو المتقدم.

٢٢ - وعن عبدالله بن عمرو، قال: جمعت القرآن؛ فقرأت به كل ليلة،

فبلغ النبي؛ فقال: اقرأه في شهر.. (٣) الحديث..

وقال العيني: الخلفاء الاربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله، ذكره

أبو عمرو، وعثمان بن سعيد الداني (٤).

فيضاف إلى من تقدم:

٢٣ - أبو بكر بن أبي قحافة، و

(١) طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ١١٣ وتهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٤٨ والتراتب الادارية ج ١

ص ٦؛ وكز العمال ج ٢ ص ٣٧٤ عن ابن سعد، ويعقوب بن سفيان، والطبراني، والحاكم ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٣١٢.

(٢) عمدة القاري ج ٢٠ ص ٢٧، وذكر أبا موسى، في: الاتقان ج ١ ص ٧٢ عن الداني.

(٣) الاتقان ج ١ ص ٧٢ عن النسائي، بسند صحيح، ومناهل العرفان ج ١ ص ٢٣٧ عن النسائي سند صحيح أيضاً، وفتح الباري ج ٩ ص ٤٧، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ (الذيل) ص ٢٩ عن النسائي، وابن ماجة، والمصنف لعبدالرزاق ج ٣ ص ٣٥٥ وعمدة القاري ج ٢٠ ص ٢٧، عن أبي عمرو وكز العمال ج ٢ ص ٢٠٨/ ٢٠٩ عن ابن عساكر، وعن مسند أبي يعلى ومباحث في علوم القرآن ص ١٢٠ والبيان للخوانساري ص ٢٦٩، وبحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص ١٣٠ وتفسير الميزان ج ١٢ ص ١٢١.

(٤) عمدة القاري ج ٢٠ ص ٢٧.

٢٤ - عمر بن الخطاب

وعن عثمان بن عفان قوله: «لقد جمعت القرآن على عهد رسول الله (ص) (١)». وقال السيوطي عنه؛ إنه: «أحد الصحابة الذين جمعوا القرآن. بل قال ابن عباد: لم يجمع القرآن من الخلفاء إلا هو والمأمون» (٢) ولعل مراد ابن عباد بالجمع: الحفظ عن ظهر قلب. لكن يرد عليه: أنّ علياً (ع) كان يحفظه أيضاً كذلك، فضلاً عن غيره.

تتميم:

ونذكر هنا بعض النصوص، التي تؤيد الجمع في زمنه (ص) وإن لم تصل إلى درجة الدلالة القاطعة؛ فنقول:

ان ثمة نصوصاً أخرى، تعدّد القراء من أصحاب النبي (ص)، أو ان راوها قد ذكر: أنه قرأ القرآن في عهد رسول الله (ص)، وذلك، مثل: ما رواه سعيد بن جبير، عن:

١ - ابن عباس، قال: «توفي رسول الله (ص)، وقد قرأت القرآن، وأنا ابن عشر سنين» (٣).

٢ - وقال العيني، وغيره: «ذكر أبو عبيد القراء من أصحاب النبي (ص)، فعّد من المهاجرين:

الأربعة (يقصد: الخلفاء الأربعة)

وطلحة،

وسعداً،

وابن مسعود،

وحذيفة،

وسالمًا،
وأباهريّة،
وعبدالله بن السائب،
والعبادلة (أي ابن مسعود، وابن عمر، وابن عمرو بن العاص وابن عباس).
عباس).

ومن النساء:
عائشة،
وحفصة،
وأم سلمة.
وذكر ابن أبي داود: من المهاجرين أيضاً:
تميم بن أوس الداري،
وعقبة بن عامر،
ومن الأنصار:
معاذًا، الذي يكنى: أباحليمة،.
وفضالة بن عبيد،
ومسلمة بن مخلد» (١). وذكر الزرقاني أسماء آخرين فليراجع.
وقال الشبلنجي الشافعي: «وأما من جمع القرآن حفظاً على عهده (ص)؛
فأبي بن كعب،
ومعاذ بن جبل،
وأبوزيد الأنصاري،
وأبوالدرداء،

وزيد بن ثابت،

وعثمان بن عفان،

وتميم الداري،

وعبادة بن الصامت،

وأبو أيوب الأنصاري» (١).

وقال السيوطي عن أبي بكر: أحد الصحابة الذين حفظوا القرآن كله (٢).
أي في عهد رسول الله (ص).

ونحن في نهاية هذا الفصل، نسجل الأمور التالية:

الأمر الأول: دعوى أن الجمع معناه الحفظ:

إننا نلاحظ: أن الاسماء التي ذكرها الشبلنجي، هي نفس الاسماء التي ذكرها أنس، والشعبي، وغيرهما، وقالوا: إنهم ممن جمع القرآن..
لكن الشبلنجي زاد على هؤلاء كلمة واحدة، وهي كلمة: «حفظاً»
وذلك اجتهداً منه في تفسير المراد من: «جمعهم القرآن»؛ وذلك ليدل على أن المراد بالجمع هو: الحفظ، والجمع في الصدور، وليس كتابته، في عهده صلى الله عليه وآله وسلم، وهذه الدعوى قد ذهب إليها آخرون أيضاً (٣).
ولكنها دعوى لا تصح، وهي لا تعدو عن أن تكون اجتهداً منهم، في تفسير

(١) نور الابصار ص ٤٨، وقال: أورده العلامة الدميري في حياة الحيوان.

(٢) راجع: تاريخ الخلفاء ص ٤٤.

(٣) فراجع أيضاً: فتح الباري ج ٧ ص ٩٦ والبرهان للزركشي ج ١ ص ٢٣٥، وراجع: فوائح الرهوت، بهامش المستصفي ج ٢ ص ١٢ وراجع: بحث في تاريخ القرآن وعلومه ص ١٥٧ و ١٣١ والبيان للخوازي ص ٢٦٩ بصيغة: ولعل قائلًا يقول.. وراجع: ما قاله ابن حجر حول جمع علي عليه السلام للقرآن، فإنه ادعى: أن المراد بجمع علي (ع): له: أنه حفظه في صدره.. راجع: تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ص ٣١٧.

النص التاريخي، ولا تستند إلى أي دليل، أو شاهد تاريخي يذكر..
بل إن الشواهد المتقدمة، كلها تدل على خلاف ذلك؛ فقد اتضح: ان
المصاحف كانت موجودة في زمن النبي (ص) بكثرة، وما اكثر ما حثَّ صَلَّى
الله عليه وآله وسلَّم على قراءة القرآن نظراً، وبين ما لذلك من فضل وثواب
عند الله سبحانه.

ويعترف الجميع: بأنه قد كان لدى عددٍ من كبار الصحابة مصاحف
تخصهم، كمصحف علي عليه السلام، وأبي، وابن مسعود، وغيرهم.
قال الرافعي: «اتفقوا: على أن من كتب القرآن؛ فأكمّله، وكان قرآنه
أصلاً للقرآنات المتأخرة: علي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت،
وعبدالله بن مسعود» (١).

ولابد وأن يريد: أن هذه المصاحف قد كانت مجموعة، قبل جمع زيد
للمصحف، في زمن الخليفة، بعد الرسول صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم..
أضف إلى ذلك: أن قرآء القرآن، وحفاظه، في عهد الرسول (ص)، كانوا
كثيرين جداً، من الانصار، ومن غيرهم، وقد تقدم الكثير مما يدل على ذلك،
فلا معنى لتخصيص هؤلاء بالذكر، ويكفي أن نذكر: أنهم يروون: أن الذين
قتلوا من القرآء يوم بئر معونة، كانوا سبعين رجلاً، وقتل مثلهم في اليمامة أيضاً (٢).
بل قيل: إن الذين قتلوا في اليمامة، كانوا قريب خمس مئة من القرآء (٣).

(١) بحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص ١١٥ و ١٢٤ عن: اهجاز القرآن للرافعي ص ٣٥ وراجع
ص ٣٦ منه. وكذا في: مباحث في علوم القرآن، للقطان ص ١٢٤، لكنه زاد معاذ بن جبل.
(٢) راجع: فتح الباري ج ٩ ص ٤٨ و ٤٣ والبرهان للزركشي ج ١ ص ٢٤٢ ومناهل العرفان ج ١
ص ٢٣٨ و ٢٣٥ و ٢٤٢، والاتقان ج ١ ص ٧١ و ٧٠. وراجع: تاريخ القرآن للبيهقي ص ١٠٨ والبيان
للخوئي ص ٢٦٠ و ٢٧٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ (الذيل) ص ٩ ومناهل العرفان ج ١ ص ٢٤٢.

وقيل: أربع مئة (١).

و «عن الزهري: كان مجلس عمر مغتصاً من القراء، شباباً وكهولاً؛ فربما استشارهم إلخ» (٢).

فدعوى: أن المقصود هو الحفظ في الصدور، لا يمكن المساعدة عليها بوجه.

الأمر الثاني: حصر القراء بعدد محدود لا يصح:

وأما بالنسبة لما ذكره العيني، وغيره، من حصر من قرأ القرآن بهذا العدد المحدود؛ والذي لم يرتضه أيضاً العسقلاني؛ حيث اعتبر: ان عدداً منهم لم يجمع القرآن في عهد رسول الله (ص)، ولعلهم جمعه أو اتموا جمعه بعده (٣). أما بالنسبة لهذا - فهو لا يصح، لا بالنسبة لكلام العيني، ولا بالنسبة لكلام العسقلاني. وأولى منه بعدم الصحة، ما قاله الفيض الكاشاني؛ وإليك نص عبارته:

«.. مات رسول الله، عن عشرين ألفاً من الصحابة، لم يحفظ القرآن منهم إلا ستة، اختلف منهم في اثنين. وكان اكثرهم يحفظ السورة والسورتين. وكان الذي يحفظ البقرة والأنعام من علمائهم» (٤). ولعله رحمه الله، لم يطلع إلا على رواية الشعبي المتقدمة، والظاهرة في حصر جامعي القرآن في ستة نفر..

لكن ما قدمناه، يوضح: أن الحفاظ والقراء، كانوا اكثر من ذلك بأضعاف كثيرة. وقد قتل منهم العشرات، أو المئات في واقعة اليمامة، وقلنا: إن المصاحف كانت منتشرة لدى الصحابة على نطاق واسع. وكان صلى الله عليه

(١) كنز العمال ج ٢ ص ٣٦٤ عن ابن الانباري في المصاحف، والبيان للخوفي ص ٢٦٢ و ٢٧٣.

(٢) جامع بيان العلم ج ١ ص ١٩٤.

(٣) راجع: فتح الباري ج ٩ ص ٤٧ ومناهل العرفان ج ١ ص ٢٣٥، والاتقان ج ١ ص ٧٢.

(٤) المحجة البيضاء ج ٢ ص ٢٤٦.

وآله وسلّم يحثهم باستمرار على قراءة القرآن نظراً، وعلى ختمه، وحفظه بما لا مزيد عليه..

فالحصر بمن ذكرهم العيني، أو بعدد أقل من ذلك، كما يقوله العسقلاني، والكاشاني، غير معقول، ولا مقبول.. سواء أريد بذلك، مَنْ ختم القرآن، أو مَنْ حفظه، أو مَنْ كتبه..

لأسيا.. وأن العيني، والكاشاني، قد أهملوا ذكر أسماء كثيرين، من دون مبرر، ولا شاهد ظاهر..

الأمر الثالث: التبجح والسياسة:

إننا نلاحظ: أن الذين ذكرت اسماءهم في رواية أنس، قد كانوا كلهم من الأنصار.. مع أن من المهاجرين، كأُمير المؤمنين، وابن مسعود، من لا يرتاب أحد في جمعه القرآن!!.

ولعل أنساً أراد التبجح بذلك، واطهار فضل قومه، وامتيازهم على غيرهم، ثم تبعه غيره على ذلك..

ولكن الحقيقة هي: ان الأمر لم يكن مقتضراً على إرادة التبجح والافتخار. بل إن ذلك كان يغذيه، وينميه اتجاه سياسي معين، له مصلحة كبيرة، في عدم ذكر حتى اسماء هؤلاء أيضاً..

ولعل أنساً قد ندد عن هذه السياسة.. ونرجح أن يكون ذلك عن غير قصد.. فذكر بعض الاسماء، ثم تبعه آخرون، غفلة منهم عن حقيقة الحال، وعن واقع النوايا، والاتجاهات، التي كانت تتحرك في هذا الاتجاه أو ذاك..

نقول هذا.. لأننا نكاد نقطع: بأنه قد كان ثمة تعمد واضح، في إرادة نسبة، وتكريس فضيلة جمع القرآن، لصالح الهيئة الحاكمة، بدعوى تصديها لجمعه بعد الرسول من العصب، والخاف، وصدور الرجال، بشاهدين، أو بشاهد واحد، إذا كان ذا شهادتين.. حسباً رَوَوْه في العديد من المصادر..

وتكريس هذه الفضيلة لها، لا يتناسب - بالتأكيد - مع الكلام عن شيوخ المصاحف، في عهد الرسول صلى الله عليه وآله، ولا مع شيوخ القراءة في المصاحف نظراً. ولا مع ثبوت جمع القرآن في عهده صلى الله عليه وآله وسلم كذلك..

مع أن ما حصل في عهد الخلفاء، بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، - لوصح - ونحن نشك في صحته، بسبب ما روي عن الامام الحسن عليه السلام، من الكلام المشعر بأن ذلك من مزاعم معاوية؛ وبسبب ما في الرواية المشبهة لذلك، من الاختلاف والتناقض. مع ماسيأتي عن الزركشي، من أن هناك من يقول: إن جمع ابي بن كعب، وزيد للقرآن (أي بمبادرة من الخلفاء)، ليس بمحفوظ (١) ولغير ذلك من أمور.

نعم - إن ما حصل في عهد الخلفاء - لوصحت روايته -، فانما هو لا يعدو عن أن يكون الخليفة قد جمع مصحفاً لنفسه، لالامة كما سنرى. وسيأتي مزيد توضيح لذلك في الفصل التالي إن شاء الله تعالى..

الأمر الرابع: إطلاق لفظ الكتاب على القرآن:

وأخيراً.. فقد استدلل السيد الامام شرف الدين رحمه الله تعالى على جمع القرآن، في زمانه صلى الله عليه وآله وسلم: بأنه قد اطلق عليه لفظ (الكتاب) منذئذ. والالفاظ قبل الكتابة لا يقال لها: كتاب. وانما تسمى بذلك بعد الكتابة (٢).

ولكننا لانستطيع أن نوافق هذا الامام الباحثة، على هذا الاستنتاج؛ فقد يقال: إن إطلاق هذه الكلمة، كلمة «كتاب» على القرآن، قد ورد في آيات

(١) راجع البرهان للزركشي ج ١ ص ٢٣٨.

(٢) أجوبة مسائل موسى جارا الله ص ٣١.

كثيرة كانت تنزل تدريجاً، وهذا الاطلاق يصح بالنسبة لله تعالى، الذي يريد لما ينزله: أن يصبح كتاباً، ولو بعد تمامية نزوله.

فلا يبعد: أن يكون سبحانه قد استعمل هذه الكلمة في كتابه على هذا الاساس. ثم جرت استعمالات الناس لها، على مقتضى هذا التعليم التلقائي العفوي، الذي تلقوه، وإن لم يكونوا قد كتبوه بعد، أو كانوا مشغولين في كتابته، ولو في بداياتها، قبل تمامية نزوله..

وحاول البعض: أن يستدل لذلك، ببعض الآيات، والادلة الأخرى، ولكننا لم نرفيها ما يكفي لاثبات ذلك، وإن كان ربما يرجحه، ولأجل ذلك فقد اكتفينا بما قدمناه..

والله هو الموفق..

وهو الهادي..

الفصل الثاني

ماذا عن جمع القرآن في عهد الخلفاء؟

البلاغي وابن شاذان وروايات جمع القرآن:

لقد اختلفت روايات أهل السنة، حول موضوع جمع القرآن، بواسطة زيد بن ثابت، أو هو مع غيره، في عهد الخلفاء، أو في عهد رسول الله (ص)، ويكفي أن نذكر هنا، مقاله البلاغي والفضل بن شاذان، الذين أشارا إلى جانب من هذه التناقضات.. على أن نترك بقية موارد ذلك إلى من يرغب بتتبع الروايات، ثم المقارنة فيما بينها، فنقول:

قال ابن شاذان؛ مخاطباً أهل السنة:

«ورويتم: أنه جمع القرآن على عهد رسول الله، ستة نصر، كلهم من الأنصار، وأنه لم يحفظ القرآن إلا هؤلاء نفر..

فمرة تروون: انه لم يحفظه قوم.

ومرة تروون: انه ذهب منه شيء كثير.

ومرة تروون: انه لم يجمع القرآن أحد من الخلفاء إلا عثمان.

فكيف ضاع القرآن وذهب، وهؤلاء نفر قد حفظوه، بزعمكم،

وروايتكم؟!.

ثم رويتم بعد ذلك كله: ان رسول الله صلى الله عليه وآله، عهد إلى علي بن أبي طالب عليه السلام: أن يؤلف القرآن؛ فألفه، وكتبه.

ورويتم: ان ابطاءه على ابي بكر بالبيعة [على ما] زعمتم؛ لتأليف القرآن؛

فاين ذهب ما ألفه علي بن أبي طالب (ع)، حتى صرتم تجمعونه من افواه الرجال؟! أو من صحف، زعمتم كانت عند حفصة بنت عمر بن الخطاب؟! (١).

ثم يتابع ابن شاذان رحمه الله اسئلته هذه، وكلها أسئلة صحيحة، ودقيقة، ولا مفر منها، ونحن نحيل المقاريء على كتابه القيم (الايضاح)، فليرجع إليه من أراد، فان فيه ما ينقع الغلة، ويبل الصدأ، مع العلم: أن المتتبع لرواياتهم في هذا المجال يجد فيها من التهافت والتناقضات، أضعاف ما ذكره رحمه الله، ولسنا هنا في صدد تقصى ذلك.

قال البلاغي رحمه الله:

ان أبابكر هو الذي أدى رأيه أولاً الى جمع القرآن، وهو الذي طلب من زيد بن ثابت جمعه؛ فثقل ذلك عليه؛ فلم يرل أبوبكر يراجعه حتى قبل. وجاء فيها أيضاً: ان زيداً هو الذي أدى رأيه أولاً الى جمع القرآن، وعزم عليه، وكلم في ذلك عمر؛ فكلم فيه عمر أبابكر؛ فاستشار أبوبكر في ذلك المسلمين.

وجاء فيها أيضاً: ان أبابكر هو الذي جمع القرآن.

وجاء فيها: ان عمر قتل ولم يجمع القرآن.

وجاء فيها: ان عثمان هو الذي جمع القرآن في أيامه بأمره.

وجاء فيها: ان عمر هو الذي أمر زيد بن ثابت، وسعيد بن العاص، لما أراد

جمع القرآن: أن يمي زيد، ويكتب سعيد.

وجاء فيها: ان ذلك كان من عثمان في أيامه، وبعد قتل عمر.

وجاء في ذلك أيضاً: ان الذي يمي أبي بن كعب، وزيد يكتبه، وسعيد

يعربه.

وفي رواية أخرى: ان سعيداً، وعبدالله بن الحرث يعربانه.
هذا بعض حال هذه الروايات في تعارضها واضطراباتها، ومن جملة ما جاء فيها مامضومونه: ان براءة آخر ما نزل من القرآن؛ فما ترى لهذه الرواية من القيمة التاريخية. فانظر الى الجزء الأول من كنز العمال ومنتخبه اقل (١).

حديث جمع القرآن في عهد الخلفاء:

وإذا كانت روايات أهل السنة قد اختلفت، حول موضوع جمع القرآن في عهد الخلفاء، بواسطة زيد بن ثابت. فنحن نختار واحدةً من تلك الروايات، ونحيل القارئ إلى الكتب والمصادر، التي ذكرت سائرهما (٢)؛ فنقول:

روى البخاري في صحيحه، عن زيد بن ثابت، قال:
أرسل إليّ أبوبكر، مقتل أهل اليمامة؛ فاذا عمر بن الخطاب عنده؛ فقال
أبوبكر:

إن عمر أتاني؛ فقال: إن القتل استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وأنا
أخشى: أن يستحر القتل بالقراء في المواطن؛ فيذهب كثير من القرآن، وإني
أرى: أن تأمر بجمع القرآن..

فقلت لعمر: كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله (ص).

قال عمر: هو والله خير..

فلم يزل يراجعني: حتى شرح الله صدري لذلك؛ ورأيت في ذلك الذي
رأى عمر..

قال زيد: قال أبوبكر: إنك شاب عاقل، لانتهمك، وقد كنت تكتب

الوحي لرسول الله (ص)؛ فاتبعت القرآن، أجمعه..
فوالله، لو كلفوني نقل جبل من الجبال، ما كان أثقل علي، بما أمرني به،
من جمع القرآن.
قلت: كيف تفعلان شيئاً، لم يفعله رسول الله؟
قال: هو والله خير.

فلم يزل أبو بكر يراجعني، حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر
أبي بكر وعمر؛ فاتبعت القرآن أجمعه من العصب، والخاف، وصدور الرجال..
ووجدت آخر سورة التوبة، مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجدها مع غيره: لقد
جاءكم رسول.. حتى خاتمة براءة.. فكانت الصحف عند أبي بكر، حتى توفاه
الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر (١).

نحن وهذه الرواية:

أما بالنسبة لخصوص هذه الرواية، ومثيلاتها؛ فإننا نحسب: أن ما تقدم في
الفصل السابق، يكفي لإثبات عدم صحتها ونظائرها.
وذلك لأن جمع القرآن، قد تم في عهد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله
وسلم، الذي كان قد وضع له كتاباً مخصوصين. وكان يشرف بنفسه على

(١) الإقنان ج ١ ص ٥٧، وصحيح البخاري ج ٣ ص ١٤٥ وج ٢ ص ٩٠. ومشكل الآثار ج ٣
ص ٤/٥ وج ٤ ص ١٩٢/١٩٣، والسنة الكبرى ج ٢ ص ٤١ وتاريخ الخلفاء ص ٧٧ وراجع: الفهرست
لابن التديم ص ٢٧ والفائق ج ٢ ص ٤٣١ وصفة الصفوة ج ١ ص ٧٠٤/٧٠٥ ومسند أحمد ج ١ ص ١٣
وتهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٤٧ و١٣٦ وحياة الصحابة ج ٢ ص ٣٩٩ عن كنز العمال ج ١ ص ٢٨٩
وج ٢ ص ٣٧٣ عن عبد الرزاق وابن أبي داود في المصاحف، وإبي نعيم، واللائل ج ١ ص ٢١٣/٢١٥
والشرح ج ١ ص ٧ عن النسائي والترمذي وابن حبان، والطبائسي، ابن سعد وغيرهم وراجع: تاريخ واسط
ص ٢٥١ والمصنف ج ٨ ص ٣٦٧ ومسند أحمد ج ٥ ص ١٨٩ و١٨٨ وج ١ ص ١٣ وجامع البيان ج ١ ص ٢٠
والبرهان للزركشي ج ١ ص ٢٣٤ والبداية والنهاية ج ٧ ص ٣٤٧. وسير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٣١.

أعمالهم.. وكانوا - كما يروي لنا زید بن ثابت - عند رسول الله (ص)، يؤلفون القرآن من الرقاع..

وكان لدى الصحابة مصاحف كثيرة، يحثهم الرسول (ص) على احترامها، وعلى قراءة القرآن نظراً فيها وغير ذلك..

وكانوا يعرضون ما عندهم عليه صلى الله عليه وآله وسلم باستمرار.. وكان كثير من الصحابة، قد جمعوا القرآن في عهده (ص)، إلى آخر ما قدمناه، مما لا مجال لاعادته..

وإذن.. فلم يكن القرآن منتشراً في العصب، والخفاف، والاكتاف، وصدور الرجال. بل هو قد خرج من تلك الصدور، ليصبح مثبتاً في السطور، وصار له أول، وله آخر، وكان (ص) يشرف بنفسه على وضع كل شيء في المكان الذي ينبغي أن يكون فيه.. إلى آخر ما تقدم من شواهد وادلة قاطعة، وبراهين ساطعة..

ونزيد هنا:

أولاً: إن هذه الرواية و روايات أخرى تدعي: أن بعض القرآن على الأقل قد اثبت بشاهدين، أو بشاهد واحد ذي شهادتين، أو بدونها..

وهي دعوى خطيرة جداً.. ولأريب في بطلانها؛ إذ لأريب في أن القرآن كله، قد نقل بطريق التواتر، من طبقة إلى طبقة، ومن جيل إلى جيل.. إلى أن ينتهي الأمر إلى رسول الله (ص).. فهذا النص إذن يخالف ما هو ثابت بالضرورة..

ويتضح ذلك إذا علمنا: أنه قد كان هناك المئات، إن لم يكن الألوف من الصحابة، يحفظون القرآن، ويقال: إن عشرات، أو مئات منهم قد قتلوا في واقعة اليمامة وقبل ذلك في بئر معونة..

فهل يعقل - بعد هذا - أن يختص خزيمة بن ثابت، أو أبو خزيمة الأنصاري،

أو غيره، بالاطلاع على آيتين منه، دون سائر الصحابة، وحتى دون أمير المؤمنين عليه السلام، وإبي، وابن مسعود، وغيرهم؟!.

وثانياً: ما الداعي إلى جمع القرآن من العصب، والخوف، وصدور الرجال؟ فقد كان بوسعهم أن يرجعوا إلى القرآن الذي كتبه كتاب الوحي للرسول (ص).. وكانوا يؤلفونه بين يديه (ص) من الرقاع، حسباً تقدم، ولا تصل النوبة إلى خزيمة بن ثابت، ولا إلى غيره..

ولماذا لا يرجعون إلى مصحف ابن مسعود، أو مصحف أبي، أو مصحف زيد نفسه، أو مصحف علي عليه السلام؟ فإنها كانت جاهزة، وقريبة المأخذ، وإن كانت مختلفة الترتيب، حسب روايتهم (١) أو زاد بعضهم في هوامشها بعض الادعية، كما سنرى إن شاء الله تعالى..

وثالثاً: لما إذا لا يأخذون القرآن من ابن مسعود، الذي كان يلي القرآن عن ظهر قلبه في الكوفة؟ (٢) أو من أحد الأربعة، الذين أمر النبي (ص) الناس بأخذ القرآن عنهم، وهم: ابن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وإبي بن كعب، ومعاذ بن جبل (٣)؟.

(١) راجع للاطلاع على اختلاف ترتيب مصاحفهم: الاتقان ج ١ ص ٦٢ و ٦٤ وفتح الباري ج ٩ ص ٣٨ و ٣٩. ولا سيما آخر ص ٣٦ ومناهل العرفان ج ١ ص ٢٤٠ وتاريخ القرآن للزنجاني من ص ٧٠ حتى ص ٨٠. واتمهيد في علوم القرآن ج ١ ص ٢٦٨ - ٢٧٤ و ٢٥٢ فما بعدها. وتاريخ السعدي ج ٢ ص ١٣٥ / ١٣٦. والفهرست لابن النديم ص ٢٩ - ٣٠.

(٢) صفة الصفوة ج ١ ص ٣٩٨ عن أحمد، وفي هامشه عن: البزار، والطبراني، وإبي يعلى. ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٨٧ والاستيعاب بهامش الاصابة ج ٢ ص ٣٢٢.

(٣) راجع: صحيح البخاري ج ٣ ص ١٤٦ وتهذيب الاسماء ج ١ ص ١٠٩ وتفسير القرآن العظيم ج ٤ (الذيل) ص ٢٧ ولباب التأويل ج ١ ص ٧ عن الترمذي ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٣١١ وانباب الاشراف ج ١ ص ٢٦٤، والاتقان ج ١ ص ٧٠ وكنز العمال ج ٢ ص ٣٣ و ٣١ عن الترمذي، ومستدرك الحاكم، والبخاري ومسلم والبيان للخوئي ص ٢٩٦.

كما وأخبرهم (ص): أنهم إذا أرادوا: أن يأخذوا القرآن رطباً، كما أنزل، فليأخذوه من ابن أم عبد، أو فليقرؤه على قراءة ابن أم عبد، أي ابن مسعود (١).

واخبرهم أن: أقرأهم أبي بن كعب، أو قال: أقرأ أمي أبي (٢). وعن عمر بن الخطاب: أبي أقرؤنا، وأفضانا علي. وانا لندع من لحن أبي، وذلك أن أبا يقول: لأدع شيئاً سمعته من رسول الله (ص)، وقد قال الله تعالى: ما ننسخ من آية أو ننسأها (٣).

وإذا كان الله سبحانه، قد أمر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم: أن يعرض، أو يقرأ القرآن على أبي كعب (٤)، فلما ذا لا يأمر النبي (ص) أمته بذلك أيضاً؟! أضف إلى ذلك: أنهم يقولون: إن أبي بن كعب قد قرأ القرآن على

(١) راجع: كشف الاستار ج ٣ ص ٢٥٠ و ٢٤٩ ومستدرك الحاكم ج ٣ ص ٣١٨ وتلخيصه للذهبي بهامشه، وصحاحه على شرط الشيخين والايضاح لابن شاذان ص ٢٢٣ و ٢٣٢ وجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٨٧ و ٢٨٨ عن أحمد، وأبي يعلى، والبخاري، والطبراني وصفة الصفوة ج ١ ص ٣٩٩ والنهاية في اللغة ج ٣ ص ٣٧١ ومسنند أحمد ج ١ ص ٤٤٥ والجامع لاحكام القرآن ج ١ ص ٨٢ وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٤ والاصابة ج ٢ ص ٣٦٩ والاستيعاب بهامشه ج ٢ ص ٣٢٠ وتفسير القرآن العظيم ج ٤ (الذيل) ص ٢٨.

(٢) الاستيعاب بهامش الاصابة ج ١ ص ٤٩ وراجع ص ٥٠ وتهذيب الاسماء ج ١ ص ١٠٩ وأسد الغابة ج ١ ص ٤٩ وتهذيب التهذيب ج ١ ص ١٨٨ وراجع: الايضاح لابن شاذان ص ٢٢٣ و ٢٣٠ و ٢٣١ وفي هامشه عن مصادر أخرى والجامع الصحيح للترمذي ج ٥ ص ٦٦٥ و ٦٦٤ والجامع لاحكام القرآن ج ١ ص ٨٢ ومشكل الآثار ج ١ ص ٣٥٠ و ٣٥١.

(٣) راجع: الاستيعاب بهامش الاصابة ج ١ ص ٥٠ وصحيح البخاري ج ٣ ص ١٤٧ ومستدرك الحاكم ج ٣ ص ٣٠٥ وراجع: طبقات ابن سعد ط صادر ج ٢ ص ٣٣٩.

(٤) الاستيعاب بهامش الاصابة ج ١ ص ٤٩ ومستدرك الحاكم ج ٢ ص ٢٢٤، وتلخيصه للذهبي، بهامشه، ومسنند أحمد ج ٥ ص ١٣١ والجامع الصحيح للترمذي ج ٥ ص ٦٦٦ وحية الاولياء ج ١ ص ٢٥١ وج ٤ ص ١٨٧، وجمع الزوائد ج ٩ ص ٣١٢، والدر المنثور ج ٦ ص ٣٧٨ عن أحمد، والترمذي، والحاكم، وصححه هذان الأخباران والبذاية والنهاية ج ٧ ص ٣٤٠.

النبي (ص) (١).

أو.. لما ذا لا يرجعون إلى علي (ع)؟ الذي يقول عنه أبو عبد الرحمن السلمي:

«ما رأيت ابن انثى أقرأ لكتاب الله تعالى من علي».

وقال أيضاً: «ما رأيت أقرأ من علي، عرض القرآن على النبي (ص)، وهو من الذين حفظوه أجمع بلا شك عندنا» (٢).

وقال ابن مسعود: «ما رأيت أحداً أقرأ من علي بن أبي طالب للقرآن» (٣).

وبعد.. فهل يزيد الشاهدان على كل هؤلاء، في الثقة والجلالة، والعلم والضبط؟! وهؤلاء أليسوا أكثر من شاهدين، وقد جاء توثيقهم، والأمر بالرجوع إليهم - في قراءة القرآن - على لسان رسول الله (ص)؟!.

والاعجب من ذلك: أن كل واحد من هؤلاء الكبار، يصر على القراءة، حسب ترتيب مصحفه. ولا يعبر المصحف الذي جمعه زيد أي اهتمام!! حتى لتشيع قراءاتهم في الأمة، وتنتشر بعد ذلك؛ بصورة مطردة، إلى أن حازت الهيئة الحاكمة أمرها، وتصدت للقضاء على كل ما لا يوافق السبيل الذي هي عليه.. بل إن بعضهم، حينما أصر عثمان على جمع المصاحف، وعدم السماح إلا لمصحفه بالانتشار، والتداول. - إن هذا البعض - وهو ابن مسعود، يمتنع عن تسليم مصحفه لهم، كما هو معروف ومشهور (٤).

(١) تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٦.

(٢) راجع: الغدير، للعلامة الاميني، ج ٦ ص ٣٠٨ عن: طبقات القراء ج ١ ص ٥٤٦، وعن: مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٥١.

(٣) المناقب، لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٤٢. يحتمل أن يريد بذلك: أنه أكثر الناس في قراءة القرآن من حيث الضبط والحفظ، ويحتمل أن يريد: أنه كثير القراءة له، ويحتمل إرادته لكلا الأمرين.

(٤) شهرة هذا الأمر، تغني عن ذكر مصادره، وإن شئت فراجع: مستدرك الحاكم ج ٢ ص ٢٢٨

ولو كان جمع أبي بكر للقرآن قد اريد به: أن يكون قرآنه عاماً لجميع المسلمين، لم يكن هؤلاء أن يحتفظوا بمصاحفهم، من زمان أبي بكر إلى زمان عثمان، وبعده..

وأخيراً.. فاننا نجد الطحاوي، يروي لنا: أن زيداً قال عن المصحف، الذي جمعه لأبي بكر: «..فكتبته في قطع الأدم، وكسر الاكتاف، والعسب، يعني الجريد. فلما هلك أبو بكر؛ فكان عمر، كتب ذلك في صحيفة واحدة. فلما هلك كانت عند حفصة، ثم إن حذيفة بن اليمان، قدم من غزوة الخ...» (١).

ومعنى ذلك: أن زيداً هو الذي كتب المصحف لأبي بكر، في العسب، والاكتاف، وغيرها. لأنه قد جمعتها منها، وكتبه عنها، كما يظهر من الرواية المتقدمة، وغيرها..

مصاحف الصحابة بعد جمع زيد:

ومع أنهم يدعون: جمع أبي بكر للقرآن، على يد زيد بن ثابت؛ فانهم يقولون: إن عدداً من الصحابة؛ قد احتفظوا بمصاحفهم (٢). مع أنها كانت تختلف في ترتيبها عن المصحف، الذي جمعه زيد..

واحتفاظهم بمصاحفهم، يدل على أنهم لم يعاؤا بجمع زيد للقرآن في عهد

وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٧٠ وطبقات ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ١٠٥ والايضاح لابن شاذان ص ٢٢٥ وفتح الباري ج ٩ ص ٣٦ و ٤٤ وتاريخ القرآن للاباري ص ١١١ والتراتب الادارية ج ٢ ص ٢٨٤ والتهديد في علوم القرآن ج ١ ص ٢٩٠ عن المصاحف للسجستاني ص ١٥.

(١) مشكل الآثار ج ٤ ص ١٩٣.

(٢) راجع: التهديد في علوم القرآن ج ١ ص ٢٤٨ و ٢٥٠. وقد ذكرنا آنفاً: أن ابن مسعود قد امتنع عن

تسليم مصحفه.

أبي بكر، أو لعلهم فهموا: أن ما قام به زيد، وأبوبكر لا يعنهم، لأنه أراد أن يكتب مصحفاً للخليفة، لالعموم المسلمين.

ومهما يكن من أمر، فإنهم يقولون: إنه حتى بعد جمع زيد للقرآن: كان أهل الكوفة يقرؤون على مصحف ابن مسعود، وأهل البصرة يقرؤون على مصحف أبي موسى الأشعري، وأهل الشام على مصحف أبي، وأهل دمشق خاصة على مصحف المقداد، وعند ابن الأثير: أن أهل حمص كانوا على قراءة المقداد (١).

عائشة وجمع القرآن:

هذا.. ورغم جمع زيد للمصحف، ورغم جمع عثمان الناس على قراءة واحدة، وكتابته المصاحف، وإرسالها إلى الاقطار، وحرق ما خالفها؛ فقد روى يوسف بن ماهك، الذي لم يدرك إرسال عثمان للمصاحف إلى الآفاق (٢) - روى لنا- ما يدل على أن عائشة كانت لا تزال ترى: أن القرآن غير مؤلف، ولا مجموع، قال ابن ماهك:

إني لعند عائشة، أم المؤمنين (رض)- إذ جاءها عراقي؛ فقال: أي الكفن خير؟!

قالت: ويحك! وما يضرك؟!.

قال: يا أم المؤمنين، أريني مصحفك!

قالت: لم؟!.

قال: لعل أولف القرآن عليه؛ فانه يقرأ غير مؤلف.. (أي غير مرتب ولا منظم) (أو فإننا نقرؤه غير مؤلف).

(١) راجع: الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١١١ وتاريخ القرآن للبياري ص ١٠٧ والتمهيد في علوم القرآن ج ١ ص ٢٤٧ عن الكامل، وعن المصاحف للسجستاني ص ١١- ١٤.
(٢) فتح الباري ج ٩ ص ٣٦.

قالت: وما يضرك أيه قرأت إلخ.. (١).
وقد احتمل العسقلاني: أن يكون ذلك لأجل كون القرآن غير مرتب،
ولامنظم، أو لإختلاف الناس في نظم آيه، وعددها.. (٢).
ونقول: إنه لاشك في أن هذه القضية تدل دلالة واضحة: على أن القرآن،
حتى بعد حرق عثمان للمصاحف، كان لا يزال يقرأ غير مؤلف، وأن الناس
لم يلتزموا إلى ذلك الوقت بنظم مصحف عثمان، وأن عائشة قد وافقت الناس
وذلك العراقي على ذلك، حينما قالت: وما يضرك أيه قرأت.. والظاهر أنه
كان يأخذ بقراءة ابن مسعود، الذي عاش برهة في الكوفة، حسبما احتمله
العسقلاني (٣).

موقف المعارضة من مصحف عثمان:

إن حديث عائشة المتقدم، يشير إلى أن ما فعله عثمان، لم يلق قبولاً لدى
الكثيرين، ولا سيما طائفة من المناوئين له، ولعل منهم عائشة أم المؤمنين أيضاً.
وقد احتفظ ابن مسعود بمصححه، ولم يسلمه للسلطة، كما اسلفنا (٤).
كما أننا نجد في بعض النصوص، ما يشير إلى اتساع هذه المعارضة؛ فقد جاء
أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام، قد نهاهم عن التكلم في عثمان، وعن توجيه
الانتقادات له، وأخبرهم عليه السلام، أنه لم يفعل ذلك إلا عن ملائمتهم، وأنه
لو ولي، لفعل مثل الذي فعل (٥).

(١) صحيح البخاري ج ٣ ص ١٤٦ والتهديد ج ١ ص ٢٤٦/٢٤٧ عنه. والمصنف لعبد الرزاق ج ٣ ص ٣٥٢.

(٢) راجع: فتح الباري ج ٩ ص ٣٦ و ٣٨ و ٣٩ والتهديد ج ١ ص ٢٤٧ عنه.

(٣) راجع: فتح الباري ج ٩ ص ٣٦.

(٤) قد تقدمت مصادر ذلك، قبل صفحات يسيرة، فلا نعيد..

(٥) راجع: فتح الباري ج ٩ ص ١٦ قد ذكرنا مصادر ذلك، في الباب الثاني، في الفصل الثاني، في

وعن فلفلة الجعفي، قال:

«فرغت في من فزع إلى عبد الله في المصاحف؛ فدخلنا عليه، فقال رجل من القوم: إنا لم نأتك زائرين، ولكن جئناك حين راعنا هذا الخبر. فقال: إن القرآن قد نزل على نبيكم (ص) من سبعة أبواب، على سبعة أحرف، أو قال: حروف. وإن كان الكتاب قبله، كان ينزل من باب واحد، على حرف واحد» (١).

وقال ابن الأثير: «إن أهل الكوفة قبلوا مصحف عثمان، إلا أن بعضهم - وهو كثير - امسكوا مصحف ابن مسعود؛ فيقرؤون بقراءته» (٢).

وهكذا.. يتضح مما تقدم: أن ما فعله عثمان، قد أفزع الكثيرين، وأثار انتقادات واسعة، دفعت علياً أمير المؤمنين عليه السلام، إلى أن يقف موقف المدافع والمؤيد للأجراء الذئبي اتخذ..

ولكن ابن مسعود، لم يؤيد هذا الاجراء، واجاب الذين فزعوا إليه، بجواب تحريضي، عبر فيه عن إصراره على تخطئة عثمان فيما فعل، حيث اعتبر: إن الجمع على قراءة واحدة، ومصحف واحد يتصادم مع حقيقة: أن القرآن قد نزل من سبعة أوجه، على سبعة أحرف..

ولكن هذه المعارضة لم تستطع أن تؤثر أثرها، في قبال السلطة، ولا سيما بعد تأييد أمير المؤمنين عليه السلام لهذا العمل؛ حيث بدأ التحول إلى المصاحف،

أوائله تحت عنوان: تأييد علي عليه السلام لعثمان، فانتظر..

وقد قلنا في موضع آخر: أن تأييد أحد في أمر، لا يعني تأييده في كل ما يصدر عنه.. كما أن موقف علي هذا، إن دل على شيء، فأنما يدل على واقعيته، وعلى أنه ليس له هم إلا الاسلام، والاعلاء كلمة الله سبحانه، ولا ينطلق في موقفه، من مصلحة شخصية، أو فئوية، أو ما إلى ذلك...

(١) مسند أحمد ج ١ ص ٤٤٤ ومشكل الآثار ج ٤ ص ١٨٢.

(٢) الكامل ج ٣ ص ١١٢.

التي أرسلها عثمان إلى الاقطار بصورة تدريجية، واحتلت بعد فترة من الزمن مكانها الطبيعي، وبدأت سائر المصاحف التي تخالفها في الترتيب، أو كتبت فيها بعض التفسيرات، أو الأدعية، ونحوها -بدأت- تغيب عن الساحة، حتى أصبحت بمرور الأيام، أثراً بعد عين، وفي خبر كان، وحفظ الله القرآن عن أن يتطرق إليه أي لبس، أو اختلاف: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ، وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ».

الحجّاج وقراءة عثمان:

وبعد.. فإن اهتمام الاخطبوط الأموي بدعم موقف عثمان، وخطه، واضطهاد كل ما ومن يخالفه، أو يعترض عليه، قد أسهم في تلاشي قراءة ابن مسعود، في مجتمع أهل الكوفة، والعراق بصورة عامة، لا سيما.. وأن الحجّاج هو الذي تصدى لذلك إبان حكمه للعراق، من قبل خلفاء الأمويين..

قال الانسكافي، ما ملخصه: والذي ساعد على ذلك، بصورة أتم، وأوفى: أن الحجّاج قد أخذ الناس بقراءة عثمان، وترك قراءة ابن مسعود، وإبي بن كعب. وتوعد على ذلك. وكان سلطانه نحو عشرين سنة؛ فما مات الحجّاج، حتى اجتمع أهل العراق على قراءة عثمان، ونشأ ابنائهم، ولا يعرفون غيرها؛ لأمسك الآباء عنها، وكف المعلمين عن تعليمها، حتى لو قرئت عليهم قراءة عبدالله، وأبي ما عرفوها، ولظنوا بتأليفها الاستكراه والاستهجان؛ لإلف العادة، وطول الجهالة (١).

وقد بلغ من شدة الحجّاج في هذا الأمر، وقسوته، ووقاحته، أنه كان يقول: يا عجباً من عبد هذيل! (يعني: ابن مسعود) يزعم: أنه يقرأ قرآناً من عند الله. والله، ما هو إلا رجز من رجز الاعراب. والله، لو أدركت عبد هذيل؛ لضربت

عنقه، ولأخلين منها (أي من قراءة ابن مسعود) المصحف، ولو بضلع خنزير..
أو: لأحكنها من المصحف، ولو بضلع خنزير(١).

أول من جمع القرآن في مصحف وأول من سماه:
ويقولون: إن أول من جمع القرآن في مصحف، أبو بكر.. (٢) وكان أولاً
مفرقاً في الاكتاف، والرقاع(٣).
وأما بالنسبة لتسميته، فقد قالوا أيضاً: «أول من سمى المصحف
«مصحفاً» حين جمعه، ورتبه، أبو بكر؟ فقال لأصحابه:
التمسوا له اسماً. أو قال: سمّوه.
فقال بعضهم: سمّوه: انجيلاً.
فكرهوه.
وقال بعضهم: سمّوه: السفر.
فكرهوه من يهود.
فقال ابن مسعود: رأيت للحبشة كتاباً يدعونه: «المصحف».
فسمّوه به(٤).

(١) مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٦٥٦، وتلخيصه للذهبي، بهامش نفس الصفحة، وتهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ٦٩ والغدير ج ١٠ ص ٥١ عنها. والبداية والنهاية ج ٩ ص ١٢٨ عن أبي داود، وابن أبي خيثمة.

(٢) راجع: محاضرات الادباء، المجلد الثاني جزء ٤ ص ٤٣٣ وفتح الباري ج ٩ ص ١٣ وتاريخ الخلفاء ص ٧٧ ومباحث في علوم القرآن ص ١٢٨ و ١٣٣ وبحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص ١٢٥ والاتقان ج ١ ص ٥٩ عن مغازي ابن عقبة والبرهان للزركشي ج ١ ص ٢٣٥ عن البيهقي ومآثر الانافة ج ١ ص ٨٥/ ٨٦.
(٣) مآثر الانافة ج ١ ص ٨٥/ ٨٦. مباحث في علوم القرآن ص ١٢٨ و ١٣٣ وبحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص ١٢٥ وغير ذلك.

(٤) البرهان للزركشي ج ١ ص ٢٨١/ ٢٨٢ وراجع: محاضرة الاوائل ص ٣٥ والاتقان ج ١ ص ٥٨
←

وقال السيوطي عن أبي بكر: «أول من جمع القرآن، وأول من سماه مصحفاً» (١).

وفي نص آخر: أول من جمع القرآن بين اللوحين، أبو بكر (٢).
وقالوا أيضاً: إن أول من جمع القرآن في (المصحف) عمر بن الخطاب (٣)
وأن نافع بن ظريب هو الذي كتب المصاحف لعمر بن الخطاب (٤).
وعند ابن سعد: أنه أول من جمعه «في الصحف» (٥) بدل
«المصحف». ولعله من أوهام النساخ؛ إن لم يكن ناظراً إلى قول البعض: إن
عمر كتب القرآن في صحيفة واحدة، حسبما تقدم..

وقبل أن نناقش في صحة ما تقدم نشير إلى أمرين:
الأول: إن القول بأن عمر أول من جمع القرآن في المصحف، لا ينافي القول
بأولية أبي بكر؛ لأن أبا بكر قد أمر زيداً بجمع القرآن، فشرع في ذلك، ثم مات
أبو بكر قبل أن يتم زيد عمله، فأتته في عهد عمر، فصح نسبة ذلك إلى أبي بكر
تارة، وإلى عمر أخرى..

ولكن ذلك لا يتلائم مع الرواية القائلة: إن عمر دعا لجمع القرآن، ثم قتل

عن ابن اشته، وتفسير الصراط المستقيم ج ١ ص ١٧٢ / ١٧٣ والتمهيد في علوم القرآن ج ١ ص ٢٤٦ عن
الاتقان، وعن المصاحف للسجستاني ص ١١-١٤.

(١) تاريخ الخلفاء ص ٧٧ وراجع: مآثر الانافة ص ٨٥ / ٨٦.
(٢) تاريخ الخلفاء ص ٧٧ عن أبي يعلى. وراجع: طبقات ابن سعد، ط صادر ج ٣ ص ٩٣ وراجع
أيضاً: تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ص ٣١٦ عن الاتقان.

(٣) الاتقان ج ١ ص ٥٨ عن ابن أبي داود، وكذا العمال ج ٢ ص ٣٦٣ عن ابن أبي داود في
المصاحف أيضاً، ومحاضرات الادباء، المجلد الثاني جزء ٤ ص ٤٣٣ وراجع: فتح الباري ج ٩ ص ١٠
والتراتب الادارية ج ٢ ص ٢٨٣ وتاريخ القرآن للصغير ص ٨٧ عن المصاحف ص ١٠، وعن الاتقان.

(٤) الطبقات الكبرى، ج ٣ ص ٢٨٣.

(٥) الاشتقاق ٨٩.

قبل أن يكمل ذلك ، فلما استخلف عثمان ، واصل ما كان بدأه عمر ، ثم تذكر قصة وجدانهم بعض الآيات عند ذي الشهادتين ، مع عثمان ، لامع عمر (١).
 الثاني: لربما يتوهم البعض: أن قول عبدالرحمان بن مهدي: «خصلتان لعثمان ، ليستا لأبي بكر، ولا لعمر؛ صبر نفسه ، حتى قتل . وجمعه الناس على المصحف ..» (٢)

لربما يتوهم: أنه قول ثالث هنا ، بأن عثمان ، هو أول من فعل ذلك . ولكنه توهم باطل ؛ لأن المصحف كان موجوداً قبل ذلك ، لكنهم كانوا يختلفون في قراءته ؛ فجمعهم على مصحف واحد ، وقراءة واحدة ؛ فهو إذن .. أول من جمع الناس على قراءة واحدة فيه ، لا أول من جمعه ..

مناقشة ما تقدّم:

ونقول: ان قولهم: إن أبا بكر، أو عمر، أول من جمع القرآن، وأول من سماه مصحفاً ، لا يصح .. وذلك لما يلي:
 أولاً: إن لسان الحبشة لم يكن عربياً ، وكلمة «المصحف» عربية أصيلة .
 وثانياً: لما ذا تحيروا في تسميته؟ أليس الله سبحانه ، قد سماه في كتابه: قرآناً ، في قبال التوراة والانجيل . وسماه: فرقاناً ، وسماه: كتاباً إلخ ..؟!
 وثالثاً: لقد قدمنا: أن المصاحف كانت موجودة في زمنه (ص)، فلما ذا لم يتحيروا في تسميتها؟! .

وقدما: أن كلمة «المصحف» قد وردت في كلامه صلى الله عليه وآله

(١) تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ١٣٦ .

(٢) كنز العمال ج ٢ ص ٣٦٨ عن ابن أبي داود ، وأبي الشيخ في الستة ، وابن عساكر ، وحلية

وسلم مرات ومرات، وقد ذكرنا فيما سبق حوالى ثلاثة عشر موضعاً من ذلك .. الأمر الذي يعني: أن تسمية المجموع بين الدفتين بـ «المصحف»، قد كانت في زمن النبي (ص) نفسه ..

ورابعاً: ان الالباري، بعد أن ذكر: أن تسمية القرآن بالمصحف، قد جاءت متأخرة عن جمع القرآن، وكتابه، وأنها كانت من وضع الناس، (ونحن لانوافقه على ذلك لما تقدم آنفاً)، قال:

«فانهم يحكون: أن عثمان حين كتب المصحف، التمس له اسماً؛ فأنهى الناس إلى هذا الاسم، غير أن هذا يكاد يكون مردوداً؛ فلقد سبق أن علمت: أن ثمة مصاحف قد كانت موجودة، قبل جمع عثمان، هي: مصحف علي، ومصحف أبي، ومصحف ابن مسعود، ومصحف ابن عباس» (١).

ولعل الأمر قد اشتبه على الالباري، فخلط في روايته بين عثمان، وأبي بكر.. كما أن كلامه محل نظر؛ فان وجود «المصحف» لا يدل على وجود تسميته ..

وخامساً: إن هذه الرواية، تريد أن تؤكد: على أن القرآن قد جمع بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم .. وقد عرفنا بطلان ذلك، وقلنا: إنه قد كان مجموعاً، ومؤلفاً في عهده (ص)، يقرأ نظراً، ويحتم، وله كتاب مخصوصون، يتولون كتابته، وتأليفه بحضرته صلى الله عليه وآله، سماهم الناس: «كتاب الوحي».

هذا.. بالاضافة إلى جمع كثيرين من الصحابة له، وكتابه في مصاحف: تامة، وناقصة، حسباً تيسر..

وسادساً: إن ابن سعد ينقل عن ابن سيرين: أن أبابكر مات، ولم يجمع

القرآن، وقتل عمر ولم يجمع القرآن.. (١)
ولعله يريد: أنه لم يجمعه بتمامه..
فكيف يقال: إنه جمعه، وتحير في تسميته؟!.

دعوى امتيازات في مصحف أبي بكر:

وبحاول البعض: أن يذكر لمصحف أبي بكر ميزات، توجب الاعتماد عليه، دون سائر المصاحف، التي كانت عند الصحابة.
فيدعي: أن أبابكر هو أول من جمع القرآن، مشتملاً على الأحرف السبعة.. وأنه كان في غاية الثبوت. أما مصاحف الآخرين، كمصحف علي، ومصحف أبي بن كعب، ومصحف ابن مسعود، فلم تكن على هذا النحو. ولم تنل حظها من الدقة، والتحري، والجمع، والترتيب، والاقتصار على ما لم تنسخ تلاوته، والاجماع عليها.. (٢)

ولكن هذه الدعوى غير مقبولة، ولا مفهومة، وذلك لما يلي:

١ - إننا لم نفهم المراد بالأحرف من الأساس. كما اننا قد أثبتنا: أن حديث نزول القرآن على سبعة أحرف، لا يصح، وأنه قد نزل بحرف واحد، من عند الواحد، كما سيأتي بحثه في فصل مستقل..

٢ - لنا ان نسأل القطان وغيره: من الذي أخبره: أن ما كتبه الخليفة الأول، كان مشتملاً على الأحرف السبعة، وأن ما كتبه غيره، لم يكن مشتملاً عليها؟! مهما كان المراد منها!!!..

(١) طبقات ابن سعد ط ٣ ص ٢١١ و ٢٩٤ على الترتيب وراجع: تاريخ الخلفاء ص ٤٤ حول أبي بكر عن أبي داود عن الشعبي.

(٢) راجع: مباحث في علوم القرآن، للقطان ص ١٢٨ و ١٣٣ و راجع أيضاً بحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص ١٢٥.

ومن الذي أخبره أيضاً: أن ما كتبه أبوبكر، كان في غاية الثبوت، وأن ما كتبه علي، وأبي، وابن مسعود، وغيرهم لم يكن كذلك؟!.. فلم تنل حظها من التحري، والدقة، والجمع، والترتيب، والاقتصار على ما لم تنسخ تلاوته -لوصح نسخ التلاوة- والاجماع عليها، حسبما يقول؟؟..

ولعلنا لا نبعد كثيراً إذا قلنا: إن ما نسب إلى أبي بن كعب حول سورة الحمد والخلع وغيرها كما سيأتي -قد أريد به اسقاط تلك المصاحف عن الاعتبار.. وتكريس الاعتبار لمصحف زيد.. ولكن قد خانهم التوفيق، كما سيأتي بيانه في موضعه..

٣ - ولماذا لم يعتمدوا نفس ما كتبه رسول الله (ص)؛ فانه أيضاً لا بد وأن يكون مشتملاً على الأحرف السبعة -لوصحت-؟ أم يعقل: أن يكون مصحف أبي بكر مشتملاً عليها: دون مصحف رسول الله (ص)؟!..

٤ - وأخيراً.. فقد تقدم عن ابن سيرين: أن أبابكر مات ولم يجمع القرآن، وكذلك عمر..

مصاحفة غير موفقة ولا مقبولة:

ويرى الزركشي: «أن القرآن كان على هذا التأليف والجمع في زمن النبي (ص)، وإنما ترك جمعه في مصحف واحد؛ لأن النسخ كان يرد على بعض إلخ..» (١).

ويقول: «..وقد روينا عن زيد بن ثابت: أن التأليف كان في زمن النبي، وروينا عنه: أن الجمع في المصحف، كان في زمن أبي بكر. والنسخ في المصاحف كان في زمن عثمان..» (٢).

وعن الحارث المحاسبي، في كتاب: «فهم السنن».:
 «كتابة القرآن ليست بمحدثة؛ فانه (ص) كان يأمر بكتابتها. ولكنه كان مفرقاً في الرقاع، والاكتاف، والعصب؛ وإنما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان، مجتمعاً. وكان ذلك بمنزلة أوراق، وجدت في بيت رسول الله (ص)، فيها القرآن منتشراً؛ فجمعها جامع، وربطها بخيط، حتى لا يضيع منها شيء إلخ...» (١).

ولعل المحاسبي قد أخذ ذلك من حديث الزهري، الذي يقول:
 «قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والقرآن في العصب، والقضم، والكرانيف» (٢).

ومها يكن من أمر؛ فاننا نقول: إن ذلك مما لا يمكن لنا أن نتعقله، ولا أن نقبله، وذلك:

أولاً: لأن ما قاله الزركشي، من أن الجمع والتأليف، كان في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم جمع في المصحف في عهد أبي بكر، إن كان يريد به:

أن التأليف كان أولاً في القلوب، كما يدل عليه قوله: «وحفظه الله في القلوب، إلى انقضاء زمن النسخ» (٣).

فهو مما لم يعهد في استعمالات العرب، أن يقولوا: جمعنا القرآن، وألفناه في قلوبنا.

وإن كان يريد: أنه كان متفرقاً في العصب واللخاف، والاكتاف، كما يقوله الحارث المحاسبي، لكنه غير مؤلف، ولا مجموع، ثم جمع في عهد أبي بكر..

(١) الاتقان ج ١ ص ٥٨، والبرهان للزركشي ج ١ ص ٢٣٨ ومناهل العرفان ج ١ ص ٢٤٢ وبحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص ١٣٣.

(٢) الفائق ج ٢ ص ٤٣١. (٣) البرهان ج ١ ص ٢٣٥.

فهو ينافي قول زيد: إنهم كانوا عند رسول الله (ص) يؤلفون القرآن من الرقاع .
إلا أن يكون الذي تم في عهد أبي بكر، هو التجليد فقط ، أو هو استنساخ
نسخ أخرى، من قرآن مجموع في مكان واحد، ومؤلف ومنسق، ولا ينقصه
شيء، ولكننا لم نعهد في كلام العرب: أن يقولوا لمن يكتب نسخة أخرى من
كتاب: أنه قد جمع ذلك الكتاب..

ثانياً: قد تقدم: أن القرآن كان مكتوباً في المصاحف، في زمنه صلى الله
عليه وآله وسلم، وكانت متداولة لدى الصحابة آنئذٍ، وكان النبي (ص) يحثهم
على قراءة القرآن نظراً، حسماً تقدم وقد ذكر النبي (ص) لها احكاماً، كعدم
جواز تنجيسها، وعدم الاذن بالسفر بها إلى ارض العدو، وعدم جواز محوها
بالاقدام إلخ.

ثالثاً: لقد نص المؤرخون: على أنه كان عند النبي (ص) كتاب مخصوصون
للمعاهدات، ولخرص النخل، وللمداينات. كما أنه (ص) أمرهم بأن يكتبوا
له: كل من تلفظ بالاسلام فكتب له حذيفة الفأ وخمس مئة رجل - قبل عام
الحديبية، كما وكانت هناك كتابة دواوين الجيوش، ومن يتعين خروجه في
المغازي (١) وما إلى ذلك ..

فهل كان كل ذلك يكتب على العصب، والاكتاف، والخاف المتفرقة؟!..
أم أنها كانت مرتبة ومحفوظة، على شكل كتب، يسهل تناولها، والرجوع
إليها كلما مست الحاجة إلى ذلك؟!..

رابعاً: هذا.. ولا يفوتنا هنا التنبيه إلى: أن الزركشي، الذي تبع
الحاكم (٢)، وقبل بالجمع في عهد النبي (ص)، بعد أن قيده ببعض في

(١) راجع ذلك مع مصادره في كتابنا: السوق في ظل الدولة الاسلامية ص ٦٨ .

(٢) راجع: مستدرك الحاكم ج ٢ ص ٢٢٩، فانه اطلق قوله بالجمع في زمن النبي (ص) ولم يقيده.

لألبعض، ولا بغيره..

مورد (١)، واطلقه في مورد آخر (٢)، ان الزركشي هذا.. قد ناقض نفسه في موارد مختلفة من كتابه (٣)..

خامساً: انهم يروون: أن علياً عليه السلام، قد جاءهم بالمصحف الذي كتبه على عهد رسول الله (ص)، فلم يقبلوه - كما سيأتي..

سادساً: لو صح قول الحارث المحاسبي، لم يصح جمع زيد للقرآن من العصب، واللخاف، وصدور الرجال؛ إذ: أن ما في صدور الرجال، لا يراد مقابلته بالمجتمع.. حسبما زعم، ولو كان الأمر كذلك أيضاً لم يكن ثمة حاجة إلى شهادة شاهدين، أو شاهد واحد ذي شهادتين، إذ يكفي حينئذ أن يوجد المأني به، في ضمن مصحف رسول الله (ص)؛ فتحصل المقابلة، ويتم الأمر..

مبشرات، واهية لإعادة الجمع:

وبعد.. فاننا نجدهم يوردون اسباباً وعللاً مختلفة؛ لتبرير ما يزعم من جمع القرآن في عهد الخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم..
قال الزركشي، وغيره:

«ان القرآن كان على هذا التأليف، والجمع في زمن النبي (ص). وإنما ترك جمعه في مصحف واحد، لأن النسخ كان يرد على بعض؛ فلو جمعه، ثم رفعت تلاوة بعضه؛ لأدى إلى الاختلاف، واختلاط الدين.
فحفظه الله في القلوب إلى انقضاء زمان النسخ. ثم وفق لجمعه الخلفاء الراشدين» (٤).

(١) البرهان للزركشي ج ١ ص ٢٣٧. (٢) البرهان ج ١ ص ٢٣٨.

(٣) راجع: البرهان ج ١ وقارن بين الصفحات: ٢٣٧ و ٢٣٥ و ٢٦٢ و ٢٥٦.

(٤) البرهان للزركشي ج ١ ص ٢٣٥ وبمعناه ص ٢٦٢ أيضاً وعنه وعن الاتقان في: مباحث في علوم القرآن للقطان ص ١٢ و ١٢٥ والاتقان ج ١ ص ١٥٧. عن الخطابي. و راجع: فتح الباري ج ٩ ص ١٠.

وقال أيضاً:

«..في قول زيد بن ثابت: فجمعه من الرقاع، والاكتاف، وصدور الرجال، ما أوهم بعض الناس: أن أحداً لم يجمع القرآن في عهد رسول الله (ص). وأن من قال: إنه جمع القرآن، أبي بن كعب وزيد، ليس بمحفوظ. وليس الأمر على ما أوهم؛ وإنما طلب القرآن متفرقاً؛ ليقابل بالمجتمع، عند من بقي، ممن جمع القرآن؛ ليشترك الجميع في علم ما جمع؛ فلا يغيب عن جمع القرآن أحد عنده منه شيء، ولا يرتاب أحد فيما يودع في المصحف، ولا يشكوا في أنه جمع عن ملأ منهم» (١).

ونقول: اننا لانرى -بعد كل الذي قدمناه-: أننا بحاجة إلى رد هذه الاقوال، أو مناقشتها، فقد اتضح بطلانها، بما لأمزيد عليه..

ولكننا مع ذلك نعود فنذكر هنا ببعض ذلك، في ضمن النقاط التالية: أولاً: لقد اثبتنا في الفصل الذي خصصناه للحديث عن نسخ التلاوة: أن هذا النوع من النسخ باطل، ولا يصح من الأساس، وأن ما ذكر من أمثلة وشواهد له، لا يصلح لذلك، ولا يجدي شيئاً..

وثانياً: قال بعض الباحثين بالنسبة لنسخ التلاوة:

«..وعلى فرض وجود النسخ المدعى؛ فالاشكال نفسه يرد بالنسبة إلى الحفظ والاستظهار، فحفاظ القرآن اكثر من أن يحصوا؛ فاذا نزل الناسخ للتلاوة، وقع ذات الاشكال، وصعب إزالة ما هو محفوظ في الصدور» (٢).

وثالثاً: إنه بعد ثبوت: أن النبي (ص) قد جمع القرآن، ورتبه، وحفظه، فان كل من عنده شيء من القرآن، أصبح يعرف: أن المرجع، والميزان، والمعيار هو ذلك الذي كتبه نفس رسول الله (ص).

فدعوى الزركشي: أن الجمع الجديد، كان يهدف إلى المقابلة بين المتفرق والمجتمع، حتى لا يشك أحد فيما يودع في المصحف .
تصبح بلا معنى، ولا يصلح ذلك تعليلاً مقبولاً لاعادة الجمع..
ورابعاً: إنهم يروون: ان اقرأ الأمة ابي، وأن النبي (ص) قد أمر الناس:
بأن يأخذوا القرآن من أربعة: ابن مسعود، وابي، وسالم، ومعاذ. وان من أراد
أن يأخذ القرآن رطباً؛ فليأخذه عن ابن مسعود إلى آخر ما تقدم، فلا حاجة
إذن.. إلى جمع زيد للقرآن مرة أخرى، ولا إلى الرجوع إلى العصب، والخاف،
وصدور الرجال.. بل عليه أن يرجع هو وغيره إلى هؤلاء، ويأخذوا القرآن
عنهم..

السر الحقيقي وراء جمع زيد للقرآن:

ولكننا رغم كل ما تقدم من الادلة الكثيرة، المثبتة بصورة قاطعة: أن
القرآن قد جمع في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم..
نعم.. رغم ذلك، فاننا لانقول: إن حديث جمع زيد للقرآن، من العصب،
واللخاف، وصدور الرجال لابي بكر، حديث لا أصل له، وباطل من
الأساس..

بل نقول: إن جمع زيد هذا، لم يكن هو المرة الاولى، كما أنه لم يكن يهدف
جمع القرآن للمسلمين، خدمة للدين، وللأمة..
وإنما كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مصاحف كثيرة في
أيدي الصحابة: تامة، وناقصة، كانوا يكتبونها تدريجاً، حين نزول القرآن، إما
بأمره صلى الله عليه وآله وسلم، أو من عند انفسهم (١) وكان لرسول الله (ص)

كتاب يكتبون القرآن، ويؤلفونه من الرقاع، أو يملئ على بعضهم قرآناً، مع بيان تفسيره، وتأويله، وناسخه، ومنسوخه، كما هو الحال بالنسبة لعلي عليه السلام ولكن لم يكن لدى أبي بكر مصحف تام على ما يظهر- كما صرح به ابن سيرين فيما سبق-، فطلب من زيد اعداد نسخة تامة من المصحف له.

ويظهر: أن زيدا نفسه أيضاً لم يكن يملك حتى ذاك الوقت مصحفاً تاماً ولأجل ذلك لم تعدّه بعض الروايات المتقدمة في جملة من جمع القرآن، في عهد رسول الله (ص)، كرواية محمد بن كعب القرظي، وغيرها.

ومن جهة أخرى فلعل المنافسة المستترة أيضاً، قد منعت زيدا من أن يعتمد على المصاحف التامة، التي كانت لدى بعض الصحابة الآخرين، كأبي، وابن مسعود، وعلي، ومعاذ، وغير هؤلاء ممن تقدم: أمر النبي (ص) الناس بأخذ القرآن عنهم، وكانت لديهم مصاحف، بعضها أملاها رسول الله (ص) مباشرة. فكان أن اعتمد زيد على ما عند أبي بكر، ثم على ما عنده، وعند الآخرين، من المصاحف، التي لم تكن تامة، كما اعتمد على حفظه، وحفظ غيره، وما أكتته صدور الرجال، من أجل تكميله؛ فكتب لابي بكر مصحفاً شخصياً، وخاصاً به، (كان على شكل صحف، بقيت عند أبي بكر، ثم عمر، ثم حفصة (١)) ولم يستنسخ منه نسخة واحدة؛ لترسل إلى مكة، ولا إلى غيرها، لافي زمن أبي بكر، ولا في زمن عمر، ولا في شطر من عهد عثمان (٢).

(١) تاريخ القرآن للصغير ص ٨٦ و ٨٧ عن مستدرك الحاكم . وكذا في الاقنات ج ١ ص ١٦٥ وعن المصاحف لابن ابي داود ص ١٩ و ٢١ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ . وتاريخ واسط ص ٢٥١ وتهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٤٧ وفتح الباري ج ٩ ص ١٣ وصحيح البخاري ج ٣ ص ١٤٥ والفهرست لابن النديم ص ٢٧ وتاريخ الخلفاء ص ٧٧.

(٢) تاريخ القرآن للصغير ص ٨٦ و ٨٧ ونقله أيضاً عن دراز في كتابه: مدخل إلى القرآن الكريم

وان كنا نجد في رواية أخرى: أنهم كتبوه في مصاحف في خلافة أبي بكر (١) .
 و رواية ثالثة تقول: إن أبا بكر وعمر، قد توفيا، ولم يجمعا القرآن..
 و رابعة تقول: إن زيدا كتب في العصب، واللخاف إلخ، ثم كتبه عمر في
 صحيفة واحدة، إلى آخر ما تقدم..
 ويقول ابن شهاب: إن أبا بكر «كان جمع القرآن في قراطيس» وقد سأل
 زيد بن ثابت النظري ذلك؛ فأبى، فاستعان عليه بعمر؛ ففعل «(٢)» .
 وذلك يؤكد ما قلناه، من أن أبا بكر أراد أن يكمل نسخته، فأكملها له زيد
 مما عنده، وعند غيره: مكتوباً، أو محفوظاً، ولم يستعن بمن عندهم نسخة كاملة
 لأجل تلك المنافسة التي ذكرناها.

السياسة الذكية:

ثم جاء الأنصار، والمحبون، وأصحاب الأهواء؛ فعملوا على استغلال ذلك
 سياسياً، والاستفادة منه اعلامياً.. الأمر الذي تطلب منهم القيام بعملية
 التعطيم على روايات جمع القرآن في عهده (ص)، وعلى روايات الأمر بالقراءة
 نظراً، وعلى الروايات التي صرحت بوجود المصاحف عند الصحابة في ذلك
 الوقت، وقبل وفاته (ص)، ثم على كل ما يدخل في سياق يخالف ما يرمون
 إليه..

ثم جاءت دعوى: أن جمع القرآن إنما تم -أساساً- على يد الخليفة الأول بعد
 رسول الله (ص). أو الذي بعده، وزوج لهذه الدعوى كل أولئك الذين

(١) راجع: مسند احمد ج ٥ ص ١٣٤.

(٢) مشكل الآثار ج ٣ ص ٤ و ج ٤ ص ١٩٢، البيان للخوئي ص ٢٤٢ عن عدة مصادر، وتاريخ

يستفيدون من الحكم، أو يلتقون معه فكرياً وسياسياً، وحاولوا تأويل، أو حتى إن أمكن ابعاد كل ما من شأنه أن يسيء إلى ذلك، أو يوجب الريب فيه.. بالاضافة إلى وضع ما يوجب الريب والطعن في مصاحف كبراء الصحابة، وعظمائهم
وهكذا.. كان!!..

ولو أننا تغاضينا عن ذلك؛ فقد نجد في بعض الشواهد، ما يؤيد أن يكون المقصود، بالجمع في عهد الخلفاء، هو جمع الناس على مصحف، ليس فيه شيء من التفسير، أو التأويل، أو بيان موارد النزول، ومناسباته، مما يمكن أن يتضمن بعض ما يضر بمصلحة الهيئة الحاكمة، أو لا يتلاءم مع بعض توجهاتها.

قال الزركشي عن عثمان: «..وأخذهم بمصحف، لا تقديم فيه، ولا تأخير، ولا تأويل اثبت مع تنزيل، ومنسوخ تلاوته، كتب مع مثبت رسمه، ومفروض قراءته وحفظه، خشية من دخول الفساد والشبهة، على من يأتي بعد»(١).

وعن عامر الشعبي، قال: «كتب رجل مصحفاً، وكتب عند كل آية تفسيرها؛ فدعا به عمر؛ فقرضه بالمقراضين»(٢).

وكتابة أمير المؤمنين للتأويل، والتنزيل وغير ذلك في مصحفه، معروفة ومشهورة، وسيأتي: أنهم ردوا مصحفه؛ لأنهم رأوا فيه بعض ما يسرؤهم،- فانتظر.

الخط السياسي لزيد بن ثابت:

وأما عن السبب في الاهتمام بالتأكيد على دور زيد، في جمع القرآن وفي

غير ذلك من أمور فهو:

أنه كان عثمانياً، ومنحرفاً عن علي أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام..
فعدا عن أنه قد كان له موقف في السقيفة، يؤيد فيه صرف الأمر عن
الانصار الى المهاجرين، وقد أثنى عليه أبو بكر، ومدحه لأجله (١). فانه:

كان أحد الذين لم يبايعوا علياً عليه السلام (٢).

و«كان زيد عثمانياً، ولم يشهد مع علي شيئاً من حروبه» (٣).
وقد قطع أمير المؤمنين عليه السلام العطاء عمن لم يشهد معه، وأقامهم مقام
أعراب المسلمين (٤).

و«كان زيد عثمانياً يحرص الناس على سب أمير المؤمنين عليه السلام» (٥).

و«كان عثمان يحب زيد بن ثابت» (٦).

وكان أحد الأربعة الذين نصر وعثمان، ولم ينصره من الصحابة غيرهم (٧).
ويظهر من البلا ذري: أنه كانه أحد المهاجرين لبيت فاطمة بعد وفاة رسول الله
صلّى الله عليه وآله وسلم (٨).

(١) راجع: سير اعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٣٣ ومسند أحمد ج ٥ ص ١٨٦، وتهذيب تاريخ دمشق ج ٥
ص ٤٤٩ والتهيد في علوم القرآن ج ١ ص ٢٤٤ عنه.

(٢) راجع: تاريخ الامم والملوك ط دارالمعارف ج ٤ ص ٤٣٠ و ٤٣١ والكامل في التاريخ ج ٣
ص ١٩١.

(٣) اسد الغابة ج ٢ ص ٢٢٢ والاستيعاب بهامش الاصابة ج ١ ص ٥٥٤. وقاموس الرجال ج ٤
ص ٢٣٩ وتنقيح المقال ج ١ ص ٤٦٢.

(٤) دعائم الاسلام ج ١ ص ٣٩١/٣٩٢.

(٥) سفينة البحار ج ١ ص ٥٧٥.

(٦) الاستيعاب بهامش الاصابة ج ١ ص ٥٥٤.

(٧) أنساب الاشراف ج ٥ ص ٦٠ ونقله في الغدير ج ٩ ص ١٥٩ و ١٦٠ عن تاريخ الطبري ج ٥
ص ٩٧ وعن تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٣٩١ وعن تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٦٨.

(٨) أنساب الأشراف (قسم سير الأنبيى (ص)) ج ١، ص ٣٧٥.

وكان على قضاء عثمان (١)، وعلى بيت المال والديوان له (٢).

وكان عثمان يستخلفه على المدينة (٣).

وكان يذب عن عثمان، حتى رجع لقوله جماعة من الانصار. (٤).

وقد قال للانصار: إنكم نصرتم رسول الله (ص)؛ فكنتم أنصار الله، فانصروا خليفته تكونوا أنصاراً لله مرتين؛ فقال الحجاج بن غزية: والله، إن تدري هذه البقرة الصيحاء ماتقول إلخ..

وفي نص آخر: ان سهل بن حنيف أجابه؛ فقال: يا زيد، أشبعك عثمان من عضدان المدينة؟ -والعضيدة: نخلة قصيرة، ينال حملها (٥)

وكان بنو عمرو بن عوف قد أجلبوا على عثمان، وكان زيد يذب عنه؛ فقال له قائل منهم:

وما يمنعك؟! ما أقل والله من الخزرج من له من عضدان العجوة مالك!.

فقال زيد: اشتريت بمالي. وقطع لي امامي عمر. وقطع لي امامي عثمان.

فقال له ذلك الرجل: أعطاك عمر عشرين ألف دينار؟.

قال: لا، ولكن كان عمر يستخلفني على المدينة، فوالله، مارجع من مغيب قط إلا قطع لي حديقة من نخل (٦).

(١) الكامل لابن الاثير ج ٣ ص ١٨٧.

(٢) راجع: الكامل لابن الاثير ج ٣ ص ١٩١ واسد الغابة ج ٢ ص ٢٢٢ وأنساب الاشراف ج ٥ ص ٥٨ و ٨٨ والاستيعاب بهامش الاصابة ج ١ ص ٥٥٣ و ٥٥٤ والتراتب الادارية ج ١ ص ١٢٠ وتهذيب الاسماء ج ١ ص ٢٠١ وتاريخ الامم والملوك ج ٤ ص ٤٣٠ ط دارالمعارف.

(٣) راجع المصادر المتقدمة باستثناء الاول منها والبداية والنهاية ج ٧ ص ٣٤٧ وشذرات الذهب ج ١ ص ٥٤ واسد الغابة ج ٢ ص ٢٢٢.

(٤) تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٥١.

(٥) أنساب الاشراف ج ٥ ص ٩٠ و ٧٨ و راجع: الكامل لابن الاثير ج ٣ ص ١٩١ وتاريخ الامم والملوك ج ٤ ص ٤٣٠ ط دارالمعارف.

(٦) تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٥١ و راجع ص ٤٥٠ و راجع: سير اعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٣٤

واستخلاف عمر له في اسفاره، معروف ومشهور (١).
 هذا.. وقد اعطاه عثمان يوماً مئة ألف، مرة واحدة (٢).
 وقد بلغ من ثراء زيد: أن خدني من الذهب والفضة ما كان يكسر
 بالفؤوس، غير ما خلف من الاموال والضياع بقيمة مئة الف دينار (٣).
 وكان محل العناية التامة من قبل عمر، فعدا عن استخلافه له في كل سفر
 يسافره واقطاعه الحدائق، فانه كان كاتب عمر (٤)، وكان على قضائه، وفرض
 له رزقاً (٥).

ويكفي أن نذكر هنا عبارة ابن سعد، وابن عساكر، وهي:
 «كان عمر يستخلف زيدا في كل سفر، وقلّ سفر يسافره ولم يستخلفه،
 وكان يفرق الناس في البلدان وينهاهم أن يفتوا برأيهم، ويحبس زيدا عنده.
 إلى أن قال: وكان عمر يقول: أهل البلد -يعني المدينة- محتاجون إليه، فيما
 يجدون إليه، وفيما يحدث لهم مما لا يجدونه عند غيره (٦).

-
- وفي هامشه عن اخبار القضاة ج ١ ص ١٠٨. وراجع: الاصابة ج ١ ص ٥٦٢.
 (١) وراجع في ذلك عدا عما تقدم وسيأتي: تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٣١ والاصابة ج ١ ص ٥٦٢
 والاستيعاب بهامشها ج ١ ص ٥٥٣ و ٥٥٢ والبداية والنهاية ج ٧ ص ٣٤٧ وشذرات الذهب ج ١ ص ٥٤
 وسير اعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٢٧ و ٤٣٤ وتهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٥٠ وتهذيب الاسماء ج ١
 ص ٢٠١ واسد الغابة ج ٢ ص ٢٢٢.
 (٢) أنساب الاشراف ج ٥ ص ٣٨ و ٥٢ والغدير ج ٨ ص ٢٩٢ و ٢٨٦.
 (٣) الغدير ج ٨ ص ٢٨٤ عن مروج الذهب ج ١ ص ٤٣٤.
 (٤) تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٤٨. وأشار إلى كتابته في المعارف ص ٢٦٠.
 (٥) طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ١١٥ / ١١٦ وتهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٥١ وتذكرة
 الحفاظ ج ١ ص ٣٢. وسير اعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٣٥.
 (٦) راجع: تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٥٠ وطبقات ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ١١٦ و ١١٧ وكنز
 العمال ج ١٦ ص ٧ وحياة الصحابة ج ٣ ص ٢١٨. وراجع: سير اعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٣٤.

«وما كان عمر وعثمان يقدمان على زيد أحداً، في القضاء والفتوى، والفرائض والقراءة» (١).

ثم كان زيد في زمن معاوية على ديوان المدينة، فقد قال ابن قتيبة عن عبد الملك بن مروان، الذي ولد سنة أربع وعشرين هجرية: «كان معاوية جعله مكان زيد بن ثابت على ديوان المدينة، وهو ابن ست عشرة سنة» (٢).

ثم كان عبد الملك بن مروان من الذين يقولون بقول زيد (٣).
أما أبوه مروان، فكان قد بلغ من اهتمامه بزيد: أن دعاه، وأجلس له قوماً خلف ستر، فأخذ يسأله، وهم يكتبون، ففطن لهم زيد، فقال: يا مروان، أعذر؛ إنما أقول برأيي (٤).

وأتاه أناس يسألونه، وجعلوا يكتبون كل شيء قاله، فلما أطلعوه على ذلك قال لهم: «لعل كل الذي قلته لكم خطأ؛ إنما قلت لكم بجهد رأيي» (٥).
ومع أنه يعترف بأنه إنما يفتي لهم برأيه، فقد بلغ من عمل الناس بفتواه، المدعومة من قبل الحكام، ان سعيد بن المسيب يقول:
«لا أعلم له قولاً لا يعمل به، فهو مجمع عليه في المشرق والمغرب» (٦).

الخلل في قول الرافعي:

وبعد، فقد تقدم في الفصل السابق، قول الرافعي: «اتفقوا: على أن من

(١) تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٥٠ وطبقات ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ١١٥ وراجع: تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٣٢ وكز العمال ج ١٦ ص ٦ وسير اعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٣٤.

(٢) المعارف ص ٣٥٥.

(٣) تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٥٢.

(٤) تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٥٢ وطبقات ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ١١٦ وسير اعلام النبلاء

ج ٢ ص ٤٣٨ وفي هامشه عن الطبراني. (٥) تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٥٢.

(٦) تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٥١ وطبقات ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ١١٦.

كتب القرآن؛ فأكمّله، وكان قرآنه أصلاً للقرآنات المتأخرة: علي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعبدالله بن مسعود».

ولكن من الواضح: أن هذا القول يفتقر إلى الدقة الكافية؛ لأنه لو صح هذا، لم يكن معنى لاعتماد زيد على ما في صدور الرجال، حسب الرواية التي يروونها، في جمعه المصحف لأبي بكر.

إلا أن يكون المراد: أنها أصل لما سوى المصحف الذي جمعه زيد لشخص أبي بكر، ولكنه احتمال بعيد عن مساق كلام الرافي.

هذا.. ولربما يصح ذلك بالنسبة إلى أبي بن كعب، الذي يذكرون، أنه أملى المصاحف، وكتب زيد، كما سنشر إليه، حين الحديث عن المصاحف التي كتبها عثمان..

وأما علي، وابن مسعود، فلا يصح ما ذكره الرافي بالنسبة إليها.. نعم.. يمكن أن يقال: أن الذين دونوا المصحف قد اعتمدوا على مصحف ابن مسعود أيضاً، بدليل:

ما رواه البخاري عن علقمة: «عشرون سورة من أول المفصل على تأليف ابن مسعود، آخرهن الحواميم..» (١).

ولكنه أيضاً، لا يكفي للدلالة على ذلك: فأولاً: لعل مرادهم من كونها على تأليف ابن مسعود: أنها موافقة لتأليف مصحفه، وإن كانت قد كتبت من مصحف غيره..

وثانياً: إن المصحف الموجود، يخالف الترتيب المروي لمصحف ابن مسعود، حتى بالنسبة للعشرين سورة المذكورة، فليراجع (٢).

(١) صحيح البخاري ج ٣ ص ١٤٦.

(٢) راجع: الاتقان ج ١ ص ٦٤ و ٦٢ وغير ذلك مما قلّمناه من مصادر حين الإشارة لاختلاف

الفصل الثالث

الترتيب والنزول

بداية:

وتبقى هنا بعض الاسئلة، التي يحسن بنا التعرض لها، وإن لم تكن من صلب موضوعنا، ولكن مما لاشك فيه: أنها لا بد وان تدور بخلد القارىء، ويتطلب لها الاجابة..

ولانريد هنا استقصاء الكلام فيها، وإنما مانتوخاه هو مجرد إثارتها، والتلويح بالاجوبة، التي تحتاج إلى المزيد من البحث، والتوسع، والتتبع. فان ما لا يدرك كله، لا يترك كله.. فألى مايلي من صفحات.

نزول القرآن نجوما، سورة سورة:

قال تعالى: «وقرآنًا فرقناه؛ لتقرأه على الناس على مكث، ونزلناه تنزيلاً»(١).

فهذه الآية قد دلت: على ان القرآن قد نزل مفرقاً، وأن رسول الله(ص) قد قرأه على الناس، في مدة زمان متطاولة..

نعم.. وهذا هو الثابت تاريخياً أيضاً؛ فانه كان ينزل عليه الشيء بعد الشيء، كلما لزم الأمر، واقتضته المناسبة.

لكن يبقى علينا أن نعرف: هل إنه نزل مفزقاً بصورة عشوائية، ثم جمع ما نزل بصورة عشوائية أيضاً، حتى دخلت هذه الآية، أو الآيات المدنية في تلك السورة المكية، وبالعكس؟! أي أنه قد دخل المتقدم في المتأخر، والمتأخر في المتقدم.. قليله وكثيره إلخ..

أم أنه نزل تدريجاً على شكل سور، بأن نزلت كل سورة على حدة؟..
أو أنه نزل تدريجاً، ودون تدريجاً كذلك؟!
أم ماذا؟

الجواب: ان الذي نراه: هو أن معظم القرآن قد نزل سورة سورة، حتى بعض السور الطوال أيضاً، كسورة الأنعام والمائدة، والتوبة، مثلاً..
نعم.. سورة البقرة، وربما غيرها من السور الطوال، قد نزلت تدريجاً.. بمعنى أنه ابتداء نزولها، فنزل منها قسم في يوم، ثم لحقه قسم آخر في يوم آخر، وهكذا إلى أن نزلت بسم الله الرحمن الرحيم، فعلم انتهاء السورة السابقة، وابتداء سورة جديدة، حسبما صرحت به بعض الروايات، الواردة عن عثمان، وعن ابن عباس، وسعيد بن جبير (١).

(١) راجع: الدر المنثور ج ١ ص ٧ وج ٣ ص ٢٠٨ عن أبي داود، والبزار، والدارقطني في الأفراد، والطبراني، والحاكم، وصححه، والبيهقي في المعرفة وفي شعب الإيمان، وفي السنن الكبرى، وعن أبي عبيد، والواحدي، وفتح الباري ج ٩ ص ٣٩ وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٦ ونيل الاوطار ج ٢ ص ٢٢٨ ومستدرك الحاكم ج ١ ص ٢٣١ و٢٣٢ وصححه على شرط الشيخين، وتلخيص المستدرك للذهبي، بهامشه، واسباب النزول للواحدي ص ٩ و ١٠ والسنن الكبرى ج ٢ ص ٤٢ و ٤٣ ومخاضرات الادباء المجلد الثاني، الجزء ٤ ص ٤٣٣ والاتقان ج ١ ص ٧٨ وبحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص ٥٦ و ٥٧ وراجع ص ٥٥ عن بعض من تقدم، والجامع لاحكام القرآن ج ١ ص ٩٥ وعمدة للقاري ج ٥ ص ٢٩٢ ونصب الرية ج ١ ص ٣٢٧ والمستصنى ج ١ ص ١٠٣ وفواتح الرحموت بهامشه ج ٢ ص ١٤ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٤ والتفسير الكبير ج ١ ص ٢٠٨ وغرائب القرآن، بهامش الطبري ج ١ ص ٧٧ والوصف للصنعاني ج ٢ ص ٩٢ ومجمع الزوائد ج ٦ ص ٣١٠ ج ٢ ص ١٠٩ عن أبي داود والبزار وكنز العمال ج ٢ ص ٣٦٨ عن الدارقطني في الأفراد والتمهيد في علوم القرآن ج ١ ص ٢١٢ عن الحاكم واليعقوبي، وسنن أبي داود ج ١ ←

وعن أبي عبدالله (ع) أيضاً.. (١).

ونسب القرطبي إلى الصحابة (٢): أنهم كانوا يعلمون انتهاء السورة، وابتداء غيرها، بنزول بسم الله الرحمن الرحيم. فيكون نزول السورة مستمراً إلى أن تنزل البسملة:

وبذلك يعلم عدم صحة رواية الشعبي، التي تقول: إنه صلى الله عليه وآله كان يكتب أولاً: باسمك اللهم - كأهل الجاهلية-، فلما نزل بسم الله مجراها ومرساها، كتب: بسم الله. ثم نزل: أدعوا الله، أو ادعوا الرحمان؛ فكتب: بسم الله الرحمان، فلما نزل:

انه من سليمان، وانه: بسم الله الرحمان الرحيم، فكتبها (٣). أضف إلى ذلك كله.. أننا لانتعقل: أن يبدأ نزول سورة، فتنزل منها آيات، ثم يتوقف عنها، فتنزل عشرات السور غيرها، ثم يعود بعد سنوات إلى السورة الاولى، فيكملها!!

كما أننا لانتعقل: أن تنزل آية، أو آيات اليوم، فيتركها الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، على حدة، إلى أن تمضي سنوات، وتنزل سور كثيرة، ثم

ص ٢٠٩ والمنقح ج ١ ص ٣٨٠ وتبيين الحقائق ج ١ ص ١١٣ وكشف الاستار ج ٣ ص ٤٠ ومشكل الآثار ج ٢ ص ١٥٣..

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ١٩ وعنه في التمهيد في علوم القرآن ج ١ ص ٢١٢ وبحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص ٥٦ ومصباح الفقيه (كتاب الصلاة) ص ٢٧٦.

(٢) الجامع لاحكام القرآن ج ١ ص ٩٥.

(٣) التفسير الكبير ج ١ ص ٢٠٠ والجامع لاحكام القرآن ج ١ ص ٩٢ واحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٨. وراجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٠٠ ج ١ ص ٢٤٩ والوزراء والكتاب ص ١٤ والتنبيه والاشراف ص ٢٢٥ وعمدة القاري ج ٥ ص ٢٩١ والعقد الفريد ج ٤ ص ١٥٨، وطبقات ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص وبحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص ٥٣ واكذوبة تحريف القرآن ص ٣٥ عن بعض من تقدم، وعن: كز العمال ج ٥ ص ٢٤٤ وعن روح المعاني ج ١ ص ٢٧.

يجعلها في سور أنزلت حديثاً.

نعم يمكن أن تنزل عليه آية أو آيات فعلاً، فيأمر بوضعها، ضمن سورة سبق نزولها، لكن هذا.. لادليل عليه إلا بعض ما ورد في مورد أو موردين من هذا القبيل، تقدمت الإشارة إليها في فصل: جمع القرآن في عهد الرسول (ص). ولا بد من اثبات صحة الرواية، حتى في هذه الموارد أيضاً.

ولعل ترتيب علي عليه السلام لمصحفه، حسب النزول، يلقي ظلالاً من الشك على صحة حتى هذا المورد.. فضلاً عن أن يكون ذلك من عاداته وديدنه صلى الله عليه وآله وسلم، إذ لو كان (ص) يأمر بذلك لم يكن معنى لترتيبه (ص) القرآن حسب النزول ولا كان من حقه ذلك أيضاً.

ولعله يمكن الاسندلال على ما نذهب إليه أيضاً: بقوله تعالى: «.. سورة انزلناها وفرضناها» (١).

وقوله تعالى: «.. وإذا ما أنزلت سورة؛ فهم من يقول: ايكم زادته هذه ايماناً» (٢).

وعبارة: إذا ما أنزلت سورة قد وردت في عدة آيات..

وقد يؤيد ذلك قوله تعالى أيضاً: فأتوا بسورة من مثله.. وغير ذلك من آيات.

ولكن يمكن أن يردّ على هذا: بأنه تعالى انما يخبر عن حالهم حين انزال السورة، وأما أن هذا الانزال كان دفعة أو تدريجاً، فليس في الآية ما يدل على ذلك..

وكذا الحال بالنسبة لآية سورة النور أيضاً..

ولكننا لانرى هذه المناقشة سليمة، ولا تامة، فان الذين يقولون هذا القول،

إنما يقولونه بالنسبة لما ينزل أمام أعينهم، ولا ينتظرون إلى تمام نزول السورة في أوقات متباعدة.

إلا أن يكون قد اطلق لفظ سورة، وأراد بها حتى ما يعم الآية ولكنه احتمال بعيد، ويحتاج إلى اثبات.

ترتيب القرآن حسب النزول:

ولكن لا يخفى: ان الذي كان قرآنه مرتباً على حسب النزول، هو أمير المؤمنين عليه السلام..

وقول عكرمة - الذي كان يرى رأي الخوارج -: انه لو اجتمعت الإنس والجن، ليرتبوه حسب النزول لما استطاعوا (١).

لامبرر له.. فان ذلك ممكن، ومقدور، وسهل وميسور، لمن عاصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، واطلع على نزول الآيات تدريجاً، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - كما سيأتي إن شاء الله تعالى - يمليه على علي عليه السلام، أولاً بأول، ويكتبه بخط يده، وما كتب آية إلا وقد علّمه (ص) تأويلها، وتفسيرها، وناسخها، ومنسوخها..

ولعل عكرمة قد أراد بذلك تبرير عمل أولئك الذين جمعوا قرآناً لهم، حذفوا منه، التفسير، والتأويل، وشأن النزول.. ولم يستطيعوا أن يرتبوه حسب النزول، أو لعلهم لم يريدوا أن يفعلوا ذلك، لسبب أو لآخر..

ترتيب سور المصحف الموجود فعلاً:

هذا.. ولا شك في أن المصحف الموجود فعلاً، وهو الذي جمع عثمان الناس

على قراءة واحدة فيه، هو القرآن الذي أنزله الله على رسوله، لم ينقص منه، ولم يزد فيه شيء..

وأن سوره هي تلك السور التي نزلت، إما دفعة واحدة، أو تدريجاً، يُعلم معه انتهاء السورة، وابتداء غيرها، بنزول: بسم الله الرحمن الرحيم..

ولكن قد نجد فيما بأيدينا من نصوص ما يؤيد: أن يكون ترتيب السور فيما بينها، إنما كان من قبل الصحابة أنفسهم، وذلك مثل، ما روي من الاختلاف في ترتيب سور المصاحف المنسوبة لبعض الصحابة - اختلافها - فيما بينها: ومع هذا المصحف الموجود فعلاً أيضاً.

ويدل على ذلك أيضاً: ما تقدم في فصل: جمع القرآن في عهد رسول الله (ص): من سؤال ابن عباس لعثمان: عن سبب وضع الانفال وبراءة في موضعها الفعلي من القرآن، فأجابه عثمان عن ذلك، بما يدل على أنه اجتهد منه، لمناسبة رآها فيما بينها (١).

ترتيب آيات المصحف الفعلي:

أما بالنسبة إلى ترتيب الآيات الموجودة في السور؛ فاننا نميل إلى الاعتقاد: بأنها قد بقيت على نفس الوضع الذي كانت عليه في زمن الرسول (ص).

ولعل مما يشهد لذلك، -ولو جزئياً-: أن عدداً كبيراً من السور إن لم يكن معظمها، حتى السور الطوال، قد تمت، وأصبح لها شكلها الخاص بها، وعرفت وشاعت في عهد رسول الله (ص) نفسه، وأصبح يعبر عنها باسمها الموضوع لها، ويترتب عليها بعض الآثار في الصلاة وغيرها، وتصدر بشأنها بعض

(١) راجع المصادر التي تقدمت لقول عثمان: انه كان (ص) إذا نزلت عليه سورة، قال: ضعوها في الموضع، الذي يذكر فيه كذا، وكذا..

الأوامر (١).

بل لقد ورد التعبير بـ: «السبع الطوال، والمئين والمفصل» التي هي تعبيرات عن طوائف من سور القرآن، في بعض الروايات الواردة عن رسول الله (ص) (٢).

وأما ما روي: من أن النبي (ص)، كان يأمر في بعض الموارد، بوضع بعض الآيات التي نزلت عليه، في موضع معين، من سورة بخصوصها، فهو لا ينافي ما قلناه، بل يؤكد.

وأما ما روي: من أن أمير المؤمنين عليه السلام، قد رتب قرآنه على حسب النزول، فهو أيضاً لا ينافي ذلك، فلعل التقديم والتأخير، قد حصل في نفس السور، لا في آياتها.

كما أن ترتيب القرآن حسب النزول، لا ينافي: أن يأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مورد، أو أكثر بوضع آية ما، في موضع ما.. فقد يكون عليه السلام قد رتب حسب نزوله، باستثناء هذا المورد، أو ذاك.

وأما بالنسبة لوضع آيات الربا - التي يقال: أنها آخر ما نزل (٣) - في سورة نزلت في أول الهجرة، وهي سورة البقرة..

فهو أيضاً، لا ينافي ما قلناه، إذ لعل هذا المورد بخصوصه، مما تصرف فيه النبي (ص)، وأمر بوضعه في هذا الموضع.

هذا كله.. على تقدير صحة الرواية القائلة بأن آيات الربا هي آخر ما نزل.

(١) راجع بعض الاحاديث والنصوص في كتاب: بحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص ٩٧ و ٩٥

و ١٠١.

(٢) راجع على سبيل المثال: مشكل الآثار ج ٢ ص ١٥٤.

(٣) راجع: الاتقان ج ١ ص ٢٦ و ٢٧ عن العديد من المصادر وتاريخ الاسلام للذهبي ج ٢ ص ٢٨٧.

ماذا عن تصريف الصحابة في تأليف القرآن؟

ويمكن أن يقال: إن الصحابة قد تصرفوا في تأليف القرآن، وفي آياته وذلك بدليل:

ما يدّعون في حديث جمع القرآن، من العصب، والخوف، وصدور الرجال، من أنهم وجدوا آيتين عند البعض؛ فألحقوها بسورة التوبة. بل جاء في بعض الروايات، قول عمر بن الخطاب: «لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة، فانظروا آخر سورة من القرآن، فالحقوها في آخرها..» (١).

ومعنى ذلك: هو أن الصحابة، قد اعملوا سلاقتهم وذوقهم، في ترتيب آيات القرآن، فضلاً عن سوره..

ولعل مما يدل على ذلك: أنهم يقولون أيضاً: إن بعض الآيات المنسوخة، قد تأخرت فيه على الناسخة، مع أن الأمر بحسب النزول، لا بد وأن يكون على العكس؛ فراجع ما ذكره في آية تربص المرأة المتوفى عنها زوجها إلى الحول، أو إلى أربعة اشهر وعشراً.. (٢)

ولعل هذا يفسر ما ورد، من أن من الأمور، التي يقوم بها الامام المهدي، هو أنه يعلم الناس القرآن، وفق ترتيب النزول..

فعن الامام الباقر عليه السلام: «إذا قام القائم من آل محمد، ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن، على ما أنزله الله عز وجل؛ فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم؛ لأنه يخالف فيه التأليف» (٣).

(١) راجع: فتح الباري ج ٩ ص ١٢ و ١٣ وتفسير الميزان ج ١٢ ص ٢٠ عن ابن ابي داود في المصاحف.

(٢) راجع: بحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص ٢٣٧ و راجع أيضاً: الاتقان ج ١ ص ٢٤.

(٣) روضة الواعظين ص ٢٦٥.

ونقول: إن الشواهد الآنفه الذكر، لا تدل على تصرف الصحابة في آيات القرآن؛ إذ قد يكون النبي (ص)، هو الذي ألفه على هذا النحو، لكن المصلحة تقتضي؛ أن يعلم الامام المهدي الناس القرآن، على حسب ترتيب النزول.. كما أن تقدم الآية الناسخة في الذكر في القرآن، لا يدل على التصرف فيه من قبل الصحابة، فلعل النبي صلى الله عليه وآله نفسه، هو الذي أمرهم بوضعها في هذا المورد، لمصلحة، ولمناسبة رآها.. وانما يجب عدم تقدمها على المنسوخة في النزول، لا في الكتابة في المصحف..

وأما بالنسبة للرواية عن عمر بن الخطاب حول الآيات الثلاث، وسائر ما يروى فيما يرتبط بجمع القرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد عرفنا ما فيه، وأن الجمع والتأليف قد كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفسه، لا بعده.. هذا بالاضافة.. إلى أنه قد روي: أن سورة التوبة، قد نزلت بتمامها دفعة واحدة.

فعن عائشة، عنه (ص)، قال: ما نزل عليّ القرآن إلا آية، آية، وحرفاً حرفاً، خلا سورة البراءة، وقل هو الله أحد؛ فانها نزلتا علي، ومعهما سبعون ألف صف من الملائكة، كل يقول: استوص بنسبة الله خيراً (١). لكن يرد على هذه الرواية أنها تقول: إن ما عدا سورة الاخلاص، وبراءة، كله قد نزل مفزقاً.. مع أن الأمر على عكس ذلك، فهناك نصوص في نزول سورة الأنعام والمائدة، والمرسلات وكثير غيرها -نزوله- دفعة واحدة أيضاً.. إلا أن يكون المراد: أن الفرق بين سورتي التوبة، والاخلاص، وبين غيرهما من سور القرآن، هو في نزول سبعين ألف صف من الملائكة، لا غير.

ولكن ظاهر الرواية لا ابتلاء مع هذا التوجيه أيضا.

وكلمة أخيرة نقولها هنا:

وهي: أنه.. حتى مع وجود بعض الروايات الدالة: على أن بعض الآيات التي تأخر نزولها، قد وضعت في سور تقدم نزولها.. فانها لا توجب القطع بأن ذلك قد حصل بالفعل، ولربما يوصلنا التحقيق في هذه الروايات إلى أنها غير صحيحة، بحيث يثبت: أنها إنما نزلت في زمان نزول تلك السورة. كما أن ما يذكر من آيات مكّية في سورة مدنية، أو العكس، يحتاج هو الآخر إلى تحقيق، وتأمل أيضاً..

فلقد تعودنا وجود الكثير من الروايات المكذوبة، أو التي تفتقر إلى الدقة في هذا المجال.. هذا كله بالاضافة: إلى أن ذلك ربما يكون بأمر من رسول الله (ص)، في خصوص هذا المورد، أو ذاك..

وهكذا.. فاننا نخرج بنتيجة مفادها: أن دعوى وضع بعض الآيات في سور تقدم نزولها، تصبح موضع شك وريب، وأن روايات نزول بعض السور دفعة واحدة، ونزول بعض السور تدريجاً، حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم، فيعلم حينئذ ابتداء السورة، وانتهاء غيرها - إن هذه الروايات - تبقى هي الأساس المعتمد، ولا يعدل عنها إلا في المورد الخاص، الذي يثبت قطعاً، بعد التحقيق والتدقيق فيه، أنه ليس كذلك.. والله هو الموفق، وهو الهادي..

الفصل الرابع

مصحف عليّ عليه السلام

بداية:

لقد كثر الحديث عن مصحف أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، وعن أنه هل يخالف هذا المصحف الموجود، أو يوافقه؟ وعلى التقدير الأول، ماهو نوع هذه المخالفة؟ وماهو حجمها؟.. وماهي المصادر التي صرحت بوجود مصحف كهذا؟.

وهل هو نفس المصحف الذي كان عند النبيّ (ص)، أم هو مصحف آخر؟. إلى غير ذلك من الاسئلة، التي ربما تراود ذهن الكثيرين من الناس.. بل لقد راق للبعض هنا: أن يسجل على الشيعة إدانة باغية، وهي: ان قرآنهم يختلف عن قرآن المسلمين، بحجة: أنهم يروون لعلي قرآناً، له مواصفات أخرى كما سنرى..

ونحن فيمايلي من صفحات نحاول الاجابة على هذه الاسئلة، بأسلوب عرض النصوص كما هي، من أجل أن يجد الباحث فيها الجواب المقنع والمفيد، والقاطع لكل تلك الترهات التي يحلو للبعض أن يتشدد بها، ويروج لها.. فإلى مايلي من صفحات ومطالب.

ماذا عن جمع عليّ عليه السلام للقرآن؟

وبالنسبة لجمع أمير المؤمنين عليه السلام للقرآن في عهد النبيّ (ص)؛ فذلك كالنار على المنار، وكالشمس في رابعة النهار. وقد تقدمت نصوص صريحة في

ذلك عن ابن النديم، والزنجاني، والرافعي، وابن كثير، والسيد الامين. ولكن، ولأجل تميز المصحف الذي جمعه علي (ع)، وكتبه باملاء رسول الله (ص)، ولأجل أنه يختلف في ترتيبه ونظمه، عن هذا المصحف الموجود، فقد رأينا: أن نشير إلى بعض النصوص المتعلقة به بالخصوص، فنقول:

يقول المعتزلي الحنفي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «اتفق الكل على أنه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله، ولم يكن غيره يحفظه، ثم هو أول من جمعه» (١).

وعن أبي جعفر عليه السلام: «ما أحد من هذه الامة جمع القرآن، إلا وصي محمد (ص)» (٢).

وكان قد جمعه على ترتيب النزول (٣).

وعن علي (ع): «لو ثنيت لي الوسادة؛ لأخرجت لهم مصحفاً، كتبته، وأملاه علي رسول الله (ص)» (٤).

و روى أبو العلاء العطار، والموفق خطيب خوارزم، في كتابيهما، بالاسناد: عن علي بن رباح: «أن النبي (ص) أمر علياً بتأليف القرآن؛ فألفه، وكتبه» (٥).

وقد قال البعض: الصحيح: أن أول من ألف في الاسلام أمير المؤمنين

(١) شرح النهج المعتزلي الحنفي ج ١ ص ٢٧.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٥١ والبحار ج ٨٩ ص ٤٨ عنه والوافي ج ٥ ص ٢٧٤ عنه أيضاً، وتفسير الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٦٦ (الهامش).

(٣) راجع: الاتقان ج ١ ص ٧٢ عن ابن أبي داود وتاريخ الخلفاء ص ١٨٥ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ (الذيل ص ٢٨/ ٢٩ هامش) وتأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ص ٣١٧ و ٣١٦.

(٤) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤١ والبحار ج ٨٩ ص ٥٢ عنه.

(٥) المصدران السابقان.

علي (ع)، جمع كتاب الله جلّ جلاله (١).

وقيل: إنه جمعه بعدموت النبي (ص) بستة أشهر (٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام: «ما ادعى أحد من الناس: أنه جمع القرآن كما أنزل إلا كذاب. وما جمعه، وحفظه كما أنزل إلا علي بن أبي طالب، والأئمة بعده» (٣).

وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «.. ما نزلت على رسول الله آية من القرآن إلا أقرأنيها، وأملاها علي؛ فكتبها بخطي. وعلمني تأويلها، وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها إلخ..» (٤).

وقد أمره النبي (ص) بأن يتسلم القرآن الذي عنده، وأن يجمعه، وقد كان في الصحف، والجريد، والقرطاس، في بيته (ص) خلف فراشه، حتى لا يضيع، كما ضيَّع التوراة، والإنجيل.

فجمعه علي عليه السلام في ثوب أصفر، ثم ختم عليه في بيته، وقال: لا أرتدي حتى أجمعه.. قال: «كان الرجل ليأتيه؛ فيخرج إليه بغير رداء، حتى جمعه..» (٥).

(١) اعيان الشيعة ج ١ ص ٨٩ ومعالم العلماء ص ٢.

(٢) راجع: المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٤٠ / ٤١.

(٣) بصائر الدرجات ص ١٩٣ والكافي ج ١ ص ١٧٨ وتفسير البرهان ج ١ ص ٢٠ و١٥٥ والبيان لآية الله الخوئي ص ٢٤٢ / ٢٤٣ والوافي ج ٢، كتاب الحجة، باب ٧٦ ص ١٣٠. وراجع: كنز العمال ج ٢ ص ٣٧٣، وفواتح الرحموت بهامش المستصفى ج ٢ ص ١٢.

(٤) كتاب سليم بن قيس ص ٩٩ وبصائر الدرجات ص ١٩٨ وكمال الدين ج ١ ص ٢٨٤ والبحار ج ٨٩ ص ٤١ وص ٩٩ والاحتجاج ج ١ ص ٢٢٣ والبرهان في تفسير القرآن ج ١ ص ١٦، والتمهيد في علوم القرآن ج ١ ص ٢٢٩ عنه واكذوبة تحريف القرآن، عن بعض من تقدم.

(٥) راجع: البحار ج ٨٩ ص ٤٨ وراجع ص ٥٢ وتفسير القمي ج ٢ ص ٤٥١ ومقدمة تفسير البرهان ص ٣٦ والمحجة البيضاء ج ٢ ص ٢٦٤. وراجع: الانقاع ج ١ ص ٥٧ وتفسير الصراط المستقيم ج ١

زاد البعض: «فكان أول مصحف جمع فيه القرآن من قلبه ..» (١). وهذا الحلف منه عليه السلام على جمع القرآن، ثم تخلفه ليجمع القرآن، ثم عتاب عمر له على تخلفه عن بيعه أبي بكر، قد ذكر في مصادر أخرى أيضاً (٢). وهذه الروايات تفسر لنا، بشكل واضح، ما ورد: من أنه صلوات الله وسلامه عليه، قد جمع القرآن بعد وفاة النبي (ص) بثلاثة أيام (٣). وإلا فلا يمكن أن يكون عليه السلام، قد كتب القرآن في ثلاثة أيام، أو حفظه، كما يقوله البعض (٤).

أي أنه لا بد أن يكون مكتوباً، ثم رتبه ونسّقه، حسبما يقتضيه الأمر، وهو ما صرحت به الرواية الآتية الذكر.

هذا.. ولا بد أن يكون عليه الصلاة والسلام قد جمعه قبل جمع زيد له، لأن زيدا قد جمعه للخليفة بعدمركة اليمامة، حسبما صرحت به رواية جمع زيد للقرآن.

٣٦٦ (المشمس) عن الوافي ج ٢ ص ٢٧٣ و ٢٧٤ عن تفسير القمي والوافي ج ٥ ص ٢٧٤ وتاريخ القرآن للزنجاني ص ٤٤ / ٤٥ و ٦٤ وتاريخ القرآن للاباري ص ٨٤ و ١٠٦ وعمدة القاري ج ٢٠ ص ١٦ واكذوبة تحريف القرآن ص ١٧ عنه وعن المصاحف للسجستاني. وراجع: فتح الباري ج ٩ ص ١٠ وراجع: المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٤١.

(١) راجع: تاريخ القرآن للاباري ص ٨٤ والفهرست لابن النديم ص ٣٠ وتأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ص ٣١٧ و ٣١٦.

(٢) المصنف لعبد الرزاق ج ٥ ص ٤٥٠ وفي هامشه عن انساب الاشراف ج ١ ص ٥٨٧. وراجع: اعيان الشيعة ج ١ ص ٨٩، حياة الصحابة ج ٣ ص ٣٥٥ وحلية الاولياء ج ١ ص ٦٧. وكنز العمال ج ٢ ص ٣٧٣ وتاريخ الخلفاء ص ١٨٥. وطبقات ابن سعد ج ٢ ص ٣٣٨ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤١ عن ابي نعيم، وعن الخطيب في الاربعين وتأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ص ٣١٧ و ٣١٦.

(٣) الفهرست لابن النديم ص ٣٠ وللأوائل للعسكري ج ١ ص ٢١٤ / ٢١٥ وتاريخ القرآن للاباري ص ٨٤ و اعيان الشيعة ج ١ ص ٨٩ ومقدمة تفسير البرهان ص ٣٧ عن تفسير مرآت. واكذوبة تحريف القرآن ص ٦٢ عن بعض من تقدم، وعن المصنف لابن ابي شيبة ج ١ ص ٥٤٥.

(٤) راجع: اكذوبة تحريف القرآن ص ١٦ عن تاريخ القرآن لعبد الصبور شاهين ص ٧١.

وقال المفيد وغيره: ان علياً كتب في مصحفه تأويل بعض الآيات، وتفسيرها بالتفصيل (١).

وقال هذا الشيخ الجليل حول المصحف الموجود، ومقابسته بمصحف أمير المؤمنين عليه السلام: «..ولكن حذف ما كان مثبتاً في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام، من تأويله، وتفسير معانيه، على حقيقة تنزيله. وذلك كان ثابتاً، منزلاً، وان لم يكن من جملة كلام الله تعالى، الذي هو القرآن المعجز، وقد سمي تأويل القرآن قرآناً. قال تعالى: ولا تعجل بالقرآن، من قبل أن يقضى إليك وحيه، وقل رب زدني علماً (٢)؛ فسمى تأويل القرآن قرآناً» (٣).

وقال المفيد أيضاً: قدم المكي على المدني، والمنسوخ على الناسخ، ووضع كل شيء منه في محله (٤).

وعن علي عليه الصلاة والسلام: «ولقد أحضروا الكتاب كماً، مشتملاً على التأويل والتنزيل، والمحكم والمتشابه، والناسخ، والمنسوخ، لم يسقط منه حرف ألف، ولا لام؛ فلما وقفوا على ما بينه الله، من أسماء أهل الحق والباطل، وأن ذلك إن أظهر نقص (٥) ما عهدوه، قالوا: لا حاجة لنا فيه..» (٦)
وقال الابياري: ويروي غير واحد: أن مصحف علي، كان على ترتيب

(١) عن المفيد في الارشاد، والرسالة السروية، راجع: تاريخ القرآن ص ٤٨ واعيان الشيعة ج ١ ص ٨٩، عن عدة الرجال للاعرجي..

(٢) طه / ١١٤.

(٣) أوائل المقالات ص ٥٥ وبحر الفوائد ص ٩٩ عنه.

(٤) عدة رسائل للمفيد ص ٢٢٥ المسائل السروية. (٥) لعل الصحيح: نقص.

(٦) الاحتجاج ج ١ ص ٣٨٣ وليراجع: البحار ج ٨٩ ص ٤٠ / ٤١ والبيان ص ٢٤٢ وعن تفسير

الصافي، المقدمة السادسة ج ١ ص ٤٢ وبحر الفوائد ص ٩٩.

النزول، وتقديم المنسوخ على الناسخ..(١).
وقال الشيخ الصدوق: «قال أمير المؤمنين عليه السلام، لما جمعه؛ فلما جاء به؛ فقال لهم:
هذا كتاب الله ربكم، كما أنزل على نبيكم، لم يزد فيه حرف، ولم ينقص منه حرف.

فقالوا: لا حاجة لنا فيه، عندنا مثل الذي عندك .
فانصرف، وهويقول: فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمناً قليلاً؛ فبئس ما يشترون»(٢).

وإنما أرجعوه إليه؛ لأن أول صفحة فتح عليها أبوبكر، وجد فيها فضائح القوم، أعني المهاجرين والأنصار؛ فخافوا: أن يضر ذلك بمصالحهم؛ فأرجعوه، ثم بادروا إلى تهية البديل، الذي ليس فيه شيء من ذلك، فأمروا زيد بن ثابت بجمع القرآن لهم..(٣).

وقال ابن سيرين: ان علياً كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ.
وعنه: تطلبت ذلك الكتاب، وكتبت فيه إلى المدينة؛ فلم أقدر عليه(٤).
وعنه أيضاً، أنه قال: فبلغني: أنه كتبه على تنزيله؛ ولو أصيب ذلك

(١) تاريخ القرآن للبيهقي ص ٨٥ عن تاريخ القرآن للزنجاني ص ٢٦. وراجع: اعيان الشيعة ج ١ ص ٨٩ عن السيوطي في الاتقان، عن ابن أبي داود وراجع: تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ص ٣١٧.
(٢) الاعتقادات للصدوق، باب: الاعتقاد في مبلغ القرآن وراجع: المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٤١.

(٣) راجع: الاحتجاج ج ١ ص ٢٢٧ و ٢٢٨ والبحار ج ٨٩ ص ٤٢ / ٤٣ وراجع: بصائر الدرجات ص ١٩٦ وبحر الفوائد ص ٩٩.

(٤) الاتقان ج ١ ص ٥٨، ومناهل العرفان ج ١ ص ٢٤٧ وتاريخ القرآن للزنجاني ص ٤٨ والصواعق المحرقة ص ١٢٦ وطبقات ابن سعد ج ٢ ص ٣٣٨ ط صادر وتأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ص ٣١٧.

الكتاب لوجد فيه علم كثير (١). أو قال: لو أصيب ذلك الكتاب؛ لكان فيه العلم (٢).

وعن ابن جزي: لو وجد مصحفه عليه السلام؛ لكان فيه علم كثير (٣).
وعن الزهري: لو وجد لكان أنفع، وأكثر علماً (٤).
هذا.. ولا نستبعد: أن يكون هذا المصحف هو نفس المصحف، الذي دفعه
أبو الحسن الرضا عليه الصلاة والسلام إلى البزنطي، وقال له: لا تنظر فيه.
قال: ففتحته، وقرأت فيه: لم يكن الذين كفروا؛ فوجدت فيها اسم سبعين
رجلاً من قريش، بأسمائهم، وأسماء آبائهم.
قال: فبعث إلي: أن ابعث إلي بالمصحف (٥).
وليس في رواية الكشي: أنه قال له: لا تنظر فيه.. وهو الصواب؛ إذ
لامعنى لأن يعطيه إياه، ثم يمنعه من القراءة فيه، إلا إذا كان يريد أن يختبره بذلك..
وفي أخبار أبي رافع: أن النبي (ص) قال في مرضه، الذي توفي فيه لعلي:
«يا علي، هذا كتاب الله خذه إليك».
«فجمعه في ثوب، فمضى إلى منزله؛ فلما قبض النبي (ص) جلس علي؛
فألفه كما أنزل الله، وكان به عالماً» (٦).

-
- (١) الاستيعاب بهامش الاصابة ج ٢ ص ٢٥٣ و راجع: الصواعق المحرقة ص ١٢٦.
(٢) راجع: تاريخ الخلفاء ص ١٨٥ وطبقات ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ١٠١ و اعيان الشيعة ج ١
ص ٨٩ و تفسير البرهان (المقدمة) ص ٤١ عن سمط النجوم العوالي. وكثر العمال ج ٢ ص ٣٧٣ عن ابن
سعد، والاستيعاب بهامش الاصابة ج ٢ ص ٢٥٣. وتأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ص ٣١٦.
(٣) التمهيد في علوم القرآن ج ١ ص ٢٢٦ عن التسهيل لعلوم التنزيل ج ١ ص ٤.
(٤) فوائح الرحوت، بهامش المستصفى ج ٢ ص ١٢.
(٥) تفسير البرهان (المقدمة) ص ٣٧ و مناهل العرفان ج ١ ص ٢٧٣ و الكافي ج ٢ ص ٤٦١، والمحجة
البيضاء ج ٢ ص ٢٦٢/ ٢٦٣ و البحار ج ٨٩ ص ٥٤ و اختيار معرفة الرجال ص ٥٨٩ و الوافي ج ٥ ص ٢٧٣.
(٦) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤١ و البحار ج ٨٩ ص ٥٢ عنه.

أين هو مصحف عليّ عليه السلام؟

قد يمكن أن نستظهر من رواية البنزطي السابقة: أن ذلك المصحف، الذي دفعه إليه الرضا عليه السلام، كان هو مصحف عليّ عليه السلام.

ولكن ذلك لا يكفي لاثبات ذلك، كما هو ظاهر..

ولكن ثمة نصوص أخرى، تفيد: أن هذا المصحف موجود الآن عند الامام الحجة المنتظر، قائم آل محمد صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله الطاهرين، وسيخرجه حين ظهوره، إن شاء الله تعالى.. (١).

ولعله هو القرآن الذي ورد في الروايات: أنه يعلمه للناس، وأنه يخالف التأليف المعروف للمصحف..

خصائص مصحف عليّ عليه السلام:

ويتضح من النصوص الآنف الذكر: أن مصحف عليّ عليه السلام، يمتاز بمايلي:

- ١ - إنه كان مرتباً على حسب النزول.
- ٢ - قدّم فيه المنسوخ على الناسخ.
- ٣ - إنه قد كتب فيه تأويل بعض الآيات بالتفصيل.
- ٤ - إنه كتب فيه تفسير بعض الآيات بالتفصيل، على حقيقة تنزيله. أي كتب فيه التفاسير المنزلة تفسيراً من قبل الله سبحانه.
- ٥ - فيه المحكم والمتشابه.

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٦٢ وبصائر الدرجات ص ١٩٣ والاحتجاج ج ١ ص ٢٢٨ والبحار ج ٨٩ ص ٤٢/ ٤٣ وراجع: المحجة البيضاء ج ٢ ص ٢٦٣، ومصباح الفقيه (كتاب الصلاة) ص ٢٧٥.

٦ - لم يسقط منه حرف الف، ولا لام. ولم يزد فيه حرف، ولم يسقط منه حرف.

٧ - ان فيه اسماء أهل الحق والباطل.

٨ - إنه كان باملاء رسول الله (ص)، وخط عليّ عليه الصلاة والسلام.

٩ - كان فيه فضائح القوم، أعني المهاجرين، والأنصار، من الشخصيات التي لم تتفاعل مع الاسلام، كما يجب.

أمران لا بدّ من التنبيه عليهما:

الأول: إن ما ذكر من خصائص وميزات في مصحف عليّ عليه السلام، يوضح لنا السرف في صعوبة تعلمه في زمن ظهور الحجة عليه السلام؛ فقد روي عن أبي جعفر عليه السلام، قوله:

«إذا قام القائم من آل محمد (ص)، ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن على ما أنزله الله عز وجلّ، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم؛ لأنه يخالف فيه التأليف» (١).

الثاني: لقد اتضح: أن مصحف عليّ عليه السلام، لا يفترق عن القرآن الموجود بالفعل، إلا فيما ذكر. وقد اعترف بهذه الفوارق، علماء أهل السنة، ومؤلفوهم، ومحدثوهم، كما يظهر من ملاحظة النصوص المتقدمة، ومصادرها. فحالة البعض اعتبار ذلك من المآخذ على الشيعة، على اعتبار: أن قرآنًا آخر، يخرج الإمام الحجة (ع)، يختلف عن القرآن الفعلي.. (٢).

(١) روضة الواعظين ص ٢٦٥ وراجع: الغيبة للنعماني ص ٣١٨ و٣١٩، والارشاد للشيخ الفيد

ص ٣٦٥.

(٢) راجع: الشيعة والسنة ص ١٣٨.

إن هذه المحاولة بعيدة عن الإنصاف، وليس لها ما يبررها على الإطلاق؛ فالقرآن هو القرآن، وإضافة بعض التفسير والتأويل، وترتيبه حسب النزول، لا يوجب اختلافاً في أصله وحقيقته..

ما كتبه الرسول من القرآن لم يصل إلى الخلفاء:

إن الروايات السابقة، وكذلك حديث جمع زيد للقرآن من العصب والخاف، وصدور الرجال، يؤكد: على أن زيداً لم يكتب مصحفه، اعتماداً على المصحف الذي كتب بحضرة الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما يدعي البعض ويدعي أيضاً: أنه كان في بيت عائشة (١).

مع أن الحقيقة هي: أن علياً عليه السلام قد تسلمه بأمر من النبي (ص) نفسه، كما أسلفنا. وتقدم: أنه عليه السلام قد جاءهم به، فلما رأوا: أنه قد كتب فيه، ما لا يروق لهم؛ رفضوه، واكتفوا بجمع مصحف لهم، من عصب، ورقاع أخرى، ومن صدور الرجال، حسبما صرحت به رواياتهم.

المراد بالتنزيل:

قد تقدم قول أمير المؤمنين عليه السلام: «..ولقد أحضروا الكتاب كمالاً، مشتملاً على التنزيل والتأويل» (٢).

والظاهر: أن المراد بالتنزيل: هو نفس القرآن.. أو:

شأن نزول الآيات، كذكر أسماء المنافقين، ونحو ذلك.. أو:

(١) البرهان للزركشي ج ١ ص ٢٣٨ والاتقان ج ١ ص ٥٥ ومناهل العرفان ج ١ ص ٢٤٢ وبحوث في

تاريخ القرآن وعلومه ص ١٣٣.

(٢) قد تقدم هذا النص مع مصادرة؛ فلا نعيد وراجع: اكدوبة تحريف للقرآن ص ٦٤ عن آلاء

الرحمان ص ٢٥٧ عن نهج البلاغة، وغيره..

التفاسير، التي انزلها الله تعالى على رسوله؛ شرحاً لبعض الآيات، مما لا سبيل إلى معرفته، إلا الوحي، والدلالة الإلهية، كما هو الحال في بيان كفيات الصلاة، ومقادير الزكاة.. ومعاني كثير من الآيات، التي تحتاج إلى توقيف منه تعالى؛ فينزل الله ذلك على النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم؛ ولا يكون ذلك قرآناً، بل هو من قبيل الأحاديث القدسية، التي هي وحي إلهي أيضاً، وإن لم تكن قرآناً.

ولعل ما ورد في بعض الروايات، التي سجلت فيها بعض الإضافات، وقول الإمام عليه السلام: «هكذا أنزلت». يهدف إلى الإشارة إلى نزول تفسيرها من قبل الله سبحانه، وقد مزج هذا التفسير النازل بالآية، على سبيل البيان والتوضيح.

قال آية الله الخوئي حفظه الله: «ليس كل ما نزل من الله وحياً، يلزم أن يكون من القرآن؛ فالذي يستفاد من الروايات في هذا المقام: أن مصحف عليّ عليه السلام، كان مشتملاً على زيادات: تنزيلاً، أو تأويلاً .

ولا دلالة في شيء من هذه الروايات؛ على أن تلك الزيادات هي من القرآن. وعلى ذلك يحمل ما ورد من ذكر أسماء المنافقين في مصحف أمير المؤمنين (ع)؛ فإن ذكر اسمائهم لا بد وأن يكون بعنوان التفسير.

ويدل على ذلك: ماتقدم من الأدلة القاطعة، على عدم سقوط شيء من القرآن.

أضف على ذلك: ان سيرة النبيّ (ص) مع المنافقين تأبى ذلك، فإن دأبه تأليف قلوبهم، والاسرار بما يعلمه من نفاقهم. وهذا واضح لمن له أدنى اطلاع على سيرة النبيّ (ص)، وحسن أخلاقه؛ فكيف يمكن أن يذكر اسماءهم في القرآن، ويأمرهم بلعن أنفسهم، ويأمر سائر المسلمين بذلك، ويحثهم عليه،

ليلاً ونهاراً؟. وهل يحتمل ذلك؟! حتى ينظر في صحته وفساده!!» (١).
وهذا بالذات يوضح لنا: كيف أن سورة الاحزاب، فيها فضائح الرجال والنساء، من قريش، وغيرهم، حسبما روي عن الامام الصادق صلوات الله وسلامه عليه، حيث أضاف قوله:
«يا ابن سنان، إن سورة الاحزاب فضحت نساء قريش من العرب، وكانت أطول من سورة البقرة، ولكن نقصوها، وحرفوها» (٢).
فان المراد: أنهم حذفوا منها التنزيل، الذي جاء ليبين المراد منها، فهو من قبيل تحريف المعاني، كما تقدم بيانه.
ولكن آية الله السيّد الفاني حفظه الله تعالى، قد أورد على هذه الرواية بأنه: ليس من اللائق التحدث عن مساوئ النساء في القرآن (٣).
ونقول: لقد تحدث الله سبحانه عن تظاهر بعض نساء النبيّ عليه صلّى الله عليه وآله وسلّم، وتحدث أيضاً عن موضوع الملاءنة في الزنا، وغير ذلك، وإذن.. فما ذكره حفظه الله، لا يصلح مانعاً.
فالمراد: أن سورة الاحزاب قد بينت بعض الاحكام المتعلقة بالنساء وكان أولى الناس بهذه الاحكام، هونساء قريش، فلما لم يعملن بها، فضحن أنفسهن.
أو لعله قد نزل في تفسير سورة الاحزاب بعض ما فعلته بعض نساء قريش تماماً، كما تحدث تعالى عن امرأة ابي لهب، حمالة الحطب، وعن امرأة نوح، وامرأة لوط، وغيرهن، وذكر بعض ما فعلن..

(١) البيان ص ٢٤٤/ ٢٤٥، وراجع: بحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص ٣١٣ و ١٥١.

(٢) راجع: مقدمة تفسير البرهان ص ٣٧، وبحار الانوار ج ٨٩ ص ٥٠، وثواب الاعمال ص ١٣٧، و

راجع: بحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص ٣١٥ عن البرهان، ومناهل العرفان ج ١ ص ٢٧٣.

(٣) آراء جهل القرآن ص ١٨٤.

وبعد.. ، فانه يتضح أيضاً: المراد مما عن ابي عبدالله عليه السلام؛ من أنه قال:

أنزل الله في القرآن سبعة باسمائهم؛ فحقت قريش ستة، وتركوا أبا لهب (١).

وما عن الصادق عليه السلام: إن في القرآن ما مضى، وما يحدث، وما هو كائن. وكانت فيه اسماء الرجال؛ فالقيت. وإنما الاسم الواحد في وجوه لاختص، يعرف ذلك الوصاة (٢).

كما ويظهر المراد أيضاً، مما روي، من أنه جاء أمير المؤمنين عليه السلام بمصحفه، إلى أبي بكر، فلما فتحه أبوبكر، وجد في أول صفحة فتح عليها فضائح القوم؛ فوثب عمر، وقال: يا علي، اردده، فلا حاجة لنا فيه: فأخذه علي عليه السلام، وانصرف، ثم احضر زيد بن ثابت إلخ (٣).

ثم يتضح كذلك المراد مما روي، من ذكر سبعين رجلاً باسمائهم، واسماء آبائهم، في سورة: لم يكن الذين كفروا، في المصحف، الذي دفعه الامام الرضا إلى البنظري، ثم استرده منه (٤).

فإن من القريب: أن تكون تلك الاسماء، كانت تفسيراً للآية، ولعله تفسير جاء به جبرئيل، من قبل الله سبحانه.

وكذا الحال في كل ما ورد عنهم عليهم السلام، مما هو من هذا القبيل (٥).

وما يشير إلى أن هذه تفسيرات، أنزلها الله سبحانه، ما رواه الاصبغ بن

(١) البحار ج ٨٩ ص ٥٤ واختيار معرفة الرجال ص ٢٩٠.

(٢) بصائر الدرجات ص ١٩٥/ ١٩٦ والوسائل ج ١٨ ص ١٤٥ وتفسير العياشي ج ١ ص ١٢.

(٣) الاحتجاج ج ١ ص ٢٢٧ و ٢٢٨ والبحار ج ٨٩ ص ٤١.

(٤) تقدمت الرواية، مع مصادرها؛ فلا نعيد.

(٥) راجع: الوافي ج ٥ ص ٢٧٣.

نبأته، عن علي عليه السلام، أنه قال: «كأني بالعجم، فساطيطهم في مسجد الكوفة، يعلمون الناس القرآن كما أنزل.

قلت: يا أمير المؤمنين، أو ليس هو كما أنزل؟!.

فقال: لا، محي منه سبعون من قريش؛ باسمائهم، واسماء آبائهم، وما ترك أبولهب إلا ازراء على رسول الله (ص)، لأنه عمه» (١).

وواضح: أنهم قصدوا الازراء على الرسول بذلك، وإن لم يكن في الحقيقة كذلك..

وأخيراً.. فقد روي عن الامام الصادق عليه السلام، قوله:

لو قرىء القرآن كما أنزل، ألفينا فيه مستين (٢).

أي أن اسماءهم، قد انزلها الله سبحانه، تفسيراً لبعض الآيات.. كما هو الظاهر..

لو قرىء القرآن كما أنزل:

ويلاحظ: أن علياً عليه السلام، قد كتب القرآن كما أنزل، وعرضه عليهم، ورفضوه..

والرواية الآتية الذكر تقول: لو قرىء القرآن كما أنزل، ألفينا فيه مستين..

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قوله:

«لو أن الناس قرؤوا القرآن كما أنزل، ما اختلف اثنان (٣).

(١) الغيبة للنعماني ص ٣١٨.

(٢) تفسير البرهان ج ١ ص ٢٢ وعدة رسائل للمفيد ص ٢٢٥ المسائل السروية، وتفسير العياشي ج ١

ص ١٣ وراجع هامشه. (٣) الوافي ج ٥ ص ٢٧٤.

فنستفيد من ذلك :

أولاً: إن معرفة الناس بالتفسيرات التي أنزلها الله سبحانه، وفيمن نزلت الآية، ومتى نزلت وو إلخ.. من شأنه أن يعرف الناس على المخلص، والمزيف، وعلى الصحيح والسقيم، ويقطع الطريق على المستغلين، واصحاب الأهواء، من النفوذ إلى المراكز الحساسة، ثم التلاعب بالاسلام، وبمفاهيمه، وقيمه..

وثانياً: إننا نجد الكثير من الروايات، التي زخرت بها المجاميع الحديثية والتاريخية لأهل السنة، تشير إلى حدوث بعض الاختلافات في قراءة القرآن. مع أن القرآن - كما روي عن أبي جعفر وسيأتي - واحد، من عند الواحد، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة.

فلو أن القرآن قرئ كما أنزل، لما اختلف اثنان حقاً، وإنما نشأ الاختلاف لأن كل راوٍ أراد: أن يقرأ ببلهجته، ويدخل تفسيراته، وتأويلاته، إلى آخر ما سيتضح إن شاء الله تعالى..

منع الأئمة من القراءة حسب التنزيل:

و واضح: أن قراءة القرآن حسب تنزيله - بمعنى إدخال التفسيرات في القراءة - أعني التفسيرات، التي نزلت على النبي (ص)، وحيّاً من الله، وإن لم تكن قرآناً - نعم.. إن قراءة القرآن كذلك - إن كانت ممكنة في بادئ الأمر، فإنها لم تعد كذلك بعد ذلك، حيث تمكّن أولئك الطواغيت والجبارون من رقاب الناس..

فقراءة القرآن، والحالة هذه حسب تنزيله، لسوف توجب للقارئ مشاكل كثيرة، مع أولئك الذين يرون: أن سلفهم هذا رغم كل انحرافات وجنباياته، لا بد وأن يبقى هو المثل الأعلى للناس، ولا بد من ضرب كل من يحاول المساس به، من قريب أو بعيد، حتى ولو كانت المحاولة تأتي من قبل أقدم شخصية،

وفي اقدس كتاب؛ فانه لابد -حسب رأيهم- من تدمير تلك الشخصية، وتمزيق، وحتى حرق ذلك الكتاب..

وإذن.. فان الجهر بأسرار كهذه، فيه خطر كبير، ومهالك عظيمة، ما دام أن السلطة بيد هؤلاء الجبارين، الذين لايتورعون عن ارتكاب أية جريمة، وانتهاك أية حرمة عظيمة..

ولأجل ذلك، فقد جاء النهي من الأئمة عن قراءة القرآن حسب تنزيله؛ فعن سفيان بن السمط، قال: سألت أبا عبدالله عن تنزيل القرآن؟ فقال: اقرؤا كما علمتم (١).

فان الجواب قرينة على أن السؤال قد كان عن قراءته حسب التفسير التنزيلى، فأجابه بجواب مختصر مفيد، وقوي سديد.

مصحف فاطمة ومصحف عائشة:

وبالمناسبة.. فاننا نشير أخيراً، إلى أمرين:

الأول: إن البعض يحاول التشنيع على الشيعة أيضاً، بأن عندهم مصحف فاطمة. ومعنى ذلك -على حذرعه-: أن لدى الشيعة قرآناً يختلف عن قرآن المسلمين. ولكن الحقيقة هي: ان ثمة عدة روايات حول هذا المصحف، ويظهر منها: أنه لم يكن مصحفاً قرآنياً، ولا تدعي فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، ولا غيرها: أنه قرآن آخر، في مقابل القرآن المعروف، بل هو كتاب -كسائر الكتب- ليس فيه حلال، ولا حرام، ولكن فيه وصية فاطمة عليها السلام، وفيه علم ما يكون، حسبما صرحت به الروايات (٢).

(١) الكافي ج ١ ص ٤٦١.

(٢) الكافي، باب ذكر الصحيفة ج ١ ص ١٨٦ و ١٨٧ و راجع: دراسات في الكافي والصحيح

الثاني: ولكن المهم: هو النظر إلى مصحف أم المؤمنين عائشة، فانه قرآن يختلف عن قرآن المسلمين، وفيه زيادات عنه. مثل آية التسليم على الذين يصلون في الصفوف الاولى (١). وزيادة كلمة: وصلاة العصر، في بعض الآيات (٢)، وغير ذلك.

هذا.. عدا عما يذكر من مصحف حفصة، وغيرها. ولنا في صدد تتبع ذلك هنا.

قراءة عاصم هي قراءة علي (ع) والنبى (ص):

وأخيراً فقد روى الطحاوي عن يحيى بن اكثم، أنه قال: «إن كانت القراءة بصحة المخرج؛ فما نعلم القراءة من صحة المخرج، ما يقرؤه عاصم؛ لأنه يقول: قرأت القرآن على أبي عبدالرحمان، وقرأ أبو عبدالرحمان على علي، وقرأ علي على النبي (ص)». إلى أن قال: «قال أبو جعفر: وصدق. وقد كنا أخذنا قراءة عاصم حرفاً حرفاً، عن روح بن الفرغ، وحدثنا: أنه أخذها عن يحيى بن سليمان الجعفي. وأنه قال لهم:

حدثنا أبوبكر بن عياش، قال: قرأت على عاصم. قال أبوبكر: فقلت لعاصم: على من قرأت؟ قال: على السلمي، وقرأ على علي، وقرأ علي على النبي (ص)».

إلى أن قال: «ولقد حدثني ابراهيم بن أحمد بن مروان النواسطي، حدثنا

(١) راجع: الاتقان ج ٢ ص ٢٥ ودراسات في الكافي والصحيح ص ٢٩٧، والدر المتثور ج ٥ ص ٣٢٠، واكنوبة تحريف القرآن ص ٢٥/ ٢٦ عن المصاحف، لابن أبي داود السجستاني ص ٨٥.
(٢) المصنف ج ١ ص ٥٧٨.

محمد بن خالد بن عبد الله الواسطي: سمعت حفص بن سليمان الكوفي، عن عاصم، قال: قال أبو عبد الرحمن: قرأت على علي، فأكثر، وأمسكت عليه، وكثرت. وأقرأت الحسن والحسين حتى ختما القرآن».

كما ان الطحاوي قد ذكر هنا: أن عاصماً قرأ على ابن مسعود، الذي قرأ على النبي أيضاً. وأنه لقي زيد بن ثابت، فما خالف عليه في حرف. «فلو أضاف مضيف قراءة عاصم كلها إلى النبي (ص)، لما كان معنفاً» (١).

ملاحظة لابد منها:

ولكن لابد لنا من تسجيل تحفظ على هذا الذي ذكره أخيراً، من أن أبا عبد الرحمن قد أقرأ الحسين (ع)، حتى ختما القرآن..

فانه هو نفسه قد قرأ القرآن على ابيه علي عليه الصلاة والسلام، فلما لم يقرئها أبوهما نفسه، كما أقرأ أبا عبد الرحمن؟!.

بل.. ولماذا لم يقرئها جدهما رسول الله (ص)، كما أقرأ عليا صلوات الله وسلامه عليه؟! وكما أقرأ غيره من الصحابة حسبما يقولون..

ولماذا لم تقرئها أمهما الزهراء البتول صلوات الله وسلامه عليها وعليها؟!.

بل ولماذا لم يكن نفس أبي عبد الرحمن، قد قرأ القرآن على الحسين عليها السلام، حتى ختمه؟

والحقيقة هي: أن الراوي قد تصرف في الرواية، بما يتلاءم مع أهدافه ومراميه، التي لا تكاد تخفى..

(١) راجع كل ما تقدم في: مشكل الآثار ج ١ ص ١١٤ وراجع نيات الايمان ج ٦ ص ٣٩٠،

والتهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٤٣ عن: معرفة القراء الكبار للذهبي ج ١ ص ٧٥.

وقراءات القراء المعروفين ص ١٠٦ و ١٠٢ و ١٠٨.

عود على بدء:

ومهما يكن من أمر، فإن حديث أخذ عاصم، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قد ذكره غير واحد من المؤرخين والمؤلفين (١)، وأخذ عنه حفص خصوص هذه القراءة.

قال حفص: قال لي عاصم: ما كان من القراءة التي أقرأتك بها؛ فهي القراءة التي قرأتها على أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي عليه السلام.. وقد ذكر عاصم: أنه لم يخالف أبا عبد الرحمن في شيء في قراءته؛ فإن أبا عبد الرحمن لم يخالف علياً عليه السلام في شيء من قراءته (٢).

«ونقل عن الشيخ عبد الجليل الرازي، في كتابه: «نقض الفضائح»: أن عاصماً كان إمام الشيعة في القراءة، على غرار سائر القراء الكوفيين، قال: واكثر القراء من الحرمين، والعراقيين هم شيعة آل البيت، مشهورين بالولاء الخاص لهذا البيت الرفيع» (٣).

«وجميع المصاحف اليوم على قراءة حفص، عن عاصم، عن السلمي، عن علي عليه السلام» (٤).

وقد ذكر العلامة الشيخ محمد هادي معرفت نصوصاً كثيرة تثبت ذلك، فراجع (٥).

وقال ابن شهر آشوب: «..وأما عاصم، فقرأ على أبي عبد الرحمن السلمي،

(١) راجع: التمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ١٩٥ و ٢٤٢-٢٤٦، والكنى واللقاب ج ١ ص ١١١ وتهذيب تاريخ دمشق ج ٧ ص ١٢٣. وبناء المقالة الفاطمية ص ١٠٠ / ١٠١ وقراءات القراء المعروفين ص ١٠٢ و ١٠٦ و ١٠٨ و ١٤٠ والتيسير في القراءات السبع ص ٩.

(٢) و (٣) التمهيد ج ٢ ص ١٩٥ و راجع ٢٤٥ و ٢٤٦.

(٤) التمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ١٩٦ و راجع ص ١٨٤.

(٥) التمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٤١-٢٤٦ عن مصادر كثيرة.. وراجع: النشر ج ١ ص ١٥٥.

وقال أبو عبد الرحمن: قرأت القرآن كله على علي بن أبي طالب؛ فقالوا: أفصح القراءات قراءة عاصم» (١).

وعن محمد بن علي بن الحسين (ع) عن أبيه، قال: قراءة أهل المدينة، قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٢).

وبعد كل ماتقدم نعرف: أن الجاحظ لم يكن منصفاً ولا صادقاً حينما ادعى: أن علياً عليه السلام لا يذكر في باب المخصوصين بحفظ القرآن أيام حياة رسول الله (ص) ولا يذكر مع أصحاب الحروف والقراءات والوجوه ولا يقولون هذا في قراءة علي، وهكذا هو في مصحف علي (٣).

فلا شك في كذب الجاحظ وتجنّيه على أمير المؤمنين عليه السلام، بدافع من حقه الدفين، وبغضه له عليه السلام.

(١) المناقب ج ٢ ص ٤٣.

(٢) قراءات القراء المعروفين ص ٤٨

(٣) العشمانية ص ٩٣

الباب الثالث

الرسم القرآني... والقراءات...

- ١ - القراءات .. والأحرف السبعة
- ٢ - الرسم القرآني في قفص الانعام
- ٣ - التصريف العفوي والمتعمد
- ٤ - التفسير المزجي وبالمرادف
- ٥ - الاجتهادات والأوهام

الفصل الأول

القراءات والأحرف السبعة

القراءات المختلفة والشاذة:

إنه قد ذكرت في الروايات: بعض الاختلافات في الآيات القرآنية، بالزيادة والنقيصة، أو بشيء من التغير، والتبديل في ألفاظها. وقد رويت هذه الاختلافات عن بعض الصحابة، والتابعين، وغيرهم، على أنها اختلافات في قراءات القرآن، التي قبلها الكثيرون؛ استناداً إلى بعض الروايات، التي ذكرت في تأييدها وتشبيدها.. ولكننا إذا دققنا النظر في هذه المنقولات؛ فاننا نكاد نطمئن، إن لم نقل: إننا نقطع: بأنها لا اعتبار بها، ولا دليل يساعدنا..

نزول القرآن على سبعة أحرف:

وقبل الدخول في التفاصيل، نشير إلى انه لاصحة للحديث الذي أصبح كأنه الدليل، والمبرر لاختلاف القراءات، واضفاء صفة الشرعية عليها، والاقدام على التغير والتبديل في الفاظ القرآن، والذي يقول: ان القرآن قد نزل على سبعة أحرف (١). وقد ذكر ابن الجزري اسم عشرين صحابياً كلهم روى

(١) راجع: صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢٠٤ وصحيح البخاري ج ٣ ص ١٤٦ والجامع الصحيح للترمذي ج ٥ ص ١٩٣-١٩٥ ومسند أحمد ج ٦ ص ٤٣٣ و ٤٦٣ و ج ٥ ص ١٢٩ و ١٢٨ و ١٢٧ و ١٦ و ٤١ و ٥١ و ١١٤ و ١٢٥ و ١٢٥ و ٣٨٥ و ٣٩١ و ج ١ ص ٤٤٥ و ٣١٣ و ٢٩٩ و ٤٣ و ٤٠ و ٢٤ و راجع

هذا الحديث (١).

نعم: إن هذا الحديث، لا يصح، وذلك..

أولاً: لقد روى عن الامامين: الباقر، والصادق عليهما السلام: أنها قد كذبا رواية نزول القرآن على سبعة أحرف، والعبارة المروية عن الامام الباقر عليه السلام هي قوله: «كذبوا - أعداء الله- لكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد».

ص ٤٠٥ و ٤١٢ و ٤١٩ و ٤٢١ و ٤٥٢ و ٤٥٦ و ج ٢ ص ٣٠٠ و ٤٤٠ و ج ٤ ص ١٦٩ و ١٧٠ و مجمع الزوائد
ج ٧ ص ١٥٠- ١٥٤ و لباب التأويل ج ١ ص ٩ و ١٠ و جامع البيان ج ١ ص ٩- ١٤ و ١٧ و ١٨ و ٢٣ و ٢٤
و ١٩ و ٢٠ و غرائب القرآن بهامشه ج ١ ص ٨ و ٢١ و الجامع لاحكام القرآن ج ١ ص ٤٣ و ٤٢ و ٤٨ و ٤٩
و ذكر أخبار أصهان ج ١ ص ٢١٢ و ١٣٣ و ١٢٥ و حلية الاولياء ج ١ ص ٦٥ و مشكل الآثار ج ٤ ص ١٧٢
و ١٨٢ و ١٨١ و ١٨٣ حتى ص ١٩٥ و ٢٤١ و غريب الحديث ج ٣ ص ١٦١ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٧٦
و الفائق ج ١ ص ٤٦ و الموطأ ج ١ ص ٢٠٦ (المطبوع مع تنوير الحوالك) و المصنف لعبد الرزاق ج ١١
ص ٢١٨- ٢٢٠ و التبيان ج ١ ص ٧ و تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ج ٤ (الذيل) ص ١٦- ٢٢، و كشف
الاستار عن مسند البزار ج ٣ ص ٨٩/ ٩٠ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤٣ و البرهان للزركشي ج ١
ص ٢١١ و ٢١٢ و ٢٢٢ و الاقنآن ج ١ ص ٤٥- ٥٠ عن واحد وعشرين صاحبياً و الخصال ج ٢ ص ٣٥٨
و البحار ج ٨٩ ص ٥٠ عن المناقب، و عن تفسير النقاش، و محاضرات الادباء، المجلد الثاني جزء ٤ ص ٤٣٥
و وسائل الشيعة ج ٤ ص ٨٢٢، و تفسير البرهان (المقدمة) ص ٥ و ارشاد الفحول ص ٣١ و مناهل العرفان
ج ١ ص ١٣٢- ١٣٧ عن الطبراني وغيره و البيان ص ١٨٧- ١٩٣ و التمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ٩٣- ٩٧
عن الخصال و عن بصائر الدرجات و مصابيح الانوار ج ٢ ص ٢٩٦ و الامام زيد ص ٣٥٢.

وكنز العمال ج ٢ ص ٣٥ و ٣٦ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٨٦ و ٣٨٥ و ٣٨٤ و ٣٨٣ و ٣٨٠ و ٣٧٥ و ٣٨٩
عن بعض من تقدم، وعن: الطيأسي، وابن عساكر والبغوي، والبيهقي في شعب الإيمان، والطبراني، وإبي
نصر السجزي في الإبانة، والبارودي، وابن الضريس، وأبي نصر المقدسي في الحجة، والخطيب في
تاريخه، والدارقطني في الأفراد، وابن منيع، والنسائي، وسعيد بن منصور، وإبي يعلى، والحاكم، وابن
حبان، والرويانى، وعبد بن حميد، والحرث، وإبي عوانه، والبيهقي، وابن ابى داود، وتأسيس الشيعة لعلوم
الاسلام ص ٣١٨ والنشر في القراءات العشر ج ١ ص ٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٦ و ٣٦ و ٣٩ و ٤٣ و ٤٦.

(١) النشر ج ١ ص ٢١.

وزاد في بعضها قوله: «ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة...». وهذا النقل قد جاء في معناه عدة روايات عنها عليها السلام فراجع (١). وقال الطوسي: «...واعلموا: أن العرف من مذهب أصحابنا، والشائع من أخبارهم، ورواياتهم: أن القرآن نزل بحرف واحد، على نبي واحد» (٢). وعن سليمان بن صرد، عنه (ص): «أتاني جبرئيل، فقال: اقرأ القرآن على حرف واحد» (٣).

سبعة أحرف المعاني:

ويمكن أن يكون مراده عليه السلام من قوله: كذبوا إلخ... هو رميهم بالكذب، على أساس أنهم قد حرفوا الحديث عن معناه؛ ليتلاعبوا بالقرآن، وليحققوا أغراضهم الشريرة، على اعتبار: أن معناه الحقيقي هو - حسبما روي أيضاً -: سبعة أحرف المعاني، وهي: أمر، ونهي، وترغيب، وترهيب، وجدل، ومثُل، وقصص، وإن كان ثمة روايات أخرى، تختلف - عموماً في بيان هذه المعاني والأمر، فليراجعها من أراد (٤).

(١) الكافي، كتاب فضل القرآن، باب النوادر ج ٢ ص ٤٦١ حديث ١٢ و ١٣، وراجع: التمهيد ج ٢ ص ١٠٤ / ١٠٥ عنه وتفسير البرهان ج ١ ص ١ وبحوث في تاريخ القرآن وعلموه ص ٢٥ والبيان ص ١٩٤ ومصباح الفقيه، كتاب الصلاة ص ٢٧٤ وراجع: فصل الخطاب ص ٢١٣ فيه عدة روايات، والوافي ج ٥ ص ٢٧٢ و ٢٧٣ ومصابيح الانوار ج ٢٩٧٢ وراجع: الوسائل ج ٤ هامش ص ٨٢٢ الكافي، وعن كتاب: التحريف والتنزيل المنسوب للسياري، وعن البرقي وغيره. والاعتقادات للصديق، باب الاعتقاد في مبلغ القرآن.

(٢) التبيان ج ١ ص ٧. (٣) كز العمال ج ٢ ص ٣٤ عن ابن منيع.

(٤) راجع: البحار ج ٩٣ ص ٩٤ و ٩٧ و ج ٩٠ ص ٤، وغريب الحديث ج ٣ ص ١٦٠ والجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج ١ ص ٤٦ وجامع البيان المعروف به تفسير الطبري ج ١ ص ٢٣ و ٢٤ وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير خاتمة الجزء الرابع ص ١٩ و ٢٠ و ٢٢ و ٢٣ عن الطحاوي والباقلاني، وابن جرير، وكز

وربما يظهر من رواياتنا: أن الأحرف السبعة، إشارة إلى بدلون القرآن، وتأويلاته؛ فعن أبي جعفر عليه السلام: «تفسير القرآن على سبعة أحرف، منه ما كان، ومنه، ما لم يكن بعد ذلك، تعرفه الأئمة» (١).

وكذا ما روي عن حماد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الأحاديث تختلف عنكم؟!.

فقال: إن القرآن نزل على سبعة أحرف، وأدنى ما للإمام: أن يفتي على سبعة وجوه (٢).

وثانياً: إن الرواية حول أحرف القرآن مختلفة، فبعضها يقول سبعة، كما تقدم، وبعضها الآخر يقول: خمسة (٣) وبعض ثالث: أربعة (٤) وأخرى تقول:

العمال ج ١ ص ٤٩١ و ٤٨٨ و ٤٧٢ وج ٢ ص ٣٤ عن ابن جرير وعن الحاكم، والطبراني، وابن حزم، وابن نصر السجزي في الابانة، والبرهان للزركشي ج ١ ص ٢١٦ والبصائر والذخائر ج ١ ص ١٣٠ والنشر ج ١ ص ٢٥ والاتقان ج ١ ص ٤٨ ومجمع الزوائد ج ٧ ص ١٥٣ عن الطبراني، والبيان ج ١ ص ٧ والبيان للخوائي ص ٢٠٠، ومصباح الفقيه، كتاب الصلاة ص ٢٧٤ والتفهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ٩٤ عن رسالة النعماني في صنوف آي القرآن، ومصابيح الانوار ج ٢ ص ٢٩٦ وفتح الباري ج ٩ ص ٢٦ ومشكل الآثار ج ٤ ص ١٨٤ / ١٨٥.

ونقل أيضاً عن: مسند زيد بن علي ص ٣٨٥ وعن آلاء الرحمان ص ٣٠ و ٣١ عن ابن الانباري، وابن المنذر وغيرهما.

(١) بصائر الدرجات ص ١٩٦ والوسائل ج ١٨ ص ١٤٥. وفي كز العمال ج ٢ ص ١٠/٩ عن السجزي في الابانة عن علي (ع) انها عشرة أحرف: بشير ونذير، وناسخ ومنسوخ، وعظة ومثل، ومحكم ومتشابه، وحلال وحرام.

(٢) الخصال ج ١ ص ٣٥٨ وتفسير العياشي ج ١ ص ١٢/١٣، وفي هامشه عن البحار ج ١٩ ص ٢٢ و ٣٠ وعن البرهان ج ١ ص ٢١-٢٢. وراجع: مصابيح الانوار ج ٢ ص ٢٩٦ ومصباح الفقيه، كتاب الصلاة ص ٢٧٤.

(٣) جامع البيان للطبري ج ١ ص ٢٤ و ١٨، والبيان ص ٢٠١ عنه.

(٤) جامع البيان للطبري ج ١ ص ٢٦ وكز العمال ج ٢ ص ٣٤ عنه وعن ابي نصر السجزي، وابن المنذر، وابن الانباري في الوقف.

ثلاثة (١)، وأخرى تقول: عشرة (٢) فاي ذلك هو الصحيح ياترى؟! .
وثالثاً: إن عثمان حينما جمع الناس على قراءة واحدة - حسبما يقولون - يكون قد رفض - عملاً - أن يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قد أمر الناس، أو أجاز لهم: أن يقرؤا القرآن على سبعة أحرف، أو خمسة أو غيرها، ولم يعترض كبار الصحابة على عثمان في ذلك .. (٣).

ولو كان هذا الحديث ثابتاً، لكان الصحابة، وفي مقدمتهم علي أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، أول من اعترض، ولكانوا احتجوا عليه بهذه الاحاديث المذكورة.

مع أننا نجد الامام علياً عليه السلام، ليس فقط، لم يعارض، ولم يعترض، وإنما هو قد أيده وعاضده، وسيأتي النص الدال على ذلك في الفصل التالي ..
ورابعاً: إنه لا بد لنا هنا من أن نتساءل عن السبب في أن كانت الأحرف سبعة لأزيد. عشرة مثلاً، أو ثمانية، أو أقل، خمسة، أو ستة!! .

وإذا كان المراد التسهيل على القبائل كما يدعون، فإن عدد القبائل أكثر من سبعة بكثير، وكذا لهجاتها.. وقد اختلفوا في تحديد هذه القبائل (٤). وكل هذا الكلام رجم بالغيب، وتخرص بلا دليل.

وخامساً: إنه إذا كان القصد إلى التسهيل، كما صرحت به طائفة من روايات الأحرف السبعة (٥)، فلما ذا يكون التسهيل على العرب، دون غيرهم

(١) مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٢٢٣ والبرهان للزركشي ج ١ ص ٢١٢ ومجمع الزوائد ج ٧ ص ١٥٢ و١٥٦ عن الطبراني والبخاري وكشف الاستار ج ٣ ص ٩٠ و٩١ وكز العمال ج ٢ ص ٣٣ عن ابن الضريس واحد والطبراني والحاكم وميزان الاعتدال ج ١ ص ٥٩٤ ومشكل الآثار ج ٤ ص ١٩٥.

(٢) كز العمال ج ٢ ص ١٠/٩ عن السجزي في الابانة، عن علي عليه السلام.

(٣) سوى ما ينقل عن ابن مسعود، في رواية شاذة تقدمت. (٤) النشرح ج ١ ص ٢٤.

(٥) النشرح ج ١ ص ٢٢ وفتح الباري ج ٩ ص ٢٤ ونقله ص ٢٧ عن ابن عيينة.

من أمة محمد (ص)، لاسيما وأن بعض الروايات تصرح: أنه صلى الله عليه وآله وسلم قد سأل ربه التخفيف عن أمته - وفي الصحيح: أن يهون على أمته (١) وعلى حد تعبيرهم المراد «التخفيف على هذه الامة، وإرادة اليسر بها، والتهوين عليها، شرفاً لها، وتوسعة، ورحمة، وخصوصية لفضلها» (٢).

وهل يتبل هؤلاء بما يقوله البعض - وهو عبد المنعم النمر-: فنجوز للعجمي: أن يقرأ بلهجته، فيبدل الحاء هاءً، والعين همزة، والذال، والضاد، والطاء زايًا، والثاء سينًا، وغير ذلك (٣)؟!.

أم أنهم يأخذون بقول الطحاوي: «فوسع عليهم في ذلك: أن يتلوه بمعانيه، وإن خالفت الفاظهم التي يتلونه بها الفاظ نبيهم إلخ...» (٤)؟!.

وسادساً: كيف يصعب على العرب: أن يقرؤوه على حرف واحد، في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم يتمكنون من ذلك في زمن عثمان، وبعده؟! بل وفي زمن أبي بكر أيضاً.

وإذا كان تيسر الكتابة هو السبب في الارجاع إلى حرف واحد، وتمكن العرب من قراءته كذلك - كما سيأتي عن الطبري والطحاوي وغيرهما - فقد كانت الكتابة متيسرة في زمن النبي (ص) بنفس النسبة تقريباً، ولم يتفاوت الحال في تلك المدة الوجيزة بنسبة كبيرة..

توجيهات لاتجدي:

وأما محاولة البعض حمل رقم سبعة في الرواية على المبالغة (٥) فهي لاتجدي وذلك:

(١) النشر في القراءات العشر ج ٢٢ وراجع ص ٢٦ و ٥٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) علوم القرآن الكريم ص ١٥١.

(٥) راجع: النشر ج ١ ص ٢٦ و ٢٥.

(٤) مشكل الآثار ج ٤ ص ١٨٦.

- ١- لوجود روايات أخرى بارقام محددة أخرى: ثلاثة، أربعة، خمسة.
- ٢- ان رواية السبعة نفسها تصرح بمراجعة النبي (ص) لجبرئيل عدة مرات، فكان كل مرة يزيده حرفاً.. حتى انتهى إلى السبعة، وذلك ظاهر في التحديد.
- ٣- في حديث أبي بكرة: «فنظرت إلى ميكائيل فسكت؛ فعلمت أنه قد انتهت العدة» قال الجزري: «فدل على ارادة حقيقة العدد وانحصاره» (١).
- ٤- ولو كان المراد بالسبع: لهجات القبائل.. (٢) فما معنى استدلال النبي صلى الله عليه وآله وسلم على عمر بن الخطاب، وهشام بن حكيم بن حزام، حينما اختلفا في القراءة- استدلل عليهما- بحديث نزول القرآن على سبعة أحرف، كما في الصحيحين؟! (٣).
- أفهل كانت لغة عمر، تختلف عن لغة هشام؟، حتى لا يستطيع -أوفقل: يصعب- على أحدهما أن يقرأ بلهجة الآخر؟!..
- ألم يكن كلاهما من قريش؟! كما صرح به الطحاوي وغيره (٤).
- ثم.. ألا ينافي ذلك، ما صرحت به روايات السبعة أحرف؛ تفريعاً على ذلك، من جواز تبديل هلم بتعال، وأقبل إلخ..؟!.
- و دعوى: أن عمر بن الخطاب، كان قد سمع سورة الفرقان، قبل حدوث التغيير فيها، وسمعها هشام بعد ذلك..
- هذه الدعوى -لا تسمع؛ إذ لا معنى لأن يقرئ النبي صلى الله عليه وآله وسلم هشاماً بلغة غير لغة قريش، والنبي (ص) من قريش في الصميم، يعرف لغتها، ويعرف أهلها..

(١) النشرح ١ ص ٢٦.

(٢) راجع: فتح الباري ج ٩ ص ٢٣ و ٢٤ و ٢٥، ونقله عن ابن قتيبة في: تأويل مشكل القرآن..

(٣) راجع: صحيح البخاري ج ٢ ص ٤٠ ومشكل الآثار ج ٤ ص ١٨٧ و ١٨٨ و راجع: النشرح ١ ص ٢٤.

(٤) مشكل الآثار ج ٤ ص ١٨٧ والنشرح ١ ص ٢٤.

أضف إلى ذلك: أن معنى ذلك هو: أن التغيير قد حدث في القرآن - بعد نزوله، وبصورة تدريجية، ولا بد أن يكون ذلك بنزول آخر، ثم آخر، وهكذا.. إلى سبعة، ولا نرى مبرراً للالتزام بهذا الأمر، كما أننا لا نجد لذلك شاهداً فيما بأيدينا من نصوص..

و دعوى الطحاوي: أن النازل على النبي (ص) إنما نزل بالفاظ واحدة، ثم وسّع على الناس. - بسبب الضرورة -: أن يقرأوه على سبعة وجوه (١) لا تصح؛ لأن معنى ذلك هو: اختلاط الأمر على الناس في حقيقة الذي نزل عليه (ص)، كما أن قضية هشام وعمر بن الخطاب - المشار إليها - تكذب ذلك .
كما أن دعوى: أن هشاماً قد سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقرأء رجلاً من غير قریش، فحفظ القراءة..

لا تجدى أيضاً، ما دام أن هشاماً يعلم باختلاف لهجات القبائل، ولا بد وأن يرجع القراءة إلى لهجته، إذا كان لا يستطيع النطق باللهجة الأخرى، أو يصعب عليه ذلك، حسبما يدعون..

هذا بالاضافة إلى أن ذكر: أقبل، وهلم، وتعال، ونحوها.. في بعض نصوص الرواية، يدفع هذا الاحتمال.. ما دام أن اختلاف اللهجات، لا يوجب الاختلاف في الكلمات، ولا يصعب على احد أن ينطق بهذه الكلمة، أو تلك؛ وإن كان قد يعسر عليه فهمها.

هذا كله.. عدا عن أن ذلك لا يعدو عن أن يكون مجرد احتمال، ليس ثمة ما يثبت، أو يدل عليه..

نسخ ستة أحرف:

ويبقى أن نشير إلى ما يدعيه الطحاوي، والطبري، والجزري، والقطان، من

أن الأحرف الستة قد نسخت؛ وذلك لأن الأمة قد اجتمعت على الحرف الواحد، الذي جمعها عليه عثمان، وهي معصومة من الضلالة - على حد تعبيرهم ..

وبتعبير آخر: إنها قد نسخت بفعل عثمان، وزوال العذر، وتيسر الحفظ، وفشو الضبط، وتعلم القراءة والكتابة.

وأطاعت الأمة إمامها عثمان في ذلك، وهو الشفيق الناصح؛ نظراً منها لنفسها، ولسائر أهل دينها. وقطع عثمان بذلك دابر الفتنة، وحسم مادة الخلاف، وحصن القرآن من أن يتطرق إليه شيء، من الزيادة، والتحريف (١).

فان هذا أيضاً كلام لا يصح؛ إذ لanasخ لشريعة الله سبحانه، إلا من قبل نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم نفسه.

وهل يمكن أن يدرك عثمان: أن الأحرف السبعة توجب الفتنة، والخلاف، وتطرق الزيادة والتحريف إلى القرآن، ولا يدرك ذلك الله سبحانه، ورسوله الأكرم (ص)؟! ..

وكيف شرع الله ورسوله، ما يوجب ذلك؟! تعالى الله عن ذلك، وحاشا رسوله الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

(١) راجع: تاريخ القرآن للاباري ص ١٤٣، ومباحث في علوم القرآن للقطان ص ١٣١ و ١٦٤ عن الطبري ج ١ ص ٥٧ ومناهل العرفان ج ١ ص ٢٥٤ وبالنسبة لدعواهم عصمة الأمة، وأن الاجماع نبوة بعد نبوة راجع: المنتظم لابن الجوزي ج ٩ ص ٢١٠ والامام ج ٦ ص ١٢٦ والاحكام في أصول الاحكام للآمدي ج ١ ص ٢٠٤ و ٢٠٥ وبحوث مع أهل السنة والسلفية ص ٢٧ عن المنتظم، عن أبي الوفاء بن عقيل احد شيوخ الحنابلة، وحول حجية الاجماع في كل عصر راجع أيضاً: الاحكام للآمدي ج ١ ص ٢٠٨ وتهذيب الاسماء ج ١ ص ٤٢ وسائر كتب اصول الفقه، الباحة حول حجية الاجماع، على مذاق اهل السنة، والنشر في القراءات العشر ج ١ ص ٧ و ٣٣ و ٣١.

وكيف يوافق الصحابة على تضييع حروف انزلها الله سبحانه؟! وهل لهم
صلاحيات كهذه؟! مع انها لم تنسخ ولم ترفع؟!..

وأما سكوت الصحابة عن فعل عثمان، وموافقتهم عليه، وتأييد علي
أمير المؤمنين عليه السلام، في جمعه الناس على مصحف واحد؛ فهو إن دل على
شيء؛ فانما يدل على عدم صحة سائر القراءات، وعدم الرخصة فيها من
الاساس، وبالتالي عدم صحة حديث نزول القرآن على سبعة أحرف، لدى
الصحابة على الأقل..

وأخيراً.. فان ما سيأتي مما يرتبط باسباب اختلاف القراءات، والتغير
والتبديل في الآيات، يكفي لوضع علامة استفهام كبيرة حول حديث نزول
القرآن على سبعة أحرف..

كما أن ما روي عن الشيعة في القراءة والقراءات، لا مجال لقبول ظاهره،
إذ يكفي أن نذكر-بالإضافة إلى ما تقدم وما سيأتي-: أن رجلاً قرأ عند الامام
الصادق(ع) حروفاً من القرآن، ليس على ما يقرؤه الناس؛ فقال عليه السلام:
مه، مه، كف عن هذه القراءة، وقرأ كما يقرأ الناس(١) وثمة نصوص أخرى
ستأتي إن شاء الله تعالى، حين التعرض لذلك.

ومهما يكن من أمر؛ فاننا نستعرض هنا ما نراه يصلح سبباً لكثير من
الاختلافات في الآيات استناداً إلى الروايات التي شحنت بها المؤلفات، والمجاميع
الحديثية..

فإلى مايلي من فصول..

(١) راجع: الكافي ج ٢ ص ٤٦٢ وبصائر الدرجات ص ١٩٣ والمحجة البيضاء ج ٢ ص ٢٦٢، والوافي
ج ٥ ص ٢٧٣ وكتاب الصلاة من مصباح الفقيه ص ٢٧٥ والتمهيد ج ١ ص ٢٨٩ الوسائل ج ٤ ص ٨٢١.

الفصل الثاني

الرسم القرآني في قفص الاتهام

بداية:

قد المحنا آنفاً إلى أنه قد كان للرسم القرآني، وقراءته، وحتى النطق به، وسماعه، دور في نشوء القراءات، والاختلاف في الفاظ الآيات، ثم ورود الروايات عن بعض الصحابة وغيرهم، حول بعض التغيير والتبديل في بعض الآيات، وحديثنا التالي هو عن هذا الأمر بالذات، حيث نتعرض فيه إلى:

ألف: عدم الحركات الاعرابية.

ب: عدم النقط للحروف.

ج: مفارقات في الرسم القرآني.

د: غلط واشتباه النساخ.

هـ: الاجتهاد في القراءة بكل ما يوافق الرسم.

و: القصور في القراءة.

ز: خطأ السامعة.

ح: اختلاف اللهجات..

فنقول:

التصحيف واللحن:

وبعد.. فان رسم الخط، الذي كتبت به المصاحف، التي أرسلت إلى

الاقطار الاسلامية، قد كان سبباً في كثير من موارد الاشتباه والاختلاف في القراءة؛ حيث كان يحتمل وجوها من القراءة، ولم يكن جميع الذين يقرؤون في المصاحف؛ قد سمعوا القرآن من النبي (ص) مباشرة، ومن سمع، فلعله لم يسمع منه إلا بعضه..

ولعل إلى ذلك يشير أبو أحمد العسكري، حين قال:
«ان الناس غبروا يقرؤون في مصحف عثمان نيفاً وأربعين سنة، إلى أيام عبد الملك بن مروان، ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق، ففرغ الحجاج..»
ثم يذكروضع نصر بن عاصم علامات للحروف المشبهة (١).

شروع اللحن والاختلاف في وقت متقدم:

بل ان اللحن في القرآن قد شاع وكثر في زمن عثمان نفسه، حتى ليزكرون:
أن ذلك هو أحد اسباب اقدمه على ما أقدم عليه في المصاحف، وكتابتها،
وارسائها إلى الاقطار (٢).

وفي نص آخر: حينما بلغ عثمان الاختلاف في القراءة. قال: عندي تكذيبون به، وتلحنون فيه؟ فمن نأى عنى كان أشد تكذيباً، واكثر لحناً (٣).
وفي نص آخر: بلغه: أن الناس يقولون: قرآن آل فلان؛ فأراد أن يكون

(١) التمهيد ج ١ ص ٣٠٩ عن كتاب: التصحيف ص ١٣ و راجع: ترجمة الحجاج في وفيات الاعيان ج ٢ ص ٣٢ والقراءات القرآنية ص ١١٨ عن: الحياة العلمية في الشام ص ٣٥ نقلا عن العسكري ص ١٣.

(٢) راجع: كنز العمال ج ٢ ص ٣٦٩ عن: ابن ابي داود، وابن الانباري، و رواه الخطيب في المتفق. والاتقان ج ١ ص ٥٩ عن ابن اشته. والميزان ج ١٢ ص ١٢٢ ومباحث في علوم القرآن للقطان ص ١٣٠ عن الطبري تحقيق محمد شاكر، وأحمد شاكر ج ١ ص ٦١/ ٦٢.

(٣) الاتقان ج ١ ص ٥٩ ومشكل الآثار ج ٤ ص ١٩٤ والتمهيد ج ١ ص ٢٧٩ عن الاتقان، وعن المصاحف ص ٢١.

نسخة واحدة (١).

وفي زمن تولي الوليد بن عقبة على الكوفة، قال يزيد النخعي: إني لني مسجد الكوفة؛ إذ هتف هاتف: من كان يقرأ على قراءة أبي موسى: فليأت الزاوية التي عند باب كندة، ومن كان يقرأ على قراءة ابن مسعود، فليأت الزاوية، التي عند دار عبدالله.

واختلفا في آية من سورة البقرة، قرأ هذا: واتموا الحج والعمرة للبيت، وقرأ هذا: واتموا الحج والعمرة لله؛ فغضب حذيفة، وكان حاضراً، ثم جرى بينه وبين ابن مسعود كلام في ذلك.. ثم طلب بعد ذلك من عثمان أن يتصدى لحل المشكل (٢).

جمع عثمان الناس على قراءة واحدة:

ومهما يكن من أمر، فإن المصادر الكثيرة (٣) قد صرحت: بأن الاختلاف قد نما وازداد، حتى افزع ذلك حذيفة، وطلب من عثمان: ان يتصدى لهذا الأمر، ففعل.

فلم يكن غضب حذيفة وفزعه، واستجابة عثمان لطلبه.. إلا بسبب أنه يرى في ذلك مخالفة لما جاء به النبي (ص)، وأصبح يشكل خطراً جدياً على القرآن، معجزة الاسلام الخالدة.

(١) راجع: تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ١٧٠ وتفسير الميزان ج ١٢ ص ١٢٢.

(٢) راجع: التمهيد ج ١ ص ٢٧٨ عن المصاحف ص ١١-١٤ وراجع: فتح الباري ج ٩ ص ١٥.

(٣) مصادر ذلك كثيرة؛ فراجع على سبيل المثال: صحيح البخاري ج ٣ ص ١٤٥ وجامع البيان ج ١ ص ٢١ و٢٢ و٢٣ والاتقان ج ١ ص ٥٩ عن البخاري. وفتح الباري ج ٩ ص ١٥ و١٦ وكنز العمال ج ٢ ص ٣٦٨ عن البخاري، والترمذي، وابن سعد، والنسائي، وابن أبي داود وابن الانباري معاني المصاحف، وابن حبان، والنشر ج ١ ص ٧، وعن الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٥٥ وعن المصاحف ص ١٩-٢٠.

تأييد علي عليه السلام لعثمان:

وقد روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قد أيد عثمان فيما فعل؛ حيث روي عنه عليه السلام أنه قال: «لو وليت لفعلت مثل الذي فعل» (١). أو ما في معناه.

كما أنه عليه السلام، حينما تولى الأمر بعد ذلك، لم يظهر القرآن الذي كتبه هو نفسه، رغم أنه يختلف في ترتيبه عن المصحف المتداول، بالإضافة إلى ذكره للتأويل وللتنزيل، والناسخ والمنسوخ فيه، وغير ذلك.. وما ذلك، إلا لأنه أراد: أن يثبت ما فعله عثمان، ولا يكون إظهاره للقرآن الذي عنده، سبباً في فتح باب التلاعب بالقرآن، حسب الأهواء، والاتجاهات السياسية، التي كانت مهياة لمثل هذا الأمر بالذات.

عود على بدء: رسم الخط.. ومشكلاته:

أما ابن أبي هاشم؛ فيرى: أن سبب الاختلاف في القراءات السبع، وغيرها، هو خلق المصاحف عن النقط والشكل، قال: «فن نشأ الاختلاف

(١) راجع: البرهان في علوم القرآن ج ١ ص ٢٤٠ و ٢٣٥ وتفسير القرآن العظيم ج ٤ (الخاتمة) ص ١١ وغرائب القرآن، بهامش الطبري ج ١ ص ٢٤ وتاريخ القرآن للزنجاني ص ٦٨. وسنن البيهقي ج ٢ ص ٤٢ ومناهل العرفان ج ١ ص ٢٥٥ و ٢٧٥، وراجع: سعد السعود ص ٢٧٨ وإرشاد الساري ج ٧ ص ٤٤٨ والاتقان ج ١ ص ٥٩ و ٦٠ والجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج ١ ص ٥٤ والفتنة الكبرى ج ١ ص ١٨٣ وتاريخ القرآن للاباري ص ١١١، وكز العمال ج ٢ ص ٣٧٠ و ٣٧٣ عن الصابوني في المأثورين، وعن ابن أبي داود، وابن الانباري، والحاكم، والبيهقي، وبحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص ١٦٣. والكامل في التاريخ ج ٣ ص ١١٢. والتهيد ج ١ ص ٢٨٩ و ٢٨٨ والنشر في القراءات العشر ج ١ ص ٨ و ٣٣ ومباحث في علوم القرآن ص ١٣٨ وراجع فتح الباري ج ٩ ص ١٦.

بين قراء الامصار» (١).

ومعنى ذلك: أن الاختلاف، لم ينشأ من تلقي القراء لقراءاتهم رواية عن رسول الله (ص)..

وعن ابن جرير الطبري قوله: «فلما صارت المصاحف في الآفاق، غير مضبوطة، ولا معجمة، قرأها الناس، فما أنفذوه منها نفذ، وما احتمل وجهين طلبوا فيه السماع حتى وجدوه» (٢).
ولكن الحقيقة هي: أن ما اجتهدوا فيه، كان أكثر بكثير مما طلبوا فيه السماع، وذلك هو أصل البلاء..

وعن ابن جرير أيضاً قوله: «لما خلت تلك المصاحف من الشكل والاعجام، وحصر الحروف المحتملة على أحد الوجوه. وكان أهل كل ناحية من النواحي التي وجهت إليها المصاحف، قد كان لهم في مصرهم ذلك من الصحابة معلمون.. إلى أن قال: فانتقلوا عما بان لهم: أنهم أمروا بالانتقال عنه، مما كان بأيديهم، وثبتوا على ما لم يكن في المصاحف الموجهة إليهم، مما يستدلون به على انتقالهم عنه» (٣).

أما جولد تسيهر؛ فقد اعتبر «أن نشأة القراءات كانت بسبب تجرؤ الخط العربي من علامات الحركات، وخلوه من نقط الاعجام» (٤).

وتابعه كارل بروكلمان على ذلك؛ فقال: «حقاً فتحت الكتابة، التي لم تكن قد وصلت إلى درجة الكمال مجالاً لبعض الاختلاف في القراءة، لاسيما إذ كانت غير كاملة النقط، ولا مشتملة على رسوم الحركات؛ فاشتغل القراء على

(١) فتح الباري ج ٩ ص ٢٨ والتمهيد ج ٢ ص ١٨ عن التبيان ص ٨٦.

(٢) تاريخ القرآن للصغير ص ١٠٩ عن المرشد الوجيز لابي شامة ص ١٥٠.

(٣) تاريخ القرآن للصغير ص ١٠٧ / ١٠٨ عن المرشد الوجيز ص ١٤٩ عن الطبري.

(٤) تاريخ القرآن للصغير ص ٩٩ / ١٠٠ عن: مذاهب التفسير الاسلامي ص ٨ فما بعدها..

هذا الاساس بتصحيح القراءات واختلافها» (١).
ثم عاد بروكلمان، فأكد على ذلك في موضع آخر من كتابه، فليراجعه من أراد (٢).

ملاحظة: ولا بد لنا هنا من تسجيل تحفظ على قول بروكلمان: ان القرآن لم يكن كامل النقط..

فان الصحيح هو: أنه لم يكن له نقط أصلاً، الأمر الذي تسبب في وقوع الكثيرين في الاشتباه والغلط. ونشأ عنه كثير من الخلاف، والاختلاف..
أما القسطلاني: فيقول:

«..ثم لما كثّر الاختلاف فيما يحتمله الرسم، وقرأ أهل البدع والأهواء بما لا يحل لأحد تلاوته، وفاقاً لبدعتهم... رأى المسلمون: أن يجمعوا على قراءات أئمة ثقات، تجردوا للاعتناء بشأن القرآن الكريم..» (٣).
وتابعه على هذا الدمياطي البنا (المتوفي سنة ١١١٧ هـ. ق) وصرح بالاسباب ذاتها (٤).

هذا.. وقد الف يحيى بن يعمر، المتوفى سنة ٩٠ هـ. كتاباً في القراءات، جمع فيه ما روي من اختلاف الناس فيما وافق الخط (٥).
أما منشأ هذه الاختلافات، فيتضح فيما يلي من صفحات:

-
- (١) تاريخ القرآن للصغير ص ١٠٠ عن بروكلمان: تاريخ الادب العربي ج ١ ص ١٤٠.
 - (٢) تاريخ القرآن للصغير ص ١٠٠ عن: تاريخ الادب العربي ج ٤ ص ١.
 - (٣) تاريخ القرآن للصغير ص ١٠٢ عن: لطائف الاشارات للقسطلاني ج ١ ص ٦٦.
 - (٤) تاريخ القرآن للصغير ص ١٠٢ والقراءات القرآنية تاريخ وتعريف ص ٣٤ عن: تحاف فضلاء البشر للدمياطي ج ١ ص ٧٠.
 - (٥) القراءات القرآنية تاريخ، وتعريف ص ٢٧ / ٢٨ عن: مقدمتان في علوم القرآن ص ٢٧٥. وراجع أيضاً كتاب: تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ج ١ ص ١٤٧.

عدم الحركات الاعرابية:

إن من المعلوم: ان الرسم الخالي من الحركات الاعرابية يحتمل - في كثير من الموارد - قراءتين، أو أكثر، بحسب موقع الكلمة الواحدة، أو الكلمات، في الجملة التركيبية، المتحددة السياق..

وهذا.. بالذات قد كان السبب المباشر في كثير من الاختلافات، التي وقعت في قراءة الآيات.

وكشاهد على ذلك نذكر الامثلة التالية:

قوله تعالى: «يعكفون على اصنام لهم»، قرىء بضم الكاف، وكسرها (١). قال الطبرسي: وهما لغتان.

وقوله تعالى: «يضارّ»، قرىء بفتح الراء، وبضمها (٢).

وقوله تعالى: «فيقتلون، ويقتلون». قرىء بالبناء للمفعول في الاول، والمعلوم للثاني، وقرىء بالعكس (٣).

وكان ابن مسعود يقرأ: مجراها، ومرساها، بفتح الميمين (٤).

وقرأ أيضاً: بل عجبت ويسخرون (٥) بضمّ التاء .

وكسر الحرميان العين من يرتع، واسكنها الباقون (٦).

(١) الكشف ج ٢ ص ١٥٠ وجمع البيان ج ٤ ص ٤٧١.

(٢) مناهل العرفان ج ١ ص ١٦٢ والاتقان ج ١ ص ٤٦ وفي الكشف ج ١ ص ٢٢٧ قرأ الحسن بالكسر.

(٣) الجامع لاحكام القرآن ج ٨ ص ٥٦٨ والتهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ١١٢ عنه ومناهل العرفان ج ١ ص ١٦٣ وراجع: النشر ج ١ ص ٢٦.

(٤) مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٥٥ عن الطبراني.

(٥) المصدر السابق عنه.

(٦) التهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ٧٦ والكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٥ - ٧.

وقرأ ابن عباس: قلوبنا غلف، بتشديد اللام (١).
وهكذا الحال بالنسبة لقراءتي: حتى يطهرون، وقراءة: حتى يطهرون (٢).
وقراءة: ذوالعرش المجيد، برفع المجيد، وجره.
وقراءة: والانصار، بفتح الانصار، وضمها.
وقراءة: هل من خالق غير الله، بضم غير، وجرها.
وقراءة: باعد - فعل ماض - وباعد - فعل أمر.
وقراءة: ولكن الشياطين، بالتشديد ونصب ما بعدها، وبالتخفيف والرفع.
وكذا الحال بالنسبة لوجوه التصريف، في مثل: يعرشون، ويعرشون (٣).
وكذا قوله تعالى: والبخل، قرئت بفتحتين، وقرئت بضم الباء، واسكان
الخاء. وهما لغتان مشهورتان (٤).

وقرأ البعض كلمة: يحسب بكسر السين، والباقون بفتحها (٥).
وقرئت: فزع، بالبناء للمجهول تارة، وللمعلوم أخرى (٦).
وقرئت: ميسرة، بفتح السين، وضمها.
وقرئت: اذكر بعد أمة، فقرأ أمة بضم الحرف الاول وتشديد الثاني،

(١) مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٥٤ عن الطبراني في الأوسط.

(٢) حجة القراءات ص ١٣٤ و ١٣٥.

(٣) راجع في ذلك كله: مناهل العرفان ج ١ ص ١٤٨ - ١٥٠ و ١٥١ - ١٥٣ و ١٦٤ عن مالك بن انس، والرازي، وابن قتيبة، والجزري، وابن الطيب. وراجع: الاتقان ج ١ ص ٤٦ والتبيان ج ١ ص ٨. والتمهيد ج ٢ ص ١٠٧ عن الاتحاف ص ٣٣١ وعن القراءات الشاذة ص ١٢١.

وراجع: فتح الباري ج ٩ ص ٢٥، والتفسير للرازي ج ١٤ ص ٢٢٢ والنشرح ج ١ ص ٢٧.

(٤) البرهان للزركشي ج ١ ص ٣٣٤ والنشرح ج ١ ص ٢٦ و ٢٧ والتمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ١١١ و ١٠٧ عن الاتحاف ص ١٩٠ والكشف عن وجوه القراءات السبع ج ١ ص ٣٨٩.

(٥) التمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ١١١ عن الاتحاف ص ٤٢٨. وراجع: النشرح ج ١ ص ٢٦.

(٦) البرهان للزركشي ج ١ ص ٣٣٥.

من أمة وافتحها مع التخفيف.

وقرئت: تلقونه، بفتح اللام وتشديد القاف، وبتسكينها، وفتح القاف، بلا تشديد (١).

وقرئت: يضيق صدرى، بضم القاف نارة، وافتحها أخرى (٢).

وقرئت: هن أطهر لكم، بفتح الراء، وبضمها (٣).

وقرأ الكسائي: «قال: اعلم ان الله على كل شىء قدير» بصيغة الأمر، وقرأ الباقون بصيغة المتكلم.

وقرأ نافع: لا تسأل عن اصحاب الجحيم، بصيغة النهي، وقرأ الباقون بصيغة المضارع المجهول (٤).

وامثلة ذلك كثيرة جداً، لا مجال لحصرها.

عدم النقط للحروف:

وثمة أمر آخر، قد كان سبباً في كثير من الاشتباهات، واختلاف القراءات، ألا وهو عدم النقط للحروف في المصاحف، التي كتبت في صدر

(١) راجع: البرهان للزركشي ج ١ ص ٣٣٤ والنبیان ج ١ ص ٨ والكشاف ج ١ ص ٣٢٣ وج ٢ ص ٤٧٥/ ٤٧٦ والجامع لاحكام القرآن ج ٩ ص ٢٠١ و راجع ج ١٢ ص ٢٠٤ والتمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ١٠٧ عن الانحاف ص ١٦٦ وعن القراءات الشاذة ص ١٠٠ و ٦٤ و ١٧. و راجع أيضاً النشرح ج ١ ص ٢٦ و ٢٧.

(٢) البرهان للزركشي ج ١ ص ٣٣٤.

(٣) البرهان للزركشي ج ١ ص ٣٣٤ والنبیان ج ١ ص ٨ والجامع لاحكام القرآن ج ٩ ص ٧٦ والنشرح ج ٢ ص ٢٧ والتمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ١٠٦ وأمر بالمراجعة إلى: كتاب سيبويه ج ١ ص ٣٩٧ وإلى القراءات الشاذة لابن خالوية ص ٦٠ وإلى البحر المحيط ج ٥ ص ٢٤٧.

(٤) التمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ١٨ الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ١ ص ٣١٢ و ٢٦٢ على الترتيب.

الاسلام، وكانت متداولة آنئذٍ..

ويظهر: أن الاختلاف الناشئ عن ذلك، قد ظهر في وقت مبكر؛ فعن زرين حبش، عن عبدالله بن مسعود: أديموا النظر في المصحف؛ فاذا اختلفتم في ياءٍ وتاءٍ؛ فاجعلوها ذكر وفي القرآن (١).

ونذكر من أمثلة ذلك:

أن أبا عمرو قرأ: وأنزل جنوداً لم يروها (التوبة ٢٦). قال ابن مجاهد: هو غلط (٢).

وقرأ الكوفيون، ونافع: يرتع، ويلعب بالياء، وقرأ الباقون بالنون، وقرأ ابن كثير بالنون في الأول، وبالياء في الثاني (٣).

وقرأ سعد بن أبي وقاص: ما تنسخ من آية أو تنسخها (٤). واختلفت قراءتهم في: لا يقبل، ولا تقبل، ويعلمون، وتعلمون (٥). ونشرها ونشزها (٦).

وقد وردت القراءة في:

(١) لعل الصحيح: فاجعلوها ذكراً في القرآن.. والحديث في مصنف الصنعاني ج ٣ ص ٣٦٢.

(٢) التمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ٣٦ عن شواذ ابن خالويه ص ١١٨.

(٣) التمهيد ج ٢ ص ٧٦ والكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٥-٧.

(٤) تفسير جامع البيان للطبري ج ١ ص ٣٧٩.

(٥) راجع: التبيان ج ١ ص ٨ ومناهل العرفان ج ١ ص ١٤٨-١٥٣ و١٧٩ عن الرازي وابن قتيبة،

وكنز العمال ج ٢ ص ٣٨٣ عن مسدد، والاتقان ج ١ ص ٤٦ و٧٧، والتمهيد في علوم القرآن ج ١ ص ٢١٤

و٢٠٦ وج ٢ ص ١٧ و١٠٨. عن الاتحاف ص ١٦٢ والكشف عن وجوه القراءات السبع ج ١ ص ٣١٠.

(٦) البرهان للزركشي ج ١ ص ٣٣٥ والاتقان ج ١ ص ٤٦ وفتح الباري ج ٩ ص ٢٥ ومجمع البياض

ج ٢ ص ٢٦٨ ومشكل الآثار ج ٤ ص ١٩٧ والنشرح ج ١ ص ٢٧. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ١

كلمة أخيرة

إن هذا البحث الذي سبق، قد كان نتيجة جهد، بذل في اوقات مختلفة، ومتباعدة.. ولأجل ذلك، فقد يلاحظ القارئ فيه بعض الفجوات، والثغرات، التي تنشأ عن حالة كهذه، بصورة طبيعية. وكنت قد انتهيت منه مبدئياً، قبل حوالى سنة ونصف السنة.

ثم عدت في هذه الايام إليه لألاحظ فصوله، وابوابه بصورة عامة، و إعادة كتابة الصفحات التي لا يتيسر قراءتها تمهيداً لاعداده وتقديمه للقراء الكرام.

كما أنه لم تسنح لي الفرصة لمراجعته من جديد؛ من أجل التعرف على مواضع الخلل، أو الضعف في التعبير، من أجل اصلاحها، ومعالجتها..

أضف إلى ذلك: أنه قد يجد القارئ الكريم فيه، بعض الغموض أو الاجمال والاختصار في إيراد كثير من النصوص، التي اقتضى البحث التعرض لها، الأمر الذي قد يضطره أحياناً إلى مراجعة بعض المصادر الأخرى، للوقوف على النص الكامل، أو للاحاطة ببعض الأحوال والمناسبات، التي يجد في نفسه حاجة للاطلاع عليها، والاحاطة بها..

ولأجل ذلك، فاننا نستسمح القارئ الكريم عذراً، إذا ما تسببنا له ببعض المتاعب أحياناً، نتيجة لكل ذلك الذي اسلفناه.. ونأمل -أن يغض النظر عن التقصير، وأن يتحفنا بآرائه، ووجهات نظره، وبما يرى ضرورة لاصلاحه، أو التنبيه عليه..

وكذا قوله تعالى: «فتبينوا. وقرىء: فثبتوا. وهما قراءتان متواترتان» (١).
وفي سورة البقرة، الآية: ٢٧١: نكفر، أويكفر (٢).
وفي سورة آل عمران، الآية: ٤٨: يعلمه، أو نعلمه (٣).
وقد قرأ عثمان: ورياشاً، ولباس التقوى ذلك خير. بدل: وريشاً (٤).
ملاحظة:

وقد يكون سبب قراءة عثمان للآية السابقة على النحو الذي ذكر، هو عدم حفظه لها على النحو الصحيح، وليس لأجل أنه قد اشتبه عليه الأمر؛ بسبب الرسم؛ فإن الاشتباه بسبب عدم الحفظ أمر وارد أيضاً.
وقرىء أيضاً: يغفر لكم، ونغفر لكم (٥).
إلى غير ذلك من الموارد الكثيرة جداً، والتي لا مجال لتبعتها، واستقصائها، في عجالة كهذه.

مفارقات في الرسم القرآني:

ومن جهة أخرى، فإن الذين كتبوا المصاحف، التي ارسلت إلى الاقطار، في عهد عثمان، وكذلك الذين كتبوا سائر المصاحف الشخصية، من الصحابة، أو غيرهم - وهي كثيرة - إن هؤلاء، كانوا لا يجيدون الكتابة، قال ابن خلدون:
«.. كان الخط العربي لأول الاسلام غير بالغ إلى الغاية من الاحكام،

-
- (١) مناهل العرفان ج ١ ص ١٦٤ وراجع: كشف الاستار ج ٣ ص ٤٥ والتمهيد في علوم القرآن ج ١ ص ٣٠٦ وج ٢ ص ١٧ وجمع البيان ج ٣ ص ٩٤ ومشكل الآثار ج ٤ ص ١٩٦.
(٢) التمهيد ج ٢ ص ١٧ والكشف ج ١ ص ٣١٦/٣١٧. وراجع حجة القراءات ص ١٤٧/ ١٤٨.
(٣) التمهيد ج ١ ص ٣٠٦ وراجع: مجمع البيان ج ٢ ص ٤٤٤. وحجة القراءات ص ١٦٣.
(٤) حياة الصحابة ج ٣ ص ٥٠٦ عن كنز العمال ج ٢ ص ١٣٧ عن ابن جرير، وابن أبي حاتم..
(٥) الاتقان ج ١ ص ٧٥.

والا تقان، والاجادة، ولا إلى التوسط؛ لمكان العرب من البداوة، والتوحش، وبعدهم عن الصنائع.

وانظر ما وقع - لاجل ذلك - في رسمهم المصحف، حيث رسمه الصحابة، بخطوطهم، وكانت غير مستحكمة في الاجادة، فخالف الكثير من رسومهم، ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند اهلها..» (١).

وقال ابن الخطيب: «.. لما كان أهل العصر الاول قاصرين في فن الكتابة، عاجزين في الاملاء؛ لاميتهم، وبداءتهم، وبعدهم عن العلوم والفنون، كانت كتابتهم للمصحف سقيمة الوضع، غير محكمة الصنع؛ فجاءت الكتبة الاولى مزيجاً من أخطاء فاحشة، ومناقضات متباينة في الهجاء والرسم..» (٢).

وستأتي اشارة الامام الباقر عليه الصلاة والسلام، إلى حروف أخطأت بها الكتبة، وتوهمتها الرجال..
وقال الايباري:

«قال ابن قتيبة، وهو يناقش بعض القراءات:
«وليست تخلو هذه الحروف، من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل الإعراب، أو أن تكون غلطاً من الكاتب..»

فان كانت على مذهب النحويين؛ فليس هاهنا لحن بحمد الله.
وان كانت خطأ في الكتابة، فليس على الله، ولا على رسوله (ص)، جناية الكاتب في الخط.

ولو كان هذا عيباً يرجع على القرآن؛ لرجع عليه كل خطأ وقع في كتابة

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٤١٩. وراجع: القرآن تأليف بلاشير ص ٣١ و ٣٣ و ٩٥ و ١٠٧.

(٢) التمهيد في علوم القرآن ج ١ ص ٢٣٠ عن: الفرقان: لابن الخطيب ص ٥٧.

المصحف، من طريق التهجي .

فقد كتب في الامام: «ان هذن لساحران» (١) بحذف الف التثنية. وكذلك الف التثنية تحذف في هجاء هذا المصحف في كل مكان..
وكتب كتاب المصحف: الصلوة، والزكوة، والحيوة، بالواو، واتبعناهم في هذه الحروف خاصة على التيمن بهم» (٢).

ثم اضاف اليباري: «فتحن إذن، بين رسم لكتاب، كان ما رسموا آخر الجهد عندهم. ولقد حفظ الله كتابه بالحفظة القارئين، اكثر مما حفظه بالكتاب الكاتبين. ثم كانت إلى جانب الحفظ حجة أخرى على الرسم، وهي لغة العرب، أقامت الرسم لتدعيم الحفظ، ولم تقم الحفظ لتدعيم الرسم إلخ..» (٣). انتهى.

بل ان عثمان نفسه، الذي قام بمشروع توحيد المصاحف، قد اعترف بذلك أيضاً؛ فقد روي: أنه لما كتبت المصاحف، وعرضت عليه، وجد فيها حروفاً من اللحن، ولكنه لم يوافق على تغييرها، وقال: «إن في المصحف لحناً»، فلما طلب إليه تغييره، قال: دعوه، أو قال:

«.. لا تغيروها؛ فان العرب ستغيرها، أو قال: ستعربها بالسنتها. لو كان الكاتب من ثقيف، والمملي من هذيل، لم توجد فيه هذه الحروف». وفي نص آخر أنه قال: دعوه؛ لا يحلل حراماً، ولا يحرم حلالاً (٤).

(١) طه/ ٦٣. (٢) تأويل مشكل القرآن ص ٤٠ و ٤١.

(٣) تاريخ القرآن لليباري ص ١٤٥/ ١٤٦.

(٤) راجع: الطراشيف ص ٤٩٠/ ٤٩١ والتفسير الكبير ج ٢٢ ص ٧٤ وج ١١ ص ١٠٦ عن عثمان وعائشة. والاتقان ج ١ ص ١٨٣ و ١٨٤ عن ابن الانباري، وابن أشته في المصاحف وكثر العمال ج ٢ ص ٣٧٢ عن ابن ابي داود، وابن الانباري، وذكر أربع روايات. ومناهل العرفان ج ١ ص ٣٧٩ وتاريخ القرآن لليباري ص ١١٨ ودلائل الصدق ج ٣ قسم ١ ص ٩٦ عن تفسير الثعلبي، والتمهيد في علوم القرآن ←

ويلاحظ: أنه قد كان ثمة عناية خاصة بالمحافظة على الرسم القرآني الأول، رغم ما فيه من المفارقات والاختفاء في الكتابة والرسم، وقد علل ذلك العلامة الشيخ محمد هادي معرفت بقوله:

«..وجود اخطاء املائية لم تبدل، يفيد المسلمين في ناحية احتجاجهم بها على سلامة كتابهم من التحريف عبر القرون، إذ أن اخطاء املائية، لا شأن لها، وكان جديراً أن تمتد إليها يد الاصلاح، ومع ذلك بقيت سليمة عن التغيير.» (١).

نماذج بسيرة:

وإذا ما أردنا أن نذكر بعض الشواهد، والموارد التي تجلّى فيها ضعف الكتاب والنساخ في أمر الكتابة، ثم ما وقعوا فيه من اشتباهات، أو مخالفات لا مبرر لها، فأننا نجد: أن ذلك يتجلّى في نواحٍ عديدة، نذكر منها:

ألف: ما كتب بنحوين مختلفين..

أي أنهم قد كتبوا الكلمة الواحدة على صورة في موردٍ، ثم كتبوها على صورة أخرى في مورد آخر..

ونذكر هنا على سبيل المثال كلمة:

(فيما)

فإنها كتبت موصولة (فيما)، إلا في اثني عشر مورداً، فإنها كتبت فيها

ج ١ ص ٣١٦ عن المصاحف ص ٣٢ / ٣٣. ومحاضرات الادباء، المجلد الثاني الجزء الرابع ص ٤٣٤ وعن معالم التنزيل.

و راجع أيضاً: غرائب القرآن، بهامش الطبري ج ٦ ص ٢٣ عن عثمان وعائشة ولباب التأويل ج ١ ص ٤٢٢. (١) التمهيد في علوم القرآن ج ١ ص ٣١٧.

مفصولة (في ما).

(مما) كتبت موصولة، إلا في ثلاثة مواضع، كتبت فيها مفصولة (من ما).

(أئما) موصولة، إلا في مورد في سورة الحج، ثم في موردين في سورة لقمان.

(إنما) موصولة، إلا في الانعام في قوله تعالى: انما تواعدون لآت.

(لكي لا) مفصولة، إلا في ثلاثة مواضع.

(بئس ما) كسابقتها.

(أين ما) مفصولة، إلا في أربعة مواضع..

(ألا) موصولة، إلا في عشرة مواضع..

(إلا) موصولة مدغمة، باسقاط النون في جميع القرآن..

(ألم) موصولة مدغمة إلا في موضعين.

(إلم) موصولة مدغمة في سورة هود، مفصولة مقطوعة في القصص..

إلى غير ذلك من الموارد الكثيرة، التي لا مجال لايرادها هنا(١).

باء: إننا نجدهم في رسمهم للمصحف، يحذفون الالف التي تقع في أواسط

الكلمات، الأمر الذي من شأنه أن يوجب اختلافاً كبيراً في كيفية قراءة

الكلمات القرآنية، ونذكر من امثلة ذلك: ان الموجود في الرسم هو قوله تعالى:

«لامنتهم» فيقرأوها بعضهم: «لاماناتهم»، ويقرأوها آخر:

«لامانتهم»(٢).

وقرأ نافع، وأبو عمر، وابن كثير: «وما يخادعون إلا أنفسهم»؛ نظراً إلى أن

يخادعون كتبت في صدر الآية بلا ألف، فزعموها من باب واحد(٣).

(١) غرائب القرآن للنيسابوري، بهامش الطبري ج ١ ص ٢٩-٣٥. وفيه موارد كثيرة أخرى فليراجع.

والمقنع للداني من ص ٣٠ حتى ٩٢. وتحاف فضلاء البشر ج ١ ص ٣٢٩-٣٣١.

(٢) مناهل العرفان ج ١ ص ١٦٢. (٣) التمهيد ج ٢ ص ١٩ والكشف ج ١ ص ٢٢٤.

وراجع: الاتقان ج ١ ص ٧٦ وراجع: حجة القراءات ص ٨٧.

وقرأ عمرو بن العاص، ومعاوية، وابن مسعود: تغرب في عين حامية، وقرأ ابن عباس: حمئة (١) وقرىء أيضاً: نفساً زكية، وزاكية (٢).

وأما قوله تعالى: «وحرام على قرية أهلكناها»؛ فقد جاء في الرسم هكذا: «حرم» بلا ألف؛ فقرأها حمزة؛ والكسائي، وشعبة: «حِرم» بكسر الحاء، وسكون الراء (٣).

وقرأ الكوفيون: جعل لكم الارض (مهداً)؛ لأنها هكذا رسمت (٤). مع أن الصحيح: مهادا..

وقرأ أبو جعفر، والبصريون: «واذ وعدنا موسى»؛ لأنها هكذا رسمت، وقرأها الباقون: واعدنا (٥).

وقرأ أبو عمرو، وابن كثير: بل آذركَ؛ لأنها هكذا رسمت، وقرأ الباقون: «آذارك» (٦).

وقرأ نافع في غيابات الجب، زعماً منه: أن الفى الوسط قد اسقطا في الرسم، وقرأ الباقون: غيابة الجب (٧).

وقرأ عثمان: ورياشا - ولم يقل: وريشاً - ولباس التقوى (٨). ولعله زعم: أن ألف الوسط قد سقطت أيضاً.

(١) مشكل الآثار ج ١ ص ١١٠-١١٥ والفائق ج ١ ص ٣٢٠.

(٢) مشكل الآثار ج ٤ ص ١٩٩.

(٣) التمهيد ج ٢ ص ١٩ عن شرح مورد الظمان ص ١٢٦.

(٤) التمهيد ج ٢ ص ١٩ عن شرح مورد الظمان ص ١٢٧ وراجع حجة القراءات ص ٤٥٣.

(٥) التمهيد ج ٢ ص ١٩ ومجمع البيان ج ١ ص ١٠٨ وراجع: حجة القراءات ص ٩٦.

(٦) التمهيد ج ٢ ص ٢٠ والكشف عن وجوه القراءات ج ٢ ص ١٦٤، وراجع: حجة القراءات

ص ٥٣٥.

(٧) التمهيد ج ٢ ص ٢٠ والكشف عن وجوه القراءات ج ٢ ص ٥٠ وراجع: حجة القراءات ص ٣٥٥.

(٨) حياة الصحابة ج ٣ ص ٥٠٦ عن كنز العمال ج ٢ ص ١٣٧ عن ابن جرير، وابن أبي حاتم.

كما أنهم قد رسموا: واختلف الليل.. مع أن الصحيح: اختلاف ورسموا أيضاً: علم الغيوب، والصحيح: علام (١).
وقال رجل لابن مسعود: كيف تعرف هذا الحرف: ماء غير ياسن ام آسن. قال: كل القرآن قد قرأت؛ قال: اني لاقرأ للفصل اجمع في ركعة واحدة إلخ.. (٢).

ومن أراد الاطلاع على الموارد التي حذفت فيها الالف فليراجع كتاب المقنع للداني من ص ١٠ حتى ص ٣٠ واتحاف فضلاء البشر ج ١ ص ٨٤ فما بعدها وذكر فيها أيضاً موارد حذف الياء والواو بعد ذلك أيضاً، وليراجع أيضاً: كتاب النشر في القراءات العشر وغير ذلك من الكتب، التي تكفلت ببيان القراءات المختلفة.

جيم: وثمة تغييرات - بل اخطاء - فاحشة أخرى، نضيفها إلى ما تقدم، للتدليل على ما نقول، وحتى لا يبقى أي شك أو ريب في صحة ما نذهب إليه، ونذكر منها الامثلة التالية:

الرسم الموجود وهو خطأ	الرسم الصحيح
بأييد	بأيذ (٣)
لا أذبحته	لأذبحنه
جزاؤا الظالمين	جزاء الظالمين
يأتيهم أنبؤا	انباء
بالغداوة	بالغداة
لا يايئس	لا يئأس
ولا تقولن لشايء	لشيء

(٢) مسند أحمد ج ١ ص ٤١٢.

(١) التمهيد ج ١ ص ٣٢٣ و ٣٢٤.

(٣) الاتقان ج ١ ص ١٨٣.

اصحاب الأيكة	اصحاب لئكة
وجيء	وجاء بالنبيين
يا ابن أم	يبنؤم
الضعفاء (١)	الضعفوا
لأوضعوا	لا أوضعوا

لا يلف قريش، الفهم
إلى غير ذلك من وجوه الاختلاف والخلاف مع ما هو الرسم الصحيح،
والمعترف به لدى جميع الناس.. وقد ذكر العلامة الشيخ محمد هادي معرفت
في كتابه القيم، بعض النماذج لما رسم تارة صحيحاً، وأخرى خطأ (٣)،
فليراجعه من أراد.

أخطاء سهوية في مصاحف عثمان:

إنه عدا عن أن كتاب المصاحف، كانوا يعانون من ضعف ظاهر في أمر
الكتابة، فإن من الطبيعي -بالإضافة إلى ذلك - أن يسهو الكاتب، وأن يخطئ
أثناء كتابته، ولا سيما في الكتابات الواسعة، والتي تستغرق وقتاً، وتستنفد
جهداً.

وهذا هو ما حصل بالفعل؛ فإن المصاحف التي كتبها عثمان، وأرسلها إلى
الاقطار، وهي تسعة على ما يظهر، قد وقعت فيها بعض الأخطاء سهوياً، كما
يبدو.

(١) التمهيد في علوم القرآن ج ١ ص ٣٢٣ و ٣٢٤ وراجع: المقنع للداني من ص ٣٠ حتى ص ٩٢
واتحاف فضلاء البشر ج ١ ص ٨٣ حتى ص ٩٦.

(٢) القراءات القرآنية: تاريخ وتعريف ص ٩٨ وحجة القراءات ص ٧٧٤ و ٧٧٥.

(٣) التمهيد ج ١ ص ٣٢٥ و ٣٢٦.

وقد كان واحد من القراء المشهورين يمي، ويكتب الآخرون.
قال أبو العالية: عن أبي بن كعب: «إنهم جمعوا القرآن من مصحف أبي بن كعب؛ فكان رجال يكتبون، يمي عليهم أبي بن كعب» (١). وقال ابن الجوزي في ترجمة زيد: «وأمره أبو بكر (رض) أن يجمع القرآن، وأمره عثمان، فكتب المصحف، وأبي بن كعب يمي عليه (٢)».

ولعل املاء أبي هو الذي جعل ابن سعد، يروي «في الطبقات، باسناد رجاله ثقات، لكن فيه ارسال: ان عثمان أمره أن يجمع القرآن» (٣).
قال العسقلاني: «وكأن ابتداء الأمر، كان لزيد، وسعيد (٤)، حيث سأل عثمان: من اكتب الناس؟ قالوا: زيد. ثم قال: فأني الناس أفصح؟ قالوا: سعيد بن العاص. فقال: فليمل سعيد، وليكتب زيد» (٥).

إلى أن قال: «... ثم استظهروا بأبي بن كعب في الاملاء» (٦).
وفي نص آخر: وكان أبي بن كعب هو الذي يمي على كتاب المصاحف في زمن أبي بكر (٧).

وعن عطاء: ان عثمان بن عفان لما نسخ القرآن في المصاحف أرسل إلى أبي بن

(١) التمهيد في علوم القرآن ج ١ ص ٢٨٢ و ٢٩٦ عن المصاحف مس ٣٠. مسند أحمد ج ٥ ص ١٣٤ ولكنه نص على أن ذلك كان في زمن أبي بكر.

(٢) صفة الصفوة ج ١ ص ٧٠٤.

(٣) تهذيب التهذيب ج ١ ص ١٨٨.

(٤) فتح الباري ج ٩ ص ١٧ وكثر العمال ج ٢ ص ٣٦٦ عن ابن الانباري في المصاحف.

(٥) فتح الباري ج ٩ ص ١٦، وراجع: كثر العمال ج ٢ ص ٣٧٠ و ٣٧١ و ٣٦٨ عن ابن أبي داود، وابن الانباري.

(٦) راجع: فتح الباري ج ٩ ص ١٧ وطبقات ابن سعد ج ٣ قسم ٢ ص ٦٢ وتهذيب التهذيب ج ١

ص ١٨٨. وكثر العمال ج ٢ ص ٣٧٣ عن ابن سعد والتمهيد في علوم القرآن ج ١ ص ٢٨٢.

(٧) فتح الباري ج ٩ ص ١٣.

كعب؛ فكان يملئ على زيد بن ثابت، وزيد يكتب، ومعه سعيد بن العاص يعربه. فهذا المصحف على قراءة أبي وزيد (١).

وقد يقال: إنه إنما كان يملئ عليهم من الصحف التي كتبت في زمن أبي بكر، وكانت عند حفصة (٢).

ولكن قول أبي العالية المتقدم، يوضح عدم صحة هذا القول، كما هو واضح، لا يخفى.

وقد يقال أيضاً: إن أبان بن سعيد بن العاص، كان في زمان عثمان يملئ المصحف الإمام على زيد بن ثابت ثم توفي في سنة ٢٩ هـ.

ولكن ذلك لا يكاد يصح أيضاً؛ لأن الأكثر يقولون: إنه قتل قبل ذلك، إما في يوم اجنادين، سنة ثنتي عشرة، أو يوم مرج الصفر سنة أربع عشرة، أو يوم اليرموك، سنة خمس عشرة (٣).

لجنة المقابلة:

هذا.. وقد كان ثمة لجنة، تتولى مقابلة المصاحف وعرضها؛ من أجل أن يطمئنوا إلى عدم وقوع أي تحريف سهوي فيها، مهما كان؛ فعن أبي الاحوص، قال:

«.. كان نفر من اصحاب النبي (ص)، أوقال عدة من أصحاب النبي (ص) في دار أبي موسى، يعرضون مصحفاً، فقام عبدالله؛ فخرج إلخ..» (٤).

وقال عبدالله بن هاني البربري، مولى عثمان: كنت عند عثمان، وهم

(١) كثر العمال ج ٢ ص ٣٧٣ عن ابن سعد.

(٢) فتح الباري ج ٩ ص ١٦ وراجع ص ١٨.

(٣) البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٤٠.

(٤) طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ١٠٤.

يعرضون المصاحف؛ فأرسلني بكتف شاة إلى أبي بن كعب، فيها:
لم يتسنّ.

وفيه: لا تبديل للخلق.

وفيه: فأمهل الكافرين.

قال: فدعا بالدواة؛ فحأ أحد اللامين؛ فكتب: لخلق الله.

ومحا: فأمهل، وكتب: فمهل.

وكتب: لم يتسنه، الحق عينها الهاء (١).

وعن ابن الزبير، في حديث له: «فجمع عثمان المصاحف، ثم بعثني إلى عائشة؛ فجئت بالمصحف (٢)؛ فعرضناها عليها، حتى قاومناها، ثم أمر بساثرها؛ فشقت» (٣).

ولكن ثمة رواية للطحاوي، عن زيد بن ثابت، تذكر: أنه كتب القرآن لأبي بكر، في قطع الأدم، وكسر الاكتاف، والعصب، وبعد موت أبي بكر، كتبه عمر في صحيفة واحدة، كانت عند حفصة.. ثم كانت قصة حذيفة مع عثمان، فطلب عثمان من زيد: أن يكتب له المصحف، هو وأبان بن سعيد بن العاص.

ثم تذكر هذه الرواية اختلافهما في كلمة: التابوت، وتدخل عثمان، ثم تقول الرواية: «.. ثم عرضه -يعني المصحف- عرضة أخرى؛ فلم أحد فيه شيئاً؛ فأرسل عثمان إلى حفصة: أن تعطيه الصحيفة، وحلف لها: ليردّ الصحيفة إليها؛ فاعطته؛ فعرضت المصحف عليها؛ فلم يختلفا في شيء؛ فردّها

(١) الاتقان ج ١ ص ١٨٣ عن ابن الانباري في المصاحف، عن أبي عبيد.

(٢) لعل الصحيح «بالمصحف»، من دون ميم، بقرينة الضمير في (عليها).

(٣) الاتقان ج ١ ص ١٨٤ عن ابن أشته في المصاحف.

إليها، وطابت نفسه، وأمر الناس، يكتبون المصاحف» (١).
وينقل ابن أبي داود، عن بعض أهل الشام؛ أنه كان يقول: مصحفنا، ومصحف أهل البصرة، أحفظ من مصحف أهل الكوفة؛ لأن عثمان لما كتب المصاحف، بلغه قراءة أهل الكوفة على حرف عبدالله؛ فبعث إليهم بالمصحف، قبل أن يعرض، وعرض مصحفنا، ومصحف أهل البصرة، قبل أن يبعث بهما (٢).

كما أنهم يقولون: إن أبا الدرداء، ركب إلى المدينة، في نفر من أهل دمشق، ومعهم المصحف؛ ليعرضوه على أبي بن كعب، وزيد، وغيرهما (٣).
ولعل تسمية المصحف الذي خصصه عثمان للمدينة بـ «الامام» (٤)، من أجل أنه كانت تعرض، أو يفترض أن تعرض عليه مصاحف الناس؛ فهو المصحف الرسمي والمقبول، دون المصاحف الأخرى، لو فرض أنها تختلف معه، في كلمة أو غيرها..

اختلاف مصاحف عثمان:

ولكن ذلك الاهتمام بالضبط، والمقابلة، لم يمنع من وقوع بعض الأخطاء السهوية من الكتاب. وذلك أمر طبيعي بالنسبة لكتاب بهذا الحجم الكبير. لاسيما وأن بعض تلك المصاحف قد أرسل إلى القطر الذي خصص له، قبل أن تقوم لجنة المقابلة بمقابلته وضبطه..

(١) مشكل الآثار ج ٤ ص ١٩٣.

(٢) فتح الباري ج ٩ ص ١٨ واتمهيد في علوم القرآن ج ١ ص ٢٩٦ عن المصاحف لابن أبي داود

ص ٣٥.

(٣) عن: مقدمتان في علوم القرآن ص ٨٥.

(٤) وقيل: إن المصحف الامام: هو المصحف الذي امسكه عثمان لنفسه فراجع: النشرح ١ ص ٧.

فقد ذكروا: أن عثمان قد تعجل بإرسال مصحف الكوفة إليها، لا بلغه: أنهم يقرؤون على حرف ابن مسعود(١)، الذي جرى بينه وبينه ما هو معروف ومشهور، بالنسبة لموضوع كتابة القرآن..
وقد تحدث العلماء عن موارد كثيرة، ظهرت فيها اختلافات مصاحف عثمان، قال العسقلاني:

«..وكذا ما وقع من اختلاف مصاحف الامصار، من عدة واوات ثابتة في بعضها، دون بعض. وعدة هاءات، وعدة لامات، ونحو ذلك»(٢).
وقد الف ابن عامر المقرئ، المتوفي سنة ١١٨ هـ. ق. كتاباً سماه: اختلاف مصاحف الشام، والحجاز، والعراق(٣).
وقال الفضلي: «..ان الاختلافات بين المصاحف الأئمة، كانت قليلة؛ فالاختلاف بين مصحف أهل المدينة، والعراق، كان في اثني عشر حرفاً، وبين مصحف أهل الشام والعراق، كان نحو أربعين حرفاً، وبين مصحف أهل الكوفة، والبصرة، كان في خمسة أحرف..
وقد عقد لها فصل خاص، في مقدمة كتاب: المباني، ذكر فيه أعدادها، وامثلتها. وهو الفصل الخامس، في اختلاف المصاحف، والقراءات، والقول في كيفيةها(٤)».

ونشير هنا إلى نماذج من هذه الاختلافات، وهي التالية:
١ - اننا نجد فيما سوى المصحف المكي هذه الآية، كما يلي: أعد لهم جنات،

(١) فتح الباري ج ٩ ص ١٨ والتمهيد في علوم القرآن ج ١ ص ٢٩٦ عن: المصاحف للسجستاني ص ٣٥.
(٢) فتح الباري ج ٩ ص ٢٧.

(٣) تاريخ التراث العربي ج ١ ص ١٤٧ والفهرست لابن النديم ص ٣٩ والقراءات القرآنية، تاريخ وتعريف ص ٣٢.

(٤) القراءات القرآنية: تاريخ وتعريف ص ١٠٠.

تجري تحتها الانهار، باسقاط كلمة: «من»، مع أنها ثابتة في المصحف المكي (١). وهي المحفوظة من قبل قراء الأمة، وحفاظها.

٢ - وفي سورة القصص، الآية ٣٧: قال موسى، بلا واو في المصحف المكي، وفي غيره: وقال موسى، مع الواو. والثابت هو الأول..

٣ - وفي مصحف الشام: «..وأوصى بها إبراهيم» (٢). وفي مصحف الكوفة: «ووصى».

لكن الامة قد اعترفت بالثاني، ونبذت الأول، فعلم أنه كان خطأ من الكاتب.

٤ - في مصحف المدينة: «سارعوا» (٣)، بدون واو. وفي مصحف الكوفة والبصرة: «وسارعوا» مع الواو. وهذا هو المقبول عند الأمة

٥ - وفي مصحف البصرة والكوفة: «وقال الملاء» (٤) مع الواو، وفي مصحف المدينة، والشام: «قال الملاء» بدون الواو. وقد قبلت الامة بالثاني، ونبذت الأول..

٦ - وفي مصحف المدينة والشام: «هو الذي ينشركم» وفي مصحف العراقيين: هو الذي يسيركم.

وقد أجمعت الامة على الثاني، ونبذت الأول (٥).

هذا.. وقد أحصى ابن طاووس اختلافات المصاحف، التي أرسلها عثمان إلى الامصار. وكذلك فعل العلامة الشيخ محمد هادي معرفت، ورسم لهذه

(١) راجع: البرهان للزركشي ج ١ ص ٣٣٦ وفتح الباري ج ٩ ص ٢٧، والاتقان ج ١ ص ٧٥، ومناهل العرفان ج ١ ص ١٦٣ وراجع: عدة رسائل للمفيد ص ٢٢٦ المسائل السروية.

(٢) البقرة ١٣٢. (٣) آل عمران ١٣٣. (٤) الانعام ٣٢.

(٥) راجع: سعد السعود ص ٢٧٩ - ٢٨١ والتمهيد في علوم القرآن ج ١ ص ٣٥٣ - ٣٥٤. وراجع: النشر في القراءات العشر ج ١ ص ١١ فان فيه موارد أخرى..

الاختلافات جداول وافية، وبين مواردها بدقة. بل لقد أنهى اخطاء الرسم العثماني إلى اكثر من سبعة آلاف خطأ، فليراجعه من أراد.. (١).

فاجماع الامة، رغم اختلاف عصورها، وتباين نزاعاتها، هو الذي حفظ القرآن الكريم، وذلك لشدة الاهتمام بالقرآن، وحفظه، وضبطه. ولكثرة القراء في طول البلاد، وعرضها، في الصدر الاول، وبعده.

ودلّ ذلك بملاحظة، وحدة الميلي على الكتاب جميعاً - دلّ - على أن تلك الاخطاء لم تكن إلا بسبب اشتباه النساخ.

السهو والخطأ في النسخ والقراءات:

هذا.. ولانستبعد أن يكون قسم من الاختلافات والقراءات، قد نشأ عن اشتباه النساخ، وغلطهم، في مصاحفهم الخاصة أيضاً، والتي كتبوها للناس، وذلك لأن من الطبيعي أن يسقط الناسخ أو يزيد حرفاً، أو كلمة، وحتى سطرًا، أو يغير في بعض الحروف والتركيبات، سهواً، أو اشتهاً..

فان الناس - حتى من بلاد الشام، كانوا يقصدون المدينة لكتابة مصاحفهم (٢). ومعلوم أنه لم تكن ثمة فرصة كافية للمقابلات المتكررة لهذه المصاحف.. فتبقى على حالها، ويقرؤها الناس كما يرونها، ثم ينقل الناقلون ذلك عنهم، بتخيل: أنها قراءات خاصة بهم.. هذا على فرض أن يكون القارئ يحسن القراءة ويجيدها..

ولعل كثيراً مما ينسب إلى المشهورين، كابن مسعود وغيره، قد كان سببه هذا.. إذ أن من الممكن: أن يكون بعض من يجيد القراءة، قد وجد مصحفاً بخط ذلك المشهور، أو تعود ملكيته إليه، كان كاتبه قدسها، أو غلط فيه حين

كتابته، أو نسخته، كما هو مقتضى العادة في نسخ الكتب الكبيرة، فتخيل من أتى بعده: أن هذه قراءة تفرد بها؛ ذلك المشهور؛ فنقلها عنه، ونسبها إليه.

هذا.. بالاضافة إلى ما ربما كان يضيفه البعض إلى مصحفه، من تفسيرات وايضاحات، ثم جاء الآخرون؛ فتخيلوا: أنها قراءة لصاحب ذلك المصحف، فرووها عنه، أو نسبوها إليه..

قال الراغب: «كان القوم الذين كتبوا المصحف، لم يكونوا قد حذقوا الكتابة؛ فلذلك وضعت أحرف على غير ما يجب أن تكون عليه» (١).

هذا.. وقد روي عن الامام الباقر عليه السلام: أن أشار إلى حروف أخطأت بها الكتابة، وتوهمتها الرجال (٢).

كما و روي عن أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، أنه أشار إلى اسقاط الكتابة والنساخ، بعض حروف الالف واللامات على الاقل في الرسم، حينما قال، حسبما روي عنه:

«..ولقد احضروا الكتاب مشتملا على التأويل، والتنزيل... لم يسقط منه حرف الف، ولا لام إلخ». وفي نص آخر: لم يسقط منه حرف واحد (٣). وفي نص ثالث: «فلما جاء به قال: هذا كتاب ربكم، كما أنزل على نبيكم، لم يزيد فيه حرف، ولا ينقص منه حرف، قالوا: لا حاجة لنا فيه» (٤).

* * *

(١) محاضرات الادباء، المجلد الثاني ج ٤ ص ٤٣٤.

(٢) تفسير البرهان، المقدمة ص ٥٠ و ٣٧ عن تفسير العياشي.

(٣) الاحتجاج ج ١ ص ٣٨٣ وراجع ص ٢٢٢ وكتاب سليم بن قيس ص ٩٩ وراجع: البحار ج ٨٩ ص ٤٠ / ٤١ والبيان للسيد الخوئي ص ٢٤٢ وتفسير الصافي، المقدمة السادسة ص ٤١.

(٤) الوافي ج ٥ ص ٢٧٣ واعتقادات الصدوق، المطبوع مع الباب الحادي عشر، باب الاعتقاد في مبلغ القرآن.

نماذج بسيرة:

ونذكر هنا بعض الامثلة على ما تقدم، مما رأينا، أو نظن: أنه قد نشأ عن اشتباه النساخ، وهي التالية:

في مصنف عبدالرزاق، أنه ينسب لشريح، أنه قرأ: «.. وأدوا الامانات إلى أهلها» (١).

فقال حبيب الرحمان الاعظمي، معلقاً عليه: «نص التنزيل: أن تؤدوا الامانات، وأراه من تخليطات النساخ، ففي أخبار القضاة: ثم تلا: إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلخ..» (٢).

وعن مجاهد، قال: جئت ابن عباس، وهو يتعوذ بين الركن والباب، وهو متكئ على يد عكرمة، مولاه، فقلت: أ (ساحران تظاهرا) أم: (سحران)؟ فلا يرجعهما؛

فقال عكرمة: (ساحران تظاهرا)، أكثرت عليه.. (٣).

فعلق حبيب الرحمان الاعظمي، على جواب عكرمة، بقوله: «هكذا قرأه ابن الزبير أيضاً، كما في المجمع، معروفاً للطبراني، ولكن في الازرقى: سحران. قال المصحح: وفي نسخة: ساحران..» (٤).

فترى: كيف اختلفت النسخ في النقل لقراءة الكلمة الواحدة، وهو شاهد على ما ذكرناه..

وهناك قراءة أبي بكر، وابن مسعود: «وجاءت سكرة الحق بالموت» (٥)

(١) و (٢) المصنف لعبدالرزاق ج ٨ ص ٣٠٥ متناً وهامشاً..

(٣) المصنف لعبدالرزاق ج ٥ ص ٧٥، وفي هامشه: أخرجه الازرقى، عن جده، عن ابن عيينة، عن

هيب بن قيس ٢٣٨/١. (٤) المصنف لعبدالرزاق، ج ٥ هامش ص ٧٥.

(٥) الجامع لاحكام القرآن ج ١٧ ص ١٢-١٣ والبرهان للزركشي ج ١ ص ٣٣٥ و ٢١٥ والتبيان ج ١

بدل: سكرة الموت بالحق.

فقد حمل القرطبي ذلك من أبي بكر على النسيان، قال:

«إن أبا بكر رويت عنه روايتان: أحدهما: موافقة للمصحف، فعلها العمل. والأخرى: مرفوضة، تجري مجرى النسيان منه، إن كان قالها، أو الغلط من بعض من نقل الحديث» (١).

وهناك أيضاً قراءة: إذا جاء فتح الله والنصر، بدل: إذا جاء نصر الله والفتح. وقد ادعى الزرقاني: نسخ تلاوة النص الأول، والالتزام بالنص الأخير في العرصة الأخيرة (٢).

ونقول: إن ما ذكره الزرقاني لادليل عليه، وهو لا يعدو عن أن يكون رجماً بالغيب. والظاهر هو: أن ذلك اشتباه من القارىء، أو الكاتب. ومثل ذلك ليس بعزيز.

وعن ميمون بن مهران، قال، في حرف ابي: ان الفداء تطليقة: قال معمر: فذكرت ذلك لايوب؛ فأتينا رجلاً، عنده مصحف، قديم لأبي، خرج من ثقة؛ فقرأ نافية؛ فاذا فيه:

«إلا أن يظنا: ألا يقيما حدود الله؛ فلا جناح عليهما فيما افتدت به، لا تحل له من بعد، حتى تنكح زوجاً غيره» (٣).

ص ٨/ ٩ والاتقان ج ١ ص ٤٦ ومناهل العرفان ج ١ ص ١٦٤ والتمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ١١٢ عن القراءات الشاذة ص ١٤٤. وراجع محاضرات الادباء، المجلد الثاني ج ٤ ص ٤٣٤ وفتح الباري ج ٩ ص ٢٥ والنشرح ج ١ ص ٢٦ و ٢٧.

(١) الجامع لاحكام القرآن ج ١٧ ص ١٢.

(٢) راجع: مناهل العرفان ج ١ ص ١٦٤ وراجع: فتح الباري ج ٩ ص ٢٧.

(٣) المصنف للصنعاني ج ٦ ص ٤٨٤، وفي هامشه عن: جامع البيان للطبري ج ٢ ص ٢٦١ بزيادة. والآية في: سورة البقرة ٢٣٠ و ٢٣١.

فناه قد اسقط من الآية بعض الفقرات، وخلطها بالآية التي بعدها.. وذلك سهو من الناسخ، كما هو الظاهر.

هذا.. ولانستبعد أن يكون ما ورد في الامثلة التالية قد نشأ عن ذلك أيضاً: وهو:

ما روي عن عمر، أنه كان يقرأ: وإن كاد مكرهم، بالبدال المهمة (١). ولعله لتقارب صورة الدال والنون في الرسم.

وقرأ بعضهم: ضربت عليهم المسكنة والذل (٢).

ولعل منه قراءة: يا حسرة العباد (٣)، بدل: على العباد.

فان الظاهر: أن كلمة على قد اسقطها الناسخ..

وقراءة: بل يدها بسطان (٤)، بدل: مبسوطتان.

وقراءة: أولئك لهم نصيب مما اكتسبوا (٥) بدل: كسبوا..

ولعل ذلك أيضاً هو السبب في اسقاط الواو، قبل (كذلك) في قوله تعالى: «وكذلك أخذ ربك، إذا أخذ القرى، وهي ظالمة» (٦).

ولعل منه أيضاً: اسقاط الواو، قبل سارعوا في قوله تعالى: وسارعوا إلى مغفرة من ربكم (٧).

وكذلك الحال بالنسبة لقراءة ابن مسعود: اينما يوجه (٨) بدل يوجهه.

(١) مقدمة تفسير البرهان ص ٤٢، عن ابن الانباري، وابن جرير، وغيرهما.

(٢) محاضرات الادباء، المجلد الثاني، جزء ٤ ص ٤٣٤.

(٣) اكنوبة تحريف القرآن ص ٢٤ عن: المصاحف ص ٧٥.

(٤) اكنوبة تحريف القرآن ص ٢٣ عن: المصاحف ص ٥٤.

(٥) اكنوبة تحريف القرآن ص ٢٤ عن: المصاحف ص ٧٥.

(٦) اكنوبة تحريف القرآن ص ٢٣ عن: المصاحف ص ٥٦.

(٧) التمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ١٤ عن التحجير ص ٩٩ والكشف عن وجوه القراءات ج ١ ص ٣٥٦.

(٨) مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٥٥ عن الطبراني.

أن عبدالرحمان بن ابي ليلى كتب له نصراني من أهل الحيرة مصحفاً، بسبعين درهما (١).

كما أن يهود اسرائيل المحتلين لفلسطين، قد حاولوا أخيراً تحريف بعض الآيات، التي ترتبط بهم. ولكن الله قد فضحهم، وحفظ كتابه، وأعز ديبته: «انا نحن نزلنا الذكر، وانا له لحافظون».

دعوى توزيع عثمان القراءات على المصاحف:

ومن أغرب ما سمعناه وقرأناه في هذا المجال دعوى البعض: أن اختلاف مرسوم الحروف الزوائد في المصاحف، قد كان بسبب أن عثمان لما جمع القرآن في المصاحف، ونسخها على صورة واحدة، وأثر في رسمها لغة قريش دون غيرها. وثبت عنده أن هذه الحروف من عند الله عزوجل كذلك منزلة، ومن رسول الله (ص) مسموعة، وعلم أن جمعها في مصحف واحد على تلك الحال غير متمكن إلا باعادة الكلمة مرتين، وفي رسم ذلك كذلك من التخليط والتغير للمرسوم، مالا خفاء به؛ ففرّقها في المصاحف لذلك؛ فجاءت مثبتة في بعضها، ومحدوفة في بعضها؛ لكي تحفظها الامة، كما نزلت من عند الله تعالى، وعلى ما سمعت من رسول الله (ص). فهذا سبب اختلاف مرسومها في مصاحف أهل الأمصار (٢).

وقال المهدوي: «..إن جميع هذه القراءات، التي نزل عليها القرآن، داخله في خط المصحف المجتمع عليه، غير خارجة عنه» (٣). ونسب مثل هذا إلى جماعات من الفقهاء، والقراء، والمتكلمين (٤).

(١) المصنف لعبدالرزاق ج ٨ ص ١١٤.

(٢) القراءات القرآنية ص ١٠١ و ١١٧ عن المقنع ص ١١٤/ ١١٥.

(٣) القراءات القرآنية ص ١٠١ عن مختصر وجوه القراءات. (٤) النشر في القراءات العشر ج ١ ص ٣١.

وتقدم قولهم: ان القراءات السبعة موجودة في مصحف ابي بكر أيضاً..
ونقول:

أولاً: إن عثمان نفسه قد اعترف: بأن المصاحف التي كتبها لأهل الامصار، تشتمل على شيء من اللحن، كما أشار غيره إلى وقوع نقص لبعض الحروف فيها وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك، فلانعيد..

وثانياً: ماذا يصنع هؤلاء بتلك الاختلافات، التي لم تعترف بها الأمة، وأصرت على الاخذ ببعضها، ونبذ البعض الآخر، مع أنها موجودة في بعض مصاحف الأمصار التي كتبها عثمان..؟!

وثالثاً: ماذا يصنع هؤلاء باختلاف الرسم للكلمة الواحدة، في المصحف الواحد؟! وكيف يوجهون اسقاط الالفات في أواسط الكلمات، والرسم الخاطيء لكثير من الكلمات..!.

ورابعاً: ماذا يقول هؤلاء: في تلك القراءات الكثيرة، المتواترة عن ابن مسعود وغيره، مما فيه تبديل لبعض الكلمات، أو اضافات لكلمات في بعض الآيات، أو تغييرات في بنية كلمات، لم يختلف رسمها في جميع المصاحف، أو اضافة، أو تنقيص حروف كذلك، أو زياده آية أو اكثر أو نقيصته؟ وماذا يقولون أيضاً في القراءات حسب اللهجات المختلفة، فهل كتبت حتى حين، تارة، وعنى حين أخرى..!.

وخامساً: ماذا يقول هؤلاء: في اصرار عائشة وغيرها، على نسبة الخطأ إلى المكتوب في المصاحف، وأن الكاتب كتب بعض الكلمات، وهوناعس..؟!
إلى غير ذلك من الأمور، التي يمكن استخلاصها مما ذكرناه. ولا نرى ضرورة لاعادتها..

الفصل الثالث

التصرف العفوي والمتعمد

بداية:

وهناك اختلافات، لم يكن منشؤها الرسم القرآني، وإنما ترجع إلى القارئ نفسه، الذي لم يكن أساساً يحسن القراءة، أو أنه اجتهد اجتهاداً خاصاً في أمر القراءة..

هذا فضلاً عن موارد ترجع فيها المخالفة للرسم، إلى خطأ السامعة عند القارئ، أو إلى نسيانه ما ألقى إليه، وقد أشرنا إلى بعض موارد النسيان هذه، فيما تقدم.

ولا يجب أن ننسى أخيراً: أن طائفة من هذه الاختلافات، ترجع كذلك إلى اختلاف اللهجات، فيما بين القبائل العربية.. ونحن نوضح هذه الموارد بصورة موجزة، على النحو الآتي..

القراءات المخالفة أو الموافقة للرسم:

ولعل مما زاد الطين بلةً، والخرق اتساعاً، وفسح المجال أمام العابثين، والمغرضين، الذين يرمون إلى التلاعب بالقرآن، ونصوصه، من أهل الأهواء والبدع، ما ذهب إليه بعض المعروفين من القراء في هذا المجال؛ وهم:

١ - ابوبكر ابن مقسم:

حيث سيأتي في أوائل فصل الاجتهادات والالوهام: أنه كان يختار من

القراءات، ما بداله: أنه أصح في العربية، ولو خالف النقل، أو رسم المصحف، وقد انعقد مجلس له، وأجمعوا على منعه.

٢ - أبو بكر العطار:

كان أبو بكر العطار، قد سلك مسلك أستاذه ابن شنبوذ، فاختار حروفاً، خالف فيها أئمة العامة..

«..وكان يذهب: إلى أن كل قراءة توافق خط المصحف؛ فالقراءة بها جائزة، وإن لم تكن لها مادة..» (١).

«وكان لا يكثرث بالماثور من القراءات؛ فكان يختار لنفسه قراءة صحيحة، تناسب سياق معنى الآية بنظره؛ فكان يقرأ: خلصوا نجبا - بالباء - وآل أمره إلى أن ثار عليه الفقهاء، وحاكمه الأمير، فعجز عن الدفاع عن نفسه؛ فاستتب..» (٢).

٣ - ابن شنبوذ:

وما قالوه عن ابن شنبوذ: أنه كان يقرأ بما يراه صحيحاً، وإن كان على خلاف الرسم العثماني، وأنكروا عليه ذلك، حتى عقد الوزير ابن مقلة مجلساً لاستتابته، وضرب سياطاً، حتى أعلن توبته مقهوراً.. (٣).

وقال القاضي عياض: «وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابه ابن شنبوذ

(١) التمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ٤٠ عن بغية الوعاة ص ٣٦ وعن: معرفة القراء الكبار ج ١ ص ٢٤٦. والقراءات القرآنية، تاريخ وتعريف ص ٥١ عن: تاريخ القرآن لشاهين ص ٢٠٧.

(٢) النشر في القراءات العشر ج ١ ص ١٧ والتمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ٣٥ عنه وعن: معرفة القراء الكبار ج ١ ص ٢٤٦-٢٤٩.

(٣) التمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ٣١ عن طبقات القراء ج ٢ ص ٥٢. وأشار إلى ذلك في: النشر ج ١ ص ١٦ و ٣٥ و ٤٣.

المقرئ-أحد أئمة المقرئين المتصدرين بها، مع ابن مجاهد؛ لقراءته وإقراءه بشواذ من الحروف، ليس في المصحف. وعقدوا عليه بالرجوع عنه، والتوبة منه، سجلاً، أشهد فيه بذلك على نفسه، في مجلس الوزير أبي علي ابن مقله، سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة. وكان فيمن أفتى عليه بذلك، أبو بكر الابهري، وغيره»(١).

وليراجع ما قاله ابن خلكان، والتلمساني، وملا علي القاري وغيرهم(٢). وقال الخطيب وابن الجوزي: «اشتهر ببغداد أمر رجل، يعرف بابن شنبوذ، يقرئ الناس، ويقرأ في المحراب، بحروف تخالف المصاحف، مما يروى عن ابن مسعود، وإبي وغيرهما، مما كان يقرأ به قبل جمع المصحف، الذي جمعه عثمان إلخ»(٣).

ولكن ما هو جدير بالملاحظة هو: أن ابن شنبوذ، لم يبتدع في قراءته شيئاً من عند نفسه، وإنما هو قد أخذ بالروايات، التي وجدها بين يديه، وقد شحنت بها الكتب المعتمدة، وصحاح أهل السنة، ولسوف نرى أنه لم يخرج عن هذه الروايات في شيء، كما يظهر من المحضر الذي كتب عليه، واعترف بما فيه، فإن كل آية وردت فيه مخالفة للرسم العثماني، إنما أخذها من رواية أو قراءة منقولة عن بعض الصحابة..

ونحن نذكر نسخة المحضر هنا، ونكل أمر المقارنة بينه وبين ما ذكرناه وما سنذكره من رواية في القراءات، إلى القاريء الكريم.. والمحضر هو التالي..

(١) الشفاء ج ٢ ص ٣٠٦/ ٣٠٧ وراجع: الشرح ١ ص ٤٠.

(٢) راجع: وفيات الاعيان ج ٤ ص ٣٩٩- ٣٠١ وشرح الشفاء لملا علي القاري ج ٢ ص ٣١٦. والمنتظم ج ٦ ص ٢٧٥ و ٣٠٨ وتاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٣٧٦ وصلة تاريخ الطبري ص ٢٩١ والنجوم الزاهرة ج ٣ ص ٢٤٨/ ٢٤٩ والبدية والنهاية ج ١١ ص ١٨١ و ١٩٤/ ١٩٥ وشذرات الذهب ج ٢ ص ٣١٣ و ٣١٤ و ٢٩٧ وتاريخ بغداد ج ١ ص ٢٨٠/ ٢٨١. (٣) المنتظم ج ٦ ص ٣٠٨ وتاريخ بغداد ج ١ ص ٢٨٠.

نموذج من قراءات ابن شنبوذ:

قال ابن خلكان: نسخة المحضر:

«سئل محمد بن أحمد المعروف بابن شنبوذ، عما حكى عنه، أن يقرؤه: وهو: (إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة؛ فامضوا إلى ذكر الله) فاعترف به، وعن: (وتجعلون شكركم: أنكم تكذبون) فاعترف به، وعن: (تبت يدا أبي لهب وقد تب) فاعترف به. وعن: (كالصوف المنفوش) فاعترف به. وعن: (فاليوم ننحيك ببدنك) فاعترف به. وعن: (وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً) فاعترف به. وعن: (فلما خرّ تبينت الانس: أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولاً في العذاب المهين) فاعترف به. وعن: (والليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلّى، والذكر والانثى) فاعترف به. وعن: (فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما) فاعترف به. وعن: (ولتكن منكم فئة يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويستعينون الله على ما أصابهم، أولئك هم المفلحون) فاعترف به. وعن: (إلا تفعلوه تكن فتنة في الارض، وفساد عريض) فاعترف به».

وكتب الشهود الحاضرون شهاداتهم في المحضر، حسبما سمعوه من لفظه.

وكتب ابن شنبوذ بخطه ما صورته:

يقول محمد بن أحمد بن أيوب، المعروف بابن شنبوذ: ما في هذه الرقعة

صحيح، وهو قولي واعتقادي إلخ» (١).

وأخيراً.. فلا يجب أن ننسى: أن ما يذهب إليه غير ابن شنبوذ في القراءة

أيضاً، لا يخلو عن بعض السليبيات، فقد قال الجزري في كتابه: «كل قراءة

وافقت العربية، ولوبوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية، ولو احتمالاً، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل انكارها، بل هي من الأحرف السبعة، التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم.. إلى أن قال: وهذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق، من السلف والخلف،... إلى أن قال: وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافه..» (١).

وذلك يفسح المجال إلى التلاعب بالقرآن، وإن كان بنسبة أقل مما عن ابن شنبوذ وغيره..

القصور في القراءة:

وبعد.. فأننا حتى لو فرضنا: أن الكتابة كانت صحيحة؛ فلا سهو فيها ولا خطأ من النساخ. مع حذق الكاتب، ومعرفته بقواعد الخط، والتزامه بها، وفرضنا كذلك وجود النقط والتحريك، بالإضافة إلى عدم الاشتباه في النقل، وفي السماع-إننا حتى لو فرضنا ذلك كله..

فأننا لاستبعد: أن يكون عدد من القراء، أو قل: من الذين رويت عنهم بعض القراءات، من لا يحسنون القراءة على الوجه الصحيح، أو يعانون من ضعف في العربية، الأمر الذي ينشأ عنه، وقوعهم في الخطأ والاشتباه في موارد كثيرة، ثم ينقل ذلك عنهم، على أنه قراءات تفردوا بها، أو تلقوها من صحابي، أو غيره..

بل قد نجد هذا الضعف، وذلك القصور لدى كثير من الصحابة أنفسهم، بل ولدى عدد من الكبار منهم..

ثم يترتب على ذلك نسبة بعض تلكم القراءات الخاطئة إلى النبي صلى

الله عليه وآله وسلّم، غفلةً أحياناً، ويهدف الحفاظ على شخصية ذلك الذي يهتم الناس بالحفاظ على شخصيته أحياناً أخرى..

وما يوضح، ويؤكد وجود هذا القصور في القراءة.. أننا نجد الذين كانوا يحسنون القراءة والكتابة في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم كانوا قليلين جداً، إلى حدّ أنهم يزدون قليلاً على عدد أصابع اليدين، مع بدائية، وضعف ظاهر فيها، كما ذكره الطحاوي وغيره (١).

ويقول البلاذري: «دخل الاسلام وفي قریش سبعة عشر رجلاً يكتب» (٢).

وعند ابن عبدربه: «لم يكن أحد يكتب بالعربية، حين جاء الاسلام إلا بضعة عشر رجلاً» (٣).

ويلاحظ: أنهم حين يذكرون اسماهم، نجد فيهم علياً (ع)، وغيره ممن نشأ في الاسلام، وترعرع فيه، ويستبعد أن يكون علي (ع) ونظراؤه قد تعلم الكتابة في الجاهلية؛ فانه إنما اسلم، وهو ابن عشر أو ثمان سنين، وقيل غير ذلك، وكعمر بن الخطاب، الذي يشك في تعلمه ذلك قبل الاسلام، كما ذكرناه في حديث اسلامه في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص)، فليراجعه من أراد.

بل إنهم يقولون: لم يوجد في قبيلة بكر بن وائل كلها، من يقرأ لهم كتاب رسول الله (ص) الذي ارسله إليهم (٤).

(١) راجع: مشكل الآثار ج ٤ ص ١٨٦ ومقدمة ابن خلدون، ص ٤١٩.

(٢) فتوح البلدان ج ٣ ص ٥٨٠ وراجع ص ٥٨٣.

(٣) العقد الفريد ج ٤ ص ١٥٧/ ١٥٨.

(٤) كشف الاستار عن مسند البزار ج ٢ ص ٢٦٦، ومجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٠٥ وقال رجاله رجال

الصحيح، عن: أحمد والبزار، وإبي يعلى، والطبراني في الصغير.

بل لقد كانت الكتابة تعد عيباً، لدى بعض الفئات (١).
وحتى لو وجد قراء ماهرون، فمن أين يعرفون هذا الاصطلاح الخاص،
الذي انتهجه الكتاب في رسم القرآن؟ وكيف يميزون بين ما فيه ألف، وما
ليس فيه ألف مثلاً؟! أو بين الذي رسم في موضع بنحو، ثم رسم في موضع
آخر، بنحو آخر؟!

إلى غير ذلك من العوائق الكثيرة، التي تعترض سبيل التعرف على النص
الصحيح، من قبل من ليس لديهم مهارة كافية في القراءة، أو ليس لديهم
سوابق ذهنية عن حقيقة ما جرى.

هذا.. وقد نسب إلى الطحاوي، وغيره، تعليل الترخيص بالقراءة على
سبعة أحرف -بمعنى سبع لغات- بأنه: «كان يتعسر على كثير من الناس التلاوة
على لغة قريش، وقراءة رسول الله (ص)؛ لعدم علمهم بالكتابة والضبط،
واتقان الحفظ..»

وقد ادعى الطحاوي، والقاضي الباقلاني، والشيخ أبو عمر بن عبد البر؛ أن
ذلك كان رخصة في أول الأمر، ثم نسخ؛ بزوال العذر، وتيسر الحفظ، وكثرة
الضبط، وتعلم الكتابة..» (٢).

ومن الواضح: أن غالب الناس، ولا سيما البعيدين منهم عن مركز الدولة
الاسلامية، إنما كانوا يعتمدون على القرآن المكتوب.

كما أن غالب الناس في البلاد الاسلامية، ولا سيما تلك التي افتتحت بعده
صلّى الله عليه وآله وسلّم -لم يسمعو القرآن من رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلّم مشافهة.. بل وحتى الصحابة أنفسهم؛ فان كثيرين منهم، يمكن

(١) الشعر والشعراء ص ٣٣٤ والتراتب الادارية ج ٢ ص ٢٤٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ (الذيل) ص ٢٢ وراجع: تاريخ القرآن للبياري ص ١٤٣.

أن يكونوا لم يسمعوا منه (ص) جميع القرآن- كما أن كثيرين منهم، لم يشهدوا العرضة الأخيرة..

والذين سمعوه، لم يحفظوا كثيراً مما سمعوه..

وعلى هذا.. فان ملاحظة جميع ما تقدم، لا تبقى مجالاً للشك في أنهم إذا أراد أحد منهم، التعرض لقراءة القرآن - وكثير منهم لم يكن لديه مهارة كافية فيها، فلسوف يقع في اخطاء كثيرة، بسبب رسم الخط، ومشكلاته.. وعدم النقط، والتحريك، وغير ذلك مما المحنا إليه..

ولعل بعض ما تقدم من قراءات، قد كان منشؤه ذلك.. كما أن ما نسب إلى ابي حنيفة، وعمر بن عبدالعزيز، من قراءة: إنما يخشى الله من عباده العلماء، برفع لفظ الجلالة، ونصب لفظ العلماء (١). لعل هذه القراءة، قد كان منشؤها ذلك، ولكن مكانة الرجلين الدينية، والسياسية، قد حالت دون نسبة الخطأ والاشتباه إليهما، فجعلت ذلك قراءة لهما..

ولكن البعض قد كان اكثر جرأة فجزم بكذب نسبة هذه القراءة إلى أبي حنيفة، من الاساس (٢).

وكذا الحال بالنسبة لقراءة: بل يدها بسطان. بدل مبسوطتان (٣).

وقراءة: أنعام، وحرث، حرج. بدل حجر (٤).

وكذا قراءة يوجه، بدل يوجهه (٥).

(١) النشر في القراءات العشر ج ١ ص ١٦ والاتقان ج ١ ص ٧٦، والجامع لاحكام القرآن ج ١ ص ٣٤٤ وراجع: البرهان للزركشي ج ١ ص ٣٤١ والتمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ٤٤/٤٥.

(٢) النشر ج ١ ص ١٦.

(٣) اكدوبة تحريف القرآن ص ٢٣ عن المصاحف للسجستاني ص ٥٤.

(٤) اكدوبة تحريف القرآن ص ٢٧ عن المصاحف للسجستاني ص ٩٢.

(٥) مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٥٥.

وقراءة ابن عامر: «وكذلك زين للمشركين قتل اولادهم شركائهم» برفع قتل، ونصب الاولاد، وجر الشركاء (١).

وقراءة الحسن البصري: «ما تلوته عليكم، ولا أدراكم به، حيث قرأها بالهمز، وإنما هو من دريت بكذا.

وقراءة: وما تنزلت به الشياطين (٢).

وقراءة يحيى بن وثاب، والاعش، وحمزة: وإن تلوا، أو تعرضوا، بضم اللام وسكون الواو من الولاية، مع أنه من اللي في الشهادة، والميل إلى أحد الخصمين.. (٣)

وقراءة الاعمش، وحمزة، ويحيى بن وثاب؛ وما أنتم بمصرخي، بكسر الياء، كأنه ظن أن الباء تحفض الحرف (٤).

إلى غير ذلك من الموارد التي لا مجال لتتبعها واستقصائها..

خطأ السامعة:

ولعلنا نستطيع أن نضيف سبباً آخر لرواية القراءات، ألا وهو خطأ السامعة؛ بسبب تقارب المخارج، وتوافق رنة الصوت، أو لغير ذلك..

(١) الكشف ج ٢ ص ٧٠ وراجع: تاريخ القرآن للاباري ص ١٤٤/ ١٤٥. وحجة القراءات ص ٢٧٣.

(٢) التهيد ج ٢ ص ٣٨-٣٩ عن الكشف ج ٣ ص ١٢٩ وعن القراءات الشاذة ص ١٠٨ وعن البحر المحيط ج ٧ ص ٤٦.

(٣) التهيد ج ٢ ص ٣٨-٣٩ و تحاف فضلاء البشر ج ١ ص ٥٢٢، والكشاف ج ١ ص ٣٠٤. وحجة القراءات ص ٢١٥.

(٤) التهيد ج ٢ ص ٣٨-٣٩ عن البحر المحيط ج ٥ ص ٤١٩ وعن تأويل مشكل الآثار لابن قتيبة ص ٥٨-٦٣.

ولعل من ذلك ما روي عن قطبة بن مالك : أنه سمع النبي (ص) يقرأ:
«والنخل باسقات لها طلع نضيد»(١).

فتوهم السين صاداً؛ لتقارب مخرجيهما، وتوافق رنة الصوت فيهما. ولعل إلى ذلك يرجع الاختلاف في: بسطة، وبصطة. والسراط، والصراط(٢).

ولعل من ذلك أيضاً، ما روي عن ابن عباس، أنه قال:
«قد حفظت السنة كلها، ولا أدري كيف كان يقرأ هذا الحرف:» «وقد بلغت من الكبر عتياً، أو عسيًا»(٣). فقد يكون مرّة ذلك إلى عدم سماعه قراءته(ص) جيداً، أو عدم حصول النقل الثابت له عنه(ص).

ولعل من ذلك أيضاً قراءة: وما هو على الغيب بضنين، بالفضاد تارة، وبالظاء أخرى(٤).

نسيان الحافظ وابتداع العالم:

كما ان ابن مجاهد نفسه يقول في مقدمة كتابه، في معرض حديثه عن القراء:

«...ومنهم من يؤدي ما سمعه ممن أخذ عنه، ليس عنده إلا الأداء لما تعلم، لا يعرف الاعراب ولا غيره؛ فذلك الحافظ.

فلا يلبث مثله أن ينسى إذا طال عهده؛ فيضيع الاعراب لشدة تشابهه،

(١) المجروحون ج ٢ ص ٢٦٩ والجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج ١٧ ص ٧ عن الثعلبي، والرواية موجودة في صحيح مسلم أيضاً، ولكن بنحو آخر.

(٢) النشر ج ١ ص ٢٦ والتمهيد ج ٢ ص ١١٢ والكشف عن وجوه القراءات لسبع ج ١ ص ٣٠٢ و ٣٤

على الترتيب.

(٣) مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٥٥ وقال: رواه أحمد، و رجاله رجال الصحيح.

(٤) النشر ج ١ ص ٢٨. التمهيد ج ٢ ص ١١٠ عن الاتحاف ص ٤٣٤.

وكثرة فتحه وضمه وكسره في الآية الواحدة؛ لأنه لا يعتمد على علم العربية، ولا به بصراً بالمعاني يرجع إليه، وإنما اعتماده على حفظه وسماعه.

وقد ينسى الحافظ فيضيع السماع، وتشتبه عليه الحروف؛ فيقرأ بلحن لا يعرفه، وتدعوه الشبهة إلى أن يرويه عن غيره، ويبرئ نفسه، وعسى أن يكون عند الناس مصداقاً؛ فيحمل ذلك عنه، وقد نسيه ووهم فيه، وجسر على لزومه، والاصرار عليه، أو يكون قد قرأ على من نسي، وضيع الاعراب، ودخلته الشبهة فيتوهم؛ فذلك لا يقلد القراءة، ولا يحتاج بنقله.

وممنهم: من يعرب قراءته، ويبصر المعاني، ويعرف اللغات، ولا علم له بالقراءات، واختلاف الناس والآثار. فرمى دعاه بصره بالاعراب إلى أن يقرأ بحرف جائز في العربية، لم يقرأ به أحد من الماضين، فيكون ذلك مبتدعاً» (١).

ولعل من قبيل نسيان الحافظ، أو لعله من قبيل خطأ السامعة، قراءة عمر بن الخطاب: «والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم باحسان إلخ..» فذكره زيد بن ثابت، فلم يقبل منه حتى سمع من أبي كعب (٢).

وقد تقدم في الفصل السابق عدد من الامثلة لامثال هذه الاخطاء ولتسيان الحافظ، فلانعيد.

هذا كله عدا عن تضعيفهم عدداً من القراء المشهورين، ورميهم بالكذب، فراجع (٣).

(١) القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ص ٣٥/ ٣٦ عن ابن مجاهد في مقدمة كتابه ص ٤٥.

(٢) الجامع لاحكام القرآن ج ٨ ص ٢٣٨ وجامع البيان ج ١٠ ص ٧ وتفسير الكشاف ج ٢ ص ٣٠٤ وفتح القدير ج ٢ ص ٣٩٨ والدر المنثور ج ٦ ص ٢٦٩ عن أبي عبيد، وسنيد وابن جرير، وابن المنذر وابن مردويه وعن أبي الشيخ أيضاً. وكنز العمال ج ٢ ص ٣٧٩.

(٣) راجع: القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ص ٦٨ عن طبقات ابن الجزري وغيره..

اختلاف اللهجات:

وهناك قسم آخر، من التصرف في النص القرآني، نشأ من الاختلاف في اللهجات لدى القبائل العربية، التي ربما يبلغ اختلافها حداً يجعلها كأنها لغة أخرى، حتى قال ابو عمرو بن العلاء: ما لسان حمير، واقاصى اليمن بلساننا، ولا عربيتهم بعريتنا (١).

فقبيلة قيس يجعلون كاف المؤنث شيئاً، فيقولون: في: جعل ربك تحتك سرياً. جعل ربش تحتش سرياً (٢).

وتميم تجعل السين تاء، فيقولون في: الناس: النات (٣).
وقرأ أبو السوار الغنوي: «هياك نعبد، وهياك نستعين. وهي لغة مشهورة» (٤).

وقرأ بعضهم: أياك، بفتح الهمزة. وهي لغة مشهورة (٥).
وقرأ بعضهم: نستعين، بكسر النون. وهي لغة تميم، وربيعه، وأسد، وقيس (٦).

ولعل ما نقل عن عمر، أنه قرأ: ألم، لا إله إلا هو الحي القيوم (٧)، يرجع إلى هذا أيضاً.

(١) التمهيد ج ٢ ص ٢٥ عن الخصائص لابن جني ج ١ ص ٣٩٢. وضحي الاسلام ج ٢ ص ٢٤٤.

(٢) الجامع لاحكام القرآن ج ١ ص ٤٥.

(٣)

(٤) الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج ١ ص ١٤٦ وفتح القدير ج ١ ص ٢٢.

(٥) الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج ١ ص ١٤٦.

(٦) المصدر السابق والتمهيد ج ٢ ص ٢٢ عن كتاب سيبويه ج ٢ ص ٢٥٧.

(٧) مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٥٤ عن الطبراني، واكذوبة تحريف القرآن ص ٢٢ عن المصاحف ص ٥١ و ٥٢ و ٩١ بسبعة طرق. وكز العمال ج ٢ ص ٣٧٦ عن ابي عبيد في الفضائل، وعبد بن حميد وسعيد بن منصور وابن المنذر والحاكم وابن ابي داود وابن الانباري معاً في المصاحف.

قال ابن الجزري: «..وهذا يقرأ: عليهم، وفيهم، بضم الهاء، والآخر يقرأ: عليهموا وفيهموا، بالصلة. وهذا يقرأ: قد أفلح، وقل أوحى، وإذا خلوا إلى شياطينهم، بالنقل» (١).

وعن كعب بن مالك، قال: سمع عمر رجلاً يقرأ هذا الحرف: (ليسجننه عتي حين) فقال له عمر: من أقرأك هذا؟! قال: ابن مسعود. فقال عمر: ليسجننه حتى حين..

ثم كتب إلى ابن مسعود: سلام عليك، أما بعد، فإن الله تعالى أنزل القرآن؛ فجعله قرآناً عربياً مبيناً، وأنزل بلغة هذا الحي من قريش؛ فإذا أتاك كتابي هذا، فأقرأه الناس بلغة قريش؛ ولا تقرئهم بلغة هذيل (٢).

وقال ابن قتيبة: «فألهذلي يقرأ: عتي حين، يريد حتى حين، هكذا يلفظ بها، ويستعملها. أي يقلب الحاء عيناً في النطق..

والاسدي يقرأ: يعلمون، وتعلم، وتسود وجوه، والم إعهد، بكسر حروف المضارعة في ذلك كله.

والتيمي يهمز، والقرشي لا يهمز».

ثم ذكر إשמam هؤلاء، وعدم إשמam أولئك، وأمثله.

وقال: ولو أراد كل فريق من هؤلاء: أن يزول عن لغته، وما جرى عليه اعتياده طفلاً؛ ويافعاً، وكهلاً، لاشتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان إلخ» (٣).

(١) مناهل العرفان ج ١ ص ١٥٦.

(٢) كنز العمال ج ٢ ص ٣٧٧ عن ابن الأنباري في الوقف، وعن الخطيب في تاريخه، وراجع: تفسير القرطبي ج ١ ص ٤٥ عن أبي داود والبيان لآية الله الخوئي ص ٢٠٣ عن التبيان ص ٦٥ والفاائق ج ١ ص ٣٩١ وفتح الباري ج ٩ ص ٢٤.

(٣) مناهل العرفان ج ١ ص ١٥٥-١٥٦ عن ابن قتيبة والنشر ج ١ ص ٢٢/٢٣ عنه أيضاً واتمهيد ج ٢

وأضاف أبو شامة: «كل من كانت لغته أن ينطق بالشين التي كالجيم في نحو: أشدق والصاد التي كالزاي في نحو: مصدر، والكاف التي كالجيم، والجيم التي كالكاف ونحو ذلك إلخ» (١).

وقرأ ابن كثير: فاستوى على سؤقه.. بهمز ساكنة. قال أبو حيان: هي لغة ضعيفة (٢).

وقرأ بعضهم: «(من إن تيمنه بقنطار) بكسر التاء، وتخفيف الياء. قال الداني: وهي لغة تميم أي لهجتها الخاصة، ووافقه أبو حيان في البحر. وقرأ سعيد بن جبير: «(من إعاء أخيه)»، بقلب الواو المكسورة همزة. وهي لهجة مطردة عند هذيل.

وقرأ الحسن: «(ولا أدرا تكم به)» بالهمز، ماضياً، متكلماً، قال أبو حاتم: قلب الحسن الياء (الفأ) كما في لغة بني الحرث بن كعب، يقولون: السلام علاك، ثم همز الالف على لغة من قال في العالم: العالم. قلت: وهي لهجة النبر المذمومة، لغة لبعض بني اسد، وهذيل.

وقرأ أبو جعفر: «(وإذا الرسل وقتت)» وهي لهجة مضر السفلى.

وقد اعترض أهل المدينة على نبر الكسائي بالهمز في مسجد الرسول (ص) (٣).

وثمة موارد أخرى، وشواهد لاختلاف اللهجات العربية، لا مجال لذكرها (٤).

ص ٩٩/ ١٠٠ عن تأويل مشكل القرآن ص ٣٩- ٤٠. وتاريخ القرآن للصغير ص ١٠٩ عن المرشد الوجيز لابي شامة ص ١٠١. (١) التمهيد ج ٢ ص ١٠٠/ ١٠١ عن المرشد الوجيز ص ٩٦/ ٩٧.

(٢) راجع: التمهيد ج ٢ ص ٢٨/ ٢٩ عن البحر المحيط ج ٢ ص ٤٩٩ وج ٥ ص ١٣٣ وج ٨ ص ٤٠٥

وعن الكرمان ص ٥١ وعن المحتسب لابن جني ص ٨٤ و ١٦٤.

(٣) النهاية لابن الاثير ج ٥ ص ٧ و التمهيد ج ٢ ص ٣١ و ٢٥ عنه.

(٤) راجع: التمهيد ج ٢ ص ٢٠- ٢٥ و ٢٨- ٣٠.

الفصل الرابع

التفسير المزجي وبالمرادف

بداية:

وبعد.. فان هناك اسباباً أخرى لاختلاف القراءات، ونشوء بعض الروايات، التي تضمنت شيئاً من التغير والاختلاف في الآيات القرآنية. وهو القراءات والزيادات التفسيرية..

ونحن نجمل الحديث فيها على النحو التالي:

الف: الزيادات التفسيرية..

ويتبع ذلك الحديث عن الروايات التي تضمنت: أن اسم علي عليه السلام مذكور في القرآن الكريم صريحاً.. حيث نبين: أن ذلك إنما جاء على سبيل التفسير والبيان، وتعيين المورد للآية، لا أكثر..

باء: تبديل الكلمات بمرادفاتها

ثم نشير إلى أن ذلك قد ورد المنع عنه، ورفضه..

فنقول:

الزيادات التفسيرية:

إن بعض التصرفات في النص القرآني، قد نشأت عن إرادة التفسير والتوضيح للمعنى المراد..

ومنه ما جاء على سبيل التفسير المزجي تارة، وما جاء على سبيل بيان مورد

النزول أخرى، أو ذكر للتفسير النازل من قبل الله سبحانه وحيّاً غير قرآني على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، الثالثة..

قال ابن الجزري: «ربما يدخلون التفسير في القراءة، إيضاحاً، وبياناً؛ لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي (ص) قرآناً؛ فهم آمنون من الالتباس، وربما كان بعضهم يكتبه معه» (١).

وقد ذكر السيوطي بعض الامثلة لذلك، فليراجعه من أراد (٢). وسنذكر نحن شطراً منها أيضاً.

وقال القرطبي: «.. وما يؤثر عن الصحابة والتابعين: أنهم قرؤوا بكذا وكذا، إنما ذلك على جهة البيان والتفسير» (٣).

و ربما التبست القراءة بالتفسير عند بعضهم، فقد روى السيوطي: أن ابن الزبير قرأ: ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر (ويستعينون بالله على ما أصابهم).

قال عمرو: فما أدري، أكانت قراءته، أم فسر؟!

قال: وأخرجه ابن الانباري، وجزم بأنه تفسير (٤).

هذا.. ويظهر: ان كتابة تفسير القرآن ممزوجاً به، قد بدأت منذ الصدر الأول؛ فانه عدا عن كتابة أمير المؤمنين للتنزيل والتأويل كما سيأتي.. فاننا نجد عامر الشعبي يقول: كتب رجل مصحفاً، وكتب عند كل آية تفسيرها، فدعا به عمر، فقرضه بالمقراضين (٥).

ومهما يكن من أمر فاننا نذكر من امثلة ذلك عدا ما ذكرناه آنفاً، مايلي:

(١) النرج ١ ص ٣٢ والاتقان ج ١ ص ٧٧.

(٢) الاتقان ج ١ ص ٧٧. (٣) الجامع لاحكام القرآن ج ١ ص ٨٦.

(٤) الاتقان ج ١ ص ٧٧ عن سعيد بن منصور، وعن ابن الانباري.

(٥) كنز العمال ج ٢ ص ٢٠٤ عن ابن ابي شيبة.

- ١ - قرأ سعد بن أبي وقاص: وله أخ واخت (من أم)؛ فلكل واحد منها السدس. وعند الراغب: وقرأ سعد: فان كان له أخ واخت (من أبيه) (١). وقد جزم السيوطي بأنها قراءة تفسيرية (٢).
- ٢ - وعن ابن عباس بعدة طرق: ليس عليكم جناح: أن تبتغوا فضلاً من ربكم (في مواسم الحج) (٣).
- وقد جزم السيوطي أيضاً: بانها قراءة تفسيرية، وقال: خرّجها البخاري (٤).
- ٣ - عن أبي بن كعب، وروي عن ابن مسعود أيضاً، قراءة: فصيام ثلاثة أيام (متتابعات)، ذلك كفارة أيمانكم (٥).
- قال الغزالي: «.. ان هذه الزيادة لم تتواتر؛ فليست من القرآن؛ فتحمل على أنه ذكرها في معرض البيان لما اعتقده مذهباً..» (٦).
- وقال ابن عبد الشكور: إن ابن مسعود قرأ (متتابعات)، أو كتبه في

-
- (١) البرهان للزركشي ج ١ ص ٣٣٧ ومناهل العرفان ج ١ ص ١٤٠ ومحاضرات الادباء، المجلد الثاني ج ٤ ص ٤٣٤ والاتقان ج ١ ص ٧٧ والنشر ج ١ ص ٢٨.
 - (٢) الاتقان ج ١ ص ٧٧.
 - (٣) الجامع لاحكام القرآن ج ١ ص ٨٤ والبرهان للزركشي ج ١ ص ٣٣٧ وفتح الباري ج ٩ ص ٢٧ وراجع: التراتيب الادارية ج ٢ ص ١٦٣ واكذوبة تحريف القرآن ص ٢٤ وراجع ص ٢٣ عن المصاحف للسجستاني ص ٧٤ و ٥٤ و ٥٥ وراجع محاضرات الادباء، المجلد الثاني، ج ٤ ص ٤٣٤.
 - (٤) راجع: الاتقان ج ١ ص ٧٧.
 - (٥) راجع الجامع لاحكام القرآن ج ١ ص ٤٧ والمصنف للصنعاني ج ٨ ص ٥١٤ وسنن البيهقي ج ١٠ ص ٦٠ والكشاف ج ١ ص ٢٤٢ وفواتح الرحموت، بهامش المستصفي ج ٢ ص ١٦ و ٧٣ و ٧٤ واصل السرخسي ج ٢ ص ٨١.
 - والتمهيد في علوم القرآن ج ١ ص ٢٦٦ وج ٢ ص ٢٨٤ عنه واكذوبة تحريف القرآن ص ٢٢ عن المصاحف للسجستاني ص ٥٣.
 - (٦) المستصفي ج ١ ص ١٠٢.

مصحفه، على وجه التفسير؛ فوهم الراوي - لعدم تعمقه-: أنه من القرآن عنده» (١).

وذكر احتمالات أخرى، وقال: «..فإما كان قرآنًا؛ فنسخت تلاوته، ولم يطلع هو عليه، كما هو الأولى، أو وقع تفسيراً؛ فظنه حين السماع قرآنًا» (٢). ولكن سيأتي: ان نسخ التلاوة المدعى لا يصح، ولا أساس له، ولو سلم؛ فقد تقدم في بحث: (جمع القرآن، متى كان؟): انهم يقولون: ان ابن مسعود قد شهد العرضة الأخيرة؛ فالمتعين كونه تفسيراً؛ لأن كل ما نسخت تلاوته قد حذف منها، حسبما يدعون.

٤ - قال السيوطي: «..وأخرج عن الحسن: أنه كان يقرأ: وان منكم إلا واردها (الورود الدخول).

قال الانباري: قوله: الورد الدخول: تفسير من الحسن لمعنى الورد. وغلط فيه بعض الرواة، فأدخله في القرآن» (٣).

٥ - وعن عائشة قالت: نزلت: فعدة من أيام آخر (متتابعات) (٤).

٦ - وكان ابن عباس يقرأ: وشاورهم في (بعض) الأمر (٥).

٧ - وقرأ ابن عباس، وابن مسعود، وإبي بن كعب: «..وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة (صالحة) غصباً» (٦).

(١) فواتح الرحموت، بهامش المستصفى ج ٢ ص ١٠.

(٣) المصدر السابق.

(٢) فواتح الرحموت، بهامش المستصفى ج ٢ ص ١٧.

(٤) المصنف للصنعاني ج ٤ ص ٢٤٢ وسنن الدارقطني ج ٢ ص ١٩٢ وسنن البيهقي ج ٤ ص ٢٥٨

والحلى ج ٦ ص ٢٦١ وفواتح الرحموت، بهامش المستصفى ج ٢ ص ٧٤.

(٥) أكذوبة تحريف القرآن ص ٢٤ عن المصاحف للسجستاني ص ٧٥.

(٦) جامع البيان ج ١٦ ص ٣ وكنز العمال ج ٢ ص ٣٨٨ عن ابن مردويه، وراجع: مناهل العرفان

ج ١ ص ١٦٣ والاتقان ج ١ ص ٧٦ والنشر ج ١ ص ١٤.

فان الظاهر هو: ان كلمة (صالحة) قد اقحمت على سبيل التفسير المزجي، وان كان البعض قد ادعى أنها قد نسخت بالعرضة الاخيرة، بدليل الاجماع (١) أي الاجماع على عدم وجودها في المصحف.

٨ - وسمع سفيان بن عمر ابن الزبير يقرأ: في حنات يتساءلون؛ (يافلان)، ما سلككم في سقر..

ويقول ابن الزبير: انه سمع عمر بن الخطاب يقرأها كذلك.. (٢)

٩ - وقراءة: فما استمتعتم به منهن (إلى أجل.. إلخ)، معروفة ومشهورة (٣).

١٠ - وقرأ: من أوسط ما تطعمون أهليكم، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة (مؤمنة) (٤).

١١ - وكان ابن عباس يقرأ: وما أرسلنا من قبلك من رسول، ولانبي (محدث) (٥).

١٢ - وكان ابن الزبير يقرأ: فيصبح (الفساق) على ما أسروا في أنفسهم نادمين (٦).

١٣ - وعن سعيد بن جبير: أحل لكم الطيبات، وطعام الذين أوتوا الكتاب (من قبلكم) (٧).

(١) مناهل العرفان ج ١ ص ١٦٣.

(٢) كنز العمال ج ٢ ص ٧٧ عن: عبدالرزاق، وعبد بن حميد، ونعيم بن حماد في زوائد الزهد، وابن أبي داود، وابن الانباري معاً في المصاحف. واكذوبة تحريف القرآن ص ٢٢ و ٥٠ عن المصاحف للسجستاني ص ٥٢ و ٨٢.

(٣) قد ذكرنا قسماً كبيراً من المصادر في كتابنا: الزواج الموقت في الاسلام، فليراجعه من أراد.

(٤) مناهل العرفان ج ١ ص ١٤٠.

(٥) اكذوبة تحريف القرآن ص ٢٤ عن المصاحف ص ٧٥. وراجع: البحار ج ٨٩ ص ٦٣.

(٦) اكذوبة تحريف القرآن ص ٢٥ عن المصاحف ص ٨٢.

(٧) اكذوبة تحريف القرآن ص ٢٦ عن المصاحف ص ٨٩.

- ١٤ - وقرأ ابن مسعود: نعجة (أنثى) (١).
- ١٥ - ثم هناك قراءة: فوجدا فيها جداراً، يريد أن ينقض؛ فأقامه (فهدمه، ثم قعد بينيه) (٢).
- ١٦ - وحينما أرادت حفصة أن تكتب الآية هكذا: والصلاة الوسطى (وصلاة العصر)، رفض عمر إجابة طلبها (٣).
- ولكن حفصة عادت، فطلبت من مولى لها، كان يكتب لها المصحف: أن يؤاخذها، إذا وصل إلى هذه الآية.
- فلما بلغها، وآذنها، جاءت، فكتبت كلمة: (وصلاة العصر) بيدها (٤).
- وقد نسب ذلك إلى ام سلمة أيضاً (٥) كما ونسبت نفس القصة تقريباً إلى عائشة (٦).
- ويلاحظ هنا: أن هذه الزيادة قد بقيت موجودة في مصحف عائشة (٧)، وهي تصرّ على أن هذا العبارة، قد كانت في الصدر الاول، في عهد
-
- (١) البرهان ج ١ ص ٢١٥ وراجع ص ٣٣٦. والتمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ١٠٩ عن: القراءات الشاذة ص ١٣٠. وراجع: جامع البيان ج ٢٣ ص ٩١ والكشاف ج ٢ ص ٢٨١، ومحاضرات الادباء، المجلد الثاني ج ٤ ص ٤٣٤ والنشر ج ١ ص ٢٨.
- (٢) كنز العمال ج ٢ ص ٣٨٨ عن ابن الانباري في المصاحف، وابن مردويه..
- (٣) كنز العمال ج ٢ ص ٣٦٥ عن ابن الانباري في المصاحف، وراجع: محاضرات الادباء المجلد الثاني ج ٤ ص ٤٣٤.
- (٤) المصنف لعبد الرزاق ج ١ ص ٥٧٨ وعن الدر المنثور ج ١ ص ٣٠٢ وكنز العمال ج ٢ ص ٢٣٨ وفتح الباري ج ٨ ص ١٤٨ عن مالك وابن جرير، والموطأ ج ١ ص ١٥٨ ومشكل الآثار ج ٣ ص ٩.
- (٥) المصنف للصنعاني ج ١ ص ٥٧٩ وفتح الباري ج ٨ ص ١٤٨ عن ابن المنذر.
- (٦) مسند أحمد ج ٦ ص ١٧٨ وفتح الباري ج ٨ ص ١٤٧ عن مسلم وأحمد وراجع: كنز العمال ج ٢ ص ٢٣٩ والموطأ ج ٢ ص ١٥٧/ ١٥٨ ومشكل الآثار ج ٣ ص ٨.
- (٧) المصنف للصنعاني ج ١ ص ٥٧٨ وكنز العمال ج ٢ ص ٢٣٩.

النبيّ (ص) (١).

١٧ - وقرأ ابن عباس، وابن عمر، وابن مسعود: فطلقوهن لـ (قبل)

عدتهن (٢).

١٨ - ثم هناك قراءة مروية عن الامام الرضا، لآية الكرسي: له ما في

السموات والارض (وما تحت الثرى، عالم الغيب والشهادة الرحمان

الرحيم) (٣). فان الظاهر: أن المراد: التفسير والبيان.

١٩ - عن بجالة التميمي، قال:

وجد عمر مصحفاً في حجر غلام في المسجد، فيه:

«.. النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم (وهو أبوهم)»..».

فأمره بحكها من المصحف؛ فرفض وقال: هي في مصحف أبي. فسأل

أبياً؛ فقال له: إني شغلني القرآن، وشغلك الصفق بالاسواق».

كما وروي ان ابن عباس قرأ الآية كذلك.

ومثل ذلك روي عن مجاهد وعكرمة، وكذا عن ابن مسعود (٤).

ولا بد أن يكون أبي قد أضاف كلمة (وهو أبوهم) في مصحفه على سبيل

(١) المصدر السابق، وعن: الدر المنثور ج ١ ص ٣٠٢.

(٢) المصنف للصنعاني ج ٦ ص ٣٠٣ و ٣٠٤ وراجع: ص ٣١٠ وفي هامشه عن سعيد بن منصور، وعن

سنن البيهقي ج ٧ ص ٣٢٥ وعن صحيح مسلم ج ٢ ص ٤٧٧.

(٣) تفسير القمي ج ١ ص ٨٤.

(٤) راجع: المصنف للصنعاني ج ١٠ ص ١٨١، ومقدمة تفسير البرهان ص ٤٢ عنه، والبحار ج ٨٩

ص ٦٣، ومحاضرات الادباء، المجلد الثاني جزء ٤ ص ٤٣٤، وكنز العمال ج ٢ ص ٣٦٠ عن مستدرك

الحاكم، وسعيد بن منصور، والدر المنثور ج ٥ ص ١٨٣ عن: اسحاق بن راهويه والحاكم، وعبدالرزاق،

وسعيد بن منصور، وابن المنذر، والبيهقي في سننه، والقريابي، وابن أبي شبة، وابن أبي حاتم، وابن جرير.

والتمهيد في علوم القرآن ج ١ ص ٣٦٠ والكشاف ج ٣ ص ٥٢٣ والسنن الكبرى ج ٧ ص ٦٩١.

والجامع لاحكام القرآن ج ١٤ ص ١٢٥/١٢٦.

التفسير، وقد كانوا يكتبون التفسير في مصاحفهم على سبيل المزج بالمتن كما تقدم، بل لقد كانوا يكتبون بعض الامور المهمة في حواشي المصاحف، كما يفهم من كلام عمر في قضية الرجم. كما سيأتي إن شاء الله تعالى. وليس في الرواية: أن أبيا أو ذلك الغلام قد اعتبر هذه الكلمة جزءاً من القرآن، كما هو ظاهر..

٢٠- وعن ابن عباس، وابن مسعود، وروى عن أبي عبد الله عليه السلام أيضاً: وانذر عشيرتك الاقربين، (ورهلك منهم المخلصين) (١). فان هذه الاضافة تفسيرية، تهدف إلى ايضاح المراد بالاقربين، الذين يستجيبون للدعوة..

٢١- وقرأ أبي بن كعب: إن الساعة آتية، اكاد اخفيها (من نفسي فكيف اظهركم عليها) (٢).

٢٢- وقرأ أبي بن كعب: ولا تقربوا الزنا، إنه كان فاحشة، وساء سبيلاً (إلا من تاب فان الله كان غفوراً رحيماً).

فسأله عمر عن ذلك، فأخبره: أنه أخذها من في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وليس لعمر عمل إلا الصفق بالبيع (٣).

فان من الممكن أن يكون رسول الله (ص)، قد ذكر ذلك على سبيل ارشاد الناس إلى التوبة، وترغيبهم بها..

٢٣- وعن أبي إدريس الخولاني، قال: كان أبي يقرأ: إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية، حمية الجاهلية (ولو حيتهم كما حوا، لفسد المسجد

(١) صحيح البخاري ج ٣ ص ١٤٣، وفتح الباري ج ٩ ص ٢٥ والتهيد في علوم القرآن ج ١ ص ٢٦١، وجمع البيان للطبرسي ج ٧ ص ٢٠٦ وبحار الانوار ج ١٨ ص ١٦٤.

(٢) التهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ١٠٩ عن تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة ص ٣٦/ ٣٨.

(٣) كنز العمال ج ٢ ص ٣٥٩ ورمز له بـ(ع)، وابن مردويه.

الحرام)؛ فأنزل الله سكينته على رسوله.
فاشتد ذلك على عمر، وأصرّ ذلك الرجل على رأيه؛ فلتراجع الرواية في مصادرها (١).

٢٤ - وقال ابن مسعود: اكتبوا: والعصر، إن الانسان لبخسر، وإنه فيه إلى آخر الدهر. فقال عمر: نحوا عنها هذه الاعرابية (٢).

٢٥ - وعن اسماء بنت يزيد، قالت: سمعت رسول الله (ص) يقرأ: إنه عمل غير صالح، وسمعته يقرأ: يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعاً (ولايالي)، إنه هو الغفور الرحيم (٣).

وثمة روايات أخرى:

وفي نفس الاتجاه نذكر الروايات التالية أيضاً:

١ - عن أبي الحسن الماضي (ع) قال: قلت: هذا الذي كنتم به تكذبون؟ فقال الامام (ع): يعني: أمير المؤمنين عليه السلام. قلت: تنزيل؟ قال: نعم (٤).

٢ - أخرج ابن مردويه، عن ابن مسعود؛ قال: كنا نقرأ على عهد رسول

(١) كنز العمال ج ٢ ص ٣٥٩ / ٣٦٠ عن النسائي، وابن أبي داود في المصاحف، والمستدرک للحاكم وزوى ابن خزيمة بعضه، ومستدرک الحاكم ج ٢ ص ٢٢٥ والتمهيد في علوم القرآن ج ١ ص ٢٦٦ عن عبقات الانوار الهند، المجلد الخاص بحديث مدينة العلم ص ٥١٨. وراجع أيضاً: تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٩٤ والدر المنثور ج ٦ ص ٧٩.

(٢) كنز العمال ج ٢ ص ٣٦٥ و ٣٨٢ عن: ابن الانباري في المصاحف، وعن الفريابي، وأبي عبيد في فضائله، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، والحاكم، وراجع: الفهرست لابن النديم ص ٢٩.

(٣) مسند أحمد ج ٦ ص ٤٥٤ و ٤٥٩ و ٤٦١.

(٤) الكافي ج ١ ص ٣٥٨.

الله (ص): يا أيها الرسول، بلغ ما أنزل اليك من ربك (أن علياً أمير المؤمنين) وإن لم تفعل إلخ (١).

٣ - عن الصادق (ع) في قوله تعالى: ومن يطع الله ورسوله (في ولاية علي، وولاية الأئمة من بعد) فقد فاز فوزاً عظيماً، هكذا نزلت (٢).

٤ - كما وروي: أن هذه الآية: قد نزلت هكذا: «وقد عهدنا إلى آدم من قبل (كلمات في محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، والأئمة من ذريتهم) فنسي. هكذا والله نزلت على محمد (ص) (٣).

٥ - وهذه الآية قد نزلت هكذا: وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا (في علي) (٤).

٦ - وهذه الآية هكذا: فبأي آلاء ربكما تكذبان: (بالنبي، أم بالوصي)؟ كما عن الكافي.

٧ - ونزل جبرئيل بهذه الآية هكذا: ان الذين كفروا وظلموا (آل محمد) لم يكن الله ليغفر لهم (٥).

٨ - وكذا آية: فبدل الذين ظلموا (آل محمد حقهم) قولاً غير الذي قيل لهم (٦).

٩ - و ان ابن مسعود، كان يقرأ: وكفى الله المؤمنين القتال (بعلي بن ابي طالب) (٧).

١٠ - و روى الثعلبي، عن ابي وائل: أنه قرأ في مصحف ابن مسعود: ان

(١) الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٨ عن ابن مردويه وآراء حول القرآن ص ٩٩ عن كشف الغمة، والتمهيد

في علوم القرآن ج ١ ص ٢٦١ و راجع تفسير القمي ج ١ ص ١٠.

(٢) الكافي ج ١ ص ٢٤٢. (٣) و (٤) الكافي ج ١ ص ٣٤٤.

(٥) الكافي ج ١ ص ٣٥١ و راجع: تفسير القمي ج ١ ص ١١. (٦) الكافي ج ١ ص ٣٥١.

(٧) الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٢ عن ابن مردويه، وابن ابي حاتم، وابن عساكر.

- الله اصطفى آدم، ونوحاً، وآل ابراهيم، وآل عمران (وآل محمد) على العالمين.
- ١١ - نزل جبرئيل (ع) بهذه الآية على محمد (ص) هكذا: «بئسما اشتروا به انفسهم: ان يكفروا بما أنزل الله (في علي) بغياً (١).
- ١٢ - نزل جبرئيل على محمد (ص) بهذه الآية هكذا: «يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا (في علي) نوراً مبيناً (٢).
- ١٣ - وقوله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين (بولاية علي) ليس له دافع (٣).
- ١٤ - وقوله: «وسيعلم الذين ظلموا (آل محمد حقهم) أي منقلب ينقلبون (٤).
- ١٥ - وقوله: «... ولو ترى إذ الظالمون (آل محمد حقهم) في غمرات الموت، والملائكة باسطوا أيديهم: أخرجوا أنفسهم (٥).

اسم علي عليه السلام في القرآن:

أما بالنسبة لتلك الطائفة من الروايات، التي يظهر منها: أن اسم أمير المؤمنين علي صلوات الله وسلامه عليه، قد ورد في ثنايا بعض الآيات القرآنية..

فإنها لا تعني: أن من يرى صحة تلك الروايات يكون قائلًا بالتحريف، كما يريدان يفهمه البعض (٦).

(١) الكافي ج ١ ص ٣٤٥. (٢) المصدر السابق. (٣) الكافي ج ١ ص ٣٤٩.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٥ وج ١ ص ١١.

(٥) تفسير القمي ج ١ ص ٢١١ وج ١ ص ١١.

ولزيد من الاطلاع على هذه النمط راجع: الكافي، كتاب الحجة ج ١ ص ٣٤٢-٣٦١.

(٦) راجع: تفسير الصافي (وأولاه)، كما نقل عنه.

ولعل هذا يفهم من السرخسي، الذي قال عن الروافض: «أنهم يقولون: قد نزلت آيات كثيرة، فيها تنصيب على امامة علي، ولم يبلغنا ذلك» (١). نعم لاتعني ذلك، إذ أن صحة هذه الروايات لايعني بالضرورة: أن يكون القرآن قد حرّف، وحذفت منه.. وذلك لأنها تكون إضافات تفسيرية، قد جاءت على سبيل التفسير المزجي، من قبل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم، او الامام عليه السلام، أو للتأكيد على أنها من التفسير الذي نزل به جبرئيل من عند الله سبحانه على النبيّ الاكرم صلى الله عليه وآله وسلّم.

فهني إذن ليست جزءاً من القرآن، بل هي من قبيل الحديث القدسي، الذي هو كلام الله سبحانه، نزل به جبرئيل عليه السلام على النبيّ (ص)، مع كونه ليس بقرآن..

وقد اشرنا في هذا الكتاب إلى أن التنزيل قد يكون قرآناً، وقد يكون تفسيراً للقرآن، وقد يكون حديثاً قدسياً.. ومما يدل على ذلك: تعبيره (ع) بكلمة: (يعني)، ثم سأله: إن كان هذا من التنزيل؛ فيقول: نعم، كما في رواية أبي الحسن الماضي (ع).

وعدا عن ذلك فاننا نستطيع أن نستدل لعدم ورود اسم علي عليه السلام في القرآن، بعنوان كونه قرآناً، بعدة امور، نذكر منها:

١ - إننا نجد: الائمة عليهم السلام، وكذلك النبيّ (ص)، يقرؤون نفس تلك الآيات، ويستشهدون بها، ويفسرونها، ووإلخ.. من دون ذكر تلك الاضافات.. فراجع على سبيل المثال آية: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك.. وغيرها من الآيات (٢)، التي ذكرت سابقاً، وغيرها..

(١) أصول السرخسي ج ٢ ص ٦٩.

(٢) راجع: الكافي الكليني، وآلاء الرهان ص ٢٧-٢٩.

٢ - إننا نجد رواية عن الامام الصادق عليه السلام، يقرّر ويستدل فيها: على ان اسم علي عليه السلام، لم يذكر في القرآن العزيز أصلاً، ويظهر من الرواية: أن هذا الامر من المسلمات لدى الجميع..
فقد قيل له عليه السلام: فما له لم يسمَ علياً، وأهل بيته في كتاب الله عزّ وجل؟!..

فقال عليه السلام: قولوا لهم: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، نزلت عليه الصلاة، ولم يسمَ لهم: ثلاثاً، ولا أربعاً، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هو الذي فسّر ذلك لهم إلخ..
والرواية طويلة، ذكرت: أن القرآن قد ذكر آيات، فسرها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأهل البيت، وبعلي أمير المؤمنين عليهم السلام (١).

٣- وأيضاً.. فقد روي عن أبي جعفر عليه السلام، أنه قال لمحمد بن مسلم: «يا محمد، إذا سمعت الله ذكر أحداً من هذه الامة بخير؛ فحننهم. وإذا سمعت الله ذكر قوماً بسوء ممن مضى؛ فهم عدونا» (٢).

وهذا معناه أن ذكرهم (ع) في القرآن، هو ذكر نعمتهم ووصفهم فيه. كما هو الحال في وصف أعدائهم. لا بذكر اسمائهم بصورة صريحة..

٤ - عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي (ع) قال: قلت: قوله: انا لما سمعنا الهدى آمناً به، قال: الهدى الولاية، آمناً بولانا؛ فن آمن بولاية مولاه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً.

قلت: تنزيل؟

قال: لا، تأويل.

(١) الكافي ج ١ ص ٢٢٦/ ٢٢٧ والوافي ج ٢ ص ٦٣ والبيان لآية الله الخوئي ص ٢٥١ عنه.

(٢) الوافي ج ٥ ص ٢٧٢، وتفسير البرهان ج ١ ص ٢١ و٢٢ وتفسير العياشي ج ١ ص ١٣ وفي هامشه.

عن: إثبات الهداة ج ١ ص ٤٣ وعن تفسير الصافي ج ١ ص ١٤/ ١٥.

قلت: قوله: لا أملك لكم ضرراً ولا رشداً.
 قال: ان رسول الله (ص) دعا الناس إلى ولاية علي، فاجتمعت إليه
 قريش، فقالوا: يا محمد، اعفنا من هذا.
 فقال لهم رسول الله (ص): هذا إلى الله ليس إلي.
 فاتهموه وخرجوا من عنده، فانزل الله: قل اني لا أملك لكم ضرراً ولا رشداً.
 قل اني لن يغيرني من الله أحد، ولن أجد من دونه ملتحداً، إلا بلاغاً من
 الله ورسالاته (في علي).

قلت: تنزيل؟

قال: نعم.

ثم قال تأكيداً: ومن يعصي الله ورسوله (في ولاية علي) إلخ (١).
 فنلاحظ: أنه ذكر: ان تطبيق بعض الآيات، قد جاء على سبيل التأويل،
 وليس هذا من التحريف في شيء، وأن البعض الآخر نزل تفسيره من الله
 سبحانه.. ولاضير في ذلك ولاغضاضة.

وأخيراً.. فقد اعتذر ابن قتيبة عن اكل الداجن للصحيفة التي فيها القرآن
 تحت سرير عائشة بقوله: «وأما ابطاله اياه، فانه يجوز أن يكون أنزله قرآناً، ثم
 ابطال تلاوته، وأبقى العمل به، كما قال عمر (رض) في آية الرجم، وكما قال
 غيره في اشياء كانت من القرآن قبل أن يجمع بين اللوحين فذهبت.
 وإذا جاز أن يبطل العمل به، وتبقى تلاوته؛ جاز أن تبطل تلاوته، ويبقى
 العمل به.

ويجوز أن يكون أنزله وحياً إليه، كما كان تنزل عليه اشياء من أمور الدين،
 ولا يكون ذلك قرآناً، كتحريم نكاح العمة على بنت أخيها، والحالة على بنت

أختها، والقطع في ربع دينار، ولا قود على والد ولا على سيد، ولا ميراث لقاتل.
وكقوله (ص): يقول الله تعالى: إني خلقت عبادي جميعاً حنفاء.
وكقوله يقول الله عز وجل: من تقرب إلى شبراً تقربت منه ذراعاً، وأشباه
هذا.

وقد قال عليه السلام: أوتيت الكتاب ومثله معه. يريد ما كان جبريل
عليه السلام يأتيه به من السنن إلخ» (١).

استدلال.. غير تام:

وقال آية الله السيد الخوئي حفظه الله تعالى: «..ومما يدل على أن اسم
أمير المؤمنين (ع)، لم يذكر صريحاً في القرآن، حديث الغدير.. إلى أن قال: ولو
كان اسم علي مذكوراً في القرآن؛ لم يحتج إلى ذلك النصب، ولا إلى تهيئة ذلك
الاجتماع الحافل بالمسلمين؛ ولما خشي رسول الله (ص) من اظهار ذلك..»
إلى أن قال: «..لا سيما أن حديث الغدير كان في حجة الوداع، التي وقعت
في أواخر حياة النبي (ص)، ونزول عامة القرآن، وشيوعه بين
المسلمين..» (٢).

هذا.. ولكن يمكن أن يناقش في ما ذكره حفظه الله تعالى، بأن ذكر اسمه
عليه السلام في القرآن لا ينافي النصب في حجة الوداع، لأجل أخذ البيعة له من
الناس، كما أخذ البيعة منهم تحت الشجرة، وفي العقبين: الأولى والثانية..
كما أن ذكر الاسم، قد يكون في غير مجال النص على وصايته عليه
السلام: فيكون هذا النصب لأجل خصوص الوصاية (ع) له. ويكون ذكر الاسم
في بعض الآيات، لبيان غرض آخر، يرتبط به عليه السلام..

هذا بالإضافة إلى امكانية كون النص مجملًا، أو حتى لا تشاراية شبهة في دلالته، أو يدعى: عروض النسخ له مثلاً.

خيال زائف:

قد يحلو للبعض: أن ينسب التحريف إلى الشيعة، استناداً إلى ما روي في الكافي، عن علي عليه السلام: أنزل القرآن اثلاثاً: ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن وامثال، وثلث فرائض واحكام(١).

وفي نص آخر: ثلث فينا وفي احبائنا، وثلث في اعدائنا، وعدو من كان قبلنا، وثلث سنة ومثل(٢).

أو ما روي عن أبي جعفر عليه السلام: نزل القرآن أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في عدونا، وربع سنن وامثال، وربع فرائض واحكام..(٣).
إذ من الواضح: أن الثلث الذي فيهم ليس موجوداً، إذ ليس في هذا القرآن تصريح باسمائهم، وما هو متعرض لفضائلهم، لا يصل إلى ثلث القرآن..

ونقول: إن ذلك خيال زائف، وتوهم سقيم؛ فان مرادهم عليهم السلام: أن ما كان في القرآن وصفاً للأخيار الابرار المؤمنين، الذين لم يغيروا ولم يبدلوا؛ فهو وصف لهم وفيهم، وما كان وصفاً للاشرار المنحرفين، فهم أعداؤهم. وقد

(١) راجع: الكافي ج ٢ ص ٤٥٩ وتفسير البرهان ج ١ ص ٢١ ومصابيح الانوار ج ٢ ص ٢٩٥ وتفسير العياشي ج ١ ص ٩ وفي هامشه: عن البرهان، وعن: البحار ج ١٩ ص ٣٠ والصافي ج ١ ص ٢٤.
(٢) الوافي ج ٥ ص ٢٧٢ وتفسير البرهان ج ١ ص ٢١ ومصابيح الانوار ج ٢ ص ٢٩٥ وتفسير العياشي ج ١ ص ١٠ وفي هامشه عن البرهان، وعن البحار ج ١٩ ص ٣٠ وتفسير الصافي ج ١ ص ٢٤.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٤٥٩، وعدة رسائل للمفيد ص ٢٢٥ (المسائل السروية) وتفسير البرهان ج ١ ص ٢٢ والوافي ج ٥ ص ٢٧١ ومصابيح الانوار ج ٢ ص ٢٩٤ وتفسير العياشي ج ١ ص ٩ وفي هامشه عن البرهان، وعن: البحار ج ١٩ ص ٣٠ والصافي ج ١ ص ٢٤.

تقدم تصديق ذلك في قول الامام الباقر عليه السلام لمحمد بن مسلم: إذا سمعت الله ذكر أحداً من هذه الامة بخير؛ فنحن هم. وإذا سمعت الله ذكر قوماً بسوءٍ ممن مضى، فهم عدونا.

قال العلامة الحسني: «وثمة رواية أخرى عنه عليه السلام، تبين نزول القرآن على ثلاثة اثلث، تشير إلى المعنى المتقدم» (١).

تبديل الكلمات بمرادفاتها:

وثمة مجال آخر قد كان سبباً في نشوء بعض الروايات، التي ربما يستظهر منها الاختلاف في النص القرآني..

فقد نقل عن البعض: أنه كان يرى جواز تبديل الكلمات القرآنية بمرادفاتها، ومنهم ابن مسعود (٢).

فقدروا عنه، أنه قال: ليس الخطأ: أن تقرأ بعض القرآن في بعض، ولا أن تختتم آية: غفور رحيم بعليم حكيم، أو بعزيز حكيم. ولكن الخطأ: أن تقرأ ما ليس فيه، أو تختتم آية رحمة بآية عذاب (٣).

ويقال: إن أنس بن مالك كان يرى جواز ذلك أيضاً (٤).
وكان أبو هريرة يجوز تبديل: عليمًا حكيمًا، إلى: غفوراً رحيمًا (٥).

(١) دراسات في الكافي والصحيح ص ٣٤٤/ ٣٤٥.

(٢) راجع: غريب الحديث ج ٣ ص ١٦٠ وتفسير التبيان ج ١ ص ٧ ومعجم الادباء ج ٢ ص ٦٠ والاتقان ج ١ ص ٤٦ والوافي ج ٥ ص ٢٧٣ عن ابن الأثير، والفائق ج ٣ ص ٣٥٧ والتفسير الكبير ج ١ ص ٢١٣ ومصابيح الانوار ج ٢ ص ٢٩٧ والتمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ١٠٢ وج ١ ص ٢٥٦ و ٢١١ عن بعض من تقدم، وعن: النشر في القراءات العشر ج ١ ص ٢١ وعن تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ١٩.
(٣) المصنف للصنعاني ج ٣ ص ٣٦٤.
(٤) البرهان للزركشي ج ١ ص ٢٢٢.

(٥) التمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ١٠٣ عن الاتقان ج ١ ص ٤٧.

وإلى ذلك ذهب سفيان بن عيينة، وابن جرير، وابن وهب، وخلائق، ونسبه ابن عبد البر لاكثر العلماء (١).

كما ونسب ذلك إلى أبي بن كعب أيضاً (٢).

ويمكن ان يظهر ذلك -بملاحظة الامثلة الآتية- من عمر بن الخطاب، وابن عباس، وسعيد بن جبير، وعلقمة، والاسود، ومحمد بن ابي موسى، وابي الدرداء، وغيرهم..

هذا.. وقد ذكرت روايات نزول القرآن على سبعة أحرف، جواز التبديل بنحو: هلم، وتعال. وأقبل، واذهب، وأسرع، وعجل، ونحو ذلك (٣). فليراجعها في مصادرها من أراد.

امثلة على ما تقدم:

١ - عن ابن مسعود، أنه قرأ: فوسوس لهما الشيطان عنها، بدل: فأزلهما

(١) مناهل العرفان ج ١ ص ١٦٧/ ١٦٨ و ١٨٠ والبرهان للزركشي ج ١ ص ٢٢٠ والاتقان ج ١ ص ٤٦ و ٧٠ والجامع لاحكام القرآن ج ١ ص ٤٢. والبيان للسيد الخوئي ص ١٩٦ عنه وعن التبيان ص ٣٩ وعن تفسير جامع البيان للطبري ج ١ ص ١٨. (٢) راجع: التمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ١٠٢.

(٣) راجع مسند أحمد ج ٥ ص ١٥١ و ١٢٤ و ج ١ ص ٤٠٥ و ج ٢ ص ٤٤٠ ومشكل الآثار ج ٤ ص ١٧٨ و ١٨٩ و ١٩١ والبرهان للزركشي ج ١ ص ٢٢١ و ٢٢٠ والمصنف للصنعاني ج ١١ ص ٢٢٠/ ٢١٩ وجامع البيان ج ١ ص ١٧ و ١٨ و ١٩ و غرائب القرآن للنيسابوري بهامشه ج ١ ص ٢١ والجامع لاحكام القرآن ج ١ ص ٤٢ و ٤٨ وكشف الاستار عن مسند البزار ج ٢ ص ٨٩/ ٩٠ ومعجم الادباء ج ٢ ص ٦٠ والاتقان ج ١ ص ٤٦ و ٤٧ ومناهل العرفان ج ١ ص ١٦٧/ ١٦٨ و ١٨٠ والتبيان ج ١ ص ٧ وجميع الزوائد ج ٧ ص ١٥١ و ١٥٣ عن أحمد والطبراني، والتفسير الكبير ج ١ ص ٢١٣ وكنز العمال ج ٢ ص ٣٨٤ عن أحمد، وابن منيع، والنسائي، وابن يعل، وسعيد بن منصور، والبيان للخوئي ص ١٩٠ و ١٩٢ و ١٩٣ و التمهيد في علوم القرآن ج ١ ص ٢٥٧ و ج ٢ ص ١٠٢ و ١٠٣ و ٩٦ والنشر في القراءات العشر ج ١ ص ٢٠ و ٢١ وعن مقدمة تفسير شبر للبلاغي ص ٢٠ وعن المصنف ج ٢ ص ٦١ وعن سنن أبي داود ج ٢ ص ١٠٢.

الشيطان عنها..

- عن ابي حيان: ينبغي أن تجعل هذه القراءة تفسيراً (١).
- ٢ - و ذكر بعض العلماء: أن ابن عباس كان يجوز أن يقرأ القرآن بمعناه، واستدل بما روي عنه: أن كان يعلم رجلاً: طعام الاثيم، فلم يكن يحسن الأثيم، فقال: قل الفاجر (٢).
- ٣ - وقرأ ابن مسعود: ان تعذبهم؛ فانهم عبادك، وان تغفر لهم؛ فانك انت الغفور الرحيم، بدل: العزيز الحكيم (٣).
- ٤ - وعن عبدالله بن مسعود، أنه قرأ: «ان الله لا يظلم مثقال نملة»، بدل: ذرة (٤).
- ٥ - وعن عمر بن الخطاب، وابي بن كعب، وعبدالله بن مسعود، أنهم كانوا يقرأون فامضوا إلى ذكر الله.. بدل: فاسعوا (٥).
- ٦ - وكان ابن مسعود يقرأ: وتكون الجبال كالصوف المنفوش. بدل:

-
- (١) اكدوبة تحريف القرآن ص ٤٨ عن البحرلابي حيان ج ١ ص ١٥٩ نقلا عن تاريخ القرآن ص ٩٦. وكثر العمال ج ٣ ص ٣٧٦/ ٣٧٧ عن وكيع، وأبي عبيد، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر وابن الانباري، وابن ابي داود معاً في المصاحف.
- (٢) محاضرات الادباء، المجلد الثاني ج ٤ ص ٤٣٤.
- (٣) البرهان للزركشي ج ١ ص ٢١٥.
- (٤) اكدوبة تحريف القرآن ص ٢٢ عن المصاحف ص ٥٤.
- (٥) المصنف لعبد الرزاق ج ٣ ص ٢٠٧ والبرهان للزركشي ج ١ ص ٢٢٢ و ٢١٥ و راجع المصادر والمراجع التالية: مقدمة تفسير البرهان ص ٤٢ عن عبد الرزاق، وعن عبد بن حميد، والبحار ج ٨٩ ص ٦٣ وتاريخ القرآن للزنجاني ص ٣٨، ومناهل العرفان ج ١ ص ١٤١ والتهيد ج ٢ ص ١١٢ والجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج ١٨ ص ١٠٢ وكثر العمال ج ٢ ص ٣٧٦ و ٣٧٩ عن ابي عبيد، وسعيد بن منصور، وابن ابي شيبة، وابن المنذر، وابن الانباري، في المصاحف، وعبد الرزاق، وعبد بن حميد والدر المنثور ج ٦ ص ٢١٩ عن بعض من تقدم، وعن الشافعي في الام والفريابي و راجع: ابن جرير وابن ابي حاتم والبيهقي في سننه وابي عبيد، والطبراني والشرح ج ١ ص ٢٩.

العهن(١).

٧- وكان أصحاب ابن مسعود يقرؤون: وحيثما كنتم فولوا وجوهكم قبله. بدل: شطره(٢).

٨- وكان ابن مسعود وأبي يقرآن: للذين آمنوا انظرونا: امهلونا، آخرونا، ارقبونا(٣).

٩- وعن ابن عباس، أنه كان يقرأ: وان عزموا السراح، بدل: الطلاق(٤).

١٠- وعن سعيد بن جبير، أنه كان يقرأ: فإذا هي (تلقم) ما يأفكون، بدل: تلقف(٥).

١١- كما أن علقمة، وعبدالرحمان بن أسود، وعبدالله بن الزبير والأسود، وعمر بن الخطاب قرأوا: صراط من انعمت عليهم، غير المغضوب عليهم، وغير الضالين.

و روي ذلك عن الامام الصادق أيضاً(٦).

(١) مناهل العرفان ج ١ ص ١٤١ وغرائب القرآن للنيسابوري بهامش الطبري ج ١ ص ٢٢ والتبهيدي ج ١ ص ٢٥٧ وج ٢ ص ١٠٣ و ١٠٨ عن تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٤٢ والبرهان للزركشي ج ١ ص ٣٣٥ و ٢١٥ والكشاف ج ٤ ص ٧٨٠ والبيان ج ١ ص ٨ والاتقان ج ١ ص ٤٦، ومحاضرات الراغب، المجلد الثاني ج ٤ ص ٤٣٤ وفتح الباري ج ٩ ص ٢٥ والنسرج ج ١ ص ٢٧ و ٢٩ واعتبرها هنا مفسرة لما لعله لا يعرف.

(٢) اكذوبة تحريف القرآن ص ٢٣ عن المصاحف ص ٥٦.

(٣) البرهان للزركشي ج ١ ص ٢٢١ ومناهل العرفان ج ١ ص ١٦٨ وتفسير ابن كثير (الخاتمة) ج ٤ ص ٢٢ والاتقان ج ١ ص ٤٧. (٤) اكذوبة تحريف القرآن ص ٢٤ عن المصاحف ص ٥٧.

(٥) اكذوبة تحريف القرآن ص ٢٦ عن المصاحف ص ٩٠.

(٦) الجامع لاحكام القرآن ج ١ ص ٨٤ وسعد السعود ص ١٤٥ عن الكشاف ومحاضرات الادباء، المجلد الثاني ج ٤ ص ٤٣٤ والبحار ج ٨٩ ص ٦٢ واكذوبة تحريف القرآن ص ٢١ و ٢٢ و ٢٧ عن المصاحف ص ٥١ و ٩٠ و ٥٠.

١٢ - وروى الطبري: أن ابن مسعود كان يرى: أن إلياس هو إدريس؛ ويقرأ: وإن إدريس لمن المرسلين، ثم يقرأ على ذلك: سلام على إدراسين(١).

١٣ - وقرأ عبدالله بن مسعود: بيت من ذهب، بدل: بيت من زخرف(٢).

١٤ - وعن حماد، قال: قرأت في مصحف أبي: للذين يقسمون، بدل: يولون(٣).

١٥ - وعن محمد بن أبي موسى: ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب، واكثرهم لا يفقهون، بدل: لا يعقلون(٤).

١٦ - وقرأ أنس: إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأصوب قيلا. فقليل له: إنما نقرأ: وأقوم قيلا.

فقال أنس: وأصوب قيلا، وأقوم قيلا، وأهيا واحد(٥).

١٧ - وعن أبي: إنه كان يقرأ: كلما أضاء لهم مشوا فيه: مروا فيه، سعوا فيه(٦).

١٨ - وأقرأ ابن مسعود، أو أبو النرداء، ونسبه الراغب إلى ابن عباس،

(١) جامع البيان ج ٢٣ ص ٦٢ والتمهيد ج ١ ص ٢٥٧ عنه وراجع ج ٢ ص ١٠٢.

(٢) جامع البيان ج ١٥ ص ١٠٩ والتمهيد ج ١ ص ٢٥٧ وج ٢ ص ١٠٣ عنه.

(٣) اكذوبة تحريف القرآن ص ٢٢ عن المصاحف ص ٥٣.

(٤) اكذوبة تحريف القرآن ص ٢٧ عن المصاحف ص ٩٠.

(٥) جامع البيان ج ١ ص ١٨ والجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج ١ ص ٤٨ وتاريخ القرآن للزنجاني ص ٣٨ ومجمع الزوائد ج ٧ ص ١٥٦ والتمهيد ج ٢ ص ١٠٣ عن الطبري والبيان ص ١٩٦ وكشف الاستار ج ٣ ص ٩٢.

(٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ٢٢ من الذيل والبرهان للزركشي ج ١ ص ٢٢١ ومناهل العرفان ج ١ ص ١٦٧ والتمهيد ج ٢ ص ١٠٣ والاتقان ج ١ ص ٤٧. والجامع لاحكام القرآن ج ١ ص ٤٢.

- رجلاً: إن شجرة الزقوم طعام الأثيم. فقال الرجل: طعام اليتيم.
فردّها عليه؛ فلم يستقم بها لسانه؛ فقال: أتستطيع أن تقول: طعام
الفاجر؟ قال: نعم. قال: فافعل. ثم قال: إنه ليس من الخطأ أن يقرأ مكان:
العليم؛ الحكيم، بل أن يضع آية الرحمة مكان العذاب (١).
١٩ - وقرأ ابن مسعود: «ان كانت إلازقية واحدة». بدل: صيحة.. (٢).
٢٠ - وقرأ ابن مسعود: إني نذرت للرحمان صمتاً، بدل صوماً (٣).
٢١ - والسارق والسارقة؛ فاقطعوا أيماهما (٤)، بدل: أيديهما.
٢٢ - وابقن أن الفراق. بدل: ظن (٥).
٢٣ - وهناك قراءة أبي: أخرجنا لهم دابة من الارض تنبؤهم، بدل:
تكلّمهم (٦).

٢٤ - وقرىء بدل: فهي كالحجارة: فكانت كالحجارة (٧)
والشواهد على ذلك كثيرة جداً، لا مجال لاستقصائها..

- (١) التفسير الكبير للرازي ج ١ ص ٢١٣ وراجع: التمهيد ج ٢ ص ١٠٢ ومناهل العرفان ج ١ ص ١٨٠
والبرهان للزركشي ج ١ ص ٢٢٢، وبحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص ١٥٦ والاتقان ج ١ ص ٤٧ عن
فضائل أبي عبيد، وجامع البيان للطبري ج ٢٥ ص ٧٥ والبيان ص ١٩٧. والمصنف ج ٣ ص ٣٦٤،
ومحاضرات الأدباء المجلد الثاني ج ٤ ص ٤٣٤.
وفي كنز العمال ج ٢ ص ٣٨٨ عن الديلمي، نسب ذلك إلى النبي (ص).
(٢) التبيان ج ١ ص ٨ والبرهان للزركشي ج ١ ص ٣٣٥ والبيان ص ١٩٦ وتفسير الطبري ج ١ ص ١٨
والتمهيد ج ٢ ص ١٠٨ والكشاف ج ٤ ص ١٣ والنشر ج ١ ص ٢٧.
(٣) راجع: التمهيد ج ٢ ص ١٠٣ عن تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٣٤٠.
(٤) البرهان للزركشي ج ١ ص ٣٣٦ ومحاضرات الأدباء، المجلد الثاني ج ٤ ص ٤٣٤.
(٥) البرهان للزركشي ج ١ ص ٣٣٧.
(٦) البرهان للزركشي ج ١ ص ٣٣٨.
(٧) محاضرات الادباء المجلد الثاني ج ٤ ص ٤٣٤.

المرسوم العام: اقرأوا كما علّمت:

وإذا رجعنا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وإلى الأئمة عليهم الصلاة والسلام؛ فأننا نجدهم يمنعون من أي تصرف، أو تبديل في القرآن وآياته... بل لقد منعوا من ذلك حتى بالنسبة لالفاظ الدعاء المستحب، فضلاً عن التصرف في الآي، والكلمات القرآنية..

ولدينا العديد من النصوص الدالة على ذلك، نذكر منها:

١ - ما روي، من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم علّم البراء بن عازب دعاءً فيه هذه الكلمة:

«..ونبيك الذي أرسلت..».

فلما أراد البراء أن يعرض ذلك الدعاء على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال:

«..ورسولك الذي أرسلت..».

فقال له صلى الله عليه وآله وسلم: «لا، ونبيك الذي أرسلت» (١).

٢ - وعن عبدالله بن سنان، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام:

«ستصيبكم شبهة؛ فتبتقون بلا علم يرى، ولا إمام هدى، لا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق».

قلت: وكيف دعاء الغريق؟

قال: تقول: «يا الله، يا رحمان، يا رحيم، يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك».

(١) راجع: مناهل العرفان ج ١ ص ١٨٢ عن التبيان، والتمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ١٠٤ والبيان

لآية الله الخوئي ص ١٩٨ عن التبيان ص ٥٨.

فقلت: يا مقلب القلوب والابصار، ثبت قلبي على دينك .
فقال: إن الله عزوجل مقلب القلوب والابصار، ولكن قل كما أقول: يا
مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك (١).

٣ - وروي عن الامام الباقر(ع)(وفي الوسائل والمحجة: الجواد)، في حديث
فضل الرجل الاكثر أدباً من صاحبه عندالله، أنه عليه السلام علّل ذلك بقوله:
بقراءته القرآن من حيث انزل(٢)، ودعائه الله من حيث لا يلحن، وذلك ان
الرجل ليلحن؛ فلا يصعد إلى الله..

وحسب ما في الوسائل: فان الدعاء الملحون لا يصعد إلى الله(٣).
٤ - بل إن أميرالمؤمنين عليه السلام، لايرضى بتبديل الكلمة بما يرادفها،
ولولأجل التفسير؛ فقد روي عنه عليه الصلاة والسلام:
ان رجلاً قرأ عنده:

وطلح منصود.
فقال عليه السلام: وما شأن الطلح؟! إنما هو: وطلع منصود؛ ثم قرأ: طلّعها
هضم..

فقلنا: أو لا نخوّ لها؟
فقال: إن القرآن لا يهاج بعد اليوم؛ ولا يحول(٤).

-
- (١) اكمال الدين ج ٢ ص ٣٥٢ والبحار ج ٩٢ ص ٣٢٦ واعلام الهمى ص ٣٢٢.
(٢) في الوسائل: كما أنزل.
(٣) كنز العمال ج ٢ ص ١٨٩ عن ابن عساكر، والمحجة البيضاء ج ٢ ص ٣٠٩ ووسائل الشيعة ج ٤
ص ٨٦٦ عن عدة الداعي ص ١٠.
(٤) راجع: كنز العمال ج ٢ ص ٣٢٨ عن ابن الانباري في المصاحف، وابن جرير، وجامع البيان
ج ٢٧ ص ١٠٤ والمحجة البيضاء ج ٢ ص ٢٦٢ والقراءات القرآنية: تأريخ وتعريف ص ٩٩ عن كولد
تسيهر ص ٥٥ والتمهيد في علوم القرآن ج ١ ص ٢٨٩ و٣٢٢ وج ٢ ص ١١٠ عن ابن جرير، وعن:
القراءات الشاذة ص ١٥١.

توضيح:

ويلاحظ هنا: أن صدر الرواية، قد صيغ بصورة غير واضحة، والحقيقة هي: أنه عليه السلام، قد قصد إلى تصحيح المفهوم لدى الناس عن الطلح، حيث رأى أنهم يفسرون الطلح، بشجر العظام، وهو شجر عظيم، ترعاه الإبل. فأوضح لهم: أن المقصود بالطلح، الذي يمتن الله عليهم بكونه في الجنة، هو الذي يوصف بأنه منضود، وهو الذي يكون هضيماً.

والطلع من النخل: شئىء يخرج، كأنه نعلان مطبقان، والحمل بينها منضود والطرف محدد، كذا يقول أهل اللغة (١). أما شجر العظام، الذي ترعاه الإبل؛ فليس كذلك.

فتخيل السائلون، بعد هذا التفسير، والاستدلال، لزوم تغيير الحرف. ولعلمهم كانوا يرون جواز تبديل الكلمات بمرادفاتهما، بقرينة قولهم: «أولاً نحوها»؟ فعرضوا عليه ذلك، فرفض عليه السلام..

ثم بين لهم قاعدة كلية، تقضي بعدم المساس بأي شأن من شؤون القرآن إطلاقاً؛ فالقرآن لا يهاج، وهو لا يحول أيضاً..

وذلك لأن السماح بذلك من شأنه أن يزيد الأمر سوءاً، والطين بلة، مادام أن الاجيال اللاحقة، قد يلتبس عليها الأمر، وتقع في المحذور الكبير، حينما تخلط التفسير بالقرآن، ويترتب على ذلك من المفسد ما لا يخفاء به على أحد..

٥ - وقد قرأ أحدهم عند الامام الصادق عليه السلام حروفاً من القرآن، ليس على ما يقرؤها الناس، فقال ابو عبدالله عليه السلام:

«كف عن هذه القراءة، واقرأ كما يقرأ الناس، حتى يقوم القائم؛ فإذا قام القائم، قرأ كتاب الله عزوجل على حذّه. وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام إلخ...» (١).

توضيح آخر:

فقد يقال: إن الظاهر من الرواية، هو أنه عليه السلام قد انكر عليه قراءة نفس الحروف بلهجة أخرى، غير متداولة؛ وذلك لأن ضمير «يقرأها» يرجع إلى الحروف، وهذا معناه: أن الاختلاف كان في كيفية قراءة الحروف. ويحتمل أن يكون قد قرأ: «الصوف»، بدل «العهن»، و«فامضوا» بدل: «فاسعوا». وما أشبه ذلك..

ويحتمل كذلك: أن يكون قد تصرف في ترتيب القرآن، فقرأه حسب النزول، بحسب ما يثبت لديه، أو اضاف بعض التأويلات التي استصوبها في معنى الآية.

ولعل قول الامام في الرواية الآتفة الذكر: «إذا قام القائم قرأ كتاب الله عزوجل على حذّه، وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام إلخ...» يشير إلى أنه عليه السلام يريد أن يفهم ذلك الرجل بأن هذا الذي يزعمونه تفسيراً، أو تأويلاً، قد لا يصلح لذلك، وذلك حينما تقصر أفهامهم عن فهم المعنى الدقيق للآية..

كما أن معرفة النازل أولاً، ثم ما نزل بعده، وهكذا.. غير ميسورة لهم،

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٦٢ وبصائر الدرجات ص ١٩٣ والمحجة البيضاء ج ٢ ص ٢٦٣ والوافي ج ٥ ص ٢٧٣، وكتاب الصلاة من مصباح الحقيّة ص ٢٧٥ والوسائل ج ٤ ص ٨٢١. وراجع: عدة رسائل، للمفيد ص ٢٢٥/ ٢٢٦ المسائل السروية.

لأنهم لم يعيشوا مع رسول الله (ص)، ولا تلقوا القرآن منه مباشرة، وقد تقدم ان عكرمة قد ادعى: أنه لو اجتمعت الانس والجن ليرتبوا القرآن على حسب النزول لما استطاعوا (١).

هذا كله.. عدا عن أن هذه التغييرات التي يارسونها؛ إنما تستند إلى بعض الاخبار التي بلغتهم، ولا شيء يمكن أن يضمن عدم حصول الخطأ، أو الاشتباه فيها، حسبما فصلناه سابقاً؛ فلا بد من التزام ما أجمعت عليه الامة، واجتمع عليه أمر الناس.

وقد أشار إلى هذه الشيخ المفيد رحمه الله، حينما قال: «وإنما نهونا عن قراءة ما وردت في الاخبار، من أحرف تزيد على الثابت في المصحف؛ لأنها لم تأت على التواتر، وإنما جاء بها الآحاد، وقد يغلط الواحد فيما ينقله» (٢).

٦ - هذا.. ويقول البعض - في مجال استدلاله على أمر لا ربط له بهذا الكلام - يقول:

«.. لو صح لأحد؛ أن يغير ما شاء من القرآن بمرادفه، أو غير مرادفه؛ لبطلت قرآنية القرآن، وأنه كلام الله، ولذهب الاعجاز، ولما تحقق قوله سبحانه وتعالى: إنا نحن نزلنا الذكر، وإنا له لحافظون..» (٣).

٧ - عن سفيان بن السمط، قال: سألت أبا عبد الله، عن تنزيل القرآن؟ قال: اقرؤا كما علمتم (٤).

فهم عليهم السلام يمنعون الناس عن إدخال ما نزل من التفسير والبيان، في قراءاتهم.

(١) الاتقان ج ١ ص ٥٨. (٢) عدة رسائل للمفيد ص ٢٢٦، المسائل السروية.

(٣) مناهل العرفان ج ١ ص ١٤٤.

(٤) الكافي ج ٢ ص ٤٦١ والوسائل ج ٤ ص ٨٢١، وكتاب الصلاة من مصباح الفقيه ص ٢٧٥ والتمهيد في علوم القرآن ج ١ ص ٢٨٩ والبحر الزخار ج ٢ ص ٢٤٧، وقال في هامشه: حكاة في الانتصار.

٨- وسأل رجل أبا الحسن عليه السلام، فقال: «جعلت فداك، إنا نسمع الآيات في القرآن، ليس هي عندنا كما نسمعها، ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم؛ فهل نأثم؟!..» فقال: لا، اقرؤا كما تعلمتم؛ فسيجيئكم من يعلمكم (١).

فان الظاهر هو: أنه يسأل الامام عليه السلام عن القراءات المختلفة، التي يسمعها، وهي على خلاف ما هو الموجود، ولعلها القراءة ببعض المرادفات أو التفسيرات المقحمة.

كما أنه يسأله عن بعض ما جاء عنهم عليهم السلام، على سبيل التفسير، أو التأويل، بالنسبة لبعض الآيات، على غرار ما تقدم في الرواية رقم ٥ حسباً أوضحناه..

فيرفض عليه الصلاة والسلام السماح بالقراءة على غير النهج المعروف، ويأمره بالالتزام بالقراءة الواحدة، المتداولة المعروفة، دون غيرها..

ويلاحظ هنا: أن البعض، الذي ذهب إلى أن القراءات السبع كلها معتبرة، قد تحير في أمره بالنسبة لهذه الرواية، فعلق عليها بقوله:

«..ولا ندري، كيف أصبحت هذه الرواية دليلاً صريحاً على اعتبار الأئمة: القراءات المعروفة في زمانهم، قرآناً، وإلا لما أمروا بقراءتها في الصلاة» (٢).

ولكن الحقيقة هي أن الرواية المذكورة انما تمنع من اضافة أي شيء في القراءة، وتصر على لزوم القراءة بما هو معروف ومتداول ولم يثبت: أن المعروف المتداول متعدد، ليصح ماقاله. ولا أقل من أنها لاظهر لها فيما قال.. وليس ثمة

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٥٣ والوافي ج ٥ ص ٢٧٣ والوسائل ج ٤ ص ٨٢١، وكتاب الصلاة من مصباح الفقيه ص ٢٧٥. (٢) القراءات القرآنية: تاريخ وتعريف ص ٦٩ والبيان لآية الله الخوئي ص ١٨٣.

مايثبت ان الائمة يعتبرون القراءات المختلفة قرآناً..

٩ - وحينما سأل عمرو بن عبيد أبا جعفر الباقر عليه السلام، عن قوله تعالى: فمن يحلل عليه غضبي، فقد هوى (١)، أجاب عليه السلام بكلام جاء فيه:

«فانما على الناس: أن يقرؤا القرآن كما أنزل؛ فاذا احتاجوا إلى تفسيره؛ فالاهتداء بنا والينا يا عمرو» (٢).

ومعنى ذلك هو أنه لا يحق لهم الزيادة فيه تفسيراً، ولا التبديل بالمرادف، ولا غير ذلك.

١٠ - عن داود بن فرقد، ومعلّى بن خنيس، قالوا: كنا عند أبي عبدالله عليه السلام - ومعنا ربيعة الرأي -، فذكر فضل القرآن؛ فقال: إن كان ابن مسعود لا يقرأ على قراءتنا؛ فهو ضال. فقال ربيعة: ضال؟!.

فقال: نعم، ضال. قال: أما نحن؛ فنقرؤه على قراءة أبي (٣). فجعل عليه السلام قراءتهم هي قراءة أبي، وهي المتعارفة عنه، الجارية على قواعد الاعراب، وجعل كل ما خالفها ضلال، حتى ولو من ابن مسعود، وهو يدل على لزوم وحدة القراءة.

ومما يدل على وحدة القراءة: ما نقل عن عبدالرحمان السلمي: كانت قراءة أبي بكر، وعمر، وعثمان، وزيد بن ثابت، والمهاجرين، والانصار واحدة (٤). ويؤيده أيضاً: ما عن انس، قال: صليت خلف النبي (ص)، وأبي بكر،

(١) طه ٨١/، آراء حول القرآن، (٢) تفسير فرات ص ٩١/ ٩٢ والوسائل ج ١٨ ص ١٤٩ عنه.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٤٦٣ والوسائل ج ٤ ص ٨٢١ عنه.

(٤) آراء حول القرآن، آية الله الغاني ص ٥٣/ ٥٤. وآلاء الرحمان ص ٣١ عن ابن الانباري.

- وعمر، وعثمان وعلي، وكلهم كان يقرأ: مالك يوم الدين(١).
- ١١ - وروى ابن الجزري، عن عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، من الصحابة، وعن ابن المكندر، وعروة بن الزبير، وعمر بن عبدالعزيز، وعامر الشعبي، من التابعين، انهم قالوا:
- القراءة سنة، يأخذها الآخر عن الاول؛ فاقروا كما علمتموه..(٢).
- فان الظاهر هو أنهم يريدون الوقوف في وجه أولئك الذين يقرؤون القرآن، حسبما يشتهون، ويبدلون الفاظه بمرادفاتها، ويضيفون إليها تفسيراتهم، ويتصرفون في نقطه، وفي حركاته الاعرابية إلخ..
- ١٢ - وعن ابن مسعود، أنه قال: نظرت القراءات فوجدتهم متقاربين؛ فاقروا كما علمتم(٣).
- ١٣ - وعن علي عليه السلام: ان رسول الله(ص)، يأمركم أن تقرأوا القرآن كما علمتم(٤).

(١) آلاء الرحمن ص ٣١ عن ابن أبي داود.

(٢) النشر في القراءات العشر ج ١ ص ١٧ والقراءات القرآنية: تاريخ وتعريف ص ٨٠.

(٣) النشر ج ١ ص ٣٢.

(٤) النشر ج ١ ص ٣٣ والقراءات القرآنية: تاريخ وتعريف ص ٨٢ وراجع: المناقب لابن

شهر آشوب ج ٢ ص ٤٢.

الفصل الخامس

الاجتهادات والأوهام

القراءة والقراء في ميزان الاعتبار:

إننا إذا لاحظنا الحالة العامة للقراء، والمهتمين بشؤون القرآن، فإننا نجد أولئك الذين يهتمون بالتحفظ على رسم المصحف، وعلى النص المنقول لفظه، والمجمع عليه عند الأمة لم يسلموا من الوقوع في الأخطاء الفاحشة، وخلاف الصواب، ومن هنا فإننا نجد:

أنه عدا عن أن كثيراً من أئمة الأدب، قد خطأوا القراء، ورموهم بضعف المقدرة في قواعد اللغة، وشطبوا على كثير من قراءاتهم، التي رأوها مخالفة للقواعد (١).. فإننا نجدهم يضيفون إلى ذلك قولهم:

«..قد وصف أبو الفتح عثمان بن جني عامة القراء في كتابة: «الخصائص»، بضعف الدراية، ويصفهم في «المنصف» بالسهو، والغلط؛ إذ ليس لهم قياس يرجعون إليه..» (٢).

وقال القراء، وهو يتحدث عن بعض القراءات: «لعلها من وهم القراء؛ فإنه قل من سلم منهم من الوهم» (٣).

(١) راجع على سبيل المثال: التمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ٣٦/ ٣٧.

(٢) التمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ٣٧ عن: الدراسات (لعظيمة) ج ١ ص ٣٢/ ٣٣.

(٣) التمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ٣٩، (هامش) عن البحر المحيط ج ٥ ص ٤١٩.

وقال ابن قتيبة: «..وكذلك لحن اللاحنين، من القراء المتأخرين، لا يجعل حجة على الكتاب. وقد كان الناس قديماً يقرؤون بلغاتهم، ثم خلف قوم بعد قوم، من أهل الامصار، وابناء العجم، ليس لهم طبع اللغة، ولا علم التكلف؛ فهفوا في كثير من الحروف، وزلّوا، وقرأوا بالشاذّ، وأخلّوا».

إلى أن قال وهو يشير إلى حمزة بن حبيب الزيات، أحد القراء السبعة: «..لم أره فيمن تتبعته وجوه قراءته، أكثر تخطيطاً، ولا أشد اضطراباً منه؛ لأنه يستعمل في الحرف الواحد، ما يدعه في نظيره. ثم يؤصل أصلاً، ويخالف إلى غيره، لغير علة، ويختار في كثير من الحروف، ما لا يخرج له إلا على طلب الحيلة الضعيفة. هذا إلى نبذه في قراءته مذاهب العرب، وأهل الحجاز..».

إلى أن قال: «..وما أقل من سلم من هذه الطبقة من القراء، على غلط حمزة، في حرفه، من الغلط، والوهم»..

ثم ذكر قراءة الحسن البصري: ولا أدراكم به. وما تنزلت به الشياطين. وما انتم بمصرخي.. إلخ (١).

وتقدم تحت عنوان: نسيان الحافظ، وابتداع العالم ما قاله ابن مجاهد في هذا المجال؛ فانه نص جدير بالملاحظة والاهتمام.

ولسنا هنا في صدد تتبع كلمات العلماء، في هذا المجال، وما ذكرناه كاف في الالماح لما نرمي إليه..

الاجتهادات الباطلة:

هناك انواع ثلاثة من الاجتهادات الباطلة:

النوع الأول: ما اشير إليه، فيما روي عن الامام الصادق عليه السلام، من أنه قال:

(١) التمهيد ج ٢ ص ٣٨ عن: تأويل مشكل القرآن ص ٥٨-٦٣.

«أهل العربية يحرفون كلام الله عن مواضعه..»

ويقال: إن ثمة روايات أخرى بهذا المضمون (١).

ومرد ذلك: إلى أنهم - بما يذكرونه من الوجوه الاعرابية للكلام، بحسب احتمالات الحركات فيه - يضيعون المعنى الأصلي، ويذهبون يمينا وشمالاً، ولعل بعضهم بسبب فهمه الخاطيء للمعنى، يقع فريسه الاجتهادات الخاطئة في الاعراب، الأمر الذي ينشأ عنه انصراف اذهان الناس إلى معان خاطئة، ولا أقل من أنها غير مقصودة، ويؤدي إلى ضياع المعاني القرآنية الاصلية، وطمس معالمها، فيصIRON مصداقاً لقول الامام الباقر عليه السلام - فيما روي عنه -:

أقاموا حروفه، وضيعوا حدوده؛ فهم يروونه، ولا يعرفونه (٢).

ويتضح ذلك بمراجعة الموارد التي ذكرها السيوطي في كتاب: الاتقان ج ١ ص ١٧٩ - ١٨٦، وراجع أيضاً: التمهيد في علوم القرآن ج ٢، وكتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع، وكتاب حجة القراءات، وغير ذلك. هذا كله.. مع التحفظ على رسم المصحف، وعلى النص المنقول لفظه.

النوع الثاني: الاجتهاد الذي ربما أدى إلى مخالفة رسم المصحف والنقل. وكان أبو بكر بن مقسم يذهب إليه، وكان يختار من القراءات، ما بداله أصح في العربية، ولو خالف النقل، أو رسم المصحف وقد انعقد له مجلس، وأجمعوا على منعه (٣).

(١) البيان - لآية الله الخوئي ص ٢٤٨، وبحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص ٣١٦.

(٢) راجع: الكافي ج ٨ ص ٥٣ والبحار ج ٧٥ ص ٣٥٩ والوافي ج ٥ ص ٢٧٤ والمحنة البيضاء ج ٢

ص ٢٦٤ والبيان لآية الله الخوئي ص ٢٤٩.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٥٤ والاتقان ج ١ ص ٧٧ والتمهيد في علوم القرآن ج ٢

ص ٣١ عنهما، والقراءات القرآنية للفضلي ص ٥٠ و٨٢ عن غاية النهاية ج ١ ص ١٢٤ وعن غيث النفع

ص ٢١٨.

وقد حضر في ذلك المجلس القراء والفقهاء، ووقف للضرب فتاب.

وقيل: بل كان يجوز القراءة بما وافق العربية والرسم، وإن خالف النقل (١).

النوع الثالث: الجمود على النقل، من دون تمحيص له، أو محاكمته وفق الاصول، والضوابط، الثابتة، زعماً منهم: أن القراءة سنة متبعة، لا بد من المصير إليها، إذا نقلت..

وذلك على اعتبار: ان «أئمة القراء، لا تعتمد في شيء من حروف القرآن على الاقش في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الاثبات في الاثر، والاصح في النقل. والرواية إذا ثبتت عنهم، لم يردها قياس عربية، ولا فحولغة، لأن القراءة سنة متبعة، يلزم قبولها، والمصير إليها..» (٢).

ولعل من نقلت عنهم القراءة كانوا لا يحسنون العربية، أو لا يحسنون القراءة، أو كان خطوهم سهوياً، أو لغير ذلك من أمور، لربما اتضح كثير منها مما سبق..

ونحن فيما يلي نذكر نبذة من الموارد، التي وقع فيها، أولئك القراء في اخطاء فاحشه في الاعراب، وفي اللغة، وغيرها..
فتقول:

من أمثلة الاخطاء في الاعراب:

ومن الاخطاء الاعرابية العجيبة، التي لا تصدر عمن له أدنى معرفة بقواعد

(١) الشرح ١ ص ١٧ وراجع ص ٣٥ وتاريخ بغداد ج ٢ ص ٢٠٦/ ٢٠٧.

(٢) مناهل العرفان ج ١ ص ٤١٥ وراجع: القراءات القرآنية ص ٧٥.

الاعراب، وقد حكم عليها العلماء بالغلط الامثلة التالية:

- ١ - قراءة ابن عامر: «كن فيكون» (١) بنصب المضارع.
قال ابن عطية: إنها لحن (٢).
- ٢ - وقرأ نافع، وابن كثير، وحمة: «أمن هو قانت» (٣) بتخفيف الميم (٤).
ولحنها الاخفش، وأبو حاتم (٥).
- ٣ - وقرأ الاعمش، وحمة، ويحيى بن وثاب: ما أنتم بمصرخي، بكسر الياء
كأنه ظن أن الباء تخفض الحرف (٦).
- ٤ - وقرأ بعض المتقدمين، ويقال: إنه الحسن البصري: وما تنزلت به
الشياطين (الشعراء ٢١٠) توهم أنه يجمع بالواو والنون (٧).
- ٥ - وقرأ ابن عامر:
«وكذلك زين للمشركين قتل أولادهم شركاؤهم» (الانعام ١٣٧).
قرأها برفع قتل، ونصب الاولاد، وجرا الشركاء، فأضاف القتل إلى
الشركاء، وفصل بينهما بغير الظرف.
- قال ابن قتيبة: «وأما قراءة ابن عامر.. فشيء لو كان في مكان

(١) البقرة/ ١١٧.

(٢) التمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ٣٦ عن البحر المحيط، لأبي حيان ج ١ ص ٣٦٦. وراجع: النشر

ج ١ ص ١٠. (٣) الزمر/ ٩.

(٤) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٢ والتمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ٣٧ عنه.

(٥) التمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ٣٧ عن: البحر المحيط، لأبي حيان ج ٧ ص ٤١٨.

(٦) التمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ٣٩ عن البحر المحيط ج ٥ ص ٤١٩.

(٧) الكشف ج ٣ ص ٢٣٩ والتمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ٣٨/ ٣٩ عنه وعن: القراءات الشاذة
ص ١٠٨، وعن البحر المحيط ج ٧ ص ٤٦. وفيه: قال أبو حاتم: هي غلط، منه، أو عليه، وقال النحاس: هو
غلط عند جميع النحويين». وفيه وفي الكشف: «قال الفرّاء: غلط الشيخ: ظن أنها النون التي على
هجائين».

الضرورات، وهو الشعر؛ لكان سمجاً مردوداً، كما سمج، ورد:

زجّ القلوص ابي مزاده.

فكيف به في الكلام المنثور؛ فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه
وجزالته؟!.

والذي حمله على ذلك: أن رأى في بعض المصاحف: «شركائهم» مكتوباً
بالياء»(١).

٦ - كما أنه - أعني الزمخشري - قد علق على قراءة ابي عمرو: «فيغفر لمن
يشاء»(٢) بادغام الراء في اللام. بقوله:

«وقرىء: فيغفر، ويعذب، مجزومين، عطفاً على جواب الشرط، ومرفوعين
على: فهو يغفر ويعذب.

فان قلت: كيف يقرأ الجازم؟!.

قلت: يظهر الراء، ويدغم الباء.

ومدغم الراء في اللام لاحن مخطيء خطأ فاحشاً. وراويه عن أبي عمرو
مخطيء مرتين؛ لأنه يلحن وينسب إلى أعلم الناس بالعربية، ما يؤذن بجهل
عظيم.

والسبب في نحو هذه الروايات، قلة ضبط الرواة، والسبب في قلة الضبط
قلة الدراية، ولا يضبط نحو هذا إلا أهل النحو»(٣) انتهى.

مخالفات وأخطاء أخرى:

١ - وقد تقدمت قراءة الحسن البصري غلطاً: ولا أدراكم به، بالهمز.

(١) الكشف ج ٢ ص ٧٠ وراجع: تاريخ القرآن للبياري ص ١٤٤/ ١٤٥. وراجع: الكشف ج ١ ص

٤٥٤/ ٤٥٣. (٢) البقرة/ ٢٨٤.

(٣) الكشف ج ١ ص ٣٣٠ وعنه في تاريخ القرآن للبياري ص ١٤٥.

- ٢ - وقراءة: وان تلووا وتعرضوا - جعلها من الولاية، مع أنها تلووا، من الي.
- ٣ - وقرأ ابن محيصن: «فلا تشمت بي الاعداء (الاعراف ١٥٠) بفتح التاء، وكسر الميم، ونصب الاعداء، مع أنه لا يقال: شمت الله العدو، وإنما يقال: أشمت الله العدو (١)».
- ٤ - وقال ابو عثمان المازني، في قراءة أهل المدينة: لكم فيها معاش، هي خطأ، فلا يلتفت إليها، وإنما أخذت عن نافع بن أبي نعيم، ولم يكن يدرى ما العربية، وله أحرف يقرؤها لحنا نحواً من هذا (٢).
- ٥ - قال المبرد: أما قراءة أهل المدينة: هؤلاء بناقي هن أظهر لكم (هود ٧٨) فهو لحن فاحش، وإنما هي قراءة ابن مروان، ولم يكن له علم بالعربية (٣).
- ٦ - قرأ ابن عامر: أرجئه وأخاه (الاعراف ١١١) بالهمز، قال الفارسي: هي غلط. وتبعه في هذه التخطئة ابن مجاهد، والحويني (٤).
- ٧ - وقرأ عاصم: نجي المؤمنين (الانبياء ٨٨) بنون واحدة، وتشديد الجيم. ولحنها الزجاج والفارسي (٥).
- ٨ - ما رواه ابن بكار، عن ايوب، عن يحيى، عن ابن عامر، من فتح ياء: «ادري أقریب»، مع اثبات الهمزة، وهي رواية زيد وابي حاتم عن يعقوب (٦).

(١) التمهيد ج ٢ ص ٣٩ عن تأويل مشكل القرآن ص ٥٨-٦٣ وعن البحر المحيط ج ٤ ص ٢٩٦.

(٢) التمهيد ج ٢ ص ٣٦ عن البحر المحيط ج ٤ ص ٢٧١ وعن المنصف ج ١ ص ٣٠٧. والاتقان ج ١

ص ٧٧ وراجع: النشرح ١ ص ١٦.

(٣) التمهيد ج ٢ ص ٣٦ عن المقتضب ج ٤ ص ١٠٥ وعن ابن خالويه ص ٦٠.

(٤) التمهيد ج ٢ ص ٣٦ عن البحر المحيط ج ٤ ص ٣٦٠.

(٥) التمهيد ج ٢ ص ٣٧ عن البحر المحيط ج ٦ ص ٣٣٥.

(٦) النشرح ١ ص ١٦.

اجتهادات اخرى خاطئة في المعنى وفي الاعراب:

ألف: ومن الاجتهادات الخاطئة في الاعراب أيضاً، ما روي:

١ - عن عروة بن الزبير: انه سأل عائشة عن لحن وقع في ثلاث آيات، عن قوله تعالى: ان هذان لساحران.

وعن قوله تعالى: والمقيم الصلاة والمؤتون الزكاة، وعن قوله تعالى: ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون.

فقلت: يا ابن اختي هذا عمل الكتاب، اخطأوا في الكتاب.

هذا اسناد صحيح على شرط الشيخين (١).

مع أنها هي التي اخطأت، ولم تفهم المعنى المراد، ولا كانت تعرف القراءة الصحيحة.

٢ - عن سعيد بن جبير انه كان يقرأ: والمقيم الصلاة، ويقول هو لحن من الكتاب (٢).

ولاشك في أن سعيداً مخطئ في هذا، والعجب من الرازي والنيسابوري، حيث لم يجرأوا على الجرم بذلك؛ فقد قال الرازي: «هذا بعيد؛ لأن هذا المصحف، منقول بالنقل المتواتر عن رسول الله (ص): فكيف يمكن ثبوت اللحن فيه؟» (٣).

(١) الاتقان ج ١ ص ١٨٢ وتاريخ القرآن للاباري ص ١٢٠ عن المصاحف ص ٣٤ والتمهيد في علوم القرآن ج ١ ص ٣١٨-٣١٩ عن المصاحف ص ٢٣ وعن الانتصار للباقلاني ص ١٨٤ وعن تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٢٥-٢٦ ومحاضرات الادباء المجلد الثاني ج ٤ ص ٤٣٥ والتفسير الكبير ج ٢٢ ص ٧٤ وعن التسهيل لعلوم التنزيل ج ١ ص ١٧٣ و١٦٤ و١٥٥ وراجع: لباب التأويل ج ١ ص ٤٢٢.

(٢) الاتقان ج ١ ص ١٨٣.

(٣) التفسير الكبير ج ١١ ص ١٠٦ وراجع: ج ٢٢ ص ٧٤ وراجع: لباب التأويل ج ١ ص ٤٢٢.

وقال النيسابوري: «ولا يخفى ركافة هذا القول، لان هذا المصحف منقول بالتواتر عن رسول الله (ص) الخ (١)».

لكن قال الزمخشري: «ولا يلتفت إلى ما رسموا من وقوعه لحنا في المصحف وربما التفت إليه، من لم ينظر في الكتاب، ولم يعرف مذاهب العرب، وما لهم في النصب على الاختصاص من الافتنان. وغتي عليه: أن السابقين الاولين: الذين مثلهم في التوراة، ومثلهم في الانجيل، كانوا أبعد همة في الغيرة على الاسلام، وذب المطاعن عنه، من أن يتركوا في كتاب الله ثلمة ليسدها من بعدهم، وخرقاً يرفوه من يلحق بهم» (٢).

٣ - وعن سعيد بن جبير: في القرآن أربعة أحرف لحن: الصابئون، والمقيمين، فأصديق واكن من الصالحين. إن هذان لساحران.. (٣).
والمخطيء هو سعيد نفسه، أو الناقل عنه كما تضح..

٤ - كما أن أبان بن عثمان كان يرى: أن نصب المقيمين خطأ أيضاً، ولكنه يعتذر عن ذلك؛ بأن الكاتب بعد أن كتب ما قبلها، سأل المملي: ما أكتب؟!.

فقال: اكتب: المقيمين الصلاة.

فكتب ما قيل له.. (٤).

والكلام مع ابان بن عثمان كالكلام مع سوابقه..

(١) غرائب القرآن بهامش الطبري ج ٦ ص ٢٣.

(٢) راجع: الاتقان ج ١ ص ١٨٣ وتاريخ القرآن للبياري ص ١٢١ والتمهيد في علوم القرآن ج ١

ص ٣٢١/ ٣٢٢ عن المصاحف للسجستاني ص ٣٣/ ٣٤.

(٣) الكشف ج ١ ص ٥٩٠ وعنه في: لباب التأويل ج ١ ص ٤٢٢.

(٤) تاريخ القرآن للبياري ص ١٢٠ والتمهيد ج ١ ص ٣٢١/ ٣٢٢ كلاهما عن: المصاحف ص ٣٣

٣٤/ وعن معالم التنزيل ولباب التأويل ج ١ ص ٤٢٢.

٥ - كما ان ابراهيم النخعي قد ادعى، أن: إن هذان لساحران، وان هذين لساحران سواء، لعلمهم كتبوا الالف مكان الياء. والواو في قوله: والصابئون والراسخون مكان الياء، قال ابن اشته: يعني انه من ابدال حرف في الكتابة بحرف مثل: الصلوة والزكوة والحياة (١).

فأقراً، وتأمل كيف اجهد نفسه، ليجد المخرج لما يراه غلطاً وهو في الحقيقة عين الصواب ثم اعجب بعد هذا ما بذلك !!

٦ - كما ورووا: أن ابن عباس كان يحذف الواو من قوله: وضياءً، في قوله تعالى: ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان، وضياءً. ويقول: خذوا، أو انزعوا الواو من هنا، واجعلوها هاهنا، في أول قوله تعالى: والذين قال لهم الناس: ان الناس قد جمعوا لكم، فاخشوهم. لأنه زعمها عطفاً على الموصول قبلها (٢).

و واضح: أنه قد اخطأ في ذلك، ولم يصب أيضاً. باء: وفيما يرتبط باخطائهم في فهم المعنى، فأدى ذلك إلى اجتهادات خاطئة في حقيقة النص نفسه، نشير إلى الامثلة التالية:

١ - ما روي عن ابن عباس، في قوله تعالى: مثل نوره كمشكاة، قال: هي خطأ من الكاتب، هو أعظم من أن يكون نوره مثل نور المشكاة، إنما هي: مثل نور المؤمن كمشكاة (٣).

٢ - وقرأ أبو حنيفة، وينسب ذلك إلى عمر بن عبد العزيز أيضاً: إنما يخشى الله من عباده العلماء، برفع الأول، ونصب الثاني (٤).

(١) الاتقان ج ١ ص ١٨٤.

(٢) راجع: الدر المنثور ج ٤ ص ٣٢٠ والاتقان ج ١ ص ١٨٥ عن ابن أبي حاتم، وعن سعيد بن منصور، وغيره.. (٣) الاتقان ج ١ ص ١٨٥ عن ابن اشته، وابن أبي حاتم.

(٤) الجامع لاحكام القرآن ج ١٤ ص ٣٤٤ راجع: البرهان للزركشي ج ١ ص ٣٤١ والتمهيد في علوم

فان الظاهر هو: أن هذا قد كان لحناً من القارىء، أو أنه لم يفهم معنى الآية، لكنه جعل قراءة له؛ حفاظاً على الموقع الاجتماعي، والعلمي، والسياسي، الذي يتمتع به هذا القارىء، أو ذاك (١).

٣ - وقرأ بعضهم: فتوبوا إلى بارئكم، فأقبلوا أنفسكم؛ نظراً لعدم صحة الأمر بقتل النفس، حسب زعم ذلك القارىء، ونسب ذلك إلى قتادة (٢).

٤ - وعن عبيد بن عمير: أنه دخل على عائشة، فقال: جئت أسألك عن آية في كتاب الله تعالى، كيف كان رسول الله (ص)، يقرأها؟ قالت: آية آية؟!.

قال: الذين يأتون ما أتوا، أو: الذين يؤتون ما أتوا.

قالت: أيها أحب إليك؟.

قلت: والذي نفسي بيده، لأحدهما أحب إلي من الدنيا جميعاً.

قالت: أيهما؟!

قلت: الذين يأتون ما أتوا.

فقالت: أشهد: أن رسول الله (ص) كذلك كان يقرأها، وكذلك أنزلت،

ولكن الهجاء حُرِفَ (٣).

مع أن الموجود في القرآن، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ الذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة (٤) وقد اخطأت عائشة أو ذلك الرجل ولم يحفظ الآية على وجهها، أو كذب عليه أو عليها، أو غير ذلك.

٥ - وعن ابن عباس بسند صحيح، في قوله تعالى: حتى تستأنسوا وتسلموا،

القرآن ج ٢ ص ٤٤ / ٤٥ والاتقان ج ١ ص ٧٦ والنشر في القراءات العشر ج ١ ص ١٦.

(١) راجع: التمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ٤٤ / ٤٥.

(٢) راجع: الجامع لاحكام القرآن ج ١ ص ٤٠٢ والتمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ٤٤.

(٣) الاتقان ج ١ ص ١٨٥ عن ابن اشته في المصاحف. (٤) المؤمنون / ٦٠.

قال: إنما هي خطأ من الكاتب، حتى تستأذنوا، وتسلموا.
وفي لفظ آخر: هوفيا أحسب مما أخطأت به الكتاب (١).
قال الخازن: في هذه الرواية نظر، لان القرآن ثبت بالتواتر (٢).
واعتذر العسقلاني عن ذلك: بانها من الاحرف التي تركت القراءة بها.
واعتذروا بغير ذلك أيضاً (٣).

٦ - وعن ابن عباس، أنه قرأ: أفلم يتبين الذين آمنوا: أن لو يشاء الله،
لهدى الناس جميعاً.

فقيل له: إنها في المصحف: أفلم ييأس؟!
فقال: أظن الكاتب كتبها، وهوناعس، مستوى السينات (٤)
قال الزمخشري: «... وهذا ونحوه، لا يصدق في كتاب الله، الذي لا يأتيه
الباطل من بين يديه، ولا من خلفه.

وكيف يخفى مثل هذا، حتى يبقى ثابتاً بين دفتي الامام، وكان متقلباً في
أيدي أولئك الاعلام، المحتاطين في دين الله، المهيمين عليه، لا يغفلون عن
جلالته ودقائقه، خصوصاً عن القانون، الذي هو المرجع والقاعدة، التي عليها
البناء.

وهذه والله فرية، ما فيها مزية» (٥).

٧ - وروي بأسناد جيد، عن ابن عباس، أنه كان يقول: وقضى ربك، إنما

(١) الاتقان ج ١ ص ١٨٥ عن ابن جرير، وابن أبي حاتم، وسعيد بن منصور. ولباب التأويل ج ٣
ص ٣٢٤ وفتح الباري ج ١١ ص ٧.

(٢) لباب التأويل ج ٣ ص ٣٢٤.

(٣) راجع: فتح الباري ج ١١ ص ٧.

(٤) فتح الباري ج ٨ ص ٢٨٢، والاتقان ج ١ ص ١٨٥ عن ابن الانباري، والكشاف ج ٢ ص ٥٣٠.

(٥) الكشاف ج ٢ ص ٥٣٠/ ٥٣١.

- هي: ووصى ربك . التزقت الواو بالصاد (١).
- قال الضحاك : وكذلك كانت تقرأ وتكتب؛ فاستمد كاتبكم؛ فاحتمل القلم مداداً كثيراً؛ فالتزقت الواو بالصاد، ثم قرأ:
- ولقد وصبنا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم، وإياكم: أن اتقوا الله.
- ولو كانت قضى من الرب؛ لم يستطع أحد ردّ قضاء الرب، ولكنه وصية أوصى بها العباد (٢).
- ٨ - وعن ابن عباس، أنه كان يقرأ قوله تعالى: ووصى ربك، - يقرؤه: أمر ربك، ويقول:
- انهما واوان، التصقت احداهما بالصاد (٣).
- ٩ - ولعل قراءة البعض: والسارقون والساقيات؛ فاقطعوا أيديهما (٤). قد نشأت عن أنه أراد تحقيق التناسب، بين (أيديهما)، الذي هو جمع، وبين أصحاب الايدي.
- ١٠ - وعن مجاهد، في قوله تعالى: وإد أخذ الله ميثاق النبيين، لما آتيتكم من كتاب وحكمة، قال: هي خطأ من الكاتب.
- وهي قراءة ابن مسعود: ميثاق الذين أوتوا الكتاب (٥).
- فقد فهم - كما فهم غيره - من سياق الآيات، حيث إن الخطاب هو لأهل الكتاب: أن المناسب هو ذلك.

النص القرآني في خدمة الاتجاه العقائدي:

كما أن بعض الاجتهادات الخاطئة في النص القرآني، قد نشأت عن

(١) فتح الباري ج ٨ ص ٢٨٣، والاتقان ج ١ ص ١٨٥ عن سعيد بن منصور.

(٢) الاتقان ج ١ ص ١٨٥ عن ابن أشته. (٣) المصدر السابق.

(٤) محاضرات الأدباء، المجلد الثاني، جزء ٤ ص ٤٣٤.

(٥) الدر المنثور ج ٢ ص ٤٧ عن: عبد بن حميد، والفريابي، وابن جرير، وابن المنذر.

الالتزام بمذهب عقائدي معين، حيث يحاول من يذهب إليه أن يصوغ النص بحيث يصبح منسجماً مع اتجاهه العقائدي ذاك ..

ولعل هذا هو السر في قراءة بعض المعتزلة:

وكلم الله موسى تكليماً بنصب لفظ الجلالة؛ زاعماً: أنه تعالى لا يتكلم (١).
وقال الجزري: «وفيها ما يكون حجة لأهل الحق، ودفعاً لأهل الزيغ كقراءة: «وملكاً كبيراً»، بكسر اللام، وردت عن ابن كثير، وغيره. وهي من اعظم دليل على رؤية الله تعالى في الآخرة» (٢).

وحول اختلاف القراءات وامثلتها الكثيرة جداً راجع: فتح الباري ج ٩ ص ٣٠ - ٣٦، والنشر في القراءات العشر، وحجة القراءات، والكشف عن وجوه القراءات السبع وغير ذلك.

حجة القراءات:

وبعد.. فان من يلاحظ ما يحتج به هؤلاء لقراءاتهم المختلفة؛ فانه يجد: أنها أمور استحسانية، واجتهادية، إما بسبب رسم المصحف، أو بسبب فهم المراد على نحو خاص، أو بسبب ما اعتقدوه في كيفية التركيب النحوي للجملة، أو البنية الصرفية، للكلمة، أو اشتقاقها اللغوي، الذي يعكس خصوصية في المعنى، أو ملاحظة النظائر في القرآن الكريم نفسه، أو لغير ذلك من أمور، يجدها المتتبع لتعليقاتهم، وتوجيهاتهم، في الموارد المختلفة.

وقد تجاوزوا في تأويلاتهم واستحساناتهم تلك، الحدود المعقولة، وخرجوا في كثير منها عن المألوف، حتى ليقول البعض:

«.. وما نرى صحيحاً هذا الذي ذهب إليه القراء من تأويلات كثيرة،

(١) التمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ٤٤ عن القسطلاني في الاشارات ج ١ ص ٦٦.

(٢) النشر في القراءات العشر ج ١ ص ٢٩.

تكاد تحمل الكلمة عشرين وجهاً، أو ثلاثين، أو أكثر من ذلك، حتى لقد بلغت طرق هذه القراءات، للقراءات العشر- فقط- تسعمائة وثمانين طريقة؛ فلقد كان اجتهاداً من القراء، وكان اسرافاً في ذلك الاجتهاد» (١).

نعم.. وأي إسراف، نجم عنه الكثير من الاخطاء الفاحشة، والأوهام البشعة، التي اضطرت العلماء للتنبيه عليها، وإدانتها.. وقد تقدم وسيأتي بعض من كلام ابن قتيبة وغيره في هذا المجال..

ومهما يكن من أمر، فيكفي في وضوح ما ذكرناه، مراجعة الكتب التي تكفلت ببيان تلك الاستحسنات والتوجيهات.. ونذكر هنا بعض الامثلة لذلك، متوخين أن يكون كل منها، من سنخ يختلف عن غيره، ونختار معظمها من كتاب «حجة القراءات» لابي زرعة، عبدالرحمان، بن محمد، بن زنجلة، وكتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع؛ وهي التالية:

١- مالك يوم الدين.

فمن قرأ (٢): مالك، كعاصم والكسائي، فقد احتج بقوله تعالى: قل اللهم مالك الملك، وأدلة أخرى..
ومن قرأ «ملك» فقد احتج بقوله تعالى: الملك القدوس.. وأدلة أخرى (٣).

٢- قوله تعالى: غيابت الجب، (الذي هو في الرسم): غيببت الجب.
قرأها نافع: غيابات، وعللها بأن كل ما غاب عن النظر، من الجب، فهو غيابة، وقرأ الباقر: غيابة، على ظاهر الخط، معللين بأن يوسف عليه السلام

(١) تاريخ القرآن للبياري ص ١٤٤.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ١ ص ٢٥/٢٦، التمهيد في علوم القرآن ص ٨٣

(٣) التمهيد ج ٢ ص ٨٤.

٨٤/عنه.

لم يلق إلا في غيابة واحدة (١).

٣ - قوله تعالى: آيات للسائلين (الذي هو في الرسم): آيت للسائلين.
قرأها ابن كثير بلفظ الوحدة، جرياً مع ظاهر الخط، محتجاً بأن شأن يوسف كان آية واحدة. وقرأها الباقون: آيات، إعتماً على أن الالف محذوفة، وقالوا: إن كل حال جرت على يوسف، فهي آية.. (٢).
ومن كتاب ابن زنجلة، والقيسي نختار الموارد الآتية:

٤ - قوله تعالى: «من يُصِرْفْ عنه يومئذٍ، فقد رحمه..» الانعام ١٦.
قرأ حمزة، والكسائي، وأبو بكر: من يصرف، بفتح الياء، وكسر الراء، أي من يصرف الله عنه العذاب.. وحجتهم قوله قبلها: قل: لمن ما في السماوات والارض؟ قل: لله.. كما أنه قد ختم الكلام بمثل معنى يصرف؟ فقال: فقد رحمه، ولم يقل: فقد رحم، فيكون على نظيره مما لم يسم فاعده، فكان التوفيق بين أوله وآخره أولى، فجعل آخره مثل الاول ملحقاً به..

وقرأ الباقون: «يصرف» مبنياً للمفعول، وحجتهم: أن هذا الوجه أقل إضماراً لأن المبنى للمعلوم لابد من تقدير كلمة (الله) بعده، ليكون فاعلاً له..
ومع بناء الفعل للمجهول؛ ففيه ذكر العذاب، ومع البناء للمعلوم، فقد أضمر ذكر العذاب، وفي قراءة البناء للمجهول ذكر العذاب في يصرف فحسب.. (٣).

٥ - في قوله تعالى: وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون (٤).
قرأ ابن عامر: ولدار الآخرة بلام واحدة، والآخرة مجرورة. وحجته في

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٥. التمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ٨٤ عنه

(٢) المصدران السابقان.

(٣) راجع: حجة القراءات ص ٢٤٣. وراجع: الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ١ ص ٤٢٥.

(٤) الانعام / ٣٢.

ذلك : اجماع الجميع على قوله في سورة يوسف: ولدار الآخرة (١)، فرد ابن عامر ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه.

وقرأ الباقر: وللدار الآخرة بلامين، والآخرة نعت مرفوع.. وحجتهم قوله تعالى في سورة الاعراف «والدار الآخرة خير للذين يتقون» (٢).

٦ - قوله تعالى: قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون. الانعام ٣٣.

قرأ نافع: يحزنك بضم الياء، وكسر الزاي في جميع القرآن إلا في سورة الانبياء؛ فانه قرأ: لا يحزنهم، بفتح الياء، وضم الزاي.

إذ قد ذكر سيبويه: ان احزنه معناه: أدخلته في الحزن، وحزنه: أوصلت إليه الحزن، فقولهم: لا يحزنهم الفرع الأكبر، أي لا يصيبهم أدنى حزن، فاذا قلت: احزنه أي أدخلته في الحزن، أي أحاط به، وما اهتدى إلى هذا الفرق بين الصيغتين غير نافع (٣).

٧ - في قوله تعالى: إلى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض. ابراهيم (٢١).

قرأ نافع، وابن عامر (الله) بالرفع على الاستثناف، لأن الذي قبله رأس آية.

وقرأه الباقر بالخفض، بدلاً من الحميد (٤).

٨ - قوله تعالى: لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين. قل الله ينجيكم

منها الانعام ٦٣ و٦٤.

(١) الاعراف / ١٦٨.

(٢) راجع: حجة القراءات ص ٢٤٦ وراجع: الكشف ج ١ ص ٤٢٩ / ٤٣٠.

(٣) راجع: حجة القراءات ص ٢٤٦.

(٤) راجع المصدر السابق ص ٢٧٦. والكشف ج ٢ ص ٢٥.

قرأ عاصم، وحزة والكسائي: (انجانا) بغير تاء أي لئن انجانا الله. وحجتهم: أنها في مصاحفهم بغير تاء.

وقرأ الباقر: لئن انخيتنا، خطاباً له تعالى.. وحجتهم ما في يونس الآية ٢٢: لئن انخيتنا من هذه. وهذا مجمع عليه؛ فردوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه (١).

٩ - قوله تعالى: ويأمرون الناس بالبخل. النساء ٣٧.
قرأ حمزة والكسائي: بالبخل بفتحتين وقرأ الباقر: بالضم ثم السكون، وهما لغتان (٢).

١٠ - في قوله تعالى: وإن تك حسنة. النساء ٤٠.
قرأ نافع وابن كثير: برفع حسنة اسماً لتكن، وهي تامة ولا خبر لها.
وقرأ الباقر بنصب حسنة على أنها خبر لتكن، واسمها مضمرة.. أي إن تك زنة الذرة حسنة (٣).

١١ - في قوله تعالى: ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل.
آل عمران ٤٨.

قرأ عاصم ونافع: يعلمه بالياء. وحجتها قوله تعالى قبلها: قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فأنما يقول له: كن فيكون. ويعلمه..
وقرأ الباقر: ونعلمه، بالنون. أي نحن نعلمه، وحجتهم قوله قبلها: ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك (٤).

(١) المصدر السابق ص ٢٥٥. وراجع: الكشف ج ١ ص ٤٣٥

(٢) المصدر السابق ص ٢٠٣. والكشف ج ١ ص ٣٨٩.

(٣) المصدر السابق ص ٢٠٣. والكشف ج ١ ص ٣٨٩/٣٩٠

(٤) راجع: المصدر السابق ص ١٦٣. والكشف ج ١ ص ٣٤٤

١٢ - في قوله تعالى: تخرج الحي من الميت، وتخرج الميت من الحي.
آل عمران ٢٧.

قرأ ابن كثير، وأبو عمرو وابن عامر، وأبو بكر: (الميت) بالتخفيف حيث كان. وقرأ الباقون بالتشديد..

أصل الكلمة (ميوت) قلبوا الواو ياءً للياء التي قبلها فصارت ميئتا، فنقرأ بالتخفيف فانه استقل تشديد الياء مع كسرهما فأسكنها فصارت ميئاً ومن شددوها فقد جرى على الاصل، وهما لغتان مشهورتان (١).

١٣ - قرأ ابن عامر: ابراهام بألف، كلٌّ ما في سورة البقرة، وفي النساء بعد المئة، وفي الانعام خصوص قوله تعالى: ملة ابراهام وفي التوبة بعد المئة: ابراهام وفي سورة ابراهيم: ابراهام وفي النحل ومريم كلها: ابراهام. وفي العنكبوت: الثاني: ابراهام. وعَسَق: ابراهام وفي سور المفصل كلها: ابراهام إلا في سورة الممتحنة: إلا قول ابراهيم، بالياء. وفي سيج: صحف ابراهيم.

وما بقي في جميع القرآن بالياء. وحجته في ذلك: أن كل ما وجده بألف قرأه بألف، وما وجده بالياء قرأه بالياء اتباع المصاحف (٢).

١٤ - في قوله تعالى: يضاعف لها العذاب ضعفين. الاحزاب ٣٠.
قرأ أبو عمرو: يَضَعَّف لها العذابُ بالياء والتشديد والعذاب نائب فاعل.
وكان أبو عمرو يقول: «انما اخترت التشديد في هذا الحرف فقط لقوله: ضعفين».

وقرأ ابن عامر، وابن كثير، نضعف بالنون، وتشديد العين وكسرهما والعذاب معه منصوب على المفعولية، والفاعل هو الله.

(١) راجع: المصدر السابق ص ١٥٩، والكشف ج ١ ص ٣٣٩.

(٢) راجع: المصدر السابق ص ١١٣/ ١١٤.

وقرأ نافع واهل الكوفة: يضاعف إلخ.. (١).

١٥ - قرأ ابو عمر، وابن كثير، وابن عامر، وأبو بكر: فناداها مَنْ تحتها ألا تحزني. مرمم ٢٤. أي فناداها الذي تحتها، وهو عيسى، وحجتهم ما روى عن ابي بن كعب قال: الذي خاطبها هو الذي حملته في جوفها.

وقرأ الباقر: مَنْ تحتها، بكسر الميم والتاء، أي ناداها جبرئيل. وحجتهم ما روى عن ابن عباس: مَنْ تحتها، قال: جبرئيل. ولم يتكلم عيسى، حتى انت به قومها.

وقال آخرون؛ منهم الحسن البصري: مَنْ تحتها: عيسى. أي فناداها عيسى من تحتها.

فالكسر أعم؛ لأنه يحتمل أن يكون المنادي عيسى، ويحتمل أن يكون هو جبرئيل عليه السلام (٢).

كلمتنا الأخيرة :

وكلمتنا الاخيرة هنا: أن المتبع لكتاب: حجة القراءات، الذي يناهز عدد صفحاته السبع مئة صفحة، ولكتاب: الكشف عن وجوه القراءات السبع، بمجلديه، يجزم: بأن الرسم القرآني الذي خلا من النقط، ومن الحركات، وحذفت منه الالفات بالاضافة إلى قياسات، واستحسنات واجتهادات القراء في فهم المعاني، وغير ذلك من أمور أشرنا إليها فيما سبق - يجزم: بأن كل ذلك: هو أهم اسباب الاختلاف في القراءات، وتعددتها..

كما أنه يجد فيهما الدليل الواضح، على أن جل هذه الاختلافات، إن لم نقل:

(١) راجع: المصدر السابق ص ٥٧٥. وراجع: الكشف ج ٢ ص ١٩٨.

(٢) حجة القراءات ص ٤٤١ / ٤٤٢. وراجع: الكشف ج ١ ص ٨٦ / ٨٧.

كلها، ترجع إلى الاجتهاد في الوصول إلى حقيقة النص القرآني، أو إلى حقيقة معناه..

ولأجل ذلك فقد تكررت مقولة: إنهم قد أرجعوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه.

كما ويجد في هذين الكتابين: أنهم كانوا بملاحظتهم للسياق القرآني، أو للبنية الصرفية للكلمة، وما ينشأ عن ذلك من خصوصية في المعنى، أو لغير ذلك من أمور- إنهم كانوا لأجل ذلك- يقرؤون الكلمة بشكل خاص، ينسجم مع ملاحظاتهم تلك، حيث يرون: أن الكلام يكون أقرب إلى النص القرآني الواقعي، الذي يريدون الوصول إليه..

كما ويظهر منها: أن القراء أنفسهم، كانوا يعتقدون: بوحدة النص القرآني، وهم يبحثون عن هذا النص الواحد، الذي لا يجوز تجاوزه. وكل منهم يرى: أن المبررات، والاستحسانات الاجتهادية التي اعتمدها، كافية لأن توصله إلى ذلك النص الواحد، النازل من عند إله الواحد..

كما أن ذلك يعزز حقيقة أخرى، وهي:

أن القراءات القرآنية، لا يمكن حصرها في سبع قراءات، أو عشر، بل قد تصبح عشرات، وقد تنقص عن السبع أيضاً، مادام أن عامل نشوئها، ووحدتها، وتعددتها هو ما ذكرناه..

كما أن هذه القراءات قد يظهر بطلانها، وعدم جواز اعتمادها إذا ثبت أنها تبتعد عن النص القرآني، وتخالفه، وذلك حينما يثبت بطلان الاجتهاد، أو فساد الاستحسان الذي اعتمدت عليه..

كما أن هذين الكتابين إنما يعالجان جانباً محدوداً مما وقع فيه الاختلاف ويقدمان المبررات لخصوص هذا الجانب، وتبقى روايات واختلافات أخرى في موضوع النص، من قبيل ما ذكر من السور والآيات التي نسخت تلاوتها، ومن قبيل

أقحام بعض التفسيرات، أو التبديل بالمرادفات، ونحو ذلك .. لابد من التماس وجه الحق فيه، في اتجاهات أخرى، وقد قلنا رأينا في هذه المجالات بما فيه الكفاية، لمن أراد الحق، والرشد والهداية ..

توقيفية القراءات:

كان ما تقدم، نماذج يسيرة من أخطاء القراء، واجتهاداتهم غير الموفقة، ولا المعقولة، في أحيان كثيرة، تجاه كتاب الله عزوجل.

وذلك كله -إلى جانب كثير غيره لم نذكره هنا.. يكفي للجزم بعدم صحة ما ذكروه، من أن القراءات كلها توقيفية، مأخوذة من الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم (١).

وقد رأينا: كيف انهم يستدلون لما يذهبون إليه بتوجيهات واستحسانات واهية، وضعيفة، يبدونها من عند أنفسهم، على سبيل التبرع، وفي مقام الحاجة والاثبات والنفى ..

ولو كانت قراءاتهم توقيفية؛ لكان الانسب والأجدر بهم: أن يحتجوا لها بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مباشرة؛ فان ذلك أتم للحجة، وأحرى أن يكون مقنعاً، وقاطعاً لدابر الخلاف، والاختلاف، كما هو اوضح من أن يخفى.

كما أن الخبر القائل: إن القرآن واحد، نزل من عند واحد، على نبي واحد، وانما الاختلاف من جهة الرواة ..

(١) راجع: مشكل الآثار ج ٤ ص ١٠٨ ومناهل العرفان ج ١ ص ١٤٤ والقراءات القرآنية: تاريخ وتعریف ص ٧٩ و ٨٠ و ٨٤ و ٩١ وآراء حول القرآن، لآية الله الفاني ص ٧٢، والنشر في القراءات العشر ج ١ ص ١٠ و ٢٨ و ٤٦ و ٥١ و ٥٢.

هذا الخبر يدل على عدم وجود اختلاف في النص القرآني أصلاً، فضلاً عن أن يكون هذا الاختلاف قد جاء من قبل الله سبحانه، أو من قبل رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، على شكل قراءات متعددة..

وانما الرواة للقرآن هم الذين يختلفون، وذلك بسبب نسيانهم، أو اشتباههم في النسخ والكتابة، أو بسبب إرادتهم التفسير والبيان، أو لغير ذلك من أمور، أشير إلى طائفة منها في هذا البحث.

وقد التزم الشيعة بهذا الأمر، ولم يقبلوا مقولة نزول القرآن بأكثر من حرف واحد، قال الشيخ الطوسي:

«العرف من مذهب أصحابنا، والشائع في أخبارهم ورواياتهم: أن القرآن نزل بحرف واحد على نبي واحد».. ثم ذكر جواز القراءة بما يتداوله القراء، قال: «ولم يبلغوا بذلك حد التحريم والحظر» (١).

و واضح: أن مقصودهم ليس هو جواز تبديل أقبل بهلم، وتعال، ونحو ذلك،.. وانما هو جواز القراءة بما كان من قبيل الادغام، والروم، والاشمام، والقلب، والامالة، ونحوه وتبديل السين بالصاد في الصراط، ومالك وملك، ونحو ذلك.. لا بما هو أزيد من ذلك مما يوجب تغييراً في المعنى، حتى ولو بمثل التصرف في الحركات الاعرابية.. وان كنا نقول: ان النص القرآني الواقعي، هو اما سين، أو صاد، مالك، أو ملك؛ فاذا ثبت أنه احدهما لم يجز الآخر، إلا إذا قطعنا بالرخصة من قبل المعصوم: النبي (ص)، أو الامام (ع).

كما أننا قد عرفنا: أن الابياري قد اعتبر القراءات: اجتهاداً من القراء، ولكنه كان إسرافاً في ذلك الاجتهاد، على حد تعبيره، وان رسم القرآن، واهماله، نقطاً وشكلاً جزاً إلى شيء منها (٢).

(١) التبيان ج ١ ص ٧.

(٢) القراءات القرآنية: تاريخ وتعريف ص ٧٢/ ٧٣ عن الموسوعة القرآنية ج ١ ص ٨٠.

أضاف البعض:

«..وقد ذهب اكثر نخاة البصرة، ونفر قليل ممن تابعهم، أمثال الزمخشري، وابن قتيبة، إلى رد بعض القراءات؛ لمخالفتها لقواعدهم النحوية، التي وضعوها خارج دائرة هذه القراءات وامثالها من اللهجات والاساليب العربية»(١).

ونستغرب جداً هذه العبارة الاخيرة من هذا الكاتب، فان تتبع كلماتهم واستشهاداتهم يعطينا خلافاً تماماً، وليس ذلك منه إلا تهمة باطلة، لا تستند إلى أساس علمي، وتبتعد عن النزاهة، وعن النظرة الموضوعية: كما هو ظاهر..

القراءات.. تساوق القول بالتحريف:

ويلاحظ: أن القراءات المختلفة، المنقولة على أنها توقيفية عن رسول الله(ص)..، قد اقتضت القراءة بالزيادة لحرف وكلمة، وجملة، وآية كاملة.. والقراءة بالنقيصة، كذلك، والقراءة بالتبديل لبعض الكلمات، أو الحروف، أو الجمل بغيرها.

بل إن كلمة (هو)، في قوله تعالى في سورة الحديد؛ هو الغني الحميد، وكلمة: (من) في قوله تعالى في سورة التوبة على رأس المئة آية، والبسملة في الفاتحة، وفي غيرها.. وغير ذلك، تكون من القرآن على قراءة، وليست من القرآن على قراءة أخرى..

وكذلك الهاء في (تشبهه الانفس)، وفي (لم يتسنه) ونحو ذلك(٢).

(١) القراءات القرآنية: تاريخ وتعريف ص ٧٤.

(٢) راجع: المحلى ج ٣ ص ٢٥٣/ ٢٥٤، وفتح الباري، ج ٩ ص ٣٠-٣٦ والتمهيد في علوم القرآن والاتقان، وغير ذلك ..

و راجع: القراءات القرآنية: تاريخ وتعريف ص ٨٩- ٩١. فانه ذكر كلام ابن قتيبة، في وجوه القراءات، وامثلتها على النحو الذي ذكرناه تقريباً، ثم ماعقب به عليها من أنها كلها منزلة من عند الله سبحانه.

وهكذا الحال بالنسبة للتصحيفات في القراءة، والاختلافات في الحركات الاعرابية، في بنية الكلمة، أو في حركة الآخر، واختلاف اللهجات، وغير ذلك مما تقدم ذكره.

ومن الواضح: أن هذا ضرب من ضروب التحريف في القرآن، ولانفهم معنى لان ينزل جبرئيل ويقول للنبي الآية الواحدة على الوجوه الكثيرة المختلفة، حسب اختلاف القراء في قراءتها، فيكرر القرآن عليه، وفقاً لنلكم الاختلافات الكثيرة، فان هذا لا يعدو عن أن يكون لعباً وعبثاً بالقرآن الكريم، ومهزلة من مهازل العقل البشري، لا مبرر لها، ولا منطق يساعدها..

ثلاثون ألفاً من القراء في صفين:

هذا.. ورغم الاهتمام البالغ بتدوين القراءات، وتوجيهها، وتقريبها إلى اذهان الناس، والتماس المبررات لها.

ورغم الاصرار الشديد والأكيد، من قبل الكثيرين على حفظها، ونشرها، والقراءة بها. ولا سيما قراءات السبعة المشهورين- وحتى رغم اختلافات النسخ، حتى في مصاحف عثمان واشتباهاات النساخ، وغير ذلك من أمور.

نعم.. رغم ذلك كله وسواه، فان القرآن قد بقي محفوظاً ومصوناً، ورفض حفاظه كل تغيير فيه، حتى ذلك الذي ورد في المصاحف العثمانية نفسها، فاجعت الأمة على موافقة هذا، ورفض الخطأ في ذاك، وهكذا.. وقد وضع حفاظ الأمة النقط والحركات الاعرابية للمصاحف وضبطوها، وبينوا لكل أحد كيفية النطق بالنص القرآني، الذي بقي محفوظاً ومصوناً حتى في واوه..

وكيف يمكن أن يتطرق إليه أدنى ريب، وقد كان الذين يحفظونه في صدورهم يعدون بالالوف، يتلقونه كابراً عن كابر، وهم عليه الكبير ويشب عليه الصغير، منذ عهد الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم.. حتى

ليذكرون: أن الذين حضروا صفين من القراء، كانوا ثلاثين ألفاً (١). فكيف من لم يحضرها منهم؟!

ومهما فرضنا هذا العدد مبالغاً فيه، فانه يدل على ضخامة عددهم، وانهم يعدون بالالوف وقد تقدم وسيأتي: أن أبا موسى حينما ولي جمع القراء؛ فقال: لا تدخلوا علي إلا من جمع القرآن، فدخل عليه زهاء ثلاث مئة منهم..

ثم حدثهم بالحدث الذي يذكر فيه نزول سورة تشبه براءة إلخ.. وتقدم ايضاً أن أمير المؤمنين عليه السلام، في مجال ترغيبه الناس بحفظ القرآن، قد جعل لمن يحفظ القرآن، حقاً في بيت المال، ففرض لمن قرأ القرآن الفين الفين.

وفي نص آخر قال عليه السلام:

«..من دخل في الاسلام طائعاً، وقرأ القرآن ظاهراً؛ فله في كل سنة مائتا دينار في بيت مال المسلمين. وان منع في الدنيا، أخذها يوم القيامة، وافية، أحوج ما يكون إليها».

وقد تقدمت نصوص أخرى في فصل: جمع القرآن في عهد الرسول (ص). نعم.. وان هذا الحفظ الواسع للقرآن، قد منع بالتأكيد من تأثير تلك الموجة الجائعة، التي تعرض لها القرآن، رغم شدتها، وكثرة دعائها - منع من تأثيرها - على قرآنية القرآن، وعلى الثقة به. وكان لا بد لكل تلكم القراءات والروايات في اختلاف النص القرآني، من أن تنحسر عن الساحة، وتذهب إلى حيث لا رجعة.. وثبت النص الصحيح، والقراءة الحقيقية، التي تلقاها عامة المسلمين، خلفاً عن سلف؛ فكان ذلك تصديق وعد الله سبحانه، وهو أصدق القائلين..

إنا نحن نزلنا الذكر، وانا له لحافظون.

هذا.. ولا يجب أن ننسى هنا: الأهمية البالغة، التي كان يوليها الصحابة الاختيار رضوان الله عليهم، بضبط النص القرآني، والحفاظ على حرفيته، وقد قدمنا: أنهم كانوا يقومون بمقابلة المصاحف، ليطمئنوا إلى عدم وقوع أي اشتباه أو تحريف فيها، وقدّمنا أيضاً: أن بعضهم يهدد بالسيف من أجل حرف واحد، رأى أنه يتعرض للخطر، فجزأهم الله خيراً، وعرفهم ثواب ذلك في الجنة إن شاء الله تعالى.

القرّاء في عصرنا الحاضر:

نود أن نشير أخيراً.. إلى ما قاله ابن قتيبة - وهو يتحدث عن حمزة بن حبيب الزيات، أحد القراء السبعة؛ فهو يقول:

«.. هذا إلى نبذه في قراءته مذاهب العرب، وأهل الحجاز؛ بافراطه في المد، والهمز، والاشباع. وافحاشه في الاضجاع والادغام. وحمله المتعلمين على المركب الصعب، وتعسيره على الأمة ما يسره الله.

وقد شغف بقراءته عوام الناس، وسوقهم، وليس ذلك إلا لما يروونه من مشقتها وصعوبتها.. إلى أن قال: ورأوه عند قراءته مائل الشدين، دارّ الوريدين، راشح الجبينين، توهوا: أن ذلك لفضيلة في القراءة، وحذق بها.

وليس هكذا كانت قراءة رسول الله (ص)، ولا خيار السلف، ولا التابعين. ولا القراء العالمين، بل كانت قراءتهم سهلة رسالة» (١).

هذا كلام ابن قتيبة عن بعض القراء المتقدمين، وما أشبه الليلة بالبارحة.. فيا ليت ابن قتيبة معنا الآن، لينظر إلى قراءة القراء المعاصرين،

(١) التمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ٣٨ عن تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٥٨ - ٦٣.

كعبد الباسط محمد عبدالصمد، ومصطفى اسماعيل، واضرابها.. وليرى: أن ما وصف به قراءة حمزة، هو بعينه ينطبق على قراءة هؤلاء.. وكما كان يفتن الناس بقراءة أولئك، هاهم يفتنون بقراءة هؤلاء أيضاً.. فانها - كما ذكر ابن قتيبة- لا تشبه قراءة رسول الله، ولا السلف، ولا القراء العالمين، الذين كانت قراءاتهم سهلة رسالة، على حد تعبيره..

الباب الرابع

مبررات...
وماأخذ...

- ١ - نسخ التلاوة.. سراب
- ٢ - نسخ التلاوة في الأوهام والروايات
- ٣ - روايات وآراء لا تصح
- ٤ - نتيجة وخاتمة

الفصل الأول

نسخ التلاوة.. سراب

نسخ التلاوة:

حين رأى فريق من الناس روايات كثيرة تذكرايات وسوراً، على أنها من القرآن، وليست موجودة فيه، كآية الرضاع، وسورتي الخلع، والحفد، وغير ذلك.

و رأى أن الالتزام بإسقاطها من القرآن، ينشأ عنه القول بتحريف القرآن، وهو أمر يدهي البطلان.
وحين رأى: أن قسماً من هذه المنقولات قد ورد في كتب صحاحه، ومسانيده المعتبرة..

حين رأى ذلك - التجأ إلى القول بنسخ التلاوة (١)، وذلك من أجل التخلص من ورطة تلك الأحاديث، وحفاظاً على قدسية القرآن، حتى لا ينسب إليه أمر باطل ومشين..

نسخ التلاوة وجمع القرآن:

ومن الطريف: أن نذكر هنا: أن البعض قد ادعى:
أنهم إنما لم يجمعوا القرآن في مصحف واحد؛ لأن النسخ كان يرد على

(١) راجع في نسخ التلاوة: البرهان للزركشي، والاتقان للسيوطي، والمستنصف للغزالي، وأصول السرخسي ج ٢ وفواتح الرحموت، وغير ذلك من كتب الاصول، وكتب علوم القرآن..

بعضه، ويرفع الشيء بعد الشيء من التلاوة، كما ينسخ بعض احكامه. فلم يجمع في مصحف واحد، ثم لورفع بعض تلاوته؛ لأدى ذلك إلى الاختلاف، واختلاط أمر الدين (١).

ولكننا نقول:

إن ما ذكره هؤلاء، ما هو إلا رجم بالغيب، وتخص بلا جهة، ولادليل حيث يمكن أن يكون عدم جمع القرآن في زمنه- لوسلم- راجعاً إلى أنه لم يتم نزوله بعد، كما قد يكون ثمة أسباب أخرى لذلك ..

هذا.. بالاضافة إلى ان النبي (ص) كان يقرأ القرآن على الصحابة، ويرسل المعلمين والمقرئين إلى مختلف البلاد والاقطار، حتى إلى اليمن، فلو كان ثمة آيات، أو سور تنسخ تلاوتها، لوجب عليه ابلاغ الجميع، ولكان اللازم هو أن يجمع القرآن، ليكون المرجع لهم فيما يختلفون فيه: أنه منسوخ التلاوة، أو ليس منسوخها..

هذا.. مع العلم بأنه تقدم البحث مفصلاً حول موضوع جمع القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأوردنا نصوصاً وشواهد كثيرة، تثبت أنه قد جمع في زمنه (ص)، من قبل كثيرين من صحابته، تاماً، أو ناقصاً..

أدلة نسخ التلاوة:

ان نسخ التلاوة يتصور على نحوين:

١- نسخ التلاوة والحكم معاً. وقد اثبتته كثيرون من علماء أهل السنة.

(١) لباب التأويل للخازن ج ١ ص ٨. والبرهان للزركشي ج ١ ص ٢٣٥ وراجع: ص ٢٦٢ وراجع: الاتقان ج ١ ص ١٥٧ عن الخطابي. وراجع: فتح الباري ج ٩ ص ١٠. ومباحث في علوم القرآن للقطان ص ١٢٤ و ١٢٥ عن الزركشي والسيوطي.

٢ - نسخ التلاوة دون الحكم.

وقد ادعوا الاتفاق على ثبوت القسم الأول (١).

أما القسم الثاني، فانهم -وان اعترفوا بوقوع النقاش فيه من البعض؛ ولكنهم أثبتوه أيضاً؛ استناداً إلى خبر عائشة، الدال على نسخ العشر رضعات، بخمس معلومات، توفي النبي (ص)، وهن فيما يقرأ من القرآن..

مع أن ذلك لا يوجد فعلاً في القرآن، فعلم أنه مما نسخ تلاوته، وبقي حكمه (٢)..

وإذن.. فهناك دليلان:

أحدهما: الاتفاق، في القسم الأول، والشهرة في الثاني..

الثاني: الاخبار..

وثمة دليل ثالث، وهو قوله تعالى:

«ما ننسخ من آية، أو ننسها، نأت بخير منها، أو مثلها..» (٣).

فقد روي عن قتادة، قوله فيها: «.. كان ينسخ الآية بالآية التي بعدها

ويقرأ نبي الله (ص) الآية، أو أكثر من ذلك، ثم تنسى، وترفع..» (٤).

وعن الحسن، في تفسيرها: «اقرأ قرآنًا، ثم نسيه، فلم يكن شيئاً من

القرآن ما قد نسخ، وانتم تقرأونه..» (٥).

(١) فواتح الرحموت، بهامش المستصفى ج ٢ ص ٧٣ ومناهل العرفان ج ٢ ص ١١٠ ونظرية النسخ في

الشرائع السماوية ص ١١٩

(٢) راجع المصادر السابقة، وغيرها مما سيأتي..

(٣) البقرة ١٠٦ وذكر الاستدلال بها على نسخ التلاوة في أصول السرخسي ج ٢ ص ٧٨.

(٤) تفسير جامع البيان ج ١ ص ٣٧٩ والدر المنثور ج ١ ص ١٠٥ عنه وعن عبد بن حميد، وإبي داود في

ناسخه.

(٥) تفسير جامع البيان ج ١ ص ٣٧٨ والدر المنثور ج ١ ص ١٠٥ عنه.

وثمة روايات أخرى تفيد هذا المعنى، عن عبيد بن عمير، وابن عباس، وإبي العالية، وابن عمر (١).

واستدل على نسخ التلاوة والحكم أيضاً بقوله تعالى: سنقرؤك فلا تنسى إلا ما شاء الله؛ فالاستثناء دليل على جواز ذلك.
وبقوله تعالى: ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك (٢).

نحن .. وأدلة نسخ التلاوة:

ولكننا بدورنا لانستطيع قبول نسخ التلاوة، ولانرى ما ذكر له من أدلة كافياً لا ثباته .. وذلك لما يلي:

١ و ٢ - فأما بالنسبة لدعوى الاتفاق، والأستدلال بالأخبار، فإننا نقول:

إنه عدا عن مخالفة جماعة الامامية في ذلك .. فقد:

قال الغزالي: «.. قال قوم: نسخ التلاوة أصلاً ممتنع ..» (٣).

وانكره جماعة من المعتزلة .. وعن ابي مسلم، ومن لفّ لفه، عدم جوازه

شرعاً (٤).

واعتبر الدكتور صبحي الصالح القول بنسخ التلاوة جرأة عجيبة، وأنهم إنما

استندوا فيه إلى أخبار آحاد، لاحجة فيها ..

وأنكره أيضاً: ابن ظفر في «الينبوع». للاستناد فيه إلى أخبار الآحاد أيضاً (٥).

(١) راجع: الدر المنثور ج ١ ص ١٠٤ و ١٠٥ عن آدم، وابن جرير، والسيهقي، وإبي داود، وابن ابي

حاتم، والحاكم في الكنى، وابن عدي، وابن عساكر، والطبراني.

(٢) راجع: أصول السرخسي ج ٢ ص ٧٨. (٣) المستصفي ج ١ ص ١٢٣.

(٤) راجع: مناهل العرفان ج ٢ ص ١١٠ و ١١٢ و راجع: الإحكام في أصول الأحكام ج ٣ ص ١٢٩

وأوائل المقالات ص ١٠١ والبيان للخنوي ص ٢٢٥ ونظرية النسخ في الشرائع السماوية ص ١٢٩ و ١٢١.

(٥) مباحث في علوم القرآن ص ٢٥٨ و ٢٥٩.

وهو أيضاً ما ذكره الجزيري، الذي رده بصورة قاطعة أيضاً (١).
وسياتي رد البياري له.

وكذلك عبد المنعم النمر أيضاً

ويرد على نسخ التلاوة دون الحكم: أنه «لعل ناسخه مما أنزل في القرآن»
ولكن لم يبلغنا؛ لانتساخ تلاوته، مع بقاء حكمه؛ لأن فتح هذا الباب، يؤدي
إلى القول بالوقف في جميع احكام الشرع» (٢).

والملت للنظر هنا: أن البعض ينكر نسخ التلاوة دون الحكم، بحجة: أن
الاستناد فيه إلى أخبار آحاد فراجع ما عن القاضي في الانتصار (٣)، كما
ونسب انكار ذلك إلى بعض أهل العلم (٤).

وقالوا: أن «ما نقل آحاداً، لا يكون قرآناً، وما ليس قرآناً، فلا يكون
منسوخ التلاوة» (٥).

نعم.. إنهم ينكرون نسخ التلاوة، دون الحكم؛ استناداً إلى أنه أخبار
آحاد، ولكنهم لا ينكرون نسخ الحكم والتلاوة معاً، مع أن ما روي فيه أيضاً،
ما هو إلا أخبار آحاد، بالاضافة إلى وجوه ضعف أخرى. كثيرة، سياتي التعرض
لها حين الكلام على كل واحدة واحدة منها..

هذا.. وقد حاول البعض: أن يجيب: بأن كونها أخبار آحاد لا يضر؛ لأن
ثبوت النسخ شيء، وثبوت القرآن شيء آخر؛ فالأول يكفي فيه الدليل
الظني، دون الثاني.

(١) الفقه على المذاهب الاربعة ج ٤ ص ٢٥٧ وراجع ص ٢٠٦، وعنه في التمهيد في علوم القرآن ج ٢

ص ٢٨١.

(٢) راجع: اصول السنخسي ج ٢ ص ٦٩. فانه ذكر هذا، ولم يستطع ان يجيب عنه.

(٣) البرهان للزركشي ج ٢ ص ٣٩/ ٤٠ وراجع: مباحث في علوم القرآن ص ٢٣٨ و ٢٣٩.

(٤) مباحث في علوم القرآن ص ٢٣٩. (٥) فوائح الرحموت، بهامش المستصفى ج ٢ ص ٧٣.

وما هنا، إنما هو من قبيل النسخ، لا ثبوت القرآن (١).
ولكنه كلام لا يعول عليه؛ لأن النسخ قد ورد على حكم ما هو قرآن، وعلى تلاوة ما هو قرآن، لا على حكم ولا على تلاوة ما هو خبر ورواية..
ولذا.. فقد عبروا عنه بأنه نسخ التلاوة؛ فما لم تثبت القرآنية؛ فلا يكون هناك حكم، ولا تلاوة لقرآن؛ ليزد النسخ عليه..
وهذا بالذات.. هو ما أشار إليه ابن عبد الشكور في عبارته الآتية الذكر.
وبعد.. فقد رد الدكتور عبد المنعم النمر، قولهم بنسخ الحكم والتلاوة معاً، والذي استدلوا عليه بحديث عائشة، حول آيات الرضاع، التي توفي رسول الله (ص)، وهن فيما يقرأ من القرآن- رد ذلك بقوله:
«.. فاذا كانت الآيتان، قد توفي الرسول، والصحابة يقرؤنها، فأين ذهبتا إذن؟!»

وكيف تنسخ تلاوتهما وحكمهما معاً؟ مع أن الناسخة تفيد حكماً، وهو معمول به لدى الشافعية، وإن لم يعمل به الحنفية؟!..
وما الداعي لنسخ الآية المفيدة حكماً، وحذفها من القرآن؟! وإن سلمنا بحذف الآية المنسوخ حكمها وتلاوتها..
ان العلماء الذين يقولون بهذا، يذكرون حكماً ومبررات لهذا النسخ لا تثبت أمام النقد» (٢).

ولا يخفى أن كلامه ينسحب على نسخ التلاوة دون الحكم أيضاً..
أما الأبياري؛ فقد قال في مقام رد نسخ التلاوة والحكم معاً:
«.. وهذا عندي قسم يكاد سرده يدل عليه، ويكشف عن سقوطه؛ فما أجل الله حكيماً عليمًا؛ وما كانت الرسالة تجربة بشرية، يجوز عليها تعديل، او

الوقوع فيما سينقض بعد حين..

ولقد كان الرسول يحدث المسلمين بحديثه، ويقرأ عليهم وحي السماء. ولقد كان عليه السلام يعارضهم ما حملوه عنه على التوالي، حرصاً على سلامة الوحي، من أن يختلط به غيره، وكم من سامع خلط بين ما هو وحي، وبين ما هو حديث للرسول. ولكنه كان بعد حين قليل مردود إلى السلام، حين يلقى بما عنده الرسول، أو يلقى صحابياً على بصيرة بما هو وحي، وبما هو حديث. وسرعان ما كانت تستقيم الامور، وسرعان ما كان يبين هذا من ذلك. حتى إذا حان أن يقبض الله إليه رسوله، كانت العرضة الاخيرة للقرآن، ولم تكن إلا لهذا ومثله..» (١).

ثم ذكر القسم الآخر، وهو نسخ التلاوة دون الحكم، وناقش في سلامة دليله، بما لا مجال له هنا..

ولكن لنا تحفظاً على بعض ما قاله هنا، وهو قوله: «يجوز عليها التعديل، أو الوقوع فيما سينقض بعد حين».

فان النسخ ليس تعديلاً في الشريعة، بعد أن ظهر الخلل فيها، وإنما هو انتهاء أمد حكم ما، قد كان لا بديل عنه؛ بملاحظة ظروفه في ذلك الحين، ثم لما تبدلت الظروف والاحوال صار لا بد من حكم آخر، ينسجم مع المستجدات على صعيد الواقع.

وهذا أمر مقبول في حد ذاته، ولا غضاضة فيه، وبملاحظته ورد النسخ في الاحكام، وتلقاه العلماء بالقبول..

٣- كلام البلاعي حول نسخ التلاوة

وقال العالم الرباني الحجة، الشيخ محمد جواد البلاغي رحمه الله، حول

نسخ التلاوة، بعد أن ذكر: أن الاخبار فيه أخبار آحاد: «.. وأين أخبار الآحاد، من اثبات القرآن المبني على القطع، في الجامعة الاسلامية؟. بل انك لا ترى في القرون العديدة، جماعة، أو واحداً من المسلمين، يعتمدون في أمر القرآن على غير اليقين، أو يحتفلون في شأنه بأخبار الآحاد، احتفالاً دينياً أساسياً.

نعم.. ربما يذكر بعض المحدثين شيئاً من ذلك ذكراً تاريخياً. وقد ذكر في الاتقان في شأن منسوخ التلاوة روايات: عشرة منها، عن راوٍ واحد، وهو (أبو عبيدة)، وكلها تدل على أن ما نسبته إلى القرآن، ليس من منسوخ التلاوة وإنما هو مما أضاعته الأمة..

وأن خصوص روايات: (عائشة) و(حميدة) و(مسلمة بن مخلد) من جملة هذه العشرة الصريحة في ذلك، ورواية عائشة التي ذكرها في منسوخ الحكم والتلاوة، صريحة أيضاً في ذلك.

وقد اضطرب من جملة الروايات العشر روايتا (زرّبن حبيش) و(خالة أبي أمامة) في لفظ آية الرجم، كما اختلف في لفظها، وشأن عمر معها ما أخرجه الحاكم، والنسائي، وابن الضريس، وما ذكره الاتقان عن البرهان. على أن هذه الروايات مردودة أيضاً بوجهين:

الأول: هو أن ما زعمت كونه من القرآن، لا نجد له نسبة مع القرآن، الا كنسبة الفحمة البالية، مع ترصيع تاج الملك.

الثاني: هو أن نقلها لضياع كثير من القرآن من الأمة، ليكذبه قول الله جل اسمه، في سورة الحجر ٦- ١٠ (إنا نحن نزلنا الذكر، وإنا له لحافظون)؛ فيجب تكذيبها بحكم القرآن الكريم.

وليس في روايات الاتقان ما هو صريح بنسخ التلاوة، إلا ما أخرجه الطبراني، عن (ابن عمر)، وابن هذه الرواية، من القبول في الجامعة

الاسلامية، ولا سيما في شأن القرآن الكريم» (١) انتهى.

٤ - هذا.. ولا بد لنا من التذكير هنا: بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إذا كان يهتم بتعليم القرآن، ونشره في القبائل، ويرسل المعلمين له إلى مختلف البلاد، حتى إلى اليمن، ومكة وغيرها - إذا كان كذلك - فإن عليه أن يرسل إلى نفس هذه البلاد، من يبين لهم منسوخ التلاوة من غيره، ويطمئن إلى عدم وقوع أي اشتباه، من أي كان في هذا المجال..

فكيف إذا كان كبار صحابته، وأعظم قرائه، ومنهم من أمره بنفسه بأخذ القرآن عنهم، كأبي بن كعب، وابن مسعود، وكذلك عائشة، وعمر بن الخطاب، وغيرهم.. يقعون في هذا الاشتباه الكبير، في موارد كثيرة؟!..

وما يؤيد ذلك: أن نفس هؤلاء الذين قبلوا بنسخ التلاوة، قدرُوا - وإن كنا، نحن نعتقد بعدم صحة هذه الرواية - في حديث نسيان النبي (ص) آية من سورة المؤمنين، ولومه أبي بن كعب على عدم تذكيره بها، فاحتج أبي: بأنه ظن أنها نسخت - رروا - أنه (ص) قال له:

«لونسخت لانبأتكم بها» (٢).

وإن كنا نرى: أن هذه الرواية، لا تصح، لعدم جواز النسيان على رسول الله (ص)، ولا سيما بالنسبة للقرآن الكريم، وسيأتي بعض الكلام في ذلك إن شاء الله تعالى.

٥ - وأما بالنسبة لآية: سنقرؤك فلا تنسى، إلا ما شاء الله.. فهي أيضاً لا تدل على نسخ التلاوة..

وذلك لأن الاستثناء الوارد فيها، لا يراد به بيان وقوع بعض النسيان منه صلى الله عليه وآله وسلم.. لأن الآية واردة في مقام الامتنان؛ ولا معنى

للامتنان عليه، إذا كان سوف ينسيه بعض ما يقرؤه..
 وإنما جيئ بالاستثناء هنا من أجل بيان عموم قدرته تعالى، وأنها تبقى ثابتة، وسارية في جميع الاحوال، وإن كان تعالى لا يُعْمِلُها، في بعض الموارد.
 فهو على حد قوله تعالى: ولو شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك، ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً (١). وقوله تعالى: وأما الذين سُعدوا في الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والارض، الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ (٢).

٦- والجواب عن آية: ولو شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك، هونفس الجواب الآنف الذكر؛ فلا نعيد.

٧- وأما بالنسبة لآية النسخ.

فهي لا تدل أيضاً على نسخ التلاوة، وذلك لأمر عدة:
فأولاً: إن لفظ «آية» في قوله: «ما ننسخ من آية» إذا ورد في القرآن الكريم بصيغة المفرد؛ فإما يراد به الأمر العظيم، الخارق للعادة، الآتي من قبل الله سبحانه، كالذي أشير إليه في قوله تعالى: وما نرسل بالآيات الا تخويفاً (٣) ونحو ذلك.

أما الآية بمعنى الفقرة القرآنية؛ فلم يثبت: أن القرآن استعملها بلفظ المفرد، وأراد بها ذلك.

وثانياً: ولو سلم، فإننا نقول: إن قوله تعالى: ما ننسخ من آية إلخ.. قد ورد في مقام التعريض بأهل الكتاب، والمشركين، فلا بد وأن يراد به نسخ ما ورد في الشرائع السابقة، لأجل هذه القرينة (٤).

(١) الاسراء / ٨٦.

(٢) هود / ١٠٨. وقد أشار إلى ذلك أيضاً في الميزان ج ٢٠ ص ٢٦٦.

(٣) قد أشار إلى ذلك بغض المحققين أيضاً.

(٤) وقد ورد استعمال لفظ (آية) بالنسبة للكتاب السماوية السابقة في أكثر من مورد في القرآن،

فلا يبعد على هذا: أن يكون المراد نوع آخر من النسخ، إذ قد ذيلت الآية بما يشير بوضوح إلى أن المراد بكلمة «آية» أمر سماوي، يحتاج إلى قدرة وسلطان، ومالكية مطلقة، وحقيقية للسموات والأرض، إلى حد أنه لا يستطيع أحد: أن يجد له ولياً أو نصيراً من دون الله سبحانه، يمكنه أن يمنع من إصابته بتلك الآية..

ثم هو يوبخهم بأنهم يريدون أن يسألوا رسولهم، كما سأل بنو إسرائيل نبي الله موسى من قبل: أن يرهم الله جهرة، ونحو ذلك.. وكل ذلك قرينة على أن المراد بلفظ: «آية» في هذا المورد، هو الأمر العظيم الخارق للعادة، والآتي من قبل الله سبحانه.. فانظر إلى سياق الآيات، فإنها كما يلي:

ما ننسخ من آية، أو ننسها نأت بخير منها، أو مثلها. ألم تعلم: أن الله على كل شيء قدير؟!.

ألم تعلم: أن الله له ملك السماوات والأرض، وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير؟!.

أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل.
وثالثاً: إن الآيات التي يدعى نسخ تلاوتها، قد حفظت ودونت في الكتب، ولا تزال موضع جدل، وأخذ ورد..

ولم يرد في الروايات ما يدل على حدوث نسيان شيء منها في زمنه صلى الله عليه وآله وسلم، إلا في بعض الشواذ، التي لا يعتد بها.. وسيأتي في الفصل التالي تفنيد معظم، إن لم يكن كل.. ما ادعى نسخ

كقوله تعالى: ألم يأتكم رسل منكم، يتلون عليكم آيات ربكم. الزمر/٧١. وقوله تعالى: ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله، آناء الليل وهم يسجدون. آل عمران/١٠٩ وغير ذلك.

تلاوته، واحداً بعد الآخر، إن شاء الله تعالى..

ورابعاً: ثم إنه يرد هنا سؤال: أن الانشاء، هل هو لنفس المنسوخ من الآيات القرآنية، أو لغير المنسوخ منها..

فإن كان الانشاء لنفس المنسوخ، فلا معنى للترديد فيما بين النسخ، والانشاء..

وإن كان لغير المنسوخ، لزم ذهاب قسم من القرآن، ونقصان الشريعة، والتفريط بما يلزم العمل به.. وهو أمر باطل ومردود..

وخامساً: لو كان المراد هنا هو الآية القرآنية.. فلا معنى لأن يأتي بخير منها أو مثلها..

وذلك لأنها قبل نسخها قد كانت هي المناسبة، والمتعينة في موردها، ولا يوجد خير منها بملاحظة الموضوع الذي عالجته، وما يحيط به من ظروف وأحوال. وبعد النسخ، وتبدل الموضوع، وطرأ أحوال وظروف أخرى، اقتضت ثبوت حكم آخر وآية أخرى، فإن ذلك الجديد، لا يكون مثل القديم، ولا يكون في غير هذا الجديد خير أصلاً بالنسبة لمورد ثبوته، بل قد يكون مفسداً ومضراً..

والخلاصة: أنه مع وحدة الموضوع؛ فلا معنى للنسخ، ومع اختلافه، فلا معنى للمماثلة، فضلاً عن المفاضلة..

وقد يمكن ان يجاب عن هذه المناقشة، بأن المراد: أنها خير منها بعد حدوث التغير فهي من حين حدوثه تكون خيراً من الآية السابقة، أو تكون مثلها في تحقيق الغرض المنشود.. فكل واحدة تكون في زمنها خيراً من الاخرى، أو مثلها..

ولكنه جواب لا يصح؛ إذ أن الآية، قد تضمنت ذكر المماثلة أيضاً، وهي لا معنى لها في صورة النسخ، حتى ولو لوحظ اختلاف الموضوع وظروفه في زمانيهما..

كما لا معنى للمماثلة في صورة الانساء أيضاً، لأن الإنساء حينئذ يكون عبثاً، وبلا مبرر ظاهر..

ونستخلص من كل ما تقدم: أنه لا يصلح أن يراد من لفظ «آية» في هذا المورد الفقرة القرآنية المعهودة.

بل المراد بها هو الآية الخارقة للعادة، التي يرسلها الله تخويفاً لعباده وانذاراً، أو تثبيتاً لهم، وذلك ظاهر لا يخفى.

صحف إبراهيم وموسى:

هذا.. وقد ذكروا: أن نسخ التلاوة والحكم قد وقع بلا ريب، وذلك بالنسبة لصحف إبراهيم وموسى، وسائر زبر الأولين؛ فانها كانت نازلة، تقرأ ويعمل بها، ثم لم يبق شيء منها في أيدينا، تلاوةً ولا عملاً به؛ فلا طريق لذلك سوى القول بانتساخ التلاوة والحكم فيما يحتمل ذلك (١) والوقوع أدل دليل على الإمكان واقومه.

ولكننا نقول: إن هذا كلام لا يصح؛

أولاً: لانه لم يثبت انتساخ تلاوة صحف إبراهيم ولا غيرها، غاية الأمر؛ أنها غير موجودة في أيدينا بعينها، ولو وجدت فلما ذا لا تتلى؟! وأما بالنسبة لنسخ بعض احكامها، فانه لا يلزم منه نسخ تلاوتها. كما هو ظاهر..

وثانياً: من الذي قال: إنه قد ثبت لتلك الصحف، وغيرها، عين ما ثبت للقرآن الكريم من احكام، كعدم جواز مسّ الجنب لها، أو وجوب قراءتها في الصلاة ونحو ذلك؟!..

فان ذلك لا دليل عليه.. واذن.. فنسخ تلاوتها، أو عدمه يبقى بلا أثر.

نسخ التلاوة لا يحل المشكلة:

ولو أننا تفاضينا عن ذلك كله.. فان نسخ التلاوة- لو سلمناه لهم- لا يحل لهم مشكلاً، ولا يجديهم نفعاً..
وذلك لأن كثيراً من الأخبار، التي تدعي سقوط آيات، أو سور قرآنية، هي إما ظاهرة، أو صريحة في بقاء ما سقط وحذف على صفة القرآنية، إلى ما بعد وفاة النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم..
فلاحظ:

حديث اصرار عمر على كتابة آية الرجم بيده في القرآن..
وحديث الخمس رضعات، التي توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهن فيما يقرأ من القرآن..
وحديث رضاع الكبير.
وآية الرجم.. اللتين كانتا في صحيفة، تحت سرير عائشة، فدخلت الداجن؛ فأكلتها، وهم متشاغلون بوفاته (ص).
وسورتي الخلع، والحفد، اللتين كانتا مكتوبتين في مصحف أبي بن كعب.
وحديث: سقوط أول سورة براءة مع البسمة..
وحديث: ذهب قرآن كثير..
وحديث: ذهبت حروف من القرآن، بسبب موت بعض الصحابة في يوم مسيلمة.

وحديث: إن القرآن الموجود، لا يبلغ عدد حروفه، ثلث عدد حروف القرآن الاصيلي..

إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه، في عجالة كهذه، ويحده المتتبع في ثنايا هذا البحث، وفي مصادره، إن أراد..

هذا كله.. عدا عن الروايات التي نقلت القراءات المختلفة، المتضمنة للتصرف في الآيات القرآنية، والظاهرة في التحريف، والتي يصر أصحابها على ثبوتها، وعلى القراءة بها، بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. وهي كثيرة جداً..

النسخ بعد وفاة النبي (ص):

ومعنى ذلك هو: أن نسخ التلاوة المدعى -إن كان شاملاً لهذه الموارد، وهي أهمها، ومعظمها، فانه يكون قد حصل بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم..

وهذا أمر باطل ومفروض، وقد فنده العلماء وردوه بالادلة القاطعة، والبراهين الساطعة..

وهو عين القول بالتحريف؛ الذي ينكرونه، ويقيمون الادلة على بطلانه، ويرمون غيرهم -افتراء منهم- به؛ إذ لا معنى لأن تبقى آية تتلى، ويعمل بها إلى حين وفاته صلى الله عليه وآله وسلم، ثم بعد وفاته (ص) تنسى وتذهب.. إن ذلك هو عين القول بالتحريف، المرفوض جملة وتفصيلاً..

قال السرخسي:

«لا يجوز هذا النوع من النسخ في القرآن عند المسلمين. وقال بعض الملحدين، ممن يتستر باظهار الاسلام، وهو قاصد إلى إفساده: هذا جائز بعد وفاته (ص) أيضاً. واستدل في ذلك بما روي عن أبي بكر: لا ترغبوا عن آبائكم؛ فانه كفر بكم إلخ..»

[ثم ذكر السرخسي من شواهد ذلك وأدلته، ما ذكر أنه نزل في قضية بئر معونة، وآية الرجم، وكون سورة الاحزاب مثل سورة البقرة، أو أطول].

إلى أن قال: «..وقد ثبت: أنه لا ناسخ لهذه الشريعة بوحى ينزل بعد وفاة

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ولوجوزنا هذا في بعض ما أوحى إليه، لوجب القول بتجويز ذلك، في جميعه؛ فيؤدي إلى القول: بأن لا يبقى شيء مما ثبت بالوحي بين الناس في حال بقاء التكليف، وأي قول أقبح من هذا؟! ومن فتح هذا الباب لا يأمن أن يكون بعض ما في أيدينا اليوم، أو كله مخالف لشريعة رسول الله، بأن نسخ الله ذلك بعده، والفرق بين قلوب الناس على أن الهمهم ما هو خلاف شريعته» (١).

وقال الاستاذ السائيس في مقام الرد على حديث عائشة في عدد الرضعات: «حديث لا يصح الاستدلال به؛ لا تفاق الجميع على أنه لا يجوز نسخ تلاوة شيء من القرآن بعد وفاته (ص)، وهذا هو الخطأ الصراح..» (٢). وعلق عليه تلميذه الاستاذ العريض بقوله:

«.. وهذا هو الصواب الذي نعتقه، وندين الله عليه، حتى نقفل الباب على الطاعنين في كتاب الله تعالى، من الملاحدة، والكافرين إلخ..» (٣)

نسخ الكتاب بالسنة:

وبعد.. فانه عدا عن ان تلك الروايات - روايات أحاد، وقد صرحوا باتفاق العلماء أجمع، على عدم جواز نسخ الكتاب بخبر الواحد.. (٤) ونسبه القطان إلى الجمهور (٥). وعلله رحمة الله الهندي بـ «أن خبر الواحد، إذا اقتضى علماً؛ ولم يوجد في

(١) أصول السرخسي ج ٢ ص ٧٨ و ٧٩ وراجع: اكدوبة تحريف القرآن ص ٣٧. والتمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٨٠.

(٢) التمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٨٢ عن: فتح المنان على حسن العريض ص ٢١٦ - ٢١٧.

(٣) التمهيد ج ٢ ص ٢٨٢ عن فتح المنان ص ٢١٩.

(٥) مباحث في علوم القرآن ص ٢٣٧.

(٤) الموافقات ج ٣ ص ١٠٦.

الادلة القاطعة ما يدل عليه، وجب رده، على ما صرح به ابن المطهر الحلبي في كتابه المسمى بمبادئ الوصول، إلى علم الاصول» (١).

نعم .. عدا عن ذلك - فان الشافعي، واكثر أهل الظاهر قد قطعوا بامتناع نسخ القرآن بالسنة المتواترة، وهذا صرح احمد بن حنبل، في احدى الروايتين عنه. بل من قال بإمكانه بالمتواتر، منع من وقوعه (٢).

وإذن.. فلا يصح دعوى نسخ التلاوة، ولا غيرها، حتى ولو ادعي تواتر أخبار النسخ، مع أنها لا تعدو عن أن تكون أخبار آحاد، معظمها ضعيف السند، واهي المتن، كما يعلم بالمراجعة إليها..

نسخ التلاوة عند أبي بكر الرازي:

وأما إذا أخذنا بقول أبي بكر الرازي وهو: ان: «نسخ الرسم والتلاوة، إنما يكون بأن ينسيهم الله إياه، ويرفعه من أوهامهم، ويأمرهم بالاعراض عن تلاوته، وكتبه في المصحف، فيندرس على الأيام، كسائر كتب الله القديمة، التي ذكرها في كتابه، في قوله: «ان هذا لفي الصحف الاولى، صحف ابراهيم وموسى» (٣) ولا يعرف اليوم منها شيء (٤).

وقال السرخسي حول نسخ التلاوة والحكم: «..وله طريقان: إما صرف الله تعالى عنها القلوب، وإما موت من يحفظها من العلماء لا إلى خلف» (٥).

(١) اظهار الحق ج ٢ ص ٩٠.

(٢) الإحكام في اصول الاحكام للآمدي ج ٣ ص ١٣٩ وراجع: البيان للخنوي ص ٢٢٤ ومباحث في علوم القرآن ص ٢٣٧ وراجع: أصول السرخسي ج ٢ ص ٦٧ عن الشافعي في الرسالة.

(٣) سورة الاعلى / ١٨ و ١٩.

(٤) الامام الصادق ص ٣٤٠ عن الاتقان ج ٢ ص ٢٦. والبرهان، للزركشي ج ٢ ص ٤٠.

(٥) أصول السرخسي ج ٢ ص ٧٨.

اننا إذا أخذنا بهذا القول، فان جميع ما ورد في هذا الاخبار، لا يكون كذلك، فلا يكون من منسوخ التلاوة، بل يتمحض في كونه مختلفاً وموضوعاً، ما دام أنه لم يذهب من الاوهام ومامات حفاظه وبقي بين ايدي الناس، ولكنهم لا يهتمون به، ولا يلتفتون إليه، لا لاجل ما ذكره الرازي، بل لأجل اعتقادهم بانه ليس من القرآن في شيء إلا من قريب، ولا من بعيد.

هذا.. مع العلم: بأن قول الرازي هذا لا دليل عليه، ولا برهان يساعده، وإنما هو محض دعوى..

وقال السرخسي بعد أن استدل على بطلان النسخ بعد وفاته بآية الحفظ، وبأنه يلزم أن لا نطمئن لثبوت أي حكم في أيدينا اليوم - قال - : «وبه يتبين أنه لا يجوز نسخ شيء منه بعد وفاته، بطريق الاندراس، وذهاب حفظه من قلوب العباد، وما ينقل من أخبار الآحاد، شاذ، لا يكاد يصح شيء منها إلخ..» (١).

الفصل الثاني

نسخ التلاوة في ...
الأوهام والروايات ...

بداية:

إننا نذكر في هذا الفصل طائفة من الروايات، التي ذكرت سوراً، أو آيات، زُعم أنها كانت في القرآن، وحذفت منه، أو زعموا نسخ تلاوتها.. أو اكلتها الداجن، وما إلى ذلك..

ولسوف يتضح بما لا مزيد عليه: أنها روايات باطلة، وغير معقولة، أو أنها قد أُسيئ فهمها.. أو أنه قد كان ثمة تعمد في طرحها على النحو الذي جاءت عليه.. إلى غير ذلك من جهات وعلل مختلفة.. فنقول: وبالله التوفيق، وعليه التكلان..

لايملاً جوف ابن آدم إلا التراب:

عن أبي موسى الأشعري (١): أنه جمع قراء البصرة؛ فكانوا ثلاث مئة رجل، وقال لهم في كلام له:

(١) لم نفهم السبب في جمعه لهؤلاء القراء، وإخباره لهم بذلك، إلا أن يكون قد أراد افهامهم: أن لديه علماً آخر ليس لديهم.. وأما القول بأنه أراد: أن يدين الهيئة الحاكمة لأنها جمعت القرآن ولم تستعن به، فأزعجه ذلك، ودفعه إلى التشكيك بصواب ما قامت به هذا القول. قد لا يكون دقيقاً فإن أبا موسى كان من عمال الهيئة الحاكمة، ومن المتحمسين لها، وظل على ولائه ووفائه لها إلى آخر حياته فيها

كنا نقرأ سورة نشبهها في الطول والشدة ببراءة، فأنسيتهما، غير أنني حفظت منها:

لو كان لابن آدم واديان من مال، لا ابتغى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب.

وكنا نقرأ سورة نشبهها باحدى المسبحات، فأنسيتهما، غير اني حفظت منها:
يا أيها الذين آمنوا، لم تقولون ما لا تفعلون؟ فتكتب شهادة في أعناقكم؛ فتسألون يوم القيامة.

وقد ذكر في العديد من المصادر عبارات مستقلة تارة، وفي ضمن عبارات أخرى زعموا: أنها حذفت من سورة البينة، من بينها جملة:

«..ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب».

روي ذلك عن: أنس، وابن عباس، وأبي هريرة، وابن الزبير، وبريدة، وأبي بن كعب، وأبي واقد الليثي، وطاووس، وأبي موسى الأشعري (١).

(١) راجع ما تقدم، كلاً أو بعضاً، في: مستدرك الحاكم ج ٢ ص ٢٢٤، وتلخيصه للذهبي، بهامشه وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٠٠ والجامع الصحيح للترمذي ج ٥ ص ٦٦٦ ومشكل الآثار ج ٢ ص ٤١٩ وحلية الاولياء ج ٤ ص ١٨٧ وج ١ ص ٢٥٧ والمصنف للضعفاني ج ١٠ ص ٤٣٦ بطريقتين، ومسند أحمد ج ٥ ص ١٣١ و ١٣٢ والبرهان للزركشي ج ٢ ص ٣٦ و ٣٧ وجامع البيان للطبري ج ١ ص ٣٨١ والاتقان ج ٢ ص ٢٥ والرووض الأنف ج ٣ ص ٢٤٠ والابضاح لابن شاذان ص ٢٢٠ / ٢٢١ ومناهل العرفان ج ٢ ص ١١١ والبيان للخطوب ص ٢٢٢ وحياة الصحابة ج ٣ ص ٣٦٦ ومحاضرات الادباء، المجلد الثاني جزء ٢ جزء ٤ ص ٤٣٣ وتاريخ القرآن للابباري ص ١٦٦ وتفسير الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٦٤ / ٤٦٥ وتاريخ الاسلام للذهبي ج ٢ ص ٢٨٨ وكنز العمال ج ٢ ص ٣٥٩ و ٣٦٠ عن بعض من تقدم وعن: الطبراني، وإبي عوانة، وسعيد بن منصور، وجمع الزوائد ج ٧ ص ١٤٠ و ١٤١ عن أحمد ورجاله الصحيح والطبراني في الأوسط وابن ماجة، والترمذي. والجامع الصغير ج ٢ ص ١٣١ عن بعض من ذكر، وعن صحيح البخاري، وتاريخه، والبزار، وابن ماجة. والدر المنثور ج ١ ص ١٠٥ و ١٠٦ وج ٦ ص ٣٧٨ عن بعض من ذكر، وعن: ابن مردويه، ودلائل النبوة للبيهقي، وإبي عبيد في فضائله، وابن الفريسي، وشعب الايمان للبيهقي، والطبراني، وإبي داود، وإبي يعلى، والبزار، والبخاري، وابن الانباري.

بل ذكر الراغب: أن ابن مسعود قد أثبتّها في مصحفه (١).

ونقول:

أولاً: إن من يراجع هذه العبائر المدّعاة يجد: أنها لا تشبه أسلوب القرآن، ولا تصل إليه في مستواها البلاغي، لا من قريب، ولا من بعيد.. وإنما هي كلام عادي، بكل ما لهذه الكلمة من معنى..

وثانياً: إن هذا الكلام: ولا يملأ جوف ابن آدم إلخ. قد نقل عن: ابن عباس (٢)، وعن أنس (٣)، وعن طاووس (٤) وعن سعد بن أبي وقاص (٥) وبريدة (٦)، منسوباً إلى النبي (ص)، على أنه كلام له (ص)، لا على أنه قرآن منزل..

وثالثاً: نقل عن أنس، وعن ابن عباس، بعد العبارة المذكورة: «.. فلا أدري، أشيئ أنزل، أم شيء كان يقوله» أو: «.. فلا أدري، أمن القرآن هو أم لا» (٧).

ونقل أيضاً: أن أياً شك في أن يكون ذلك قولاً من رسول الله، أقرآنًا منزلاً (٨).

ورابعاً: قد تضمن الحديث: إخبار أبي موسى للقراء بأنه قد كان ثمة سورة

واكذوبة تحريف القرآن ص ٣٠ عن بعض من ذكر، وعن: جامع الاصول ج ٣ ص ٥٢.

(١) محاضرات الادباء، المجلد الثاني جزء ٤ ص ٤٣٣.

(٢) ذكر أخبار أصحابنا ج ٢ ص ٢٨٣ وراجع: مسند أحمد ج ٥ ص ١١٧ وكنز العمال ج ٢ ص ٣٦٠

عن احمد، وإبي عوانة وسعيد بن منصور..

(٤) المصنف للصنعاني ج ١٠ ص ٤٣٦.

(٣) صحيح مسلم ج ٣ ص ٩٩ و ١٠٠.

(٦) مشكل الآثار ج ٢ ص ٤١٧/ ٤١٨.

(٥) المعجم الصغير ج ١ ص ١٣٩.

(٧) صحيح مسلم ج ٣ ص ١٠٠ وسنن الدارمي ج ٢ ص ٣١٨/ ٣١٩.

(٨) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٧٨ عن ابن الضريس وفي مشكل الآثار ج ٢ ص ٤٢٠ وفيه أنه قال: كنا

نرى: أن هذا الحرف من القرآن: لو أن إلخ..

تشبه براءة في الشدة والطول، كان فيها هذا النص، وكان هناك سورة أخرى، كانوا يشبهونها بالمسبحات، قد أنسيها أبو موسى معاً..

فلا ندري، لما ذا لم ينقل لنا ذلك غير أبي موسى الأشعري من الصحابة؟؟!

ولما ذا لم يحفظها أحد منهم؟!

وهل يعقل أن يحفظها أبو موسى، وينساها كل صحابته (ص)؟.

وأين كان كتاب الوحي عن هاتين السورتين؟.

ولم يستدعهم النبي (ص) لكتابتهما، كما كان يستدعي الكتاب لكتابة كل آية تنزل، فور نزولها..

وأخيراً.. فإننا نلاحظ: أن هذه الفقرة بعينها: ولا يميلأ جوف ابن آدم إلخ.. قد روى أبي بن كعب: أنها كانت ضمن سورة البينة، كما رواه الحاكم في مستدركه، ورواه غيره أيضاً، كما يعلم بالمراجعة إلى المصادر المذكورة حين ذكر الرواية في ما سبق، فهل ان سورة البينة هي التي نسيها أبو موسى، وكانت بمقدار براءة؟ أم انها سورة أخرى غيرها.. وعلى الفرض الثاني يرد سؤال: لما ذا وردت هذه الآية بعينها في هاتين السورتين؟. وما هو السر في نسخ آية من هذا القبيل، وليس في معناها ولا لفظها ما يقتضي النسخ.

سورتا الخلع والحفد:

وقد ذكروا: أنه يوجد في مصحف ابن عباس، قراءة أبي، وأبي موسى: بسم الله الرحمن الرحيم: اللهم إنا نستعينك، ونستغفرك، ونثني عليك الخير، ولا نكفرك، ونخلع، ونترك من يفجرك .

وفيه: اللهم اياك نعبد، ولك نصلي، ونسجد، واليك نسعى ونخفد، نخشى عذابك، ونرجو رحمتك، إن عذابك بالكفار ملحق..

وهذان النصان يعرفان بسورتي الخلع والحفد.. ويقال: انهما في مصحف ابي، وابن مسعود أيضاً (١). بل لقد قاله الراغب: إن زيد بن ثابت قد اثبتهما في القرآن (٢).

ونقول:

أولاً: إن ملاحظة النص السابق يعطينا: أنه لا يشبه اسلوب القرآن في شيء، وهو كلام قلق، وغير منسجم، كما هو ظاهر..
وثانياً: يرد سؤال: إنه لما ذا اختص أبي بن كعب بالاطلاع على قرآنية هذين النصين، دون سائر علماء الأمة وقرائها.

وثالثاً: اننا حتى لو قبلنا: إن هذا الكلام قد نزل به جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد كان جبرئيل ينزل عليه صلى الله عليه وآله وسلم ما ليس بقرآن، كالأحاديث القدسية، والاحاديث الغيبية، وكثير من التعاليم والاحكام الشرعية، ولربما تفسيرات لآيات وسور قرآنية.

ورابعاً: لقد انكر صاحب الانتصار، وايده غيره، قرآنية سورتي الحفد والخلع، فهو يقول:

«..إن كلام القنوت المروي: أن أبي بن كعب أثبتته في مصحفه، لم تقم

(١) راجع الاقان ج ١ ص ٦٥ وج ٢ ص ٢٦ عن ابن الضريس، والطبراني، بسند صحيح، والبيهقي، وأبي داود، وإبي عبيد في المراسيل، وإبي عبيد، ونسبه الطبراني في رواية له إلى علي عليه السلام، واخرجهما أيضاً، محمد بن نصر المروزي في كتابه: الصلاة و راجع: أيضاً: الدر المنثور ج ٦ ص ٤٢١، عن بعض من تقدم، وعن: ابن أبي شبة وإبي الحسن القطان في المطولات، والطحاوي، والبرهان للزركشي ج ٢ ص ٣٧ و ١٢٧ ومناهل العرفان ج ١ ص ٢٥٧، وكنز العمال والبيان لآية الله الخوئي ص ٢٢٣ / ٢٢٤ وجواهر الاخبار والآثار بهامش البحر الزخار ج ٢ ص ٢٤٩ و راجع الفهرست لابن النديم ص ٣٠.

واكذوبة تحريف القرآن ص ٣٣ عن بعض من تقدم، وعن روح المعاني ج ١ ص ٢٥.

(٢) محاضرات الادباء، المجلد الثاني ج ٤ ص ٤٣٣

الحجة بأنه قرآن منزل، بل هو ضرب من الدعاء، وأنه لو كان قرآناً لنقل اليه، وحصل العلم بصحته».

إلى أن قال: «.. ولم يصح ذلك عنه، إنما روي عنه: أنه أثبت في مصحفه. وقد اثبت في مصحفه ما ليس بقرآن، من دعاء أو تأويل إلخ.

أضاف الزرقاني: وهذا الدعاء، هو الذي أخذ به السادة الحنفية. وبعضهم ذكر: أن أبيًا (رض) كتبه في مصحفه، وسماه: سورة الخلع والحفد..» (١).

وقال الباقلاني: «يجوز أن يكتب على ظهر مصحفه دعاء القنوت، لثلاث ينساه، كما يكتب الواحد منا بعض الادعية على ظهر مصحفه..» (٢).

وخامساً: إن عدداً من الروايات التي ذكرت هذا النص قد ذكرته على أنه دعاء، ولم تصرح بكونه قرآناً؛ فراجع (٣):

وحديث قنوت علي عليه السلام به، ليس فيه ما يدل على أنه عليه السلام كان يعتقد قرآنيته، إذ قد يكون قنت به على أنه دعاء.

نعم.. قد صرح راوي ذلك عنه: باعتقاده هو-لا علي- بقرآنيته. مضافاً إلى أن نفس هذه الرواية تُروى تارة للغافي مع عبد الملك، وأخرى له مع عبد العزيز من مروان.

كما أن حديث تعليم علي عليه السلام هذا النص للغافي؛ هو كذلك أيضاً، لا يدل على اعتقاد أمير المؤمنين بالقرآنية لهما.. وإنما غاية ما يدل عليه: أن

(١) مناهل العرفان ج ١ ص ٢٦٤ وراجع: البرهان للزركشي ج ٢ ص ١٢٨ واكذوبة تحريف القرآن ص ٣٥ و ٥٢/ ٥٣ عنها، وعن نكت الانتصار.

(٢) اعجاز القرآن للباقلاني، بهامش الاتقان ج ٢ ص ١٩٣.

(٣) هناك عدة روايات في الدر المنثور ج ٦ ص ٤٢٠-٤٢٢ والاتقان ج ١ ص ٦٥ عن ابن الضريس والبيهقي ومحمد بن نصر والسنن الكبرى ج ٢ ص ٢١٠ والمصنف ج ٣ ص ٢١٢.

الغافقي قد اعتقد ذلك (١). وكذلك قراءته له في قنوته (٢).
 لكن الرواية التي عن عمر بن الخطاب قد صرحت: بأن جبرئيل هو الذي
 علم النبي (ص) هذا القنوت، نزل عليه به، وهو في الصلاة.. (٣) وكذا رواية
 أنس، فانها صرحت: أنها أنزلت من السماء (٤). وقد عرفنا عدم صحة ذلك..
 ولكن من الواضح أنه ليس كل منازل من السماء يكون قرآناً فلعله حديث
 قدسي أو غيره.
 وسادساً: لما ذام يكتبها النبي في مصحفه فور نزولها، كما كان يكتب
 غيرها فور نزوله.

ملاحظة ذات مغزى:

وبعد.. فلعله يحلو للبعض أن يتصور: أن قراءة الخليفة الثاني عمر بن
 الخطاب لهذا الدعاء في قنوته، والاهتمام برواية ذلك عنه (٥).. قد جعل
 البعض يصبر على القول بقرآنيته.. ودفعه إلى تقوية هذا الاحتمال، أو فقل:
 تقوية هذا التصور.. ويروى أيضاً: أن الحسن البصري، وطاووس، وإبراهيم،
 وآخرين، كانوا يقرؤونه في قنوتهم (٦).

(١) المصدران السابقان، وكثر العمال عن ابن أبي شيبة، ومحمد بن نصر.

(٢) المصنف للصنعاني ج ٣ ص ١١٤.

(٣) راجع: الدر المنثور ج ٦ ص ٤٢١ عن السيبي، والاتقان ج ١ ص ٦٥ عن البيهقي، وإبي داود في
 المراسيل.

(٤) الدر المنثور ج ٦ ص ٤٢١ عن أبي الحسن القطان في المطولات.

(٥) المصنف للصنعاني ج ٣ ص ١١٠ و ١١١ و ١١٥ و ١١٢ و ١١٣ والسنن الكبرى ج ٢ ص ٢١١. الاتقان

ج ١ ص ٦٥ والدر المنثور ج ٦ ص ٤٢٠ و ٤٢١ عن: ابن الضريس، والبيهقي في سننه، ومحمد بن نصر، وابن
 أبي شيبة، في المصنف، في عدد من النصوص..

(٦) المصنف ج ٣ ص ١١٦ و ١١٧ و ١١٩.

ولكنهم غفلوا عن أنه ليس في ذلك دلالة على اعتقاد الخليفة بقرانيته؛ إذ لعله إنما كان يقرؤه لاعتقاده بكونه دعاءً، علمه جبرئيل عليه السلام للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

أو لعله دعاء أنشأه عمر نفسه، أو غيره من الصحابة، ما دام لم تثبت لنا رواية تعليم جبرئيل عليه السلام إياه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم..

ومن يدري: فإن الحب الأعمى، ومتابعة الهوى، لربما يدعوان الإنسان إلى أمور كثيرة وكبيرة، نعوذ بالله منها، ومن آثارها وعواقبها..

آية الرضاع:

عن عائشة: كان فيما انزل من القرآن عشر رضعات معلومات، فنسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله (ص)، وهن فيما يقرأ من القرآن (١). زادت في رواية أخرى: ولكن من كتاب الله ما قبض مع

(١) المصنف للصنعاني ج ٧ ص ٤٦٧ و ٤٧٠ وصحيح مسلم ج ٤ ص ١٦٧ و ١٦٨ والجامع الصحيح للترمذي ج ٣ ص ٤٥٦ والمحلى ج ١٠ ص ١٥ و ١٤ وتأويل مختلف الحديث ص ٣١٤ والتبيان ج ١ ص ١٣ والبرهان للزركشي ج ٢ ص ٣٩ وراجع ص ٤١ وبداية المجتهد ج ٢ ص ٣٦ والاحكام للآمدي ج ٣ ص ١٢٩ والمستصفي للغزالي ج ١ ص ١٢٤ وفواتح الرحموت بهامشه ج ٢ ص ٧٣ ومشكل الآثار ج ٣ ص ٦ و ٧ و اصول السرخسي ج ٢ ص ٧٩. ومناهل العرفان ج ٢ ص ١١٠ و ١١١ والاتقان ج ٢ ص ٢٢ عن الصحيحين ونهج الحق ص ٥٤٠ ومنتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٢ ص ٤٨٦، عن عبد الرزاق وابن جرير والبيان للخطوب ص ٢٢٣ عن مسلم، والفقهاء على المذاهب الأربعة ج ٤ ص ٢٥٧ وعلوم القرآن الكريم ص ٢١٨ وتفسير الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٦٧ ودراسات في الكافي والصحيح ص ٣٥٠ والتمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٨٠ و ٢٨٢ عن الشافعي وصححه، ومالك وغيره، والدر المنثور ج ٢ ص ١٣٥ عن بعض من تقدم، وعن مالك، وابن الضريس، وابن ماجه، وابن أبي شيبة، ومصابيح السنه ج ٢ ص ٢١. والسنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٤٥٤ والموطأ (المطبوع مع تنوير الحوالك) ج ٢ ص ١١٨ وسنن النسائي ج ٦ ص ١٠٠ وسنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٢٥.

النبي (ص) (١).

يقول البعض: إنه يظهر من هذا: أن تلاوتها كانت باقية لم تنسخ (٢).
ثم أجابوا عن ذلك: بأن الاظهر نسخ تلاوتها، ولكن لم يبلغ ذلك كل
الناس، الا بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم (٣).
ونقول:

أولاً: إننا نجد رواية عن عائشة تقول: لقد كان في كتاب الله عزوجل عشر
رضعات، ثم رد ذلك إلى خمس، ولكن من كتاب الله ما قبض مع
النبي (ص).

وأخرى عنها تقول: كان مما نزل من القرآن، ثم سقط: لا يحرم الا عشر
رضعات، أو خمس معلومات (٤).

فهذه الرواية صريحة، في أن آية الرضاع قد قبضت مع النبي (ص)، ولم تبقى
بعده، تقرأ على أنها من القرآن.

وأصرح من ذلك ما رواه السرخسي عنها، حيث زاد قولها: «وكان ذلك
مما يتلى في القرآن بعد وفاة رسول الله (ص) الحديث..» (٥).

إلا أن يقال: إن قبضها مع النبي (ص)، لا يعني أنها قد محيت من
الصدور، بل يدل ذلك على نسخ تلاوتها؛ فلعل بعضهم لم يبلغه نسخ تلاوتها..

ولكننا نقول بالاضافة إلى: أن نسخ التلاوة أمر باطل، ولا يصح، فلا مجال
للمصير إليه. أولاً: إننا لم نفهم لماذا، وما الدليل على أن بعض القرآن قد قبض مع

(١) المصنف للصنعاني ج ٧ ص ٤٧٠ والدر المنثور ج ٢ ص ١٣٥.

(٢) البرهان للزركشي ج ٢ ص ٣٩ ومباحث في علوم القرآن، للقطان ص ٢٣٨.

(٣) مباحث في علوم القرآن للقطان ص ٢٣٨ والفقهاء على المذاهب الأربعة ج ٤ ص ٢٥٧.

(٤) الدر المنثور ج ٢ ص ١٣٥ عن ابن ماجه، وابن الضريس.

(٥) أصول السرخسي ج ٢ ص ٧٩.

النبي (ص)؟ ولو جاز ذلك، فهو من قبيل نسخ القرآن بعد موته (ص)، أو بموته. وهو أمر لا يمكن قبوله، ولا شك في بطلانه، ولا يحل لأحد أن يجوز (١).
وثانياً: قد روي عن عائشة، أنها قالت في الرضاعة: لا يحرم منها دون سبع (٢).

وثالثاً: قال الطحاوي: «.. وهذا مما لا نعلم أحداً رواه كما ذكرنا، غير عبدالله بن أبي بكر وهو عندنا وهم منه.. لأن ذلك لو كان لكان كسائر القرآن، ولجاز أن يقرأ به في الصلوات، وحاشا لله، أن يكون كذلك، أو يكون قد بقي من القرآن ما ليس في المصحف التي قامت بها الحجة علينا... إلى أن قال: ولكان لو بقي من القرآن غير ما فيها، لجاز أن يكون ما فيها منسوخاً، لا يجب العمل به، وما ليس فيها ناسخ، يجب العمل به. وفي ذلك ارتفاع وجوب العمل بما في أيدينا مما هو القرآن عندنا..» (٣).

ورابعاً: قال ابن التركماني: «قلت: قد ثبت: أن هذا ليس من القرآن الثابت، ولا تحل القراءة به، ولا إثباته في المصحف، ومثل هذا عند الشافعي ليس بقرآن ولا خبر» (٤).

وخامساً: إن عائشة نفسها قد أرسلت بسالم بن عبدالله، إلى اختها أم كلثوم: أن ارضعيه عشر رضعات، حتى يدخل علي. فأرضعته ثلاث رضعات ثم مرضت، ولم تكمل له إلى عشر، فلم يكن يدخل على عائشة؛ من أجل أنه لم يتم العشرة (٥).

(١) راجع المحلى ج ١٠ ص ١٦. وقد تقدم في الفصل السابق، بعض الكلام في نسخ التلاوة بعده (ص).
(٢) الدر المنثور ج ٢ ص ١٣٥ عن عبدالرزاق، والمحلى ج ١٠ ص ١٠ والجوهر

النقي، بهامش السنن الكبرى ج ٧ ص ٤٥٤. (٣) مشكل الآثار ج ٣ ص ٧/٦.

(٤) الجوهر النقي، المطبوع بهامش السنن الكبرى ج ٧ ص ٤٥٤.

(٥) راجع: الموطأ (المطبوع مع تنوير الحوالك) ج ٢ ص ١١٤ والمحلى ج ١٠ ص ٩ و ١٠ وطبقات ابن سعد ط صادر ج ٨ ص ٢٧١ والمصنف ج ٧ ص ٤٦٩ و ٤٧٠.

قال الشافعي: أمرت به عائشة (رض) يرضع عشراً، لأنها أكثر الرضاع، ولم تتم له خمساً؛ فلم يدخل عليها (١).

ويرد عليه: أنها إذا كانت تروي نسخ العشر رضعات، بالخمس، فلما إذا تطلب العشر إذن..

ويلاحظ هنا: أن حفصة كذلك. قد طلبت ارضاع عاصم بن عبدالله عشر رضعات أيضاً (٢).

بل لقندروي عن عروة بن الزبير قوله: كانت عائشة لا ترى شيئاً، دون عشر رضعات فصاعداً (٣).

هذا.. بالاضافة إلى الايرادين: الثالث والرابع الآتين في الفصل التالي، الدالين على بطلان ما ذكر في عدد حروف وأي القرآن حيث أشرنا إلى جمع القرآن في عهد النبي (ص)، وكتابة الصحابة مصاحف لانفسهم، فانتظر.

الداجن والصحيفة:

ويقولون: إن آية الرجم، ورضاع الكبير، كانتا في صحيفة تحت سرير عائشة، فلما مات رسول الله (ص)، وتشاغلو بموته، دخلت الداجن، فأكلت تلك الصحيفة، كما تقول عائشة (٤).

(١) سنن البيهقي ج ٧ ص ٤٥٧ و راجع: الجوهر النقي بهامشه ج ٧ ص ٤٥٤.

(٢) سنن البيهقي ج ٧ ص ٤٥٧ والموطأ (المطبوع مع تنوير الحوالك) ج ٢ ص ١١٥ والمحل ج ١ ص ١٠ والمصنف للصنعاني ج ٧ ص ٤٧٠.

(٣) المحلى ج ١٠ ص ١٠ والسنن الكبرى ج ٧ ص ٤٥٨.

(٤) راجع: تأويل مختلف الحديث ص ٣١٠ و ٦٠ ومسنند أحمد ج ٦ ص ٢٦٩، ومحاضرات الادباء المجلد الثاني ج ٤ ص ٤٣٤ وحياة الحيوان ج ١ ص ٢٩٥، والمحل ج ١١ ص ٢٣٥/ ٢٣٦ وصححه، وسنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٢٥/ ٦٢٦ والجامع لاحكام القرآن ج ١٤ ص ١١٣ والبحار ج ٨٩ ص ٤١ وسنن الدارقطني ←

ونقول:

أولاً: قال السرخسي هنا: حديث عائشة، لا يكاد يصح. لأن هذا لا ينعدم حفظه من القلوب، ولا يتعذر عليهم به اثباته في صحيفة أخرى، فعرفنا: انه لا أصل لهذا الحديث (١).

وثانياً: قد قلنا صحيح: ان النبي (ص) قد جمع القرآن في عهده، وكان له كتاب يكتبونه له، ولكن القرآن لم يكن موجوداً عنده فقط، فقد كان للصحابة أيضاً مصاحف مكتوبة، ويقرؤون فيها. كما أنه قد جمع القرآن في عهده (ص) عدد من الصحابة، وصلت إلينا أسماء بعضهم؛ فلا يعقل: أن تكون الداجن قد اكلت قرآنا لم يصل إلينا، ولا كتبه سائر الصحابة، ولا حفظوه.. ولو في صدورهم سوى عائشة.. كما هو ظاهر الرواية، بل صريحها..

وثالثاً: بالنسبة لآية الرجم، فاننا قد قلنا: إنه لا يصح اعتبارها قرآناً، وقد أثبتنا الادلة والشواهد على ذلك فيما يأتي..

ورابعاً: إن القزويني، بعد أن ذكر: أن ذلك لم يرد في كتب الشيعة، ولا رواه أحد من علمائهم- أو رد عليه: بأن قوله تعالى: انا نحن نزلنا الذكر، وانا له لحافظون يدل على عدم صحة هذه الرواية، وإلا لكانت عائشة جاهلة، والنبي (ص) غافلاً، والله -والعياذ بالله- كاذباً (٢).

وقول القزويني هذا، وكذلك تتبعنا للكتب الشيعية، يجعلنا نتعجب كثيراً

ج ٤ ص ١٧٩، والنقض للقزويني ص ١٣٥ والكشاف ج ٣ ص ٣١٨، وصححه المعلق في هامشه. والاحتجاج ج ١ ص ٢٢٢ والدر المنثور ج ٢ ص ١٣٥، والتمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٨١ و ٢٨٥ عن المحلى، وعن أصول السرخسي ج ٢ ص ٧٨- ٨٠. ونقله المعلق على الكشاف ج ٣ ص ٥١٨ عن: إبراهيم الحري في الغريب، وإبي يعلى، والطبراني في الأوسط، والبيهقي في المعرفة، والدارقطني، والبخاري.

(١) راجع: أصول السرخسي ج ٢ ص ٧٩/ ٨٠.

(٢) النقض ص ١٣٥/ ١٣٦.

من الزمخشري، الذي قال عن حديث الداجن والصحيفة إنه: «.. من تأليفات الملاحدة والروافض (١)».

مع أن علماء الشيعة ما رَوَوْا هذه الرواية ولا دَوَّنوها في كتبهم، وإنما وجدت في الكتب المعتمدة، والمعتمدة لدى أهل السنة.

ولأنريد أن نذهب بعيداً هنا، وإنما نكتفي بملاحظة ما ذكره المعلق على الكشف -وهو سني- حيث ردّ على الزمخشري قوله ذاك، وقال له: إن رَوَاي الرواية ثقة غير متهم، ثم ذكر من رواها منهم، وهو إبراهيم الحري في الغريب، وابو يعلي، والدارقطني، والبزار، والطبراني في الاوسط، والبيهقي في المعرفة.

ثم ادعى المعلق: أن هذا مما نسخ حكمه، وبقي تلاوته: وأن اكل الداجن للصحيفة إنما وقع بعد النسخ (٢) وليلاحظ هنا أيضاً ما ذكره ابن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث..

ونقول للمعلق: لقد تكرر منا القول: ان نسخ التلاوة لا يصح، ولا دليل عليه، ولو صح؛ فدعواه هنا ما هي الا رجم بالغيب، وتخزّص محض.

وخامساً: إن آية الرجم - كما يدعون - كانت جزءاً من سورة الاحزاب، ونصها موجود، رواه لهم عمر بن الخطاب، واراد كتابتها في المصحف، لكن زيداً رفض قبول ذلك منه؛ لأنه كان وحده، ولم يشهد معه بها أحد.. وبقي يكرر: أنه لولا أن يقال عنه: إنه زاد في القرآن لكتبها بيده في المصحف . وسياقي الحديث عن ذلك إن شاء الله تعالى..

كما أن آية رضاع الكبير عשרاً معلومة لديهم، فلما ذا لم يكتبوا هاتين الآيتين، أو احدهما في المصحف؟!.

(١) الكشف ج ٣ ص ٥١٨ . وقد تقدمت مصادر اخرى أيضاً.

(٢) المصدر السابق .

ولما ذا لم يوافق زيد بن ثابت على ذلك؟! وإذا كانت آية الرضاع منسوخة؛ فآية الرجم ليست بمنسوخة، حسب روايتهم!! ولا أقل من أن يكتبوا الآية الناسخة لآية الرضاع، بالخمسة المعلومات، أو الآية الناسخة لآية الرجم.. إلا أن يكون الناسخ هو السنة ولكن نص روايتهم يابى عن هذا الاحتمال، كما هو ظاهر.. وأيضاً.. لما ذا كتبوا خصوص هاتين الآيتين في صحيفة مستقلة، دون سائر الآيات، فما هو وجه الجمع، والربط بينهما.. إلى غير ذلك من الاسئلة، التي لا مجال لها.

رضاع الكبير:

وأما بالنسبة إلى رضاع الكبير، فهو أيضاً، مما لا يمكن أن يصح، ولا أقل من أنه موضع شك كبير.. فأولاً: ان هذا الحكم قد انفردت فيه عائشة، وعارضها فيه سائر أزواج النبي (ص)، وبقيت هي مصرّة على رأيها، وعلى العمل به، فلما ذا لم تحتج عليهم بالآية، أو يحتجوا عليها بنسخها. ولا يثبت قرآن، ولا نسخ تلاوة بخبر واحد معارض ومرفوض بهذه الصورة.

قال ابو عمر، بن عبد البر: «انكر جماعة أزواج النبي (ص) على عائشة رضاع الكبير، ولم تأخذ واحدة منهن بقولها في ذلك. وانكر ذلك أيضاً: ابن مسعود على أبي موسى الاشعري، وقال: انما الرضاعة ما أنبت اللحم، والدم؛ فرجع أبو موسى إلى قوله..» (١).

وثانياً: إن رواية سالم مولى أبي حذيفة، إنما روتها عائشة لدفع اعتراض أم

سلمة عليها: كيف تترك الغلام الأيفع يدخل عليها (١).
 وظاهر الرواية: أن عائشة هي التي كانت تعلم بهذه القضية، ولم تكن أم سلمة تعلم بها. فهل هذا معقول، أو مقبول؟!
 وهب: انها علمت بها دون أم سلمة، فكيف علمت بالآية دونها، ودون سائر الصحابة؟! حتى انها لم تنقل عن غيرها.

وثالثاً: إن قضية سالم مشكوكة عندنا، وملخصها: أن عائشة قد روت هذه الرواية لزوجات النبي محتجة بها عليهن، وهي: أنه بعد نزول آية: ادعوهم لآبائهم، وجدت زوجة أبي حذيفة، أن زوجها يتأذى من دخول سالم عليها، وهي على غير استعداد.. فرفعت أمرها إلى رسول الله (ص)؛ فأمرها بارضاعه خمس رضعات [وفي رواية عشر رضعات (٢)] ففعلت، فصار يدخل عليها، وذهب ما في نفس أبي حذيفة.

فبذلك كانت عائشة تأمر أخواتها، وبنات أخواتها: أن يرضعن من أحببت عائشة: أن يراها، ويدخل عليها، ان كان كبيراً خمس رضعات، ثم يدخل عليها.

وابت أم سلمة، وسائر أزواج النبي (ص): أن يُدْخِلْنَ عليهن أحداً بتلك الرضاعة، حتى يرضع في المهد.. (٣)
 ونحن نشك في قصة سالم من أساسها، وذلك لما يلي:

(١) مسند أحمد ج ٦ ص ١٧٤.
 (٢) مسند أحمد ج ٦ ص ٢٧١ ومنتخب (٣) راجع هذه القضية في: صحيح مسلم ج ٤ ص ١٦٨-١٧٠ ومسند أحمد ج ٦ ص ٢٧١ ومنتخب كنز العمال بهامشه ج ٢ ص ٤٨٦، والموطأ (المطبوع مع تنوير الجوالك) ج ٢ ص ١١٥/١١٦ وسنن النسائي ج ٦ ص ١٠٤-١٠٦ وأسد الغابة ج ٢ ص ٢٤٦ وطبقات ابن سعد ط صادر ج ٨ ص ٢٧٠/٢٧١ والاصابة ج ٢ ص ٧ وسنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٢٥ وتهذيب الاسماء ج ١ ص ٢٠٦ وسنن الدارمي ج ٢ ص ١٥٨ وتأويل مختلف الحديث ص ٣٠٦/٣٠٥ والمصنف للصنعاني ج ٧ ص ٤٦٠ و٤٥٩.

١ - إنه يظهر من بعض روايات مسلم، وغيره: أن امرأة أبي حذيفة قد أتت إلى النبي (ص) حين بلوغ سالم مبلغ الرجال.. وأن ذلك كان بعد نزول قوله تعالى: ادعوهم لآبائهم، الذي هو في سورة الاحزاب، أي في حوالي السنة الخامسة، بعد الهجرة..

ويرد عليه:

أن هناك روايات، حتى في صحيح مسلم تصرح: بأن سالمًا قد شهد بدرًا (١) بل هناك روايات تصرح بأنه قد هاجر، قبل هجرة الرسول (ص) وكان يؤم المهاجرين بقباء، قبل أن يقدم رسول الله (ص) (٢). ومعنى ذلك: أنه كان قد بلغ الحلم - وصار رجلاً، يتولى مهمات كبيرة، لا تصلح إلا للمسنين، كامامة المهاجرين - قبل نزول آية سورة الاحزاب بسنوات كثيرة..

٢ - إن بعض روايات سالم تصرح: بأنها قد أرضعته خساً، وفي بعض الروايات: خمسة ايام (فراجع مصادر الرواية كالموطأ وغيره) - وأنها (يعني عائشة) كانت بعد ذلك، إذا أرادت إدخال أحد الرجال عليها، أمرت من نساؤها من يرضعه خساً، مع أنها هي نفسها قد روت: أن الضحيفة التي اكلتها الداجن كان فيها: أن رضاع الكبير عشر، لا خمس.

٣ - كما أنها هي نفسها تصرّ على كون الرضاع عشرًا في غير موضع من الروايات، حسبما قد مناه..

(١) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٦٨ والموطأ (المطبوع مع تنوير الحوالك) ج ٢ ص ١١٥ واسد الغابة ج ٢ ص ٢٤٦ وطبقات ابن سعد، ط صادر ج ٨ ص ٢٧٦ وسنن ابن ماجة ج ١ ص ٦٢٥ وتهذيب الاسماء ج ١ ص ٢٠٦ وتأويل مختلف الحديث ص ٣٠٦.

(٢) طبقات ابن سعد ج ١ ص ٢٢٦ وج ٢ ص ٣٥٢ وج ٤ ص ٣١١ ط صادر والاصابة ج ٢ ص ٧ وأسد الغابة ج ٢ ص ٢٤٥ والاستيعاب بهامش الاصابة ج ٢ ص ٧٠ وتهذيب الاسماء ج ١ ص ٢٠٦.

ولهذا.. فقد قال ابن قتيبة: «..فاما رضاع الكبير عشرين؛ فنراه غلطاً من ابن اسحاق..» (١). ولكن لماذا من ابن إسحاق، لا عائشة؟!

٤ - وبعد.. فقد ورد: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قد آخى بين أبي عبيدة بن الجراح، وسالم مولى أبي حذيفة (٢)..
وقيل: آخى بينه وبين أبي بكر (٣).

ومعلوم أنه صلى الله عليه وآله وسلم، إنما كان يواخي بين الرجل ونظيره، حسبما صرحت به النصوص.. (٤) ومن غير الطبيعي: أن يواخي بين طفل صغير، لم يبلغ الحلم، وبين رجل كبير، فان ذلك تناقض واضح، ولا يرضاه ذلك الرجل المسن لنفسه، ويراه - كما يراه الناس أيضاً - اهانة له، وتحقيراً بلا مبرر ظاهر..

٥ - كما ويظهر من بعض الروايات: أن سهلة بنت سهيل، قد استنكرت ارضاعه، وهو كبير؛ فأخبرها صلى الله عليه وآله وسلم: انه يعلم ذلك.. (٥) ولم يزد على ذلك شيئاً..

فهو صلى الله عليه وآله وسلم لم يحل مشكلتها، ولا رفع استغرابها، بالنسبة لامكان رضاعه من ثديها، حيث ان الظاهر هو: أنها قد فهمت الرضاع بالصورة المتعارفة، من الثدي، مع كونه ليس من محارمها ويحرم عليه ملامسة ثديها؛ فكيف صح ارتكاب هذا المحرم إذن؟!..

ولا يدفع ذلك: أن المقصود هو أن تحلب له من ثديها، ويشرب!

(١) تأويل مختلف الحديث ص ٣١٤.

(٢) طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٤١٠.

(٣) الاستيعاب بهامش الاصابة ج ٢ ص ٧٠ وتأويل مختلف الحديث ص ٣٠٦ و ٣٠٨.

(٤) راجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم ج ٣ ص ٦٠.

(٥) راجع: تأويل مختلف الحديث ص ٣٠٨.

إذ قد كان ينبغي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: أن يرفع استغرابها
 باخبارها: أن مقصوده هو ذلك . ولكنه (ص) لم يفعل ..
 ٦ - وأخيراً.. فلما ذا لم تحتج عائشة على نساء النبي صلى الله عليه وآله
 وسلم، بوجود الآية القرآنية، التي تنص على رضاع الكبير؟!..
 ولماذا اكتفت بالاستدلال بقضية سالم، مولى أبي حذيفة؟!..
 ولماذا لم يقبل نساء النبي (ص) منها، حتى هذا الاستدلال؟!..
 ولماذا رأين أن هذا الحكم خاص بسالم؟!..
 ولماذا لم يفهموا ذلك بالنسبة لكل حكم طُبّق على شخص معين؟!..
 اترى انهن كن يرين عدم صحة رواية عائشة، ولكنهن لم يردن التصريح
 بذلك، مراعاةً لها، أو خوفاً من سلطانها؟! أو لعدم اطلاعهن على حقيقة قصة
 سالم وملايساتها؟!..
 إلى غير ذلك من الاسئلة التي لا مجال لها..

قصة الداجن صحيحة:

ولكننا مع ذلك :

لأنستبعد: أن تكون الداجن، قد اكلت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله
 وسلم صحيفة فيها بعض القرآن. وذلك حينما كانوا مشغولين بكتابة مصحف
 للخليفة، حيث لم يكن لديه -فيما يبدو مصحف تام، حتى ذلك الوقت، فقد
 كان «.. كتاب عمري كتبون، والكاتب يومئذ عثمان، فقدمت الداجن،
 وأكلت تلك الصحيفة..» (١).

(١) راجع كتاب: سليم بن قيس ص ٩٩. وراجع أيضاً كتاب: الاحتجاج للطبرسي رحمه الله ج ١
 ص ٢٢٢ والايضاح للفضل بن شاذان ص ٢١١- ٢١٢ ناقلاً لذلك عن أهل السنة..

ويبدو: أنها حادثة شخصية، إذ أن القرآن قد كتبه الرسول (ص) نفسه، وكان له حفاظه؛ كما أنه كان مكتوباً في المصاحف لدى كثير من الصحابة، منذ عهد رسول الله (ص)..

ولعل عائشة.. قد اشتبه عليها الأمر، بسبب نسيانها ما نقل إليها، أو بسبب خلطها في الأزمان، بسبب تقادم العهد، فنسبت ما حصل في زمان عمر، وعثمان، إلى زمان متقدم عليه..

ولعلها حين روت: أن ذلك كان حين تشاغلهم بوفاته (ص)، قد أرادت ابعاد الموضوع عن عمر، وعثمان، حتى لا يتَّهما بالتسامح في حفظ القرآن.. ولعل.. ولعل..

سورة الأحزاب تعدل سورة البقرة:

١ - روي عن عائشة أن سورة الأحزاب، كانت تُقرأ في زمان النبي (ص) في ماءتي آية. وفي لفظ الراغب: ماءة آية (١).

٢ - وعن عمر، وأبي بن كعب، وعكرمة: أن سورة الاحزاب كانت تقارب سورة البقرة، أو هي اطول منها، وفيها كانت آية الرجم (٢).

(١) الاتقان ج ٢ ص ٢٥ والجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج ١٤ ص ١٣، والدر المنثور ج ٥ ص ١٨٠ عن ابي عبيد في الفضائل، وابن التبراري، وابن مردويه، ومناهل العرفان ج ١ ص ٢٧٣ والبيان لآية الله الخوئي ص ٢٢١ ومحاضرات الراغب المجلد الثاني ج ٤ ص ٤٣٤.

(٢) راجع: مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٣٥٩، وتلخيصه للذهبي، بهامش الصفحة، والمحلى ج ١١ ص ٢٣٤/ ٢٣٥ وصححه، وذكر اخبار أصفهان ج ٢ ص ٣٢٨ وج ١ ص ٢٩٢ و راجع: مسند أحمد ج ٥ ص ١٣٢ والمصنف لعبد الرزاق ج ٣ ص ٣٦٥ وج ٧ ص ٣٣٠ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٢١١. والجامع لاحكام القرآن ج ٢ ص ٦٣ وج ١٤ ص ١١٣، والاحتجاج ج ١ ص ٢٢٢، والبرهان للزركشي ج ٢ ص ٣٥ وكتاب سليم بن قيس ص ٩٩ والبحار ج ٨٩ ص ٤١ ونيل الاوطار ج ٧ ص ٢٥٤/ ٢٥٥ عن صحيح ابن حبان، وعن أحمد، والطبراني في الكبير، وكنز العمال ج ٢ ص ٣٥٩ ومنتخبه بهامش مسند أحمد ج ٢

وعن حذيفة: «..قرأت سورة الاحزاب على النبي (ص)، فنسيت منها سبعين آية، ما وجدتھا» (١).

ونقول:

أولاً: إننا نلاحظ وجود اختلاف فاحش بين الروايات، في بيان مقدار ما كانت عليه سورة الاحزاب.. الأمر الذي يشير إلى عدم صحة أغلب تلك النصوص..

فيروى عن حذيفة: أن ما نسيه منها هو سبعون آية، ومعنى ذلك هو أنها كانت مئة وثلاثاً وأربعين آية..

وعن عائشة: إنها كانت تقرأ في مائتي آية.

وفي نص الراغب: مائة آية.

وعن عمر، وإبي: إنها تقارب سورة البقرة، أو هي أطول منها.. وسورة البقرة هي مئتان وست وثمانون آية..

وثانياً: قد ذكروا: أن آية الرجم كانت منها، فلماذا يخاف عمر إذا كتبها في المصحف: أن يقال: إن عمر قد زاد في كتاب الله؟!..

ولماذا لم يردھا عثمان فيها، حينما كتب المصاحف، فهل هو لم يقدر عليها أيضاً؟! وكيف لم يقدر عليها، وهي محفوظة ومتداولة؟ بل لقد رويت عن

ص ٤٣ عن مصادر كثيرة، والانقاف ج ٢ ص ٢٥ والكشاف ج ٣ ص ٥١٨ واصول السرخسي ج ٢ ص ٧٩.

والدر المنثور ج ٥ ص ١٧٩ عن بعض من تقدم، وعن: الطيالسي، وسعيد بن منصور وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند، وابن منيع، والنسائي، وابن المنذر، وابن الانباري في المصاحف، والدارقطني في الافراد، وابن مردويه، والضياء في المختارة، وبحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص ٣١٥ والتمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٨٤/٢٨٥ والبيان ص ٢٢٢ ومناهل العرفان ج ٢ ص ١١١.

(١) الدر المنثور ج ٥ ص ١٨٠ وراجع الايضاح للفضل بن شاذان ص ٢٢١.

أبي بن كعب نفسه، وهو الذي كان يملئ المصاحف على الكتاب!! فلماذا لم يملها فيما أملاه عليهم؟!.. وهل يكون خزيمه، أو أبو خزيمه الأنصاري كافياً لاثبات آخر سورة التوبة، ولا يكون عمر، وأبي؟ كافيان لذلك. وهل يزيد الشاهدان على هؤلاء؟!..

وثالثاً: يلاحظ: أن الرواية الواردة عن أبي تقول: إن المفقود من سورة الاحزاب قد رفع.. وفي رواية عن عمر: إن آية الرجم ذهبت في قرآن كثير، ذهب مع محمد..

ولكن نصوصاً أخرى تدل على أنهم في زمن عثمان، لم يقدرُوا منها إلا على ما هو الآن.. أو أنه قد نسي منها، حافظها سبعين آية، ومعنى ذلك: هو أن ما لم يكتبوه لم يرفع.

ويبدو: أن مرادهم بالرفع: هو نسخ التلاوة. ولكن يرد عليه: أن تعبيرهم بـ «ذهب» لا يلائم ذلك، وكذا قولهم: إنهم لم يقدرُوا إلا على ما هو موجود بالفعل..

ورابعاً: لماذا لم يكتب الصحابة، وكتاب رسول الله (ص) ما ضاع من سورة الاحزاب، أو ما نسي منها..

وكيف ينسى جميع الصحابة هذا المقدار الكبير من سورة واحدة، فلا يتذكروه، أو بعضه أحد منهم..

وكيف نسي الجميع ما جاء به جبرئيل من هذه السورة، ولم يتذكروا سوى آية الرجم للشيخ والشيخة، والتي لا ترتاب أيضاً في أنها ليست آية قرآنية، هذا كله عدا عن عدم صحة نسخ التلاوة من الاساس، حسماً قد مناه.

آية الرجم في اعتقاد عمر بن الخطاب:

روي: أن عمر بن الخطاب، كان يعتقد: أن القرآن ينقصه آية الرجم،

وهي على حد زعمه التالية:

«إذا زنيا الشيخ والشيخة (١)، فارجموهما البتة، نكالا من الله، والله عزيز حكيم». أو نحو ذلك..

يقول عمر: «لولا أن يقول الناس: إن عمر زاد في كتاب الله؛ لكتبت آية الرجم بيدي» (٢).

(١) يلاحظ: وجود الف التشبية في «زنيا»، تم جاءت كلمتا الشيخ والشيخة، فالعبارة كأنها واردة على لغة: أكلوك البراغيث..

(٢) راجع: الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٣٩ وصحيح البخاري ج ٤ ص ١٥٢/ ١٥٣ و ١١٥ وسنن الدارمي ج ٢ ص ١٧٩ وصحيح مسلم ج ٥ ص ١١٦ وطبقات ابن سعد ج ٣ ص ٣٣٤ ط صادر والمحل ج ١١ ص ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٣٧ ومسند أحمد ج ١ ص ٢٩ و ٣٦ و ٤٠ و ٤٣ و ٥٥ و ٥٠ و ٥٥ و ٥٠ و ١٨٣ ومستدرك الحاكم ج ٤ ص ٣٥٩ و ٣٦٠ وتلخيصه للذهبي بهامشه والسنن الكبرى ج ٨ ص ٢١٢ و ٢١٣ و ٢١١ بعدة أسانيد، والجامع الصحيح ج ٤ ص ٣٨ و ٣٩ والمصنف للصنعاني ج ٧ ص ٣١٥ و ٣٣٠ و ٣٣١ و ٤٤١ وكشف الاستار عن مسند البزار ج ٢ ص ٢٩٥ والروض الأنف ج ٣ ص ٢٤٠ والجامع لاحكام القرآن ج ٢ ص ٦٦ و ١٤ ص ١١٣ وسنن أبي داود ج ٤ ص ١٤٥ ومسند الطيالسي ص ٦ وسنن ابن ماجة ج ٢ ص ٨٥٣ والموطأ ج ٣ ص ٤٢ واختلاف الحديث للشافعي، بهامش الام ج ٧ ص ٢٥٠ ومجمع الزوائد ج ٦ ص ٦٥ ومحاضرة الاوائل ص ٣٥ والمستصفى ج ١ ص ١٢١ وفواتح الرحموت بهامشه ج ٢ ص ٧٣ ونيل الاوطار ج ٧ ص ٢٥٤ واصول السرخسي ج ٢ ص ٧١ و ٧٩ والبرهان للزركشي ج ٢ ص ٣٥ و ٣٥٠ و ٤١ والخلاف ج ٣ ص ١٧٥ والتبيين ج ١ ص ١٣ والاحكام في اصول الاحكام ج ٣ ص ١٣٠ و ١٤٠ ومقدمة تفسير البرهان ص ٤٣ عن الحاكم وجامع السيوطي. والايضاح لابن شاذان ص ٢١٧ و ٢١٨ و ٢١٩ وفتح الباري ج ١٢ ص ١٠٤ و ١٣ ص ١٤٠ والبحر الزخارج ج ٢ ص ٢٤٤ وجواهر الاخبار والآثار بهامشه ج ٢ ص ٢٤٤/ ٢٤٥ عن الستة الا النسائي والاتقان ج ١ ص ٥٨ و ٢٦ و ٢٦٠ و ٢٦١ و ٢٦٢ و ٢٦٣ و ٢٦٤ و ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٦٨ و ٢٦٩ و ٢٧٠ و ٢٧١ و ٢٧٢ و ٢٧٣ و ٢٧٤ و ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٨٢ و ٢٨٣ و ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٢٨٦ و ٢٨٧ و ٢٨٨ و ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٢٩٤ و ٢٩٥ و ٢٩٦ و ٢٩٧ و ٢٩٨ و ٢٩٩ و ٣٠٠ و ٣٠١ و ٣٠٢ و ٣٠٣ و ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣٠٦ و ٣٠٧ و ٣٠٨ و ٣٠٩ و ٣١٠ و ٣١١ و ٣١٢ و ٣١٣ و ٣١٤ و ٣١٥ و ٣١٦ و ٣١٧ و ٣١٨ و ٣١٩ و ٣٢٠ و ٣٢١ و ٣٢٢ و ٣٢٣ و ٣٢٤ و ٣٢٥ و ٣٢٦ و ٣٢٧ و ٣٢٨ و ٣٢٩ و ٣٣٠ و ٣٣١ و ٣٣٢ و ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٣٥ و ٣٣٦ و ٣٣٧ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٤٠ و ٣٤١ و ٣٤٢ و ٣٤٣ و ٣٤٤ و ٣٤٥ و ٣٤٦ و ٣٤٧ و ٣٤٨ و ٣٤٩ و ٣٥٠ و ٣٥١ و ٣٥٢ و ٣٥٣ و ٣٥٤ و ٣٥٥ و ٣٥٦ و ٣٥٧ و ٣٥٨ و ٣٥٩ و ٣٦٠ و ٣٦١ و ٣٦٢ و ٣٦٣ و ٣٦٤ و ٣٦٥ و ٣٦٦ و ٣٦٧ و ٣٦٨ و ٣٦٩ و ٣٧٠ و ٣٧١ و ٣٧٢ و ٣٧٣ و ٣٧٤ و ٣٧٥ و ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٣٧٨ و ٣٧٩ و ٣٨٠ و ٣٨١ و ٣٨٢ و ٣٨٣ و ٣٨٤ و ٣٨٥ و ٣٨٦ و ٣٨٧ و ٣٨٨ و ٣٨٩ و ٣٩٠ و ٣٩١ و ٣٩٢ و ٣٩٣ و ٣٩٤ و ٣٩٥ و ٣٩٦ و ٣٩٧ و ٣٩٨ و ٣٩٩ و ٤٠٠ و ٤٠١ و ٤٠٢ و ٤٠٣ و ٤٠٤ و ٤٠٥ و ٤٠٦ و ٤٠٧ و ٤٠٨ و ٤٠٩ و ٤١٠ و ٤١١ و ٤١٢ و ٤١٣ و ٤١٤ و ٤١٥ و ٤١٦ و ٤١٧ و ٤١٨ و ٤١٩ و ٤٢٠ و ٤٢١ و ٤٢٢ و ٤٢٣ و ٤٢٤ و ٤٢٥ و ٤٢٦ و ٤٢٧ و ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٣٠ و ٤٣١ و ٤٣٢ و ٤٣٣ و ٤٣٤ و ٤٣٥ و ٤٣٦ و ٤٣٧ و ٤٣٨ و ٤٣٩ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٢ و ٤٤٣ و ٤٤٤ و ٤٤٥ و ٤٤٦ و ٤٤٧ و ٤٤٨ و ٤٤٩ و ٤٥٠ و ٤٥١ و ٤٥٢ و ٤٥٣ و ٤٥٤ و ٤٥٥ و ٤٥٦ و ٤٥٧ و ٤٥٨ و ٤٥٩ و ٤٦٠ و ٤٦١ و ٤٦٢ و ٤٦٣ و ٤٦٤ و ٤٦٥ و ٤٦٦ و ٤٦٧ و ٤٦٨ و ٤٦٩ و ٤٧٠ و ٤٧١ و ٤٧٢ و ٤٧٣ و ٤٧٤ و ٤٧٥ و ٤٧٦ و ٤٧٧ و ٤٧٨ و ٤٧٩ و ٤٨٠ و ٤٨١ و ٤٨٢ و ٤٨٣ و ٤٨٤ و ٤٨٥ و ٤٨٦ و ٤٨٧ و ٤٨٨ و ٤٨٩ و ٤٩٠ و ٤٩١ و ٤٩٢ و ٤٩٣ و ٤٩٤ و ٤٩٥ و ٤٩٦ و ٤٩٧ و ٤٩٨ و ٤٩٩ و ٥٠٠ و ٥٠١ و ٥٠٢ و ٥٠٣ و ٥٠٤ و ٥٠٥ و ٥٠٦ و ٥٠٧ و ٥٠٨ و ٥٠٩ و ٥١٠ و ٥١١ و ٥١٢ و ٥١٣ و ٥١٤ و ٥١٥ و ٥١٦ و ٥١٧ و ٥١٨ و ٥١٩ و ٥٢٠ و ٥٢١ و ٥٢٢ و ٥٢٣ و ٥٢٤ و ٥٢٥ و ٥٢٦ و ٥٢٧ و ٥٢٨ و ٥٢٩ و ٥٣٠ و ٥٣١ و ٥٣٢ و ٥٣٣ و ٥٣٤ و ٥٣٥ و ٥٣٦ و ٥٣٧ و ٥٣٨ و ٥٣٩ و ٥٤٠ و ٥٤١ و ٥٤٢ و ٥٤٣ و ٥٤٤ و ٥٤٥ و ٥٤٦ و ٥٤٧ و ٥٤٨ و ٥٤٩ و ٥٥٠ و ٥٥١ و ٥٥٢ و ٥٥٣ و ٥٥٤ و ٥٥٥ و ٥٥٦ و ٥٥٧ و ٥٥٨ و ٥٥٩ و ٥٦٠ و ٥٦١ و ٥٦٢ و ٥٦٣ و ٥٦٤ و ٥٦٥ و ٥٦٦ و ٥٦٧ و ٥٦٨ و ٥٦٩ و ٥٧٠ و ٥٧١ و ٥٧٢ و ٥٧٣ و ٥٧٤ و ٥٧٥ و ٥٧٦ و ٥٧٧ و ٥٧٨ و ٥٧٩ و ٥٨٠ و ٥٨١ و ٥٨٢ و ٥٨٣ و ٥٨٤ و ٥٨٥ و ٥٨٦ و ٥٨٧ و ٥٨٨ و ٥٨٩ و ٥٩٠ و ٥٩١ و ٥٩٢ و ٥٩٣ و ٥٩٤ و ٥٩٥ و ٥٩٦ و ٥٩٧ و ٥٩٨ و ٥٩٩ و ٦٠٠ و ٦٠١ و ٦٠٢ و ٦٠٣ و ٦٠٤ و ٦٠٥ و ٦٠٦ و ٦٠٧ و ٦٠٨ و ٦٠٩ و ٦١٠ و ٦١١ و ٦١٢ و ٦١٣ و ٦١٤ و ٦١٥ و ٦١٦ و ٦١٧ و ٦١٨ و ٦١٩ و ٦٢٠ و ٦٢١ و ٦٢٢ و ٦٢٣ و ٦٢٤ و ٦٢٥ و ٦٢٦ و ٦٢٧ و ٦٢٨ و ٦٢٩ و ٦٣٠ و ٦٣١ و ٦٣٢ و ٦٣٣ و ٦٣٤ و ٦٣٥ و ٦٣٦ و ٦٣٧ و ٦٣٨ و ٦٣٩ و ٦٤٠ و ٦٤١ و ٦٤٢ و ٦٤٣ و ٦٤٤ و ٦٤٥ و ٦٤٦ و ٦٤٧ و ٦٤٨ و ٦٤٩ و ٦٥٠ و ٦٥١ و ٦٥٢ و ٦٥٣ و ٦٥٤ و ٦٥٥ و ٦٥٦ و ٦٥٧ و ٦٥٨ و ٦٥٩ و ٦٦٠ و ٦٦١ و ٦٦٢ و ٦٦٣ و ٦٦٤ و ٦٦٥ و ٦٦٦ و ٦٦٧ و ٦٦٨ و ٦٦٩ و ٦٧٠ و ٦٧١ و ٦٧٢ و ٦٧٣ و ٦٧٤ و ٦٧٥ و ٦٧٦ و ٦٧٧ و ٦٧٨ و ٦٧٩ و ٦٨٠ و ٦٨١ و ٦٨٢ و ٦٨٣ و ٦٨٤ و ٦٨٥ و ٦٨٦ و ٦٨٧ و ٦٨٨ و ٦٨٩ و ٦٩٠ و ٦٩١ و ٦٩٢ و ٦٩٣ و ٦٩٤ و ٦٩٥ و ٦٩٦ و ٦٩٧ و ٦٩٨ و ٦٩٩ و ٧٠٠ و ٧٠١ و ٧٠٢ و ٧٠٣ و ٧٠٤ و ٧٠٥ و ٧٠٦ و ٧٠٧ و ٧٠٨ و ٧٠٩ و ٧١٠ و ٧١١ و ٧١٢ و ٧١٣ و ٧١٤ و ٧١٥ و ٧١٦ و ٧١٧ و ٧١٨ و ٧١٩ و ٧٢٠ و ٧٢١ و ٧٢٢ و ٧٢٣ و ٧٢٤ و ٧٢٥ و ٧٢٦ و ٧٢٧ و ٧٢٨ و ٧٢٩ و ٧٣٠ و ٧٣١ و ٧٣٢ و ٧٣٣ و ٧٣٤ و ٧٣٥ و ٧٣٦ و ٧٣٧ و ٧٣٨ و ٧٣٩ و ٧٤٠ و ٧٤١ و ٧٤٢ و ٧٤٣ و ٧٤٤ و ٧٤٥ و ٧٤٦ و ٧٤٧ و ٧٤٨ و ٧٤٩ و ٧٥٠ و ٧٥١ و ٧٥٢ و ٧٥٣ و ٧٥٤ و ٧٥٥ و ٧٥٦ و ٧٥٧ و ٧٥٨ و ٧٥٩ و ٧٦٠ و ٧٦١ و ٧٦٢ و ٧٦٣ و ٧٦٤ و ٧٦٥ و ٧٦٦ و ٧٦٧ و ٧٦٨ و ٧٦٩ و ٧٧٠ و ٧٧١ و ٧٧٢ و ٧٧٣ و ٧٧٤ و ٧٧٥ و ٧٧٦ و ٧٧٧ و ٧٧٨ و ٧٧٩ و ٧٨٠ و ٧٨١ و ٧٨٢ و ٧٨٣ و ٧٨٤ و ٧٨٥ و ٧٨٦ و ٧٨٧ و ٧٨٨ و ٧٨٩ و ٧٩٠ و ٧٩١ و ٧٩٢ و ٧٩٣ و ٧٩٤ و ٧٩٥ و ٧٩٦ و ٧٩٧ و ٧٩٨ و ٧٩٩ و ٨٠٠ و ٨٠١ و ٨٠٢ و ٨٠٣ و ٨٠٤ و ٨٠٥ و ٨٠٦ و ٨٠٧ و ٨٠٨ و ٨٠٩ و ٨١٠ و ٨١١ و ٨١٢ و ٨١٣ و ٨١٤ و ٨١٥ و ٨١٦ و ٨١٧ و ٨١٨ و ٨١٩ و ٨٢٠ و ٨٢١ و ٨٢٢ و ٨٢٣ و ٨٢٤ و ٨٢٥ و ٨٢٦ و ٨٢٧ و ٨٢٨ و ٨٢٩ و ٨٣٠ و ٨٣١ و ٨٣٢ و ٨٣٣ و ٨٣٤ و ٨٣٥ و ٨٣٦ و ٨٣٧ و ٨٣٨ و ٨٣٩ و ٨٤٠ و ٨٤١ و ٨٤٢ و ٨٤٣ و ٨٤٤ و ٨٤٥ و ٨٤٦ و ٨٤٧ و ٨٤٨ و ٨٤٩ و ٨٥٠ و ٨٥١ و ٨٥٢ و ٨٥٣ و ٨٥٤ و ٨٥٥ و ٨٥٦ و ٨٥٧ و ٨٥٨ و ٨٥٩ و ٨٦٠ و ٨٦١ و ٨٦٢ و ٨٦٣ و ٨٦٤ و ٨٦٥ و ٨٦٦ و ٨٦٧ و ٨٦٨ و ٨٦٩ و ٨٧٠ و ٨٧١ و ٨٧٢ و ٨٧٣ و ٨٧٤ و ٨٧٥ و ٨٧٦ و ٨٧٧ و ٨٧٨ و ٨٧٩ و ٨٨٠ و ٨٨١ و ٨٨٢ و ٨٨٣ و ٨٨٤ و ٨٨٥ و ٨٨٦ و ٨٨٧ و ٨٨٨ و ٨٨٩ و ٨٩٠ و ٨٩١ و ٨٩٢ و ٨٩٣ و ٨٩٤ و ٨٩٥ و ٨٩٦ و ٨٩٧ و ٨٩٨ و ٨٩٩ و ٩٠٠ و ٩٠١ و ٩٠٢ و ٩٠٣ و ٩٠٤ و ٩٠٥ و ٩٠٦ و ٩٠٧ و ٩٠٨ و ٩٠٩ و ٩١٠ و ٩١١ و ٩١٢ و ٩١٣ و ٩١٤ و ٩١٥ و ٩١٦ و ٩١٧ و ٩١٨ و ٩١٩ و ٩٢٠ و ٩٢١ و ٩٢٢ و ٩٢٣ و ٩٢٤ و ٩٢٥ و ٩٢٦ و ٩٢٧ و ٩٢٨ و ٩٢٩ و ٩٣٠ و ٩٣١ و ٩٣٢ و ٩٣٣ و ٩٣٤ و ٩٣٥ و ٩٣٦ و ٩٣٧ و ٩٣٨ و ٩٣٩ و ٩٤٠ و ٩٤١ و ٩٤٢ و ٩٤٣ و ٩٤٤ و ٩٤٥ و ٩٤٦ و ٩٤٧ و ٩٤٨ و ٩٤٩ و ٩٥٠ و ٩٥١ و ٩٥٢ و ٩٥٣ و ٩٥٤ و ٩٥٥ و ٩٥٦ و ٩٥٧ و ٩٥٨ و ٩٥٩ و ٩٦٠ و ٩٦١ و ٩٦٢ و ٩٦٣ و ٩٦٤ و ٩٦٥ و ٩٦٦ و ٩٦٧ و ٩٦٨ و ٩٦٩ و ٩٧٠ و ٩٧١ و ٩٧٢ و ٩٧٣ و ٩٧٤ و ٩٧٥ و ٩٧٦ و ٩٧٧ و ٩٧٨ و ٩٧٩ و ٩٨٠ و ٩٨١ و ٩٨٢ و ٩٨٣ و ٩٨٤ و ٩٨٥ و ٩٨٦ و ٩٨٧ و ٩٨٨ و ٩٨٩ و ٩٩٠ و ٩٩١ و ٩٩٢ و ٩٩٣ و ٩٩٤ و ٩٩٥ و ٩٩٦ و ٩٩٧ و ٩٩٨ و ٩٩٩ و ١٠٠٠ و ١٠٠١ و ١٠٠٢ و ١٠٠٣ و ١٠٠٤ و ١٠٠٥ و ١٠٠٦ و ١٠٠٧ و ١٠٠٨ و ١٠٠٩ و ١٠١٠ و ١٠١١ و ١٠١٢ و ١٠١٣ و ١٠١٤ و ١٠١٥ و ١٠١٦ و ١٠١٧ و ١٠١٨ و ١٠١٩ و ١٠٢٠ و ١٠٢١ و ١٠٢٢ و ١٠٢٣ و ١٠٢٤ و ١٠٢٥ و ١٠٢٦ و ١٠٢٧ و ١٠٢٨ و ١٠٢٩ و ١٠٣٠ و ١٠٣١ و ١٠٣٢ و ١٠٣٣ و ١٠٣٤ و ١٠٣٥ و ١٠٣٦ و ١٠٣٧ و ١٠٣٨ و ١٠٣٩ و ١٠٤٠ و ١٠٤١ و ١٠٤٢ و ١٠٤٣ و ١٠٤٤ و ١٠٤٥ و ١٠٤٦ و ١٠٤٧ و ١٠٤٨ و ١٠٤٩ و ١٠٥٠ و ١٠٥١ و ١٠٥٢ و ١٠٥٣ و ١٠٥٤ و ١٠٥٥ و ١٠٥٦ و ١٠٥٧ و ١٠٥٨ و ١٠٥٩ و ١٠٦٠ و ١٠٦١ و ١٠٦٢ و ١٠٦٣ و ١٠٦٤ و ١٠٦٥ و ١٠٦٦ و ١٠٦٧ و ١٠٦٨ و ١٠٦٩ و ١٠٧٠ و ١٠٧١ و ١٠٧٢ و ١٠٧٣ و ١٠٧٤ و ١٠٧٥ و ١٠٧٦ و ١٠٧٧ و ١٠٧٨ و ١٠٧٩ و ١٠٨٠ و ١٠٨١ و ١٠٨٢ و ١٠٨٣ و ١٠٨٤ و ١٠٨٥ و ١٠٨٦ و ١٠٨٧ و ١٠٨٨ و ١٠٨٩ و ١٠٩٠ و ١٠٩١ و ١٠٩٢ و ١٠٩٣ و ١٠٩٤ و ١٠٩٥ و ١٠٩٦ و ١٠٩٧ و ١٠٩٨ و ١٠٩٩ و ١١٠٠ و ١١٠١ و ١١٠٢ و ١١٠٣ و ١١٠٤ و ١١٠٥ و ١١٠٦ و ١١٠٧ و ١١٠٨ و ١١٠٩ و ١١١٠ و ١١١١ و ١١١٢ و ١١١٣ و ١١١٤ و ١١١٥ و ١١١٦ و ١١١٧ و ١١١٨ و ١١١٩ و ١١٢٠ و ١١٢١ و ١١٢٢ و ١١٢٣ و ١١٢٤ و ١١٢٥ و ١١٢٦ و ١١٢٧ و ١١٢٨ و ١١٢٩ و ١١٣٠ و ١١٣١ و ١١٣٢ و ١١٣٣ و ١١٣٤ و ١١٣٥ و ١١٣٦ و ١١٣٧ و ١١٣٨ و ١١٣٩ و ١١٤٠ و ١١٤١ و ١١٤٢ و ١١٤٣ و ١١٤٤ و ١١٤٥ و ١١٤٦ و ١١٤٧ و ١١٤٨ و ١١٤٩ و ١١٥٠ و ١١٥١ و ١١٥٢ و ١١٥٣ و ١١٥٤ و ١١٥٥ و ١١٥٦ و ١١٥٧ و ١١٥٨ و ١١٥٩ و ١١٦٠ و ١١٦١ و ١١٦٢ و ١١٦٣ و ١١٦٤ و ١١٦٥ و ١١٦٦ و ١١٦٧ و ١١٦٨ و ١١٦٩ و ١١٧٠ و ١١٧١ و ١١٧٢ و ١١٧٣ و ١١٧٤ و ١١٧٥ و ١١٧٦ و ١١٧٧ و ١١٧٨ و ١١٧٩ و ١١٨٠ و ١١٨١ و ١١٨٢ و ١١٨٣ و ١١٨٤ و ١١٨٥ و ١١٨٦ و ١١٨٧ و ١١٨٨ و ١١٨٩ و ١١٩٠ و ١١٩١ و ١١٩٢ و ١١٩٣ و ١١٩٤ و ١١٩٥ و ١١٩٦ و ١١٩٧ و ١١٩٨ و ١١٩٩ و ١٢٠٠ و ١٢٠١ و ١٢٠٢ و ١٢٠٣ و ١٢٠٤ و ١٢٠٥ و ١٢٠٦ و ١٢٠٧ و ١٢٠٨ و ١٢٠٩ و ١٢١٠ و ١٢١١ و ١٢١٢ و ١٢١٣ و ١٢١٤ و ١٢١٥ و ١٢١٦ و ١٢١٧ و ١٢١٨ و ١٢١٩ و ١٢٢٠ و ١٢٢١ و ١٢٢٢ و ١٢٢٣ و ١٢٢٤ و ١٢٢٥ و ١٢٢٦ و ١٢٢٧ و ١٢٢٨ و ١٢٢٩ و ١٢٣٠ و ١٢٣١ و ١٢٣٢ و ١٢٣٣ و ١٢٣٤ و ١٢٣٥ و ١٢٣٦ و ١٢٣٧ و ١٢٣٨ و ١٢٣٩ و ١٢٤٠ و ١٢٤١ و ١٢٤٢ و ١٢٤٣ و ١٢٤٤ و ١٢٤٥ و ١٢٤٦ و ١٢٤٧ و ١٢٤٨ و ١٢٤٩ و ١٢٥٠ و ١٢٥١ و ١٢٥٢ و ١٢٥٣ و ١٢٥٤ و ١٢٥٥ و ١٢٥٦ و ١٢٥٧ و ١٢٥٨ و ١٢٥٩ و ١٢٦٠ و ١٢٦١ و ١٢٦٢ و ١٢٦٣ و ١٢٦٤ و ١٢٦٥ و ١٢٦٦ و ١٢٦٧ و ١٢٦٨ و ١٢٦٩ و ١٢٧٠ و ١٢٧١ و ١٢٧٢ و ١٢٧٣ و ١٢٧٤ و ١٢٧٥ و ١٢٧٦ و ١٢٧٧ و ١٢٧٨ و ١٢٧٩ و ١٢٨٠ و ١٢٨١ و ١٢٨٢ و ١٢٨٣ و ١٢٨٤ و ١٢٨٥ و ١٢٨٦ و ١٢٨٧ و ١٢٨٨ و ١٢٨٩ و ١٢٩٠ و ١٢٩١ و ١٢٩٢ و ١٢٩٣ و ١٢٩٤ و ١٢٩٥ و ١٢٩٦ و ١٢٩٧ و ١٢٩٨ و ١٢٩٩ و ١٣٠٠ و ١٣٠١ و ١٣٠٢ و ١٣٠٣ و ١٣٠٤ و ١٣٠٥ و ١٣٠٦ و ١٣٠٧ و ١٣٠٨ و ١٣٠٩ و ١٣١٠ و ١٣١١ و ١٣١٢ و ١٣١٣ و ١٣١٤ و ١٣١٥ و ١٣١٦ و ١٣١٧ و ١٣١٨ و ١٣١٩ و ١٣٢٠ و ١٣٢١ و ١٣٢٢ و ١٣٢٣ و ١٣٢٤ و ١٣٢٥ و ١٣٢٦ و ١٣٢٧ و ١٣٢٨ و ١٣٢٩ و ١٣٣٠ و ١٣٣١ و ١٣٣٢ و ١٣٣٣ و ١٣٣٤ و ١٣٣٥ و ١٣٣٦ و ١٣٣٧ و ١٣٣٨ و ١٣٣٩ و ١٣٤٠ و ١٣٤١ و ١٣٤٢ و ١٣٤٣ و ١٣٤٤ و ١٣٤٥ و ١٣٤٦ و ١٣٤٧ و ١٣٤٨ و ١٣٤٩ و ١٣٥٠ و ١٣٥١ و ١٣٥٢ و ١٣٥٣ و ١٣٥٤ و ١٣٥٥ و ١٣٥٦ و ١٣٥٧ و ١٣٥٨ و ١٣٥٩ و ١٣٦٠ و ١٣٦١ و ١٣٦٢ و ١٣٦٣ و ١٣٦٤ و ١٣٦٥ و ١٣٦٦ و ١٣٦٧ و ١٣٦٨ و ١٣٦٩ و ١٣٧٠ و ١٣٧١ و ١٣٧٢ و ١٣٧٣ و ١٣٧٤ و ١٣٧٥ و ١٣٧٦ و ١٣٧٧ و ١٣٧٨ و ١٣٧٩ و ١٣٨٠ و ١٣٨١ و ١٣٨٢ و ١٣٨٣ و ١٣٨٤ و ١٣٨٥ و ١٣٨٦ و ١٣٨٧ و ١٣٨٨ و ١٣٨٩ و ١٣٩٠ و ١٣٩١ و ١٣٩٢ و ١٣٩٣ و ١٣٩٤ و ١٣٩٥ و ١٣٩٦ و ١٣٩٧ و ١٣٩٨ و ١٣٩٩ و ١٤٠٠ و ١٤٠١ و ١٤٠٢ و ١٤٠٣ و ١٤٠٤ و ١٤٠٥ و ١٤٠٦ و ١٤٠٧ و ١٤٠٨ و ١٤٠٩ و ١٤١٠ و ١٤١١ و ١٤١٢ و ١٤١٣ و ١٤١٤ و ١٤١٥ و ١٤١٦ و ١٤١٧ و ١٤١٨ و ١٤١٩ و ١٤٢٠ و ١٤٢١ و ١٤٢٢ و ١٤٢٣ و ١٤٢٤ و ١٤٢٥ و ١٤٢٦ و ١٤٢٧ و ١٤٢٨ و ١٤٢٩ و ١٤٣٠ و ١٤٣١ و ١٤٣٢ و ١٤٣٣ و ١٤٣٤ و ١٤٣٥ و ١٤٣٦ و ١٤٣٧ و ١٤٣٨ و ١٤٣٩ و ١٤٤٠ و ١٤٤١ و ١٤٤٢ و ١٤٤٣ و ١٤٤٤ و ١٤٤٥ و ١٤٤٦ و ١٤٤٧ و ١٤٤٨ و ١٤٤٩ و ١٤٥٠ و ١٤٥١ و ١٤٥٢ و ١٤٥٣ و ١٤٥٤ و ١٤٥٥ و ١٤٥٦ و ١٤٥٧ و ١٤٥٨ و ١٤٥٩ و ١٤٦٠ و ١٤٦١ و ١٤٦٢ و ١٤٦٣ و ١٤٦٤ و ١٤٦٥ و ١٤٦٦ و ١٤٦٧ و ١٤٦٨ و ١٤٦٩ و ١٤٧٠ و ١٤٧١ و ١٤٧٢ و ١٤٧٣ و ١٤٧٤ و ١٤٧٥ و ١٤٧٦ و ١٤٧٧ و ١٤٧٨ و ١٤٧٩ و ١٤٨٠ و ١٤٨١ و ١٤٨٢ و ١٤٨٣ و ١٤٨٤ و ١٤٨٥ و ١٤٨٦ و ١٤٨٧ و ١٤٨٨ و ١٤٨٩ و ١٤٩٠ و ١٤٩١ و ١٤٩٢ و ١٤٩٣ و ١٤٩٤ و ١٤٩٥ و ١٤٩٦ و ١٤٩٧ و ١٤٩٨ و ١٤٩٩ و ١٥٠٠ و ١٥٠١ و ١٥٠٢ و ١٥٠٣ و ١٥٠٤ و ١٥٠٥ و ١٥٠٦ و ١٥٠٧ و ١٥٠٨ و ١٥٠٩ و ١٥١٠ و ١٥١١ و ١٥١٢ و ١٥١٣ و ١٥١٤ و ١٥١٥ و ١٥١٦ و ١٥١٧ و ١٥١٨ و ١٥١٩ و ١٥٢٠ و ١٥٢١ و ١٥٢٢ و ١٥٢٣ و ١٥٢٤ و ١٥٢٥ و ١٥٢٦ و ١٥٢٧ و ١٥٢٨ و ١٥٢٩ و ١

قال ابن عبد الشكور: «.. وهذا ثابت بطرق، لا يبعد أن يدعى التواتر» (١).

وكلام عمر الأنف الذكر يدل على أن كتابتها في المصحف جائزة، ومعنى ذلك: هو أنها مما لم تنسخ تلاوته بنظره!! لوصح القول بنسخ التلاوة!! وقد أثبتنا عدم صحته، وعدم ثبوته..

وقد استدل على ما ذهب إليه: برجم النبي (ص)، وأبي بكر، وبفعل نفسه أيضاً..

وفي نص آخر عنه قوله: لا تخدعن عن آية الرجم، فإنها قد نزلت في كتاب الله عز وجل، وقرأناها، ولكنها ذهبت في قرآن كثير ذهب مع محمد، وآية ذلك: أنه قد رجم، وأن أبا بكر قد رجم، ورجمت بعدهما.. (٢).

هذا.. وقد رويت رواية في آية الرجم أيضاً عن الامام الصادق عليه السلام (٣).

وعن ابن اشته: ان عمر أتى بآية الرجم إلى زيد، فلم يكتبها؛ لأنه كان وحده (٤).

وعن العدني، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وابن الجارود، وأبي عوانة، وابن جرير والحلية، ومسدد، وابن الأنباري في المصاحف. والدر المنثور ج ٥ ص ١٧٩ و ١٨٠ وج ١ ص ١٠٦ عن بعض من تقدم، وعن: ابن الضريس وابن مردويه وأبي يعلى، ونقل عن أبي عبيد أيضاً ومشكل الآثار ج ٣ ص ٢-٦. وأكذوبة تحريف القرآن ص ٢٨ عن بعض من تقدم، وعن: المصنف لابن أبي شيبة ج ٤ ص ٥٦٤ وج ١٠ ص ٧٦ وعن الفرقان للخطيب ص ٣٦.

(١) فواتح الرحموت، بهامش المستصفى ج ٢ ص ٧٣. (٢) المصنف للصنعاني ج ٧ ص ٣٣٠. (٣) راجع: الكافي ج ٧ ص ١٧٧ والتهذيب للطوسي ج ١٠ ص ٣ ومن لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٢٦، والوسائل ج ١٨ ص ٣٤٧ ومباني تكملة المنهاج ج ١ ص ١٩٥ و راجع: التبيان ج ١ ص ١٣ والبحار ج ٨٩ ص ٦٣. وتفسير الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٦٤.

(٤) الاتقان ج ١ ص ٥٨ وعن فتح الباري لابن حجر العسقلاني..

ونقول :

إن ذلك لا يصح، وذلك عدا عما قدمناه، من وجود كتاب له (ص)، ووجود مصاحف لدى الصحابة مكتوبة في زمن رسول الله، ووجود حفاظ للقرآن، قد وعوه وجمعوه، ولم يفهم منه شيء، فإن مجيئ عمر بهذه الآية المزعومة لزيد بن ثابت حين كتابته للمصاحف، فلم يكتبها زيد، لأن عمر كان وحده (١). يدل على أنها ليست من القرآن. وإن كان عمر قد أحب أن يجعلها فيه، ومنه .. ونزيد في الاستدلال على ذلك، ما يلي :

أولاً: إن هذه العبارة تدل على ثبوت الرجم على الشيخ والشيخة، حتى مع عدم الاحصان. فبعد تخصيصها بالاحصان، لا يبقى فرق بين الشيخ والشيخة، وغيرهما؛ فلا يعود للرواية خصوصية، حيث إنه يجب الرجم على المحصن مطلقاً، فتي كان أو شيخاً..

ولأجل ذلك فقد حمل بعض العلماء، ما روى عن الامام الصادق عليه السلام، على التقية (٢).

وقال الجزري :

«.. انني لأتردد في نفيه؛ لأن الذي يسمعه لأول وهلة، يجزم بأنه كلام مصنوع، لا قيمة له بجانب كلام الله، الذي بلغ النهاية، في الفصاحة والبلاغة. فضلاً عن كونه لا ينتج الغرض المطلوب؛ فإن الرجم شرطه الاحصان، والشيخ في اللغة من بلغ سن الأربعين؛ ففقتضى هذا: أنه يرجم، ولو كان بكرًا لم يتزوج، وكذا إذا زنا الفتى، وهو في سن العشرين مثلاً، وهو متزوج؛ فانه لا يرجم...!!

(١) الاتقان ج ١ ص ٥٨ عن ابن اشته في المصاحف.

(٢) قد أشار إلى ما تقدم في: مباني تكملة المنهاج ج ١ ص ١٩٦ وتعليقات غلامرضا مولانا على تفسير

الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٦٤.

فثل هذه الكلمة لا يصح مطلقاً، أن يقال: إنها من كتاب الله..» (١).
وثانياً: إن ثمة روايات تفيد: أن الخليفة لم يكن يرى: أنها آية، ولكنه أراد
التحفظ على حكم الله في رجم الشيخ والشيخة - ولعله كان يتخيل: أن الناس
قد يرحمون كبار السن، ويرقون لحالهم. أو يتساهلون معهم، احتراماً لهم، أو
مراعاة لعلاقاتهم بهم، أو لما يكون لهم من نفوذ، أو لغير ذلك - فتشدد في أمرها
حفاظاً على حكم الرجم، حتى لا يندرس، أو يكفر به من يأتي بعده..

ولعل ذلك يتضح بملاحظة الروايات التي تفيد:
أنه أراد أن يكتب شهادة نفسه، وشهادة عبدالرحمان بن عوف، وفلان،
وفلان، في ناحية المصحف: أن رسول الله قد رجم، ورجموا بعده؛ لأنه سيجيئ
قوم يكذبون بالرجم، وبالرجال إلخ. (٢).

وفي رواية أخرى: لولا أني أكره: أن أزيد في كتاب الله، لكتبته في
المصحف؛ فاني قد خشيت أن تجيئ أقوام لا يجدونه في كتاب الله، فيكفرون
به.. (٣).

فهو إذن.. لا يرى: أن هذا النص آية قرآنية، ولكنه أراد التحفظ على
حكم الرجم بزعمه.. وهذا نظير: محاولته التحفظ على حكم شارب الخمر،
وعلى ميقات أهل العراق؛ فقد روي عن الحسن، قال:
هم عمر بن الخطاب: أن يكتب في المصحف: أن رسول الله ضرب في
الخمر ثمانين، ووقت لأهل العراق ذات عرق (٤).

(١) الفقه على المذاهب الاربعة ج ٤ ص ٢٥٩.

(٢) مسند أحمد ج ١ ص ٢٣ وكز العمال ج ٥ ص ٢٣٨ عنه وعن أبي يعلى، وعن أبي عبيد.

(٣) الجامع الصحيح للترمذي ج ٤ ص ٣٨ وسنن البيهقي ج ٨ ص ٢١٣ وكز العمال ج ٥ ص ٢٣٩

٢٤٠ عنها وعن الطبري.

(٤) المصنف ج ٧ ص ٣٧٩/٣٨٠.

وثالثاً: قال اليباري:

«.. وأحسب أن عمر لو صح هذا عنه؛ وأنه سمعها من الرسول، ما تخلف عن أن يكتبها..

ثم.. ألم يسمعها مع عمر غيره؟، فيجعل شاهداً معه، إن كان عمر لا يرى أنه وحده مجزئ؟!..

اللهم.. إن هذا ينقض علينا ذلك التحري في الجمع، الذي قام به الصحابة، وينقض علينا تلك المعارضات التي كانت تتم بين الرسول والقارئين. وينقض علينا التفكير السليم.

ما نحب لمن يعالج كتاب الله، إلا أن يكون ذا تفكير سليم..» (١).

ورابعاً: إننا لم نفهم هذا التناقض في كلام الخليفة الثاني؛ حيث يفهم من بعض كلامه: أنه يخاف من انكار الناس مطلق الرجم، وكفرهم به - ويستدل له بفعل النبي (ص)، وإبي بكر وفعله هو، ثم يستشهد بنص لا يدل على تشريع مطلق الرجم، بل على خصوص رجم الشيخ والشيخة، وإن كان يخشى من انكار الناس رجم الشيخ والشيخة؛ فانه يستدل له بنص لا يسلم له به الناس، بل هو يعلم: أنهم يردونه وينكرونها - ويصرح بذلك، وبأنهم سيعتبرونه؛ قد زاد في كتاب الله ما ليس منه

وعلى هذا.. فقد يكون مراده بنزول الرجم: هونزوله على النبي، على أنه حكم شرعي، من قبل الله سبحانه، لا على أنه قرآن.. ولعل إلى ذلك تشير الرواية التالية:

عن عبدالرحمان بن عوف: أن عمر بن الخطاب خطب الناس، فسمعه يقول: ألا وإن ناساً يقولون: ما بال الرجم؟ وفي كتاب الله الجلد!!.. وقد رجم

النبي (ص)، ورجعنا بعده، ولو لأن يقول قائلون، ويتكلم متكلمون: أن عمر زاد في كتاب الله ما ليس منه لا ثبوتها كما نزلت (١).

فهذه الرواية تفيد: أنه قد كان في عهد عمر، من ينكر حكم الرجم من الاساس، وذلك استناداً إلى أنه لم يرد في القرآن إلا الجلد؛ فانكارهم لرجم الشيخ والشيخة - إذا زنيا محصنين، يصبح له مبرراته المختلفة، حسباً المحنا إليه.. ويصبح اهتمام الخليفة بالتأكيد على الرجم، وخصوصاً رجم الشيخ والشيخة، واضح المنشأ والمأخذ أيضاً (٢)، ولكن قوله الأخير: «كما نزلت» يشير إلى اصراره على اعتبارها قرآناً منزلاً من عند الله.

إلا أن يكون مراده: أنه حكم شرعي نزل على الرسول، لاعلى أنه قرآن.. أو يريد: أنها نزلت على نبي آخر، غير رسول الله (ص). وهذا بعيد.. وواضح: أنه لا يمكن دعوى نسخ التلاوة لآية الرجم؛ لان التعليل يقول: إن زيدا لم يكتبها، لأنه عمر جاء بها وحده، مع أنها لو كانت منسوخة التلاوة، فانها لا تكتب مطلقاً..

ولا يبعد القول:

إنه يمكن: أن يكون الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم قد ذكر لهم

(١) الدر المنثور ج ٥ ص ١٨٠ عن أحمد، والنسائي..

(٢) ولكن تبقى لنا ملاحظة هنا، وهي: أن للبعض أن يتساءل: لماذا يهتم الخليفة بالحفاظ على هذا الحكم الشرعي بالخصوص، مع أننا نجد نفسه يبادر إلى تغيير بعض الاحكام الثابتة عنه (ص)، كحكم زواج المتعة، وحي على خير العمل في الاذان، وصلاة التراويح، وغير ذلك.. (راجع كتاب: الفديرج، ودلائل الصدق، والنص والاجتهاد). وقد يمكن للبعض أن يتلمس مبرراً لذلك في ما ربما يظهره عمر من حساسية خاصة تجاه بعض الاحكام، ولا سيما ما يتعلق منها بأمور النساء، كمهورهن، والتمتع بهن، وما إلى ذلك..

رجم الشيخ والشيخة، موضحاً لهم: أنه إذا كان خصناً فانه يرجم كغيره، بلا فرق. ولكن على أن يكون ذلك رواية عنه، لا آية قرآنية..

ويبدو: أن زيد بن ثابت، كان يرى ذلك؛ فقد روي عنه، أنه قال: «أشهد لسمعت رسول الله (ص) يقول: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة..» (١).

قال ذلك زيد حينما انتهى إلى هذه الآية -على حد تعبيرهم- ولكنه لم يكتبها، وهذا يعني: أنه يعتبرها حديثاً عنه (ص)، لا قرآناً.. والتعير بكلمة «آية» في الرواية، إنما هو من الرواة.

كما أنه لاضير في أن يعتقد زيد بنزول هذا الحكم بخصوصه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. وأخيراً.. فاننا نلاحظ:

- ١- أن الروايات قد اختلفت في نقلها لنص هذه الآية المزعومة.
- ٢- إن الركاكة ظاهرة على عبارتها، ولا تناسب اسلوب القرآن، لامن ريب، ولامن بعيد .
- ٣- إنهم قد اختلفوا في حقيقة العبارة التي اطلقها عمر في هذا المجال.. كما اختلفوا في المناسبة التي اقتضتها وتفصيلاتها.

آية رجم الشيخ والشيخة في التوراه.

وبعد.. فاننا نجد: أن هذه الآية المزعومة، قد كانت في توراة اليهود، فقد جاء في رواية مطولة، عن ابن زيد، يذكر فيها انكار اليهود حكم الرجم في

(١) راجع: سنن البيهقي ج ٨ ص ٢١١ وسنن الدارمي ج ٢ ص ١٧٩ ومسند أحمد ج ٥ ص ١٨٣. و راجع: المحلى ج ١١ ص ٢٣٥.

الزنا، حينما قررهم النبيّ (ص) بذلك ، في قصة زنا وقعت فيهم..
فطلب صلى الله عليه وآله وسلم أعلمهم بالتوراة، فلما أتاه، ناشده صلى
الله عليه وآله بالله، وبالتوراة التي أنزلها الله تعالى على موسى، يوم طور سيناء،
ما يجد في التوراة؟!.

فجعل يروغ، والنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ينشده بالله، وبالتوراة، التي
أنزلها على موسى يوم طور سيناء، حتى قال:
يا أبا القاسم:

«الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة..»

فقال رسول الله (ص): فهو ذاك، إذهبوا بها، فارجموها.. إلخ.. (١)
فان الظاهر هو: أنه قد سمع بعض الصحابة ذلك من كعب الاحبار، أو
من غيره من مظهرى الاسلام.. ولعله زعم له: أنها وحي نزل على
النبيّ (ص)، فصدقه، بحسن نية، وسلامة طوية.. في أحسن الفروض.

٤- آيات نزلت ثم نسخت:

ثم إنهم يقولون: إن الله سبحانه قد أنزل في الذين قتلوا يوم بئر معونة قرآناً.
قال أنس: «قرأناه، ثم نسخ، أي نسخت تلاوته، وهو: بلغوا عنا قومنا: انا قد
لقينا ربنا؛ فرضي عنا، ورضينا عنه، وفي رواية عنه: وأرضانا» (٢).

(١) جامع البيان ج ٦ ص ١٥٧.

(٢) راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٣، وصحيح البخاري ج ٣ ص ١٩ و ٢٠ وصحيح مسلم ج ٢
ص ١٣٦ والثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٣٩ و ٢٣٧ ومغازي الواقدي ج ١ ص ٣٥٠ والسيرة النبوية
لدحلان ج ١ ص ٣٦٠ ومسند أبي عوانة ج ٢ ص ٣١١/ ٣١٢ وحياة الصحابة ج ١ ص ٥٤٥ وطبقات ابن
سعد ج ٤ ص ٥٣ و ٥٤ ط صادر، والاكتفاء للكلاعي ج ٢ ص ١٤٥ وهجة المحافل ج ١ ص ٢٢٤ والروض
الانف ج ٣ ص ٢٣١ وبجمع الزوائد ج ٦ ص ١٣٠ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ١٧٢ والاتقان ج ٢ ص ٢٦
←

ونقول: إننا نجزم بعدم صحة كونه من القرآن، وذلك للأمور التالية:
أولاً: قال السهيلي: «ليس عليه رونق الإعجاز. فيقال: إنه لم ينزل بهذا
 النظم، بل بنظم معجز كنظم القرآن» (١).
 ولكن قوله: إنه لم ينزل بهذا النظم، لاعتبارية؛ ما دام أنه لم يرد ما يؤيده
 أو يدل عليه.. فلما ذا لم يرو لنا ذلك النص المعجز؟! فهل هو إلا محض تكهن
 و رجم بالغيب؟! فالاعتذار المذكور تبرع مرفوض، ولا شاهد له، ولا دليل
 عليه.

وثانياً: لقد روى البخاري ما يدل على أن هذه العبارة ليست وحياً، بل
 هي من كلام النبي (ص)، نقله للناس على لسان أصحابهم الذين قتلوا. تقول
 الرواية: إن النبي (ص) نعاهم؛ فقال:
 «إن أصحابكم قد أصيبوا، وانهم قد سألوا رهم؛ فقالوا: ربنا أخبرنا
 إخواننا بما رضينا عنك، ورضيت عنا؛ فأخبرهم عنهم..» (٢).
 وفي رواية أخرى عن أنس: «بلغ الله نبيه (ص) على لسان جبريل عليه
 السلام: أنهم لقوا رهم؛ فرضي عنهم، وأرضاهم..» (٣).

والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٣٩ / ١٤٠ والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٧٢ ومشكل الآثار ج ٢
 ص ٤٢٠ وإصول السرخسي ج ٢ ص ٧٩ وحلية الأولياء ج ١ ص ١٢٣ والمواهب اللدنية ج ١ ص ١٠٣
 والبداية والنهاية ج ٤ ص ٧١ و ٧٢ وج ٧ ص ٣٤٩ وفتح الباري ج ٧ ص ٢٩٧ وتاريخ الطبري ج ٢ ص ٥٥٠
 والدر المنثور ج ١ ص ١٠٥ ج ٢ ص ٩٥ عن بعض من تقدم وعن أحمد وإبي داود في ناسخه، وابن
 الضريس، وابن جرير، وابن المنذر، وابن حبان، والبيهقي في الدلائل وتفسير جامع البيان ج ١ ص ٣٨١.
 (١) شرح بهجة المحافل للشيخ الرازي ج ١ ص ٢٢٤ والروض الأنف ج ٣ ص ٢٣٩ والسيرة النبوية
 لدحلان ج ١ ص ٢٦٠.

(٢) صحيح البخاري ج ٣ ص ٢٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٤١ والبداية والنهاية ج ٤
 ص ٧٢ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ١٧٢.
 (٣) السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٦٠.

وفي نص آخر عن الضحاك ، قال: لما أصيب الذين أصيبوا يوم أحد، لقوا رهم فأكرمهم، فأصابوا الحياة، والشهادة، والرزق الطيب. قالوا: يا ليت بيننا وبين إخواننا من يبلغهم: أنا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا؛ فقال الله: أنا رسولكم إلى نبيكم، وإخوانكم؛ فأنزل الله: ولا تحسبن الذين قتلوا.. إلى قوله: ولا هم يحزنون..» (١).

وثالثاً: إن نسخ التلاوة -بمعنى: أن يصبح الكلام ليس له حكم القرآن، أي بحيث يتعبد بتلاوته، ويقرأ في الصلاة، ولا يمسه ولا يقرؤه الجنب، ولا يمسه إلا الطاهر (٢)، وغير ذلك من احكام -واختار بعضهم عدم الجواز (٣). إن نسخ التلاوة هذا.. قد علم انه لا يصح.. فلانعيد.. هذا كله عدا عما تقدم من أنه لو كان ثمة آيات من هذا القبيل، لاثبتها الرسول (ص) والصحابة، في المصاحف، وللزم ابلاغ من في البلاد البعيدة بنسخها، وغير ذلك.

السورة المنسية:

عن ابن عمر، قال: قرأ رجلان سورة أقرأهما إياها رسول الله، فكانا يقرآن بها؛ فقاما ذات ليلة بصليان، فلم يقدرأ منها على حرف؛ فأصبحا غادين على رسول الله (ص)؛ فذكرا ذلك له؛ فقال: إنها مما نسخ؛ فاهوا عنها.. (٤).

(١) الدر المنثور ج ٢ ص ٩٥ عن ابن جرير.

(٢) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٧٢ والاحكام للآمدي ج ٣ ص ١٣٠ والمستصفي للغزالي ج ١ ص ١٢٣ وفواتح الرحموت بهامشه ج ٢ ص ٧٤ وفتح الباري ج ٧ ص ٢٩٩ ومناهل العرفان ج ٢ ص ١١٢ والبيان ص ٢٢٤ واصل السرخسي ج ٤ ص ٨١.

(٣) البيان في تفسير القرآن ص ٢٢٤/٢٢٥ وراجع: الاحكام الآمدي ج ٣ ص ٢٠١-٢٠٣.

(٤) مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٥٤ و١٥٦ ومشكل الآثار ج ٢ ص ٤١٧ و٤١٨ والانتقان ج ٢ ص ٢٦ والجامع لاحكام القرآن ج ٢ ص ٦٣، وتاريخ الاسلام للذهبي ج ٢ ص ٢٨٩ وقال: الحديث صحيح. وفيه ←

وعن ابن مسعود، قال: اقرأني رسول الله (ص) آية، فحفظتها وكتبها في مصحفي، فلما كان الليل رجعت إلى مصحفي فلم أرجع فيها بشيء، وغدوت على مصحفي، فاذا الورقة بيضاء، فاخبرت النبي (ص)، فقال لي: يا ابن مسعود، تلك رفعت البارحة (١).

أولاً: بالنسبة للرواية الاولى: هل اقرأ رسول الله (ص) هذين الرجلين وحدهما دون سائر المسلمين، أم أنه قرأها لعامة المسلمين، وإذا كان قد اقرأها لعامة المسلمين، فلماذا خصصت الرواية هذين الرجلين بالذكر، دون كل أحد.. أم يعقل: أن يكون هذان الرجلان فقط، قد نسيا السورة، ولم ينسها غيرهما، فافتضى ذلك تخصيصهما بالذكر؟!.

ثم.. من هما هذان الرجلان؟!

ولماذا يقصد ابن عمر اهمال ذكر اسميهما لنا؟!

وثانياً: بالنسبة لكلا الروايتين: هل كان ما ينسخ من القرآن ينساه الناس؟! ولماذا لم تنس سائر الموارد التي يزعم؛ أنها قرآن منسوخ، من قبيل الآية التي يزعمون نزولها في بئر معونة، وسورتي الخلع والحفد، وآية الرجم وغيرها؟!

وثالثاً: يذكر التاريخ: أنه قد كان للنبي (ص)، كتاب يكتبون ما ينزل عليه من القرآن، حتى إنه كان يطلبهم فور نزول القرآن عليه لكتابته وضبطه، وانه كان لدى الصحابة مصاحف خاصة بهم، يكتبون فيها ما يسمعون من قرآن ينزل على رسول الله (ص).. وعليه فأننا نسأل:

انهم لم يقدرُوا منها إلا على: بسم الله الرحمن الرحيم. ومعنى ذلك أنه يجب كتابة البسملة وحدها ويطار إلى الضائع من السورة في القرآن. والدر المنثور ج ١ ص ١٠٤ و ١٠٥ عن: الطبراني، وأبي داود في ناسخه، وابن المنذر، وابن الانباري في المصاحف، وأبي ذر الهروي في فضائله، والبيهقي في الدلائل. وراجع: المصنف للصنعاني ج ٣ ص ٣٦٣ وفي هامشه عن: الطبراني في الاوسط ج ٧ ص ١٥٦.

(١) تاريخ القرآن للاباري ص ١٦٦.

هل كان رسول الله (ص) يكتب السور، التي تنسخ فيما بعد؟!
 وإذا كان يكتبها، فهل كان يحوها حينما تنسخ، أم يتركها؟! أم أنها
 تمحي بنفسها؟!
 وإذا كان يحوها من مصحفه، فإذا كان يصنع في المنسوخ الذي كتبه
 الناس في مصاحفهم؟!
 وإذا كانت تتمحي بنفسها، فلماذا لم تمح سائر الموارد التي نسخت، من
 مصاحف الصحابة؟!..
 ورابعاً: نعود فنذكر بأن نسخ التلاوة لا يصح، ولم يثبت، وقد ردّه كثير من
 العلماء والمحققين..

الصلاة على المصلّين في الصفوف الاولى:

عن حميدة بنت ابي يونس، قالت: قرأ علي أبي: -وهو ابن ثمانين سنة- في
 مصحف عائشة: إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلّوا
 عليه وسلّموا تسليماً، وعلى الذين يصلون في الصفوف الاولى، قالت: قبل أن يغير
 عثمان المصاحف (١).

ونقول:

أولاً: إن هذا خبر واحد، لا يثبت به قرآن..

وثانياً: كيف بلغ ذلك عائشة دون غيرها من سائر الصحابة، ولا سيما
 كتاب الوحي منهم، وكذلك حفاظ القرآن، وجماعه، ولم يكتبوه في
 مصاحفهم؟!.

وثالثاً: إن الظاهر هو أن هذا لو صح فهو رواية عن رسول الله، فنخيلت

عائشة: أنه قرآن، فكتبته في مصحفها، ويؤيد ذلك :
 ما روي عن البراء بن عازب، أنه قال: قال رسول الله (ص): «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصْلُونَ عَلَى الصَّفُوفِ الْأُولَى، وَزَيْنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ إلخ..» (١).
 بل لقد روى الحاكم عن عائشة؛ عن رسول الله (ص)، قال: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصْلُونَ عَلَى الَّذِينَ يَصْلُونَ الصَّفُوفَ (٢).
 وقد تكون إنما كتبت ذلك في مصحفها، مع اعتقادها بأنه حديث نبوي،
 فان ذلك كان شائعاً حسبما يظهر من الرواية المتقدمة، بالنسبة لكتابة شهادة
 ابن عوف وغيره في أمر الرجم، في حاشية المصحف..
 وكذلك ما تقدم، من أن عمر أراد: أن يكتب في حاشية المصحف مقدار
 الجلد في الخمر، وأنه (ص) قد وقت لاهل العراق ذات عرق..
 فان الظاهر: هو أنهم، كانوا يكتبون ما يرون له أهمية، وخطراً في حاشية
 المصحف..

آية الجهاد:

عن المسور بن مخرمة، قال: قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: ألم تجد فيما انزل
 علينا:

«أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة»؟! فانا لانجدها!!!..
 قال: اسقطت فيما أسقط من القرآن (٣).

(١) المصنف ج ٢ ص ٤٨٤. (٢) مستدرك الحاكم ج ١ ص ٢١٤ وتلخيصه للذهبي
 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ورافقه الذهبي أيضاً.
 (٣) الاتقان ج ٢ ص ٢٥ وكنز العمال ج ٢ ص ٣٥٨ عن أبي عبيد والبيان ص ٢٢٣ عن الاتقان،
 والدر المنثور ج ١ ص ١٠٦ عن أبي عبيد، وابن الضريس، وابن الانباري، وراجع: مقدمة تفسير البرهان
 ص ٤٢، عن الخطيب. ومشكل الآثار ج ٢ ص ٤١٨.

ونقول: إنهم يقولون: إن زيد بن ثابت هو الذي جمع القرآن، بأمر من أبي بكر وعمر، وباشرافهما؛ فمن الذي يمكن أن يكون قد أسقط هذه الآية المزعومة غيره؟! ولا بد أن يكون ذلك عن رضى، ومالأة منهم!!.

وبعد أن اطلع عمر على اسقاطها - إن كان ذلك سهواً!! - فقد صار هو وعبدالرحمان بن عوف شاهدين؛ فليشهدا عند زيد، وليثبتا في القرآن، أليس يقولون: إنه كان يكتب القرآن إذا شهد اثنان من الصحابة بقرآنيته!!..

وبعد.. فما هو المعنى المتميز لهذه الآية المزعومة، الذي دعاهم إلى اسقاطها؟ أليس الأمر بالجهاد موجوداً في القرآن؟! وما هي الفائدة المتوخاة من قوله: «كما جاهدتم أول مرة»؟.

إلى غير ذلك من الاسئلة، التي يمكن ان تستخلص مما قدمناه من مطالب فيما سبق من صفحات..

وان كانت قد سقطت، من عهد رسول الله (ص)، بحيث يكون النبي (ص) نفسه هو الذي أسقطها.. فهل اسقطها من مصحفه، ومن سائر مصاحف الصحابة؟؟ وهل اسقطها من حفظ الحفاظ الذين كانوا في طول البلاد وعرضها؟!

ولو كان كذلك فلم ذا لم يعرف ذلك عمر، ولم يصل إليه، وهو الرجل الملازم للنبي والذي كان إذا غاب أخبره صاحبه ابو بكر بكل ما يجده ويحصل؟!.

السورة المزعومة في الولاية:

وبالنسبة إلى سورة الولاية المزعومة، فلم يذكرها أحد من المتقدمين، وإنما وجدت مؤخراً في كتاب: دبستان المذاهب (١).. فيظهر: أنها من وضع الغلاة.

(١) بحر الفوائد ص ١٠١ عن كتاب دبستان المذاهب ومختصر التحفة الاثني عشرية ص ٣٢ و ٣١.

وقد علق الأشتياني رحمه الله على هذه السورة المكذوبة، بقوله: «ولكنك خير بأنها ليست من القرآن المنزل اعجازاً قطعاً؛ إذ بقدر كل عارف بلغة العرب: أن يأتي بمثلها. مع أنه قال سبحانه: لئن اجتمعت الانس والجن الآية» (١).

هذا كله.. عدا عن التصريحات المتكررة من الائمة عليهم السلام، بأن اسم علي عليه السلام لم يذكر في القرآن صريحاً. وذكروا سر ذلك، وقد بحثنا ذلك في ما تقدم من هذا الكتاب فليراجع.

الولد للفراس...

وأما بالنسبة لفقرة: الولد للفراس، وللعاهر الحجر، التي رواها: أنها آية (٢)، فما لا يشك أحد في أنها كلمة مأثورة.

ويروها أبوهريرة، والحسن، وأبوسلمة، على سبيل التريديد بينه وبين أبي هريرة، على أنها من قول النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم (٣)، وهذا هو الذي استقر في نفس كل مسلم فيما نعلم..

فالذي يظهر: هو أن هؤلاء، قد خلطوا بين كلام الرسول، وبين القرآن؛ فتخللوا بعض كلامه (ص) قرآناً..

ولعل هذا هو السر في بعض الموارد الاخرى أيضاً.. والله هو العالم بحقيقة الحال.

وأخيراً.. فان من أحاط علماً بما ذكرناه، فانه لا يبقى لديه شك، ولا شبهة

(١) بحر الفوائد ص ١٠١.

(٢) تقدمت المصادر في الفصل الاول من هذا الكتاب.

(٣) راجع مسند أحمد ج ٢ ص ٢٣٩ و ٢٨٠ و ٣٨٦ و ٤٠٩ و ٤٦٦ و ٤٧٥ و ٤٩٢.

في عدم صحة ما ورد في أوائل هذا الكتاب، في الفصل الاول فيه، مما يدل على نقص الكتاب الكريم، أو تحريفه وقد اتضحت الكثير من الامور التي تفيد في تفنيد تلك الادعاءات، ودحض هاتيكما الافتراءات..

وحيث إن التعرض لذلك، لايعني سوى مجرد الإعادة لما سبق، فإننا نكل أمر ذلك إلى ذكاء القارئ وفطنته، فان ثقتنا به كبيرة، وهو لذلك حري وجدير.

الامام البلاغي: البجائة النيقء:

وبعء.. فانني حين الاشتغال بطباعة هذا الكتاب، وجدت: أن العلامة الحجة الشيخ البلاغي رحمه الله، قد تعرض في كتابه القيم: آلاء الرحمن ص١٩- ٢٥ لبعض ما ادعي نسخ تلاوته، وفنءه بالطريق العلمي الرصين والقوي.

وبما أنه قد تعرض لنقاط جءيرة بالاهتمام والملاحظة، فقد رأيت أن الحق كلامه بعينه في هذا الفصل، إتماماً للفائدة، ووفاء لهذا العالم النيقء، والبجائة الفء..

فقد قال رحمه الله تعالى:

لا يملأ جوف ابن آءم إلا التراب:

في الجزء الخامس من مسند أءمء، عن أبي بن كعب، قال: ان رسول الله(ص)قال: ان الله أمرني ان اقرأ عليك القرآن. قال: فقراء: «لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب» فقراء فيها: «لو أن ابن آءم سأل واءياً من مال، فاعطيه، لسأل ثانيا، فلو سأل ثانيا فاعطيه لسأل ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آءم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب، وان ذلك الدين القيم عند الله الحنيفية، غير المشركة، ولا اليهودية، ولا النصرانية. ومن يعمل خيراً فلن يكفره».

وفي رواية الحاكم في المستدرک ، ورواية غيره أيضاً: «ان ذات الدين عند الله الحنيفة، لا المشركة». وفي رواية «غير المشركة» إلى آخره. وعن جامع الأصول لابن الأثير الجزري: «ان الدين عند الله الحنيفة المسلمة، لا اليهودية، ولا النصرانية، ولا المجوسية».

وذكر في المسند أيضاً بعد هذه الرواية، عن أبي قال: قال لي رسول الله (ص): ان الله أمرني ان اقرأ عليك، فقرأ عليّ: «لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة. رسول من الله يتلو صحفا مطهرة. فيها كتب قيمة. وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة. ان الدين عند الله الحنيفة، لا المشركة، ولا اليهودية، ولا النصرانية. ومن يفعل خيراً فلن يكفره». قال شعبة: ثم قرأ آيات بعدها، ثم قرأ: «لو أن لابن آدم واديين من مال لسئل واديا ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب». قال: ثم ختمها بما بقي منها انتهى. وهذا الروايات رواها أيضاً: أبو داود الطيالسي، وسعيد بن منصور في سننه، والحاكم في مستدركه، كما في كنز العمال.

وذكر في المسند أيضاً عن أبي واقد الليثي، قال: كنا نأتي النبي (ص) إذا أنزل عليه فيحدثنا، فقال لنا ذات يوم: ان الله عز وجل قال: «إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، ولو كان لابن آدم واد لأحب أن يكون له ثان، ولو كان له واديان لأحب أن يكون لهما ثالثاً. ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ثم يتوب الله على من تاب انتهى».

هب ان المعرفة والصدق لا يطالبان المحدثين «ولانقول القصص» ولا يسألانهم عن هذا الاضطراب الفاحش فيما يزعمون أنه من القرآن، ولا يسألانهم عن التمييز بين بلاغة القرآن وعلو شأنه فيها، وبين انحطاط هذه الفقرات. ولكن أليس للمعرفة أن تسألهم عن الغلط في قولهم: «لا المشركة»؟

فهل يوصف الدين بأنه مشركة؟! وفي قولهم: «الحنيفية المسلمة»، وهل يوصف الدين أو الحنيفية بأنه مسلمة؟! وقولهم: «أن ذات الدين»، وفي قولهم: «إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة» مامعنى انزال المال؟! وما معنى كونه لإقام الصلاة؟.

هذا واستمع لما يأتي، ففي الجزء السادس من مسند أحمد، مسنداً عن مسروق قال: قلت لعائشة: هل كان رسول الله يقول شيئاً إذا دخل البيت؟ قالت: كان إذا دخل البيت تمثل: لو كان لابن آدم واديان من مال لا بتغنى واديا ثالثاً، ولا يملأ فمه إلا التراب، وما جعلنا المال إلا لإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، ويتوب الله على من تاب.

وفي الجزء السادس، في اسناده عن جابر، قال: قال رسول الله (ص): لو أن لابن آدم واديا من مال لتمنى واديين، ولو أن له واديين لتمنى ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب.

وباسناده أيضاً قال: سئل جابر: هل قال رسول الله: لو كان لابن آدم وادٍ من نخل، تمنى مثله حتى يتمنى أو دية، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب انتهى.

وهل تجدد من الغريب أو الممتنع في العادة: ان يكون لابن آدم وادٍ من مال، أو من نخل؟. أو ليس في بني آدم في كل زمان من ملك واديا من ذلك بل واديان؟! اذن فكيف يصح في الكلام المستقيم أن يقال: لو كان لابن آدم. لو أن لابن آدم؟ أو ليست لوللامتناع؟! باللعجب من الرواة لهذه الروايات ألم يكونوا عرباً، أو لهم المام باللغة العربية؟!

نعم يرتفع هذا الاعتراض بما رواه أحمد في مسند ابن عباس: لو كان لابن آدم واديان من ذهب، وكذا ما يأتي من رواية الترمذي عن أنس.

وأيضاً إن تمنى الوادي والواديين والثلاث ليس بذنب يحتاج إلى التوبة،

إذن فما هو وجه المناسبة بتعقيب ذلك بجملة: «ويتوب الله على من تاب». وإن شئت ان تستزيد مما في هذه الرواية من التدافع والاضطراب، فاستمع إلى مارواه الحاكم في المستدرک: ان أبا موسى الأشعري قال: كنا نقرأ سورة نشبهها بالطول والشدة ببراءة، فأنسيته، غير اني حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من مال، لا ابتغى ثالثاً. ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب. وذكر في الدر المنثور انه أخرجه جماعة عن أبي موسى. وأضف إلى ذلك في التدافع والتناقض: ما اسنده في الاتقان، عن أبي موسى أيضاً، قال: نزلت سورة نحو براءة، ثم رفعت، وحفظ منها: ان الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم، ولو ان لابن آدم واديان لتمنى إلى آخره. واسند الترمذي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (ص): لو كان لابن آدم وادٍ من ذهب لأحب أن يكون له ثان، ولا يملأ فاه إلا التراب، ويتوب الله على من تاب. وها انت ترى روايات عائشة، وجابر، وأنس، وابن عباس، تجعل حديث الوادي والواديين من قول رسول الله وتمثله. فهي بسوقها تنفي كونه من القرآن الكريم. ومع ذلك فقد نسبت إلى كلام الرسول (ص) ما يأتي فيه بعض من الاعتراضات المتقدمة مما يجب ان ينزه عنه، ودع عنك الاضطراب الذي يدع الرواية مهزلة.

آية الرجم:

وقال رحمه الله بالنسبة لآية الرجم: الشيخ والشيخة؛ فارجهما البته إلخ: ماوجه دخول الفاء في قوله: «فارجهما»، وليس هناك ما يصحح دخولها من شرط، أو نحوه، لا ظاهر، ولا على وجه يصح تقديره، وإنما دخلت الفاء على الخبر، في قوله تعالى في سورة النور: «والزانية والزاني فاجلدوا»؛ لأن كلمة: اجلدوا بمنزلة الجزاء لصفة الزنا في المبتدأ. والزنا بمنزلة الشرط. وليس الرجم

جزاءً للشيخوخة، ولا الشيخوخة سببا له.

نعم الوجه في دخول الفاء هو الدلالة على كذب الرواية.

ولعل في رواية سليمان بن خالد سقطا؛ بأن تكون صورة سؤاله: هل يقولون في القرآن رجم؟.

إلى أن قال:

اضف إلى ذلك ما رواه في الموطأ، والمستدرک، ومسدد، وابن سعد، من أن عمر قال قبل موته بأقل من عشرين يوما فيما يزعمونه من آية الرجم: لولا أن يقول الناس: زاد عمر بن الخطاب في كتاب الله؛ لكتبها: «الشيخ والشيخة فارجموهما البتة». وأخرج الحاكم، وابن جرير، وصححه أيضاً: أن عمر قال: لما نزلت آتيت رسول الله (ص) فقلت: اكتبها «وفي نسخة كنز العمال»: اكتبنيها، فكأنه كره ذلك. وقال عمر: لا ترى: أن الشيخ إذا زنى ولم يحصن جلد، وأن الشاب إذا زنا وقد احصن رجم.

فالمحدثون يروون: أن عمر يذكر: أن رسول الله كره أن تكتب آية منزلة، وعمر يذكر وجه الخلل فيها. فياللعجب منهم.

وفي الاتقان: أخرج النسائي، أن مروان قال لزيد بن ثابت: ألا تكتبها في المصحف؟ قال: ألا ترى: أن الشابين الثيبين يرحمان؟ وقد ذكرنا ذلك لعمر، فقال: أنا أكفيكم فقال: يا رسول الله، اكتب لي آية الرجم. قال: لا تستطيع انتهى. فزيد بن ثابت يعترض عليها. ولما رأوا التدافع بين قول عمر: اكتبها لي، وبين قول النبي لا تستطيع قالوا: أراد عمر بقوله ذلك: إئذن لي بكتابتها. وكأنهم لا يعلمون أن عمر عربي، لا يعبر عن قوله إئذن لي بكتابتها بقوله: اكتبها لي. ومع ذلك لم يستطيعوا أن يذكروا وجهها مقبولا لقوله (ص) لا تستطيع. وفي رواية في كنز العمال، عن ابن الضريس، عن عمر، قلت لرسول الله: اكتبها يا رسول الله. قال: لا أستطيع.

وأخرج ابن الضريس عن زيد بن اسلم: ان عمر خطب الناس فقال: لا تشكوا في الرجم، فإنه حق، ولقد هممت ان اكتبه في المصحف، فسألت أبي بن كعب فقال: أليس اتيتني وانا استقرئها رسول الله، فدفعت في صدري، وقلت: كيف يستقرئه آية الرجم، وهم يتسافدون تسافد الحمر انتهى .

فهذه الرواية تقول: ان عمر لم يرض بانزال شيء في الرجم. وليت المحدثين يفسرون حاصل الجواب من أبي لعمر، وحاصل منع عمر لأبي عن استقرئها. إلى أن قال:

هذا ومما يصادم هذا الروايات ويكافحها، ما روي من أن علياً (ع) لما جلد شراحة الهمدانية يوم الخميس، ورجمها يوم الجمعة، قال: اجلدها بكتاب الله، وارجمها بسنة رسوله، كما رواه أحمد، والبخاري، والنسائي، وعبدالرزاق في الجامع، والطحاوي، والحاكم في مستدركه، وغيرهم. ورواه الشيعة عن علي (ع) مرسلًا، فعلي (ع) يشهد بأن الرجم من السنة، لامن الكتاب..

وحول سورة الخلع قال رحمه الله:

لنقول لهذا الراوي: ان هذا الكلام لا يشبه بلاغة القرآن ولا سوقه؛ فانا نسامحه في معرفة ذلك، ولكننا نقول له: كيف يصح قوله: يفجر ك؟ وكيف تتعدى كلمة يفجر؟

وأيضاً: ان الخلع يناسب الأوثان، إذن فماذا يكون المعنى؟ وبماذا يرتفع الغلط.

وقال رحمه الله حول سورة الحقد:

ولنسامح الراوي أيضاً فيما سأمناه فيه في الرواية الاولى ولكننا نقول له: مامعنى الجد هنا؟ أهو العظمة؟ أو الغنى؟ أو ضد الهزل؟ أو هو حاجة السجع؟

نعم في رواية عبيد: نخشى نعمتك . وفي رواية عبد الله: نخشى عذابك .

وما هي النكتة في التعبير بقوله: ملحق؟! .

وما هو وجه المناسبة، وصحة التعليل لخوف المؤمن من عذاب الله، بأن عذاب الله بالكافرين ملحق؟ بل ان هذه العبارة تناسب التعليل لأن لا يخاف المؤمن من عذاب الله؛ لأن عذابه بالكافرين ملحق.

ثم قال رحمه الله تعالى حول آية الولاية:

ومما الصقوه بالقرآن المجيد: ما نقله في فصل الخطاب، عن كتاب: دبستان المذاهب، انه نسب إلى الشيعة، انهم يقولون: ان احراق المصاحف سبب اتلاف سور من القرآن، نزلت في فضل عليّ (ع) وأهل بيته (ع)؛ «منها» هذه السورة، وذكر كلاما يضاهي خمسا وعشرين آية في الفواصل، قد لفق من فقرات القرآن الكريم على اسلوب آياته؛ فاسمع ما في ذلك من الغلط، فضلا عن ركاكة اسلوبه الملفق.

فن الغلط: «واصطفى من الملائكة، وجعل من المؤمنين، أولئك في خلقه». ماذا اصطفى من الملائكة؟ وماذا جعل من المؤمنين؟ وما معنى أولئك في خلقه؟.

ومنه: «مثل الذين يوفون بعهدك، اني جزيتهم جنات النعيم». ليت شعري ما هو مثلهم؟.

ومنه: «ولقد أرسلنا موسى وهارون بما استخلف، فبغوا هارون؛ فصبر جميل» ما معنى هذه الدمدمة؟ وما معنى: بما استخلف؟ وما معنى: فبغوا هارون؟ ولن يعود الضمير في بغوا؟ ولن الأمر بالصبر الجميل؟.

ومن ذلك: «ولقد اتينا بك الحكم كالذي من قبلك من المرسلين، وجعلنا لك منهم وصيا لعلهم يرجعون» ما معنى: اتينا بك الحكم؟ ولن يرجع الضمير

الذي في منهم ولعلمهم؟ هل المرجع للضمير هو في قلب الشاعر؟ وما هو وجه المناسبة في لعلمهم يرجعون؟.

ومن ذلك: «وان علياً قانت في الليل ساجد، يحذر الآخرة، ويرجو ثواب ربه، قل: هل يستوي الذين ظلموا، وهم بعذابي يعلمون». قل: ما محل قوله: هل يستوي الذين ظلموا؟ وما هي المناسبة له في قوله وهم بعذابي يعلمون؟.

ولعل هذا الملفق تختلج في ذهنه الآيتان الحادية عشرة والثانية عشرة من سورة الزمر، وفي آخرها: «هل يستوي الذين يعلمون، والذين لا يعلمون»؛ فأراد الملفق: أن يلفق منها شيئاً بعدم معرفته فقال في آخر ما لفق: هل يستوي الذين ظلموا. ولم يفهم انه جيء بالاستفهام الانكاري في الآيتين، لأنه ذكر فيهما الذي جعل لله انداداً ليضل عن سبيله، والقانت آناء الليل يرجو رحمة ربه؛ فهما لا يستويان، ولا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون. هذا بعض الكلام في هذه المهزلة.

وان صاحب فصل الخطاب، من المحدثين المكثرين، المجدين في التتبع للشواذ، وانه ليعد امثال هذا المنقول في دبستان المذاهب ضالته المنشودة، ومع ذلك قال: انه لم يجد لهذا المنقول أثراً في كتب الشيعة.

فياللعجب من صاحب دبستان المذاهب، من اين جاء بنسبة هذه الدعوة إلى الشيعة؟ وفي أي كتاب لهم وجدها؟ أفهكذا يكون النقل في الكتب؟.

ولكن لاعجب (شنشنة أعرفها من أحزم)؛ فكم نقلوا عن الشيعة مثل هذا النقل الكاذب، كما في كتاب الملل للشهرستاني، ومقدمة ابن خلدون، وغير ذلك مما كتبه بعض الناس في هذه السنين والله المستعان..

انتهى كلام الحجة البلاغة رحمه الله تعالى.

الفصل الثالث

روايات وآراء لا تصحّ

عدد حروف القرآن وآياته:

أخرج الطبراني بسند موثق، عن عمر بن الخطاب، مرفوعاً: «القرآن ألف ألف وسبعة وعشرون ألف حرف» (١).
وقيل: ألف ألف، وواحد وعشرون ألفاً، ومئة وخمسون حرفاً. وقيل: غير ذلك (٢).

وفي نص آخر: سبعة عشر ألف آية (٣).
مع أن القرآن الموجود فعلاً، أقل من ثلث هذا العدد (٤)..
ونقول:

(١) الاتقان ج ١ ص ٧٠ وكز العمال ج ١ ص ٤٦٠ و ٤٨١ عن الطيالسي، وإبي نصر السجزي في الابانة، وابن مردويه، والطبراني في الصغير، ومجمع الزوائد ج ٧ ص ١٦٣ والبرهان للزركشي ج ١ ص ٢٤٩ وج ٢ ص ١٢٧ ومناهل العرفان ج ١ ص ٣٤٢ وراجع ص ٢٧٣ والبيان لآية الله الخوئي ص ٢٢١ وبحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص ٣١٤ واكذوبة تحريف القرآن ص ٣١ عن الإتقان وعن كز العمال ج ١ ص ٥١٧ و ٥٤١.

(٢) راجع: سعد السعود ص ٢٧٨ و ٢٧٩.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٤٦٣.

(٤) راجع: سعد السعود ص ١٧٩ والاتقان ج ١ ص ٦٧ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٧ والوافي ج ٥ ص ٢٧٤ ومصابيح الانوار ج ٢ ص ٢٩٥ وتاريخ القرآن ليلاباري ص ١٥٨ واعتقادات الصدوق، باب الاعتقاد في مبلغ القرآن ومحاضرات الادباء المجلد الثاني ج ٤ ص ٤٣٣ والمهرست لابن النديم ص ٣٠.

أولاً: قال الصدوق:

«بل نقول: إنه قد نزل من الوحي الذي ليس بقرآن، ما لوجع إلى القرآن، لكان مبلغه مقدار سبع عشرة ألف آية، وذلك مثل قول جبرئيل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لَكَ: يا محمد، دار خلقي مثل ما أداري، ومثل قوله: إئتني شحناء الناس، وعداوتهم، إلخ...».

ثم يذكر كثيراً من الفقرات التي تتعلق بوصايا جبرئيل له (ص) بالسواك والجار وغير ذلك، وما أبلغه إياه من أوامر إلهية، كأمره تعالى له بعد الخندق بالمسير إلى بني قريظة، وغير ذلك مما لا مجال له هنا (١).

وثانياً: يلاحظ: وجود اختلاف في رواية عدد الحروف، الأمر الذي يضعف الثقة بصحتها، وصدورها..

وثالثاً: هناك النصوص التي تعد بالمئات، إن لم ترد على ذلك، وتدل على أن هذا الذي وصل إلينا هو نفس المصحف، الذي كتبه عثمان، وأرسله إلى الاقطار الإسلامية، بل لقد أدعي: أنه هو نفس ما جمعه أبوبكر، أو عمر، قبل ذلك.. ونحن نرى: أنه هو نفس ما تركه رسول الله (ص)؛ فلو كان قد ذهب منه ثلثاه؛ لقامت قيامة الصحابة، وسائر المسلمين، ولتواتر نقل ذلك لنا، وعلنت به المعارضة، ولظهرت المطالبة بالمبادرة إلى ما يحفظ لهم ما بقي منه..

أضف إلى ذلك: أننا قد ذكرنا في هذا الكتاب: أن صحابة النبي (ص) كانوا لا يقبلون بأدنى تصرف، يتعرض له كتاب رهم، بل هم على استعداد لحمل السيف، وخوض غمار حرب لا تعلم نتائجها، في سبيل حرف من حروفه، ولو مثل الواو، أو نحو ذلك، كما جرى لابي بن كعب (رض).

(١) اعتقادات الصدوق، المطبوع مع الباب الحادي عشر سنة ١٢٨٢ هـ. ق. باب الاعتقاد في مبلغ القرآن.

بل إن ما جرى على أبي ذر رضوان الله تعالى عليه، قد كان في سبيل دفاعه عن حرم القرآن العظيم، والسنة الشريفة.

هذا إلى شواهد كثيرة أخرى تؤيد ذلك، وتدعمه..

ورابعاً: ولا يجب أن ننسى أخيراً.. أن الصحابة قد كتبوا كثيراً من مصاحفهم في عهد رسول الله (ص)، وإن كانوا قد كتبوها مشوشة الترتيب، كل حسب ما تيسر له.. وقد أوردنا بعض النصوص الدالة على وجود المصاحف في عهده (ص) لديهم..

هذا بالإضافة إلى وجود كثير من الصحابة قد جمعوا القرآن كله في عهد رسول الله (ص)، وقد حفظ لنا التاريخ أسماء طائفة منهم. وكان حفاظ القرآن يعدّون بالمئات والالوف إلى آخر ما قدمناه، مما لا مجال لاعادته..

هل ينسى النبي (ص) القرآن؟!:

عن عائشة، قالت: سمع النبي (ص) رجلاً يقرأ في المسجد؛ فقال: يرحمه الله، لقد أذكركني كذا وكذا آية، من سورة كذا..

وفي نص آخر: لقد أذكركني آية كذا وكذا، كنت أنسيتها، من سورة كذا وكذا (١).

وفي نص آخر: أنه (ص) قرأ في صلاته؛ سورة المؤمنين، فأسقط منها آية، ثم قال بعد الفراغ: ألم يكن فيكم أبي؛ فقال: نعم يا رسول الله، فقال: هلا ذكرتنيها؟ فقال: ظننت أنها نسخت. فقال: لو نسخت لانبأتكم بها (٢).

(١) صحيح البخاري ج ٣ ص ١٥٠ وج ٢ ص ٦٧ ومسنّد أحمد ج ٦ ص ٦٢ و ١٣٨، وعن صحيح مسلم وسنن أبي داود ج ٢ ص ٣١ وكنز العمال ج ١ ص ٥٣٨ عن أحمد، وإبي داود، والبخاري ومسلم.

(٢) أصول السرخسي ج ٢ ص ٧٥.

ونقول:

بالنسبة لهذه الرواية الأخيرة؛ إنها لا تصح، ولو صحت، فهي لا تدل على تحريف القرآن، وذلك: لأنها تصرح: بأنه (ص) عاد فذكر ما نسيه. نعم هي تدل على امكان حصول النسيان لبعض القرآن منه (ص)، ولا تدل على حصول ذلك فعلاً..

أما سبب حكمنا على هذه الرواية بعدم الصحة، فيرجع إلى الامور التالية:
أولاً: إن النبي (ص) لا يمكن أن ينسى القرآن بعد أن كان الله تعالى هو الذي تعهد للنبي (ص) بعدم نسيانه شيئاً منه؛ قال تعالى: «سنقرؤك فلا تنسى، إلا ما شاء الله» (١).

وقوله تعالى إلا ما شاء الله، إنما هو لاشارة إلى ان تأمين الله لرسوله (ص) من النسيان، ليس أمراً خارجاً عن إرادته تعالى؛ لأنه سبحانه لا يعجزه شيء، وإنما هو بكرم منه تعالى، وتفضل، أو استجابة لمقتضيات الحكمة، لابتحيم عليه والزام..

فهو من قبيل قوله تعالى: «..وأما الذين سعدوا، في الجنة خالدين فيها، ما دامت السماوات والارض، إلا ما شاء ربك، عطاءً غير مجذوذ» (٢).
وثانياً: لقد رأينا النبي (ص) ينعي على من ينسى آيات القرآن، ويحذر من ذلك بصورة قوية، وقاطعة:

١- فعن عبدالله بن مسعود عنه (ص)، قال: بنسما لاحدكم، أو بنسما لأحدهم أن يقول: نسيت آية كيت، وكيت، بل هو نسي، استذكروا القرآن

(١) سورة الأعلى ٦-٧.

(٢) سورة هود ١٠٨. وراجع في ذلك: تفسير القرآن الكريم (جزء عم)، للشيخ محمد عبده ص ٦٨ والكشاف ج ٤ ص ٧٣٩ وتفسير الميزان ج ٢٠ ص ٢٢٦.

إلخ...» (١).

٢ - عن سعيد بن عباد: ان رسول الله (ص)، قال: ما من رجل يتعلم القرآن، ثم ينساه إلا لقي الله يوم القيامة، وهو أجذم (٢).
إلا أن يقال: إنه يقصد بهذه الرواية نسيان جميع القرآن، لا بعضه.. فلا تكون شاهداً لما نحن بصدد..

٣ - وروى الترمذي: عنه (ص): عرضت علي أجور أمي، حتى القذاة، يخرجها الرجل من المسجد، وعرضت علي ذنوب أمي؛ فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن، أو آية، أو تيها رجل، ثم نسيها (٣) وبمعناه غيره (٤).
وثالثاً: إن القرآن هو من أهم الامور التبليغية، التي يفترض بالنبي (ص) أن يقوم بها، وهو محور دعوته (ص)، وأساسها الذي تقوم عليه.. فلو سلم أنه (ص) يمكن أن ينسى أي شيء؛ فانه لا يمكن أن ينسى شيئاً يرتبط بالتبليغ، وما يعتبر اساس ومحور الدعوة..

والاعتذار عن ذلك بأنه (ص) كان قد بلغ تلك الآيات، وحفظها الصحابة، وكتبوها، وبلغ حفظها وكتابتها مبلغ التواتر (٥).

(١) راجع: صحيح البخاري ج ٣ ص ١٥٠ في ثلاث مواضع. وسنن الدارمي ج ٢ ص ٣٠٨/٣٠٩ و٣٩٩؛ ومسنند أحمد ج ١ ص ٤١٧ وراجع ص ٣٨٢ و٤٣٨ و٤٢٣ و٤٢٩ و٤٤٩ و٤٦٣ وكنز العمال ج ١ ص ٥٤٥ و٥٤٣ عن البخاري وأحمد، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن حبان، وعن مستدرک الحاكم، والطبراني، ومحمد بن نصر والترغيب والترهيب ج ٢ ص ٣٦٢.

(٢) سنن الدارمي ج ٢ ص ٤٣٧ وكنز العمال ج ١ ص ٥٤٤ و٥٤٣ و٤٦٤ عن محمد بن نصر ومسلم والدارمي، والطبراني والبيهقي في شعب الايمان، وإبي داود، وأحمد وابن حبان والترغيب والترهيب ج ٢ ص ٣٥٩.

(٣) الجامع الصحيح للترمذي ج ٥ ص ١٧٨/١٧٩ وكنز العمال ج ١ ص ٥٤٣ عنه وعن إبي داود والترغيب والترهيب ج ٢ ص ٣٥٩ عن إبي داود والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه.

(٤) كنز العمال ج ١ ص ٥٤٤ و٥٤٥ عن محمد بن نصر، والطبراني، والخطيب في تاريخه وابن ابي شيبه.

(٥) مباحث في علوم القرآن ص ١٣٥.

- هذا الاعتذار- ليس له شاهد في الرواية المذكورة، ولا في غيرها، بل هو مجرد رجم بالغيب، لا يستند إلى حجة، ولا يؤيده برهان.

بل إن نفس تلك الرواية - باستثناء ما روي عن مطالبته ابي بن كعب بالافات نظره- إنما تقول: إنه (ص) قد نسي تلك الآيات، وليس فيها ما يدل على أن نسيانه لها قد كان بعد تبليغها للناس، أو قبله.. كما أنه ليس في تلك الرواية أن ذلك الرجل قد قرأ نفس تلك الآيات المنسية. كما يريد أن يدعيه هذا القائل (١) فلعله قد قرأ غيرها، فتذكر النبي (ص) تلك الآيات، لمناسبة كانت بينهما، من باب تداعي المعاني..

أضف إلى ذلك: أن نسيانها معناه: أنه لا يلتفت إلى العمل بمقتضاها، ولا يستفيد منها الفائدة المتوخاة لا بالنسبة إلى نفسه، ولا بالنسبة للناس.

المعوذتان وابن مسعود:

ويقولون: إن ابن مسعود، كان يرى: أن المعوذتين ليستا من القرآن، وكان يحكمهما من المصحف (٢).

(١) المصدر السابق.

(٢) راجع: صحيح البخاري ج ٣ ص ١٤٤ ومشكل الآثار ج ١ ص ٣٣ و ٣٤، ومسند أحمد ج ٥ ص ١٢٩ و ١٣٠، بعدة أسانيد، وتفسير القمي ج ٢ ص ٤٥٠ والبحار ج ٨٩ ص ٣٦٣/ ٣٦٤ عنه، والمعتصر من المختصر ج ٢ ص ٢٥١ والتفسير الكبير للرازي ج ١ ص ٢١٣ والاتقان ج ١ ص ٦٥ و ٧٩ و ٨٠ و راجع ص ٦٤ وإرشاد الساري ج ٧ ص ٢٤٢ وتفسير الصراط المستقيم ج ١ ص ٤١٥، وفواتح الرحموت، بهامش المستصفى ج ٢ ص ٩، وفتح الباري ج ٨ ص ٥٧٠- ٥٧٣ ومناهل العرفان ج ١ ص ٢٦٨ والفقه على المذاهب الاربعة ج ٤ ص ٢٥٨، وكنز العمال ج ٢ ص ٣٥٦ و ٣٥٧ عن أحمد، والحميدي، والبخاري، ومسلم، وابن حبان والدارقطني في الافراد، والدر المنثور ج ٦ ص ٤١٦ عن بعض من تقدم، وعن: البزار، والطبراني، وابن مردويه، ومجمع الزوائد ج ٧ ص ١٤٩ و ١٥٠ عن بعض من تقدم والجامع لاحكام القرآن ج ٢٠ ص ٢٥١ و راجع محاضرات الادباء، المجلد الثاني ص ٤٣٤ والايضاح لابن شاذان ص ٢٢٩ و ص ٥٧ ←

ونقول:

أولاً: لقد حاول البعض انكار نسبة ذلك إليه، مثل الرازي (١)، وابن عبد الشكور (٢)، وابن المرتضى، وابن حزم في المحلى (٣)، والنووي في شرح المهذب، وابي بكر ابن الطيب في التقريب (٤).

وكذا الباقلاني، الذي استدل لذلك، بأنه لو صح عنه ذلك؛ لكانت الصحابة تناظره، وكان يظهر وينتشر. وقد تناظروا في أقل من هذا.. ثم صرح بعد ذلك بأنها روايات شاذة، ومولدة (٥).

ونحن وإن كنا لانوافق هؤلاء - كما سيتضح - فاننا إنما نورد كلامهم رعاية للامانة، وللاحاطة بالمطلب من جميع جوانبه، فان ابن مسعود، يمكن أن يكون قد عاش مرحلتين: مرحلة كان ينكرهما فيها..

ومرحلة أخرى: كان يعترف فيهما بهما، بعد ثبوتها لديه.

ثانياً: لقد قال الباقلاني: «كانت السنة عنده (أي ابن مسعود): أن لا يكتب في المصحف، إلا ما أمر النبي (ص) باثباته فيه، ولم يجده كتب ذلك، ولا سمعه أمر به (٦)».

والفهرست لابن النديم ص ٢٩ وكشف الاستار عن مسند البزار ج ٣ ص ٨٦ وشرح الشفاء للقاري ج ٢ ص ٣١٥.

واكذوبة تحريف القرآن ص ٢٨ عن بعض من تقدم وعن مصنف ابن ابي شيبة ج ١٠ ص ٥٣٨ وعن روح المعاني ج ١ ص ٢٤.

(٢) فواتح الرحموت، بهامش المستصفى ج ٢ ص ٩.

(٣) راجع: البرهان للزركشي ج ٢ ص ١٢٧/ ١٢٨ وفواتح الرحموت، بهامش المستصفى ج ٢ ص ٩ والانتقان ج ١ ص ٧٩/ ٨٠ والبحر الزخارج ج ٢ ص ٢٤٩ وجواهر الاخبار والآثار بهامشه، عن الانتصار. وشرح الشفاء، لملا علي القاري ج ٢ ص ٣١٥.

(٤) المحلى ج ١ ص ١٣.

(٥) اعجاز القرآن للباقلاني، المطبوع بهامش الانتقان ج ٢ ص ١٩٤.

(٦) الانتقان ج ١ ص ٧٩ وشرح الشفاء للقاري ج ٢ ص ٣١٥.

ونقول: إنه قد كان بإمكان ابن مسعود: أن يرجع إلى المصحف، الذي كتب، وجمع بحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ ليتأكد: إن كان (ص) قد كتبها فيه، أم لا.. وعلى أي حال، فإن ما ذكره الباقلاني، لا يعدو عن أن يكون دعوى تحتاج إلى إثبات، وإن كان صرف احتمالها يكفي في المقام..

وثالثاً: إنهم يذكرون: أن عاصماً قد أخذ قراءة المعوذتين، عن زرّ بن حبیش، عن ابن مسعود. وقالوا: هذه القراءة صحيحة، ونقلها عن ابن مسعود صحيح.. (١).

ورابعاً: عن سفيان بن عيينة، عن عبدة، وعاصم، عن زرّ، قال: قلت لأبي: إن أخاك يحكهما من المصحف!! فلم ينكر. قبل لسفيان: ابن مسعود؟!.

قال: نعم. وليس في مصحف ابن مسعود، كان يرى رسول الله (ص) يعوذ بهما الحسن والحسين، ولم يسمعه يقرأهما في شيء من صلاته؛ فظن أنها عوذتان. وأصرّ على ظنه، وتحقق الباقر كونهما من القرآن، فأودعهما إياه (٢). وذلك هو ما يذهب إليه ابن قتيبة أيضاً (٣).

وذلك يدل: على أنها شبهة قد وقع فيها ابن مسعود، ولعله عاد فاتضح له الحق؛ فقبله، فقرأهما عاصم عليه بعد ذلك..

وهذا بالذات هو رأي الزرقاني، وغيره أيضاً: أي أن ابن مسعود، كان في أول أمره ينكر قرآنية المعوذتين، فلما تبين له قرآنيتهما بعد، وتم التواتر، وانعقد

(١) راجع: البرهان للزركشي ج ٢ ص ١٢٨ وشرح الشفاء للقاري ج ٢ ص ٣١٥ والاتقان ج ١ ص ٧٩ وفواتح الرحموت بهامش المستصفى ج ٢ ص ٩ ومناهل العرفان ج ١ ص ٢٦٩ والمحلى ج ١ ص ١٣.
(٢) مسند أحمد ج ٥ ص ١٣٠.
(٣) الجامع لاحكام القرآن ج ٢٠ ص ٢٥١ والاتقان ج ١ ص ٨٠.

الاجماع على قرآنيتهما، كان في مقدمة من آمن بأنهما من القرآن (١).
و دعوى أنها ليستا في مصحف ابن مسعود.
يقابلها:

أن البعض يذكر: أن ابن مسعود قد كتبها في مصحفه على أنها عوذتان،
نزل بهما جبرئيل عليه السلام (٢).
إلا أن يقال: إن ما كان كذلك، يكتب بصورة متميزة، توضح أنه ليس
من جملة القرآن..

تكفير منكر المعوذتين:

ولكننا نجد في مقابل ذلك: أن يزيد بن هارون، قال: المعوذتان بمنزلة
البقرة وآل عمران، من زعم أنها ليستا من القرآن؛ فهو كافر بالله العظيم (٣).
ف قيل له: فقول عبدالله بن مسعود فيها؟!
فقال: لا خلاف بين المسلمين، في أن عبدالله بن مسعود مات، وهو لا يحفظ
القرآن كله (٤).

و دعوى عدم الخلاف هذه، لا ريب في أنها تحجّ على ابن مسعود، كما يعلم
من النصوص التي تقدمت في بعض الفصول..

محاولة غير موفقة:

وحاول البعض؛ أن يجيب: بأن ابن مسعود إنما لم يكتب المعوذتين في

(١) مناهل العرفان ج ١ ص ٢٦٩ وراجع: شرح الشفاء لملا علي القاري ج ٢ ص ٣١٥.

(٢) راجع: البحر الزخار ج ٢ ص ٢٤٩ وجواهر الاخبار والآثار بهامشه.

(٣) قال النووي في شرح المذهب: إن على ذلك اجماع المسلمين راجع شرح الشفاء للقاري ج ٢

ص ٣١٥ وراجع أيضاً: المحلى ج ١ ص ١٣. (٤) الجامع لاحكام القرآن ج ١ ص ٥٣.

مصحفه؛ لأنه آمن عليهما النسيان، فأسقطهما، وهو يحفظهما، كما أسقط فاتحة الكتاب، وليس يشك في حفظه واتقانه لها.

و رُدَّ عليه: بأنه قد اثبت سورة التوحيد، والكوثر والنصر، وهي أيضاً محفوظة، ويؤمن نسيانها (١).

ونقول: اننا حتى لو فرضنا: أن ابن مسعود، قد أغفل اثبات المعوذتين في مصحفه، واستمر على ذلك لشبهة فاسدة عرضت له؛ فان ذلك لن يضر القرآن شيئاً، ما دام أن مصحفه ليس عاماً للمسلمين، بل هو مصحف شخصي. وما دام أن الأمة قد أجمعت على خلافه.. مع قرب احتمال: أن يكون قد عاد، فاعتقد بقرآنيتهما، بعد أن ظهر له ذلك، حسباً تقدم.

والملاحظ: أن الشك في المعوذتين قد استمر إلى زمان الصادق عليه السلام؛ فعن صابر، مولى بسام قال: أمنا أبو عبد الله (ع) في صلاة المغرب؛ فقرأ المعوذتين، ثم قال: هما من القرآن (٢).

وسئل عليه السلام عن المعوذتين، أهما من القرآن؟ فقال: هما من القرآن. فقال الرجل: انهما ليستا من القرآن في قراءة ابن مسعود، ولا في مصحفه؟ فقال عليه السلام: أخطأ ابن مسعود، أو قال: كذب ابن مسعود. وهما من القرآن إلخ.. (٣).

عن ابي بكر الحضرمي، قال: قلت لابي جعفر (ع): ان ابن مسعود كان يحو المعوذتين من المصحف. فقال: كان أبي يقول: انما فعل ذلك ابن مسعود برأيه، وهما من القرآن (٤).

(١) الجامع لاحكام القرآن ج ٢٠ ص ٢٥١.

(٢) الكافي ج ٣ ص ٣١٧ والوسائل ج ٤ ص ٧٨٦ عنه.

(٣) طب الائمة لابني بسطام ص ١١٤ والوسائل ج ٤ ص ٧٨٦ عنه.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٥٠ والوسائل ج ٤ ص ٧٨٧ عنه.

الفاخرة ليست في مصحف ابن مسعود:

وبعد.. فان من المعلوم: أن ابن مسعود، لم يكتب الفاخرة أيضاً في مصحفه، وكذلك إبي بن كعب (١). وحكى الرازي عن ابن مسعود: انكار كون الفاخرة، والمعوذتين، من القرآن (٢).

وقد انكر ابن حزم نسبة ذلك إليه، واستدل بصحة ما روي من قراءة عاصم على ابن مسعود (٣).

وقد اعتذروا عنه؛ بأن من القريب جداً، بل من المقطوع به: أن يكون قد أهمل كتابتها في مصحفه، من أجل وضوح قرآنيتهما؛ ولأنه يعلم ان الفاخرة، التي تقرأ في كل يوم عدة مرات في الصلاة، مما لا يمكن أن ينسى، أو يعرض الشك فيه (٤).

ولنفرض: أنه لم يكتبها في مصحفه الشخصي، فإذا يضر ذلك، بعد أن كانت قرآنيتهما، من ضروريات الدين، وبعد اجماع الأمة على قرآنيتهما؟! وهل عدم كتابتها تدل على اعتقاده بعدم قرآنيتهما؟!..

لماذا الاصرار على اتهام ابن مسعود؟

ونحن نكاد نقطع: بأن الاصرار على اتهام ابن مسعود، بأنه كان ينكر

(١) البحر الزخارج ج ٢ ص ٢٤٩ وجواهر الاخبار والآثار بهامشه. وراجع: الجامع لاحكام القرآن ج ٢٠ ص ٢٥١، والفهرست لابن النديم ص ٢٩ والاتقان ج ١ ص ٦٤ ومحاضرات الادباء، المجلد الثاني جزء ٤ ص ٤٣٤.

(٢) جواهر الاخبار والآثار، المطبوع بهامش البحر الزخارج ج ٢ ص ٢٤٩.

(٣) المحلى ج ١ ص ١٣.

(٤) الجامع لاحكام القرآن ج ٢٠ ص ٢٥١.

أن تكون الفاتحة من القرآن (١) (وحتى إثارة الشبهة حول حفظ أبي بن كعب)، ناشئ عن دوافع سياسية؛ بسبب معارضته لزيد بن ثابت، في تصديده لكتابة القرآن، والاعتماد عليه في هذا الأمر الخطير دونه.. وكيفيه ذنباً عندهم، عدم تسليمه مصحفه لهم ليحرقوه، كسائر المصاحف.. هذا عدا عن أمور كثيرة أخرى، كانت مثار خلاف بينه وبين الخليفة الثالث عثمان..

فلعل تجار السياسة، والسياسيين والمنافسين، أرادوا: أن يظهروا عدم صلاحيته للتصدي لمهمة كتابة القرآن، بعد أن كان يقع بهذا الخطاء الفاحش والمعيب، حتى وان كان النبي (ص) قد أمرهم بأن يأخذوا القرآن منه، رطباً كما أنزل..

ومن هنا.. فاننا نستطيع أن نفهم ما يرمي إليه قول يزيد بن هارون، عن ابن مسعود: إنه مات ولم يجمع القرآن.

فانه لو استطاع أن يكفر ابن مسعود، ويخرجه عن الدين، لفعل..
فانه لو استطاع ان يكفر ابن مسعود، ويخرجه عن الدين، لفعل.. وقد
المح حتى إلى تكفيره أيضاً في كلامه السابق، فليراجع.

البسمة ليست من القرآن:

ويقولون: إن قراء المدينة، والبصرة، والشام، وفقهاءها، (وزاد البعض: فقهاء الكوفة) يقولون: إن البسمة ليست آية قرآنية، في جميع سور القرآن، حتى الفاتحة، وانما كتبت للفصل والتبرك بها. وهو مذهب أبي حنيفة، ومن تابعه (٢).

(١) راجع: الاتقان ج ١ ص ٧٩.

(٢) راجع: الكشف ج ١ ص ١، وغرائب القرآن بهامش تفسير الطبري ج ١ ص ٧٦ وراجع ص ٧٨ ←

وقال ابن طاووس: ان ذلك هو مذهب سلف أهل السنة، وإبي علي الجبائي (١).

وحسب تعبير البعض: إنه قول الشافعي قديماً، وهو قول قدماء الحنفية (٢). وهو قول مالك وأصحابه (٣)، وقواه القرطبي (٤)، ونقل أيضاً عن الحسن (٥).

وقال الجزري: «.. وهو مذهب مالك، وإبي حنيفة والثوري، ومن وافقهم إلخ» (٦).

وأبو عمرو، وقالون ومن تابعه من قراء المدينة، لا يعتقدونها آية من الفاتحة (٧).

وتعليقات أحمد محمد شاكر على الجامع الصحيح للترمذي ج ٢ ص ٢٠ و١٩، والامام زيد لابي زهرة ص ٣٥٠ عن البحر الزخار ج ٦ وعن الفصول اللؤلؤية ورقة رقم ٤٤ وكلا الكتابين مخطوط بدار الكتب المصرية. وراجع أيضاً: التفسير الكبير ج ١ ص ١٩٦ واحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٨ وأشار إلى الخلاف مع شيء من التفصيل أو بدونه في المصادر التالية: ارشاد الفحول ص ٣١ وكنز الدقائق، المطبوع مع البحر الرائق ج ١ ص ٣٣٠، وبداية المجتهد ج ١ ص ١٢٦ و١٢٧ واكذوبة تحريف القرآن عن احكام القرآن لابن العربي ج ١ ص ٢ وعن روح المعاني ج ١ ص ٣٧ وعن الانتصار للباقلاني ص ٧١-٧٤. وراجع: فقه السنة ج ١ ص ١٣٦ والمستصفي ج ١ ص ١٠٣ وفواتح الرحموت بهامشه ج ٢ ص ١٤ و١٥ - للاطلاع على الخلاف المذكور والكشف عن وجه القراءات السبع ج ١ ص ٢٣.

(١) سعد السعود ص ١٤٥.

(٢) السيرة الحلبية ج ١ ص ٢٤٨. وأشار إلى قول الشافعي في: احكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٩٣ وعمدة القاري ج ٥ ص ٢٨٤ وراجع: نصب الراية ج ١ ص ٣٢٧.

(٣) فواتح الرحموت بهامش المستصفي ج ٢ ص ١٤ وراجع ص ١٥ والجامع لاحكام القرآن ج ١ ص ٩٦ وراجع ص ٩٣ وراجع: تبين الحقائق ج ١ ص ١١٢ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ١٦ والاققان ج ١ ص ٧٨ ومجمع الانهر ج ١ ص ٩٣ والتفسير الكبير ج ١ ص ١٩٤ وشرح الشفاء للمقاري ج ٢ ص ٣١٤.

(٤) الجامع لاحكام القرآن ج ١ ص ٩٥.

(٥) المصدر السابق.

(٦) النشر ج ١ ص ١٧٠.

(٧) النشر ج ١ ص ١٧١.

وقال القيسي: ليست بآية من الحمد، ولا من غيرها من السور. عند مالك وغيره من العلماء، ووصف القول بأنها آية من كل سورة إلا براءة بالشذوذ وأنه فيه زيادة مئة وثلاث عشرة آية في القرآن، ثم ادعى الإجماع على ذلك (١). ونسب إلى أبي حنيفة التورع عن الخوض في هذه المسألة، لأنها أمر عظيم؛ فالأولى السكوت عنه (٢).

بل هو- أعني نفي كونها كذلك - قول أبي حنيفة واصحابه (٣). وهو قول الاوزاعي أيضاً (٤). وبه قال الدمياطي (٥).

وقال الشوكاني وغيره: «.. وحكي عن الاوزاعي، ومالك، وأبي حنيفة، ودأود، وهورواية عن أحمد: أنها ليست آية في الفاتحة، ولا في أوائل السور» (٦).

وقال أبوبكر الرازي (أي ابن العربي) في أحكام القرآن: زعم الشافعي: أنها آية من كل سورة، وما سبقه إلى هذا القول أحد؛ لأن الخلاف بين السلف: هل هي آية من الفاتحة أم لا، ولم يعدها أحد آية من سائر السور (٧).

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ١ ص ١٣ و ١٥ و ١٦ و ١٧ و ٢٢ و ٢٣.

(٢) التفسير الكبير ج ١ ص ١٩٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ١٦ والتفسير الكبير ج ١ ص ١٩٨ وأحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٨ و ٩ وعمدة القاري ج ٥ ص ٢٨٤ وراجع: البحر الرائق ج ١ ص ٣٣٠.

(٤) مجمع الانهر ج ١ ص ٩٣ والتفسير الكبير ج ١ ص ١٩٤ وعمدة القاري ج ٥ ص ٢٨٤ ومصادر أخرى..

(٥) السيرة الحلبية ج ١ ص ٢٤٨.

(٦) نيل الاوطار ج ٢ ص ٢٨.

(٧) الجوهر النقي، المطبوع بهامش سنن البيهقي ج ٢ ص ٤٠/ ٤١ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٢٤٨ وأحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٩ وعمدة القاري ج ٥ ص ٢٩٢.

وحكاه - أعني النفي - العيني عن: الاوزاعي، والطبري، والاحناف، والثوري، وأحمد، واسحاق، واختلف قول الشافعي (١)، وأضاف: إنه قول مالك، وبعض الحنفية، وبعض الحنابلة، ثم ذكر استدلال الطحاوي على أنها ليست بآية مطلقاً، فليراجعه من أراد (٢).

وقال الزيلعي ما يقرب من ذلك، مضيفاً: أن بعض أصحاب أحمد بن حنبل؛ قد ادعى: أنه مذهب أحمد، ناقلاً لذلك رواية عنه (٣).

وقال أحمد محمد شاكر: «ونقل العلماء عن مالك والاوزاعي، وابن جرير الطبري، وداود أنهم ذهبوا إلى أنها ليست في أوائل السور كلها قرآناً، لا في الفاتحة، ولا في غيرها.

وحكاه الطحاوي عن أبي حنيفة، وأبي يوسف، ومحمد، وهو رواية عن أحمد، وقول لبعض أصحابه، واختاره ابن قدامة في المغني.

وقال أحمد: هي آية في أول الفاتحة، وليست قرآناً في أوائل باقي السور، وهو قول اسحاق، وأبي عبيد، وأهل الكوفة، وأهل مكة، وأهل العراق، فيما نقله العلماء، وهو أيضاً رواية عن الشافعي. (٤)

وزاد البعض: ابن المسيب، ومحمد بن كعب (٥).

وربما يؤيد ذلك روايتهم: ان أول ما نزل هو: بسم الله، ثم الحق به بعد مدة: الرحمن، ثم الحق به حين نزول سورة النمل: الرحيم، فصارت: بسم الله

(١) عمدة القاري ج ٥ ص ٢٨٤.

(٢) عمدة القاري ج ٥ ص ٢٩١ / ٢٩٢.

(٣) نصب الراية ج ١ ص ٣٢٧.

(٤) تعليقات أحمد محمد شاكر على الجامع الصحيح للترمذي ج ٢ ص ١٩ / ٢٠ وراجع: النشر في

القراءات العشر ج ١ ص ٢٧٠.

(٥) الامام زيد ص ٣٥٠ عن البحر الزخار، وعن الفصول اللؤلؤية..

الرحمان الرحيم (١).

ونقول:

إن معنى ذلك: هو أن هؤلاء يعتقدون، من حيث لا يدرون، بحصول الزيادة في القرآن الكريم.. وهذا بعينه قد ألزمهم به ابن طاووس رحمه الله تعالى (٢).

ومن العجيب هنا: أن ابا زهرة بعد أن ذكر نفس هذا الكلام، بالنسبة لما يذهبون إليه في البسملة، ونفي قرآنيها، قال: إنه يستفاد من ذلك: أنه لم يعتره زيادة، باجماع العلماء، ولانقص، ثم شنع على الامامية، واتهمهم كذباً وزوراً، بأنهم يقولون بالنقص فيه (٣).

فلا ندري ما نقول: هل اعماه تعصبه ونصبه، وسد عليه سبيل الفهم والتدبر؟! أم أنه يريد أن يفترى عمداً، ويكذب جهاراً دون حياء أو خجل، أو رادع من دين أو من ضمير؟ وكيف اعتبر اقوال أولئك في البسملة اجماعاً على عدم الزيادة؟!..

وكيف ألزم الشيعة بالقول بالنقص في القرآن، ومن أين اخذ آراءهم؟ وأين صرحوا بذلك في كتبهم؟..

كما أنهم هم انفسهم يروون: ان ابن مسعود، قد اثبت البسملة في أول سورة براءة في مصحفه (٤) وهذا معناه: أنه قد زاد آية في كتاب الله سبحانه.

ومهما يكن من أمر، فاننا لسنا نشك في أن البسملة جزء من كل سورة، من أول القرآن إلى آخره ومن الفاتحة أيضاً، ماعداً براءة. ولانريد

(١) تقدمت المصادر لهذه الرواية في فصل: الترتيب والنزول.

(٢) سعد السعود ص ١٤٥.

(٣) الامام زيد ص ٣٥٠ / ٣٥١.

(٤) فتح الباري ج ٩ ص ٣٩ والاتقان ج ١ ص ٦٥ ومحاضرات الادباء، المجلد الثاني ج ٤ ص ٤٣٤.

أن نستقصي الأدلة على ذلك هنا، فإنها كثيرة ولكننا نكتفي بالاشارة إلى اهتمام الصحابة بأمر القرآن، وضبطه، والمنع من التصرف فيه، حتى في واوه، وقد منعوا من كتابة أي شيء فيه بخطه، حتى أسماء السور، وعدد الآي. هذا عدا عن أدلة أخرى اقاموها في هذا المجال.. (١).

هذا.. إلى جانب وجود كثير من الروايات المصححة، بأن البسملة آية قرآنية، وخصوصاً بالنسبة لسورة الفاتحة (٢).
بل لقد روي مايلي:

١ - عن ابن عمر: نزلت بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة (٣).

(١) راجع: تعليقات احمد محمد شاكر في هامش الجامع الصحيح ج ٢ ص ٢١ و ٢٢ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٢٤٨، والتفسير الكبير ج ١ ص ١٩٧ حتى ص ٢٠٠ وص ٢٠٣ ومسائل فقهية لشرف الدين ص ١٥ - ٣٠ والبحر الزخارج ج ٢ ص ٢٤٤ - ٢٤٩ وغرائب القرآن، بهامش الطبري ج ١ ص ٧٦ و ٧٧ وتبيين الحقائق ج ١ ص ١١٣، وشرح صحيح مسلم للنووي، بهامش ارشاد الساري ج ٣ ص ٢٥ وارشاد الفحول ص ٣١ والاتقان ج ١ ص ٧٨، ونصب الرأية ج ١ ص ٣٢٨ و ٣٢٩ والمستصفي ج ١ ص ١٠٢ و ١٠٣ وفواتح الرحوت بهامشه ج ٢ ص ١٤ و ١٥.

(٢) راجع: هذه الروايات في: التفسير الكبير ج ١ ص ١٩٦ و ١٩٧ و ٢٠٤ و ٢٠٦ و ٢٠٨ وجواهر الاخبار بهامش البحر الزخارج ج ٢ ص ٢٤٩ و ٢٤٦ وكنز العمال ج ٧ ص ٣١٠ وج ١ ص ١٩٠ و ١٩١ و ٣٧٥ والمصنف للصنعاني ج ٢ ص ٩٠ و ٩١ و ٩٢ وتفسير القبان العظيم لابن كثير ج ١ ص ١٦ و ١٧ ونيل الاوطار ج ٢ ص ٢٢٠ و ٢٢٨ وغرائب القرآن، بهامش الطبري ج ١ ص ٧٦ - ٧٩ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٢٤٧ و ٢٤٨ والمنق ج ١ ص ٣٧٧ - ٣٧٩ وهامش ص ٣٧٤ والأم ج ١ ص ٩٣ و ٩٤ ومختصر المزي بهامشه ج ١ ص ٧١ وارشاد الساري ج ٢ ص ٧٧ ونصب الرأية ج ١ ص ٣٢٥ و ٣٤٣ و ٣٥٠ و ٣٥٣ وفواتح الرحوت بهامش المستصفي ج ٢ ص ١٥ وصحيح مسلم ج ٢ ص ١٢ ومستدرك الحاكم ج ١ ص ٢٣٢ و ٢٣٣ وتلخيصه للذهبي بهامشه وسنن البيهقي ج ٢ ص ٣٩ و ٤٤ - ٥٠ والدر المنثور ج ١ ص ٧ - ٩ ومجمع الزوائد ج ٢ ص ١٠٩ وسنن الدارقطني ج ١ ص ٣٠٧ و ٣١١ - ٣١٣ والاتقان ج ١ ص ٧٨ و ٧٩ والجامع لاحكام القرآن ج ١ ص ٩٣ وأحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ١١ و ١٢ وعمدة القاري ج ٥ ص ٢٨٦ و ٢٨٧ و ٢٨٩ و ٢٩٠.

(٣) اسباب النزول ص ١٠ والاتقان ج ١ ص ٧٩ والدر المنثور ج ١ ص ٧.

٢ - وعن النبي (ص): من ترك بسم الله الرحمن الرحيم؛ فقد ترك آية من كتاب الله (١).

٣ - عن ابن عباس: ان الشيطان استرق من أهل القرآن أعظم آية في القرآن: بسم الله الرحمن الرحيم. وبمعناه غيره (٢).

٤ - عن ابن المبارك: من ترك بسم الله الرحمن الرحيم: فقد ترك مئة وثلاث عشرة آية، وكذا عن ابن عمر، وإبي هريرة (٣).

٥ - وعن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: آية من كتاب الله، تركها الناس (٤).

وأخيراً.. فقد قال الرازي في تفسير قوله تعالى: انا نحن نزلنا الذكر، وانا له لحافظون.

«.. قال أصحابنا: في هذه الآية دلالة قوية على كون التسمية آية من كل سورة؛ لأن الله تعالى قد وعد بحفظ القرآن. والحفظ لامعنى له، إلا أن يبقى مصوناً من الزيادة والنقصان. ولولم تكن التسمية من القرآن، لما كان القرآن مصوناً عن التغيير، ولما كان محفوظاً عن الزيادة.

ولو جاز أن يظن بالصحابة: أنهم زادوا لجاز أيضاً: أن يظن بهم النقصان،

(١) التفسير الكبير ج ١ ص ١٩٦ والدر المنثور ج ١ ص ٧ عن الثعلبي، وبمعناه في جواهر الاخبار والآثار، بهامش البحر الزخار ج ٢ ص ٢٤٨.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ٥٠ والدر المنثور ج ١ ص ٧ عن سنن سعيد بن منصور، وأبي عبيد، وابن خزيمة، والبيهقي، والانتقان ج ١ ص ٧٨ والمستصفي ج ١ ص ١٠٤ وفواتح الرحموت، بهامش ج ٢ ص ١٥.

(٣) التفسير الكبير ج ١ ص ٢٠٨ وراجع: الدر المنثور ج ١ ص ٧، وفواتح الرحموت، بهامش المستصفي ج ٢ ص ١٥.

(٤) جواهر الأخبار والآثار، بهامش البحر الزخار ج ٢ ص ٢٤٥، وراجع: المصنف للصنعاني ج ٢ ص ٩١ من قول الزهري وعطاء..

وذلك يوجب خروج القرآن عن كونه حجة» (١).

متى حذفت البسمة؟ ولماذا؟

أما متى حذفت البسمة، فإن ما تقدم يشير إلى أن ذلك قيد تم في عهد أمير المؤمنين عليه السلام، والظاهر هو أنهم إنما تركوها بغضاً منهم بعلي عليه السلام.

قال الرازي والنيسابوري:

«.. وأيضاً.. ففيه تهمة أخرى، وهي: أن علياً عليه السلام كان يبالغ في الجهر بالتسمية؛ فلما وصلت الدولة إلى بني أمية، بالغوا في المنع من الجهر، سعيّاً في ابطال آثار علي عليه السلام.» (٢).

ويبدو أن ذلك قد حصل قبل ذلك، وفي زمن علي (ع) بالذات حسبما أشرنا إليه..

الحروف المقطعة أسماء للسور:

لقد ادعى البعض: أن الحروف المقطعة، الواقعة في أوائل بعض السور، مثل: حم. والر. وق، وغير ذلك، إنما هي أسماء للسور الواقعة في أوائلها.. (٣) وقد أورد عليه السيد ابن طاووس رحمه الله، بأننا نجد: أن هذا المصحف الشريف، الذي يقال: ان عثمان قد جمع الناس عليه، قد سمى كثيراً من السور، التي أولها حروف مقطعة بغير هذه الحروف، وجعل لها أسماء غيرها،

(١) التفسير الكبير ج ١٩ ص ١٦٠.

(٢) التفسير الكبير ج ١ ص ٢٠٦ وغرائب القرآن، بهامش تفسير الطبري ج ١ ص ٧٩.

(٣) معد السعود ص ١٤٥ وتفسير الميزان ج ١٨ ص ٦.

فهل كان هذا مخالفة على الله جل جلاله: أن يسمى سور كتابه العزيز، بما لم يسمها الله تعالى؟ أو كان ما عمله صواباً، وتكون انت فيما تدعيه: أنها اسماء للسور، مدعياً على الله ما لم يعلم من تفسير كتابه؟! (١). ونضيف هنا: إنه كيف يسمّى الله سبحانه سور القرآن باسماء واحدة، فان بعض هذه الحروف قد تكرر بنفسه، ومن دون زيادة ولا نقصه، في اكثر من سورة..

هذا.. وقد ذكرنا في مقالٍ لنا نشرته مجلة التوحيد، التي تصدر في طهران، السنة الثانية العدد ٩ ص ٢٠٨-٢١٣: ما يدل على المراد من هذه الحروف. وقلنا إنها قد وردت في مقام التحدي للمشرّكين، وأن القرآن مركب من هذه الأحرف، فأتوا بمثله إن كنتم صادقين، وذكرنا لذلك عدداً من الدلائل والشواهد، من الآيات، وغيرها.. فن أراد، فليراجعه..

الفصل الرابع

نتيجة وخاتمة

مما سبق:

وبعد كل ما تقدم.. يتضح: أن ما استُدلّ، أو يمكن أن يُستدلّ به للقول بالتحريف.. ما هو إلا كرماد بقيعة، اشتدت به الريح في يوم عاصف.. وقد أوضحنا ذلك بالنسبة لطائفة كبيرة من الروايات، وإذا ما بقيت بعض الروايات الشاذة الأخرى، فإنها تقاس على ما ذكرنا، ويعلم الجواب عنهما اسلفنا.

هذا كله.. عدا عن أن طائفة كبيرة منها مروي عن الغلاة والكذابين، وما تبقى، فأنما هو أخبار آحاد، لا يصح الاعتماد عليه في نفسه، ولا بد من نبذه وطرحه..

هذا.. إلى جانب كثير من الدلائل، والشواهد، التي المحنا إليها، مما دلت على أن القرآن بقي، ولسوف يبقى باذن الله، مصوناً عن كل ما يوجب الشك والريب، ولسوف تذهب كل محاولات المغرضين، والحاquدين، ومن عداهم من السذج، والبسطاء، والمغفلين.. أدراج الرياح، وما هي إلا كسراب بقيعة، يحسبه الظمآن ماء، حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده؛ فوفاه حسابه (١).

روايات أهل السنة تخدع المحدث النوري:

وأخيراً.. فلا بد لنا قبل أن نودع القارئ، من الإشارة إلى أن بعض محدثي الشيعة قد اغترّ بروايات أهل السنة، التي شحنت بها صحاحهم، وكتبهم المعتمدة، كما يظهر من تتبع كلامه، وملاحظة الروايات التي اعتمد عليها.. فألف كتاباً زعم: أنه أثبت فيه تحريف الكتاب، أسماه: «فصل الخطاب، في تحريف كتاب رب الارباب».

ويتألف كتابه هذا من اثني عشر دليلاً، زعم أنها تدل على ذلك، ونجد: أن اثنين من هذه الأدلة مأخوذتان من كتب الشيعة.. والعشرة الباقية وما فيها من الروايات الكثيرة جداً، مأخوذة على العموم، من كتب أهل السنة، ولربما يورد فيها، نزراً يسيراً من غيرها.

خلاصة عن أدلته.. وردّها:

ويمكن أن نعطي لمحة عن أدلته هذه وأجوبتها على النحو التالي:
أولاً: استدل بروايات أهل السنة، وقليل منها عن الشيعة، القائلة: بأن ما وقع في الامم السالفة، سيقع في هذه الأمة.. قال: ومن ذلك تحريف الكتاب.
ولكنه استدلال باطل؛ لأن المقصود بهذه الروايات، هو خصوص الحوادث الاجتماعية، والسنن التاريخية، بصورة كلية، وعامة..
وإلا.. فإن كثيراً من الامور، قد حدثت في الأمم السالفة، دون هذه الأمة، وذلك مثل:

..عبادة العجل.. وتيه بني اسرائيل.. وغرق فرعون.. وملك سليمان.. ورفع عيسى.. وموت هارون وهو الوصي قبل موسى النبي.. وعذاب الاستئصال.. وولادة عيسى من غير أب.. وقصة أهل الكهف، وقصة الذي

أما ته الله مئة عام، ثم بعثه .. وغير ذلك ..
 فلو صحت الرواية .. فهي تدل على وجود شبه ما بين ما يقع في هذه الأمة،
 وما يقع في الأمم السالفة، من بعض الوجوه.
 فالتحريف الذي وقع في الأمم السالفة، قد وقع نظيره في هذه الأمة،
 ولكنه كان تحريفاً في معاني القرآن، وحدوده، وإن كانوا قد أقاموا حروفه ..
 والنتيجة المتوخاة من التحريفين الواقعيين، في هذه الأمة، وفي الأمم الخالية،
 واحدة ..

ومما يدل على وجوب صون القرآن من التحريف في حروفه: أنه المعجزة
 الخالدة، فلا بد - بعد اثبات صفتي الإعجاز، والخلود له - من حفظه ليبقى
 اعجازه، أما الكتب السالفة، فلم تكن هي معجزة الانبياء أصلاً، فضلاً عن
 أن تكون معجزة خالدة، فلا يجب تكفل حفظها منه تعالى ..
 هذا كله .. عدا عن أننا نقول: إنه ليس من سنن الكون تحريف الكتب،
 والتلاعب فيها، بل السنة، هي بقاؤها سليمة على حالها. والتلاعب فيها، هو
 المخالف للسنن الكونية، الجارية على أصول وقواعد، صحيحة ودقيقة ..

واستدلّ ثانياً: بروايات أهل السنة حول جمع القرآن، وأنه قد كان
 بشاهدين، مما يعني: عدم تواتر القرآن لنا، وامكانية وقوع التحريف فيه ..
 وقد تقدم عدم صحة هذه الروايات، واثبتنا: أنه قد جمع في عهد رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه محفوظ لدى قراء الأمة وحفاظها، ومتواتر على
 لسان الالوف المؤلفة، في جميع الطبقات ..

واستدلّ ثالثاً: بروايات أهل السنة حول الآيات التي يدعى نسخ
 تلاوتها؛ فرفض نسخ التلاوة، واعتبر هذه الروايات دالة على تحريفهم الكتاب.
 ونحن نوافقه على رفضه لنسخ التلاوة .. وبالنسبة لامثلته، فقد قلنا فيما

سلف: انها اما دعاء، أو من كلام الرسول، أو كلام بعض الصحابة، أو أخبار آحاد مكذوبة، وضعها اعداء الاسلام.

ثم استدلل رابعاً: بروايات أهل السنة، حول اختلاف مصاحف السلف، ورواياتهم في تقديم وتأخير بعض الآيات، وحول أن ترتيب القرآن كان باجتهاد من الصحابة..

ونقول: إن هذا المقدار-لوسلم- فهو لا يعني تحريف القرآن..
أما دليله الخامس، فهو: اختلاف مصاحف الصحابة في ذكر بعض الكلمات، والآيات والسور.

ونقول: قد عرفنا: أن ذلك إما تفسير، أو تأويل، أو دعاء، وما إلى ذلك..
واستدل سادساً: بأن أبي بن كعب، وهو أقرأ الأمة، قد زاد في مصحفه سورتي: الخلع والحفد..

ونقول: قد تقدم: أنها دعاء كتبه في مصحفه، ولم يكتبها على أنها قرآن..
و دليله السابع هو: ما رواه أهل السنة من احراق عثمان للمصاحف، وحمله الناس على قراءة واحدة..

ونقول: إن أمير المؤمنين علياً عليه السلام، قد أيده في ذلك، لكثرة ما ظهر في الناس من اللحن في القراءة، والقراءة باللهاجات المختلفة وغير ذلك.. فهذا من العمل على حفظ القرآن من التحريف، وليس العكس.

و دليله الثامن: هو روايات أهل السنة حول نقص القرآن، وذهاب كثير من آياته وسوره.

ونقول: قد ذكرنا نحن في هذا الكتاب جلّ، إن لم يكن كل هذه النصوص في المباحث المختلفة. واجبنا عنها، وإن بقي ثمة شيء منها، فالجواب عنه يعلم مما ذكر..

واستدلّ تاسعاً: بما ورد في كتب الشيعة: من أن أسماء الائمة (ع) قد وردت في الكتب السماوية، فلا بد وان تكون قد وردت في القرآن أيضاً، ثم حذفت. ونقول: لاملزمة بين تحريف الكتب السالفة، وتحريف القرآن، ولا بين ذكرها فيها، وذكرها فيه.

بل لقد تقدم ما يدل على ان عدم ذكر اسم علي (ع) في القرآن، إنما هو لئلا يتعرض القرآن للتحريف.

واستدلّ عاشراً: بروايات أهل السنة حول اختلاف القراءات، ويدعمون ذلك بما ورد من أن القرآن قد نزل على سبعة أحرف. ونقول: قد تقدم: أنه استدلال لا يصح، وحديث نزول القرآن على سبعة أحرف، لا يصح أيضاً..

ودليله الحادي عشر: هو روايات منسوبة إلى الشيعة حول وقوع التحريف في القرآن.

ونقول: وهو أيضاً استدلال فاسد؛ لأنها روايات ظاهرة التأويل، لأن المراد بها تحريف المعنى لا اللفظ، وقد تقدم بعض ما يرتبط بذلك.. كما أن بعض الاحاديث النادرة الأخرى إنما رواها الغلاة والضعفاء، والمنحرفون عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وهي مخالفة للضرورة القطعية، فلا يلتفت إليها، ولا يعتد بها.. وتقدم أن بعضها يقصد به ذكر التأويل والتفسير المنزل، وليس ذلك من القرآن في شيء..

الثاني عشر: استدل بروايات كثيرة -لربما تصل إلى الالف رواية، ذكرت فيها موارد مخصوصة من الآيات المحرفة..

ونقول: ان اكثرها يدخل في الاقسام التي تقدمت في البحوث السابقة، او ترجع إلى التفسير وشأن النزول أو التأويل كما أن التكرار فيها كثير وظاهر.

حصيلة روائية:

أضف إلى ذلك : ان أكثر من ٣٢٠ رواية منها تنتهي إلى السياري، فاسد المذهب والمنحرف، والغالي الملعون على لسان الصادق(ع)، والمطعون فيه من قبل جميع الرجالين.

وأكثر من ٦٠٠ من مجموع الالف عبارة عن مكررات، والفرق بينها، إما من جهة نقلها من كتاب آخر، مع وحدة السند، أو من طريق آخر.. وغير هذين القسمين؛ فان أكثر من مئة حديث منها عبارة عن قراءات مختلفة، أكثرها عن الطبرسي في مجمع البيان.. كما أن أكثرها مشترك نقله بين السنة والشيعة، ولا سيما بملاحظة: ان الطبرسي يروي عن رجال أهل السنة، كقتادة، ومجاهد، وعكرمة، وكثير غيرهم.

وما تبقى؛ فانما هو روايات قليلة جداً لا تستحق الذكر والالتفات (١). هذا كله.. عدا عن أن قسماً من اخبار التحريف، منقول عن علي بن أحمد الكوفي، الذي وصفه علماء الرجال بأنه كذاب، فاسد المذهب. (٢) وقسم آخر منقول عن آخرين ممن يوصف بالضعف، أو بالانحراف، كيونس بن ظبيان، الذي ضعفه النجاشي، ووصفه ابن الغضائري بأنه: «غال، كذاب، وضاع للحديث». (٣). ومثل منخل بن جميل الكوفي، الذي يقولون فيه: إنه غال، منحرف، ضعيف، فاسد الرواية.

(١) هذه الاحصائية استخرجها لنا الاخ الشيخ رسول جعفريان. وهي بالاضافة إلى كثير مما ذكرناه حول فصل الخطاب، مذكورة في اكدوبة تحريف القرآن ص ٦٨ - ٧١.

(٢) البيان لآية الله الخوئي ص ٢٤٦.

(٣) راجع: رجال النجاشي ص ٢٦٥.

ومثل محمد بن حسن بن جمهور، الذي هو غال، فاسد المذهب، ضعيف الحديث..

وأمثال هؤلاء، لا يصح الاعتماد على رواياتهم في أبسط المسائل الفرعية، فكيف بما يروونه في هذه المسألة، التي هي من اعظم المسائل، واشدها خطراً، وعليها يتوقف أمر الايمان، ومصير الاسلام.

ولابد من دراسة وافيه لمعرفة السبب، الذي دعا الغلاة وفاسدي المذهب للقيام بهذا الدور الهدام، في مجال الصاق هذه الفرية بالقرآن الكريم.

ولاشك أن ذلك مما تقربه عيون الزنادقة، ويبتهج له مروءة اليهود والنصارى، ويشجعونه، ويُشيعونه، ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً..

وبديهي أن الغلاة ليسوا من الشيعة، ويتجنبهم الشيعة، ويكفرونهم، فلا يصح نسبة بدع الغلاة وترهاثهم إلى الشيعة، كما ذكره الزرقاني (١)، ورحمة الله الهندي رحمه الله، ورحم علماءنا الأخيار، وشهداء الإسلام الأبرار، في إيران الإسلام والجهاد، وفي كل بقاع العالم الإسلامي..

وحفظ لنا نائب إمامنا العالم الفذ، الإمام الخميني العظيم، وأدام لنا وجوده، حتى ظهور وليه تعالى وحجته على خلقه مهدي هذه الأمة، بالنبي محمد، وآله، صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً..

كلمة أخيرة

إن هذا البحث الذي سبق، قد كان نتيجة جهد، بذل في اوقات مختلفة، ومتابعة.. ولأجل ذلك، فقد يلاحظ القارئ فيه بعض الفجوات، والثغرات، التي تنشأ عن حالة كهذه، بصورة طبيعية. وكنت قد انتهيت منه مبدئياً، قبل حوالى سنة ونصف السنة.

ثم عدت في هذه الايام إليه لألاحظ فصوله، وابوابه بصورة عامة، و إعادة كتابة الصفحات التي لا يتيسر قراءتها تمهيداً لاعداده وتقديمه للقراء الكرام.

كما أنه لم تسنح لي الفرصة لمراجعته من جديد؛ من أجل التعرف على مواضع الخلل، أو الضعف في التعبير، من أجل اصلاحها، ومعالجتها..

أضف إلى ذلك: أنه قد يجد القارئ الكريم فيه، بعض الغموض أو الاجمال والاختصار في إيراد كثير من النصوص، التي اقتضى البحث التعرض لها، الأمر الذي قد يضطره أحياناً إلى مراجعة بعض المصادر الأخرى، للوقوف على النص الكامل، أو للاحاطة ببعض الأحوال والمناسبات، التي يجد في نفسه حاجة للاطلاع عليها، والاحاطة بها..

ولأجل ذلك، فاننا نستميح القارئ الكريم عذراً، إذا ما تسببنا له ببعض المتاعب أحياناً، نتيجة لكل ذلك الذي اسلفناه.. ونأمل - أن يغض النظر عن التقصير، وأن يتحفنا بآرائه، ووجهات نظره، وبما يرى ضرورة لاصلاحه، أو التنبيه عليه..

فنحن لاندعي العصمة لأنفسنا، كما أننا لانتقد: أن الذي نكتبه أو نقوله، هو كل ما يمكن أن يقال، أو يكتب.

بل نمديننا لاستجداء المعرفة، ونفتح قلوبنا لكلمة الحق، أينما كانت، وحيثما وجدت، ونضع نصب اعيننا قوله تعالى:
وقل: رب زدني علماً..

فالله نسأل: أن يلهمنا الصواب، ويوفقنا للعمل به، وأن يتقبل عملنا هذا، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعل ثوابه لشهداء الاسلام الابرار، في إيران الاسلام، وفي لبنان، وفي كل مكان..
وهو ولينا..

وهو الهادي.. إلى سواء السبيل..

١٠ صفر ١٤٠٩ هـ. ق.

جعفر مرتضى العاملي

فهارس الكتاب

- ١ - الأعلام
- ٢ - الجماعات والقبائل
- ٣ - البلدان والأماكن
- ٤ - الفرق والمذاهب
- ٥ - مصادر ومراجع الكتاب
- ٦ - محتويات الكتاب إجمالاً
- ٧ - محتويات الكتاب تفصيلاً

١ - الأعلام

- الف -

آدم ٢٥١

الآلوسي ١٨

الآمدي ٨٢

أبان بن سعيد بن العاص ٢٠٩-٢١٠

أبان بن عثمان ٢٨١

ابراهيم ٢٩١-٣١٧

ابراهيم بن احمد بن مروان الواسطي ١٦٩

ابراهيم الحري ٣٣٧

ابراهيم النخعي ٣٣١ -

الانباري ١٢٣-١٢٦-١٥٧-٢٠١-٢٠٢-٢٩٥-٣٠٩-٣١٠-٣٥٠

ابي: (راجع ابي بن كعب)

ابي بن كعب ١٧-٤٢-٤٣-٤٤-٤٨-٧٠-٧٤-٧٨-٨٩-٩٠-٩٣-

٩٤-٩٨-١٠٠-١٠٣-١٠٨-١١٢-١١٣-١١٦-١١٩-١٢٣-١٢٤-

١٢٥-١٢٩-١٣٠-١٣١-١٣٨-٢٠٨-٢٠٩-٢١٠-٢١١-٢١٧-

٢٢٦-٢٢٧-٢٢٨-٢٤٢-٢٤٣-٢٤٤-٢٤٧-٢٤٨-٢٥٩-٢٦٠-

٢٦١-٢٦٢-٢٦٩-٢٩٢-٣١٣-٣١٨-٣٢٧-٣٢٩-٣٤٣-٣٤٥-

٣٦١-٣٦٢-٣٦٦-٣٧٢-٣٧٨-٣٨١-٣٨٢-٣٩٦

ابن أبي ليلى (راجع عبدالرحمان بن أبي ليلى)

ابن أبي هشام ١٩٢

ابن الاثير ٩١ - ٩٥ - ١١٦ - ١١٨ - ٣٦٢

أحمد (راجع احمد بن حنبل)

أحمد بن حنبل ٣٢١ - ٣٦١ - ٣٦٣ - ٣٦٦ - ٣٨٤ - ٣٨٥

أبو احمد العسكري ١٩٠

أحمد محمد شاكر ٣٨٥

أبو الاحوص ٢٠٩

الاخفش ٢٧٧

إدريس ٢٦١

ابن إدريس ٢٣

ابن إدريس الخولاني ٢٤٨

الازرقى ٢١٦

اسحاق ٣٨٥

ابن اسحاق ٩٦ - ٣٤١

الإسكافي ١١٩

اسماء بنت يزيد ٢٤٩

الاسود ٢٥٨

ابن اشتة ٣٤٧

الاشتياي ٣٦٠

ابن الاشعت ٧٠

الاصبغ بن نباتة ١٦٥

الاعمش ٢٣٣ - ٢٧٧

ابو امامة ٨٥

ابن أم كلثوم ٦٦

الامين ١٥٤

الانباري (راجع محمد بن القاسم الانباري)

ابن الانباري ٢٤٢

انس (راجع انس بن مالك)

انس بن مالك ٨٦ - ٨٧ - ٩٠ - ٩١ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٩ - ١٠٢ - ٢٥٧ - ٢٦١ -

٢٦٩ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٣١ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٦٣ - ٣٦٤

أوس الثقفي ٨٤

الاوزاعي ٣٨٤ - ٣٨٥

أيوب ٢١٧ - ٢٧٩

أبو أيوب الانصاري ٩٣ - ٩٨

- ب -

الباقر (راجع محمد بن علي بن الحسين)

الباقلائي ٦٣ - ٢٣١ - ٣٣٠ - ٣٧٧ - ٣٨٨

البخاري ١٩ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٤٣ - ٢٥٤ - ٣٦٦

البراء (راجع البراء بن عازب)

البراء بن عازب ٧٦ - ٣٥٨

بروكلمان (راجع كارل بروكلمان)

بريدة ٣٢٦ - ٣٢٧

البزار ٣٣٧

البزنطي ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦٥

البغوي ٧٠ - ٧١

أبوبكار ٢٧٩

أبوبكر (راجع ابي بكر بن أبي قحافة)

أبوبكر الأبهري ٢٢٧

أبوبكر بن أبي قحافة ١٢ - ١٣ - ٢٣ - ٤٤ - ٥١ - ٧٠ - ٨٩ - ٩٢ - ٩٩ - ١٠٧ -

١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١٥ - ١١٦ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ -

١٢٦ - ١٢٧ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٤ - ١٣٨ - ١٥٦ - ١٥٨ - ١٦٥ -

١٨٢ - ١٨٣ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢٢١ - ٢٦٩ - ٢٨٨ -

٢٩١ - ٢٩٢ - ٣١٩ - ٣٤١ - ٣٤٧ - ٣٥٠ - ٣٥٩ - ٣٧٢

أبوبكر ابن الطيب ٣٣٧

أبوبكر الحضرمي ٣٨٠

أبوبكر العطار ٢٢٦

أبوبكر بن مقسم ٢٢٥ - ٢٧٥

البلاذري ١٣٤

بلاشير ٤٠

البلاغي ٢٣ - ١٠٧ - ١٠٨ - ٣١١ - ٣٦١

البلخي ٦٣ - ٧٥

البهائي ٢٣

البياضي ٢٣

البيهي ٨٤ - ٣٣٧

- ت -

ابن التركماني ٣٣٤

الترمذي ٣٢ - ٧٤ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٧٥

التلمساني ٢٢٧

تميم بن أوس الداري (تميم الداري) ٩٣ - ٩٨ - ٩٩

التوني ٢٣

ابن تيمية ٣٥

- ث -

الثعلبي ٢٥٠

الثوري ١٢ - ٢١٩ - ٣٧٧ - ٣٨٣ - ٣٨٥

- ج -

جابر ٣٦٣ - ٣٦٤

جابر بن عبدالله ٧٣

الجاحظ ١٧٢

جبرئيل ٧٧ - ١٦٥ - ١٧٩ - ١٨٣ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٥ - ٢٩٧ -

٣٢٩ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٤٥ - ٣٥٤ - ٣٧٢ - ٣٧٩ - ٣٩٣

ابن جرير (الطبري) ١٩٣ - ٢٥٨ - ٣٦٥ - ٣٨٥

الجزري ١٨٣ - ١٨٤ - ٢٢٨ - ٢٨٦ - ٣٤٨

ابن الجزري ١٧٧ - ٢٣٧ - ٢٤٢ - ٢٧٠

ابن جزي ١٥٩

أبو جعفر (أبو جعفر الباقر) (راجع محمد بن علي بن الحسين)

ابن الجوزي ٢٠٨ - ٢٢٧

جولد تسهر ١٩٣

الجزيري ٣٥٩

-ح-

- أبو حاتم ٢٣٨ - ٢٧٧ - ٢٧٩
الحارث المحاسبي ٦٣ - ١٢٦ - ١٢٨
الحاكم ٥٥ - ٨٠ - ١٢٧ - ٣١٢ - ٣٢٨ - ٣٥٨ - ٣٦٢ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦
ابن حيان ٩٤
ابن حبيب ٩٤
حبيب الرحمان الاعظمي ٢١٦
الحجاج ٧٠ - ١١٩ - ١٩٠
الحجاج بن غزية ١٣٥
ابن حجر ٦٤
الحر العاملي ٢٣ - ٦٣
الحرميان ١٩٥
حذيفة ١٢ - ٨٨ - ٩٧ - ١١٥ - ١٢٧ - ١٩١ - ٣٤٤
ابو حذيفة ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠
ابن حزم ٢٢ - ٣٧٧ - ٣٧٧
الحسن (ع) (الامام الحسن) ٢٢ - ٣١ - ٣٥ - ٣٦ - ٤٣ - ٤٦ - ٥١ - ٥٢
١٠٣ - ١٧٠ - ٢٣٨ - ٢٤٤ - ٢٥٠ - ٢٦٨ - ٣٠٧ - ٣٧٨
الحسان عليها السلام ١٧٠
الحسن البصري ٢٣٣ - ٢٧٤ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٩٢ - ٣٣١ - ٣٤٩ - ٣٨٣
ابو الحسن الماضي ٢٤٩ - ٢٥٢ - ٢٥٣
الحسين عليه السلام ٥٤ - ١٧٠ - ٢٥٠ - ٣٧٨

حفص ١٧١

حفص بن سليمان الكوفي ١٧٠

حفصه (راجع: حفصه بنت عمر) ٩٨ - ١٠٨ - ١١٠ - ١١٥ - ١٣١ - ١٦٩ -

٢٠٩ - ٢١٠ - ٢٤٦ - ٣٣٥

حكيم بن حزام ٨٥

أبو حليلة ٩٨

حماد ١٨٠ - ٢٦١

حمزة ١٩٩ - ٢٠٥ - ٢٣٣ - ٢٧٤ - ٢٧٧ - ٢٨٨ - ٢٩٠ - ٣٥٥

حمزة بن حبيب الزيات ٢٧٤ - ٢٩٩

حميدة بنت أبي يونس ٣١٢ - ٣٥٧

أبو حنيفة ٢٣٢ - ٢٨٢ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥

أبو حيان ٢٥٩ - ٢٣٨

-خ-

الحازن ٦٣ - ٢٨٤

خزيمة (وخزيمة بن ثابت) ٥٢ - ٩٢ - ١١١ - ١١٢ - ٣٤٥

أبو خزيمة الانصاري ٩٢ - ١١٠ - ١١١ - ٣٤٥

الخطيب ٢٢٧

ابن الخطيب ٢٠١

ابن خلدون ٢٠٠ - ٣٦٨

ابن خلكان ٢٢٧ - ٢٢٨

الخوئي ٢٣ - ١٦٣ - ٢٥٥

- د -

الدارقطني ٣٣٧

الداني ٩٦

ابوداود ٩٨ - ٢١١

ابوداود الطيالسي ٣٦٢

داود بن فرقد ٢٦٩ - ٣٨٤

الدجال ٣٤٩

أبو الدرداء ٦٩ - ٧١ - ٨٦ - ٨٧ - ٩٢ - ٩٣ - ٢١١ - ٢١٩ - ٢٥٨ - ٢٦١

الدمياطي (الدمياطي البنا) ١٩٤ - ٣٨٤

- ذ -

أبوذر ٤٨ - ١٤٣ - ٣٧٣

- ر -

الرازي (ابوبكر) ابن العربي (والفخر الرازي أيضاً) ٢٨٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ -

٣٧٧ - ٣٨١ - ٣٨٤ - ٣٨٨

الراغب ٧٠ - ٢١٥ - ٢٤٣ - ٢٦١ - ٣٢٧ - ٣٢٩ - ٣٤٣ - ٣٤٤

أبورافع ١٥٩

الرافعي ١٠٠ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٥٤

ربيعة ٢٦٩

رحمة الله الهندي ٣٢٠ - ٣٩٩

الرضا عليه السلام ١٥٩ - ١٦٠ - ١٩٥ - ٢٤٧

الرضي ٢٣

روح بن الفرآ ١٦٩

-ز-

ابن الزبفر (رآع: عبءالله بن الزبفر)

الزآآ ٢٧٩

زربن حبفر ١٩٨ - ٣١٢ - ٣٧٨

ابوزرعة (رآع: عبءالرحمان بن محمد بن زبآلة)

الزرقافف ٩٣ - ٩٨ - ٢١٧ - ٣٣٠ - ٣٧٨ - ٣٩٩

الزركشف ٦٣ - ٧١ - ١٠٣ - ١٢٥ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٣٠ - ١٣٣

الزمرشرف ٢٧٨ - ٢٨١ - ٢٨٤ - ٢٩٦ - ٣٣٧

الزفآافف ٨٢ - ١٥٤

ابن زبآلة ٢٨٨

ابن زفآوفه ٦٨

الزهرآ (رآع فافمة بنت محمد «ص»)

أبوزهرة ٢٧ - ٢٨ - ٣٨٦

الزهرف ٧١ - ١٠١ - ١٢٦ - ١٥٩

زوفة ابف ءففة ٣٣٩ - ٣٤٠

زفء (زفء بن آافب) ٤٣ - ٤٨ - ٥٢ - ٧٠ - ٧١ - ٧٦ - ٨٠ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ -

٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١١ - ١١٢ - ١١٤ -

١١٥ - ١١٦ - ١٢١ - ١٢٥ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٤ -

١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٥٦ - ١٥٨ - ١٦٢ - ١٦٥ - ١٧٠ - ٢٠٨ -

٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧٩ - ٣٢٩ - ٣٣٨ - ٣٤٨ - ٣٥١ -

٣٥٢ - ٣٥٩ - ٣٦٥ - ٣٨٢

ابن زيد ٣٥٢

أبوزيد ٩٠ - ٩١ - ٩٤

أبوزيد الانصاري ٩٨

زيد بن سالم ٣٦٦

- س -

سالم ٩٨ - ١٣٠ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠

سالم مولى أبي حذيفة ٩١ - ١١٢ - ٣٤١ - ٣٤٢

سالم بن عبدالله ٣٣٤

السايس ٣٢٠

السجاد عليه السلام ٤٤

السجستاني ٨٢

السدي ٧٨

السرخسي ٢١ - ٢٥٢ - ٣١٩ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٣٣ - ٣٣٦

سعد ٩٥ - ١٠٩ - ٢٠٨ - ٢٤٣

سعد بن أبي وقاص ١٩٨ - ٢٤٣ - ٣٢٧

سعد بن عبادة ٣٧٥

ابن سعد ٩٥ - ١٢١ - ١٣٦ - ٣٦٥

سعد الخير ٥٥

سعد بن عمير ٩١

سعد بن المنذر ٧٢

سعيد بن جبير ٦٩ - ٩٧ - ٢٣٨ - ٢٤٥ - ٢٥٨ - ٢٦٠ - ٢٨٠ - ٢٨١

سعيد بن العاص ١٠٨ - ٢٠٨ - ٢٠٩

سعيد بن عبيد ٧٢ - ٩٣ - ٩٤

سعيد بن المسيب (ابن المسيب) ١٣٧ - ٣٨٥

سعيد بن منصور ٣٦٢

أبو سعيد الخدري ٢٣٦

سفيان بن السمط ١٦٨ - ٢٦٧

سفيان بن عمر ٢٤٥

سفيان بن عيينة ٢٥٨ - ٣٧٨

أبو سلمة ٣٦٠

أم سلمة ٩٨ - ٢٤٦ - ٣٣٩

السلمي (راجع: أبو عبد الرحمن السلمي)

سليمان عليه السلام ٣٩٤

سليمان بن خالد ٣٦٥

سليمان بن صرد ١٧٩

ابن سنان ١٦٤

سهل بن حنيف ١٣٥

سهلة بنت سهيل ٣٤١

الكهيلي ٣٥٤

أبو السوار الغنوي ٢٣٦

سيبويه ٢٨٩

ابن سيرين ٩٣ - ١٢٣ - ١٢٥ - ١٣١ - ١٥٨

السيوطي ١٧ - ٨٥ - ٩٧ - ٩٩ - ١٢١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٧٥

- ش -

- ابن شاذان (راجع: الفضل بن شاذان)
 الشافعي ٣٢١ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥
 أبو شامة ٦٣ - ٢٣٨
 الشبلنجي ٩٨ - ٩٩
 شراحة الهمدانية ٣٦٦
 شرف الدين ٢٣ - ٦٤ - ٧٥ - ١٠٣
 شعبة ٢٠٥ - ٢٦٢
 الشعبي ٩٣ - ٩٤ / ٩٩ - ١٠١
 الشعرائي ٣١
 ابن شنبوذ (راجع: محمد بن أحمد بن أيوب ابن شنبوذ)
 ابن شهاب ١٢ - ٩٢ - ١٣٢
 ابن شهر آشوب ٢٣ - ١٧١
 الشهرستاني ٣٦٨
 الشوكاني ٥٠ - ٣٨٤
 الشيخان ٣٢ - ٤٦ - ٢٨٠
 الشيطان ٨٥ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٣٨٨

- ص -

- الصادق عليه السلام (أبو عبدالله) ٣٠ - ٤٤ - ٥٥ - ٥٧ - ١٤٣ - ١٦٤
 ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٨ - ١٧٨ - ١٨٠ - ١٨٦ - ٢٤٨ - ٢٥٠ - ٢٥٣ - ٢٦٠
 ٢٦٣ - ٢٦٥ - ٢٦٧ - ٢٦٩ - ٢٧٤ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٨٠ - ٣٨٩

صبحي الصالح ٣٥٨

الصغير ٦٤

الصدوق ٢١-٢٣-٣١-٥٥-٧٢-١٥٨-٣٧٢

- ض -

- الضحاك ٢٨٥ - ٣٥٥

ابن الضريس ٣١٢ - ٣٦٥ - ٣٦٦

- ط -

- أبوطالب ١٢٩

طاووس ٢١٩ - ٢٢٦ - ٣٢٧ - ٣٣١

ابن طاووس ٢٣ - ٦٣ - ٧٠ - ٢١٣ - ٣٨٣ - ٣٨٦ - ٣٨٩

الطبراني ٢١٦ - ٣١٢ - ٣٣٧ - ٣٧١

الطبرسي ٢١ - ٢٣ - ٢٥ - ٥١ - ٧٤ - ١٩٥ - ٣٩٨

الطبري ١٨٢ - ١٨٤ - ٢٦١ - ٣٨٥

الطحاوي ١١٥ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ٢١٠ - ٢٣٠ - ٢٣١ -

٣٣٤ - ٣٦٦ - ٣٨٥

طلحة ٩٧

الطوسي ٢٣ - ١٧٩ - ٢٩٥

- ظ -

ابن ظفر ٣٠٨

- ع -

عائشة ٥٠ - ٨٤ - ٨٨ - ٩٨ - ١١٦ - ١١٧ - ١٤٩ - ١٦٢ - ١٦٨ - ١٦٩ - ٢١٠

- ٢١٨ - ٢٢١ - ٢٤٤ - ٢٤٦ - ٢٥٤ - ٢٨٠ - ٢٨٣ - ٣٠٧ - ٣١٠ - ٣١٢ -

٣١٣ - ٣٢٠ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ -

- ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٦٣ - ٣٧٣ -

عاصم ٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ٢٧٩ - ٢٨٧ - ٢٩٠ -

عاصم بن كليب ٦٨

عاصم بن عبدالله ٣٣٥

أبو العالية ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٣٠٨ -

عامر الشعبي ٢٤٢ - ٢٧٠ -

ابن عامر ٢١٢ - ٢٣٣ - ٢٧٧ - ٢٧٩ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩١ - ٢٩٢ -

ابن غباد ٩٧

عبادة بن ثابت ٩٣ - ٩٤ -

عبادة بن الصامت ٩٤ - ٩٥ - ٩٩ -

ابن عباس (راجع: عبدالله بن عباس)

أم عبد (ابن أم عبد وهو ابن مسعود) ١١٣ -

عبد بن عمر ٨٣

عبد الباسط محمد عبد الصمد ٣٥٥

عبد الأعلى ٥٧

ابن عبد البر ٩٢ - ٩٣ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٥٨ -

عبد الرحمن بن أبي ليلى (ابن أبي ليلى) ٦٩ - ٢١٩ - ٢٢٠ -

عبد الرحمن بن اسود ٢٦٠

ابو عبد الرحمن السلمي ٦٨ - ١١٤ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ٢٦٩ -

عبد الرحمن بن عوف (ابن عوف) ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥٨ - ٣٥٩ -

عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ٦٩

عبدالرحمان بن محمد بن زنجلة ٢٨٧

عبدالرحمان بن مهدي ١٢٢

عبدالرزاق ٢١٦ - ٢١٩ - ٣٦٦

ابن عبدالشكور ٣١٠ - ٣٤٧ - ٣٧٧

عبدالصبور شاهين ٦٣

عبدالعزیز بن مروان ٣٣٠

عبدالله بن أبي بكر ٣٣٤

عبدالله بن الحرفي ١٠٩

عبدالله بن الزبير (ابن الزبير) ٤٢ - ٨٤ - ٨٨ - ١٢٠ - ٢١٦ - ٢٤٢ - ٢٤٥ -

٢٦٠ - ٣٢٦

عبدالله بن السائب ٩٨

عبدالله بن سعد بن أبي سرح ٧٨

عبدالله بن سنان ٢٦٣

عبدالله بن عباس (ابن عباس) ٤٤ - ٧١ - ٧٤ - ٧٧ - ٧٨ - ٨٥ - ٩٧ - ٩٨ -

١٢٣ - ١٤٢ - ١٤٦ - ١٦٩ - ١٩٦ - ٢٠٥ - ٢١٦ - ٢١٩ - ٢٣٤ - ٢٤٣ -

٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ -

٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٩٢ - ٣٠٨ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٨٨ -

عبدالله بن عمر (ابن عمر) ١٢ - ٨٦ - ٩٨ - ١١٨ - ١١٩ - ٢٠٩ - ٢١١ -

٢٤٧ - ٢٩١ - ٣٠٨ - ٣١٢ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٦٧ - ٣٨٧ - ٣٨٨ -

عبدالله بن عمرو (ابن العاص) ٧١ - ٩١ - ٩٦ -

عبدالله بن مسعود (ابن مسعود) ٤٤ - ٤٨ - ٦٧ - ٧٠ - ٧١ - ٧٤ - ٨٤ - ٨٩ -

٩١ - ٩٢ - ٩٧ - ٩٨ - ١٠٠ - ١٠٢ - ١١٢ - ١١٤ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ -

١١٩ - ١٢٠ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٨ - ١٥٣ - ١٧٠ -

١٩١ - ١٩٥ - ١٩٨ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٨ - ٢١٢ - ٢١٤ - ٢١٦ - ٢١٨ -
 ٢١٩ - ٢٢١ - ٢٢٧ - ٢٣٧ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ -
 ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٨٥ - ٣١٣ -
 ٣٢٧ - ٣٢٩ - ٣٣٨ - ٣٥٦ - ٣٧٤ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ -
 ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٦

عبدالله بن هاني البربري ٢٠٩

عبدالمملك بن مروان ١٣٧ - ١٩٠ - ٣٣٠

عبدالمنعم النمر ١٨٢ - ٣٠٩ - ٣١٠

عبده ٣٧٨

عبد هذيل (يعني عبدالله بن مسعود) ١١٩

عبيد ٣٦٧

عبيد بن عمير ٢٨٣ - ٣٠٨

عبيد بن السارق ٩٢

عبيد بن معاوية ٩٤

أبو عبيدة ٦٧ - ٩٧ - ٣١٢ - ٣٨٥

أبو عبيدة الجراح ٣٤١

عثمان بن أبي العاص ٧٨ - ٨٥ - ٨٧

عثمان بن جني ٢٧٣

عثمان بن سعيد الداني ٩٩ (راجع الداني أيضاً)

عثمان بن زيد ٢١٠

عثمان بن عبدالله بن أوس ٨٣

عثمان (عثمان بن عفان) ١٢ - ٢٣ - ٣٠ - ٣٩ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٧ - ٥٠ - ٥١ - ٥٤

٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٧ - ٩١ - ٩٣ - ٩٧ - ٩٩ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١١٤ - ١١٥ -

١١٦ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٥ - ١٣١ - ١٣٣ - ١٣٤ -
 ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٤٢ - ١٤٦ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٥ - ١٨٦ -
 ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٩ - ٢٠٢ - ٢٠٥ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ -
 ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٧ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٩٧ - ٣٤٢ -

٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٧٢ - ٣٨٢ - ٣٨٩ - ٣٩٦ -

أبو عثمان المازني ٢٧٩

العرباض بن سارية ٧٢

عروة بن الزبير ٨٩ - ٢٧٠ - ٢٨٠ - ٣٣٥

العريض ٣٢٠

ابن عساكر ١٣٦

العسقلاني ٧٨ - ١٠١ - ١٠٢ - ١١٧ - ٢٠٨ - ٢١٢ - ٢٨٤

أم عطية ٢٧٧

عقبة بن عامر ٨٣ - ٩٨

عكرمة ١٤٥ - ٢١٦ - ٢٤٧ - ٢٦٧ - ٣٤٣ - ٣٩٨

أبو العلاء العطار ١٥٤

علقمه ١٣٨ - ٢١٩ - ٢٥٨ - ٢٦٠

علي بن أبي طالب عليه السلام (أمير المؤمنين) ١٧ - ٢١ - ٢٤ - ٤٦ - ٤٧ - ٥٠ -

٥١ - ٥٢ - ٦٥ - ٦٨ - ٦٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٥ - ٨٩ - ٩١ - ٩٢ - ٩٤ - ٩٧ -

١٠٠ - ١٠٢ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١١٢ - ١١٧ - ١١٨ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ -

١٢٨ - ١٣١ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٨ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٧ - ١٥٣ - ١٥٤ -

١٥٥ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ -

١٦٦ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٨١ - ١٨٦ - ١٩٢ - ٢١٥ - ٢٣٠ -

٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ -

٢٦٦ - ٢٧٠ - ٢٩٨ - ٣٣٠ - ٣٦٠ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٦ - ٣٩٧.

علي بن احمد الكوفي ٣٩٨

أبو علي الجبائي ٣٨٣

علي بن رباح ١٥٤

علي القاري ٢٢٧

أبو علي بن مقلة ٢٢٦ - ٢٢٧

عمر بن الخطاب ١٢ - ١٣ - ٣ - ٤٣ - ٥١ - ٥٢ - ٦٨ - ٧٠ - ٧٨ - ٩٧ - ١٠١ -

١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١٣ - ١١٥ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٥ - ١٣١ - ١٣٢ -

١٣٣ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٦ - ١٦٥ - ١٨٣ - ١٨٤ - ٢١٠ -

٢١٨ - ٢٣٠ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٤٢ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ -

٢٤٩ - ٢٥٧ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٨ - ٣٣١ -

٣٣٢ - ٣٣٧ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ -

٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٧١ - ٣٧٢

ابن عمر (راجع عبدالله بن عمر)

أبو عمر ٩١ - ١٩٨ - ٢٠٤ - ٢٩٢ - ٣٣٨

عمر بن عبدالعزيز ٨٨ - ٢٣٢ - ٢٧٠ - ٢٨٢

عمرو ٢٤٢

أبو عمرو ٩٦ - ٢٠٥ - ٢٧٨ - ٣٨٣

عمرو بن زيد الانصاري ٩٥

عمرو بن العاص ٩٨ - ٢٠٥

عمرو بن عبید ٢٦٩

أبو عمرو بن العلاء ٢٣٦

عمرو بن عوف ١٣٥

غياض ٢٢٦

عيسى عليه السلام: ٢١٩ - ٢٩٢ - ٣٩٤

العيني ٩٤ - ٩٦ - ٩٧ - ١٠١ - ١٠٢ - ٣٨٥

- غ -

الغافقي ٣٣٠

الغضائري ٣٩٨

- ف -

الفارسي ٢٧٩

فاطمة بنت محمد «ص» (الزهراء) عليها السلام ١٣٤ - ١٦٨ - ١٧٠ - ٢٥٠

الفاني ١٦٤

فتح الله الكاشاني ٢٣

فرعون ٣٩٤

فضالة بن عبيد ٩٨

الفضل بن شاذان ١١ - ٢٢ - ٣١ - ١٠٧ - ١٠٨

فللة الجعفي ١١٨

الفيض (الفيض الكاشاني) ٢٣ - ١٠١ - ١٠٢

- ق -

ابن قاسم ٢٠

ابوالقاسم الرازي ٢٠ - ٢٢

القاضي ١٩٤

قالون ٣٨٣

قتادة ٩٠ - ٢٨٣ - ٣٠٧ - ٣٩٨

ابن قتيبة ٨٥ - ١٣٧ - ٢٠١ - ٢٣٧ - ٢٥٤ - ٢٧٤ - ٢٧٧ - ٢٨٧ - ٢٩٦ -

٢٩٩ - ٣٣٧ - ٣٤١ - ٣٥٥ - ٣٧٨

ابن قدامة ٣٨٥

القرطبي ٩١ - ١٤٣ - ٢١٧ - ٢٤٢ - ٣٨٣

القزويني ٣٣٦

القسطلاني ١٩٤

القطان ١٢٤ - ١٨٤ - ٣٢٠

قطبة بن مالك ٢٣٤

القمي ٢١ - ٢٥ - ٣٣

قيس بن السكن ٩١ - ٩٥

قيس بن صعصعة ٧٢ - ٩٥

القيسي ٢٨٨ - ٣٨٤

- ك -

كارل بروكلمان (بروكلمان) ١٩٣ - ١٩٤

الكاشاني (راجع: الفيض الكاشاني)

ابن كثير ٧٨ - ١٥٤ - ١٩٨ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٣٨ - ٢٧٧ - ٢٨٦ - ٢٨٨ -

٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢

الكركي ٢٣

الكسائي ١٩٧ - ١٩٩ - ٢٠٥ - ٢٣٨ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٩٠

الكشي ١٥٩

كعب الاحبار ٣٥٣

كعب بن جعيل الثعلبي ٦٩

كعب بن مالك ٢٣٧

أم كلثوم ٣٣٤

الكليني (راجع محمد بن يعقوب الكليني)

كميل بن زياد ٦٩

- ل -

أبو لهب ١٦٤

لوط: ١٦٤

لوبلو ٣٩

- م -

ابن ماجة ٨٦

مالك ١٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥

المأمون ٩٧

ابن المبارك ٣٨٨

المبرد ٢٧٩

مجاهد ١٩٨ - ٢١٦ - ٢١٩ - ٢٤٧ - ٢٨٥ - ٣٩٨

ابن مجاهد ٢٢٧ - ٢٣٤ - ٣٧٤ - ٢٧٩

المجلسي ٢٩

مجمع بن جارية ٩٦

مجمع بن حارثة ٩٦

محمد بن أبي موسى ٢٥٨ - ٢٦١

محمد بن احمد بن ايوب ابن شنبوذ / ابن شنبوذ ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩

محمد بن حسن بن جمهور ٣٩٩

محمد بن خالد بن عبدالله الواسطي ١٧٠

محمد بن علي بن الحسين الباقر عليه السلام ٥٤ - ٥٥ - ١٤٨ - ١٥٤ - ١٥٥ -

١٦١ - ١٦٧ - ١٦٩ - ١٧٢ - ١٧٨ - ١٨٠ - ٢٠١ - ٢٠٥ - ٢١٥ - ٢٢٩ -

٢٣٨ - ٢٥٣ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٦٤ - ٢٧٥ - ٣٨٠ -

محمد بن عبدالله (رسول الله) النبي «ص» ١٨ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٤٧ - ٤٨ -

٤٩ - ٥١ - ٥٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ -

٧٦ - ٧٧ - ٨٠ - ٨٢ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٩١ - ٩٢ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٩ -

١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٧ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١١ - ١١٢ - ١١٣ -

١١٤ - ١٢٣ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ -

١٣٤ - ١٣٥ - ١٤١ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٩ - ١٥٠ -

١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٩ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٦ - ١٦٧ -

١٧٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٣ - ٢٠١ -

٢٠٩ - ٢٢٠ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٤ - ٢٤٢ - ٢٤٥ - ٢٤٧ -

٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٦٣ - ٢٦٧ - ٢٦٩ -

٢٧٠ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٣ - ٢٩١ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ -

٣٠٠ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣١١ - ٣١٣ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢٧ - ٣٢٨ -

٣٢٩ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤٢ - ٣٤٣ -

٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ -

٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ -

٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٨٢ - ٣٨٥ -
٣٨٨ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٩.

محمد الغزالي (الغزالي) ٦٣ - ٣٥٨

محمد بن الفضيل ٢٥٣

محمد بن القاسم الانباري (الانباري) ٣٠ - ٢٤٤

محمد بن كعب (محمد بن كعب القرظي) ٧١ - ٩٢ - ٩٣ - ١٣١ - ٣٨٥

محمد بن مسلم ٢٥٣ - ٣٥٧

محمد بن يعقوب الكليني (الكليني) ٢١ - ٢٥ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩

محمد تقي الحكيم ٢٩

محمد هادي معرفة ١٣ - ١٧١ - ٢٠٣ - ٢٠٧

ابن محيصة ٢٧٩

المرتضى ٢٠ - ٢٢ - ٢٣

ابن المرتضى ٣٧٧

ابن مردويه ٢٤٩

مروان ٣٦٥

ابن مروان ٣٦٥

مريم ٢٩١ - ٢٩٢

المرزباني ٩١

ابن مسعود (راجع: عبدالله بن مسعود)

مسلم (صاحب الصحيح) ١٩ - ٢٧ - ٢٨

مسلمة بن مخلد ٩٨ - ٣١٢

مسيلمة ١٢ - ٥١ - ٣١٨

مصطفى اسماعيل ٣٥٥

مصعب بن عمير ٦٦

ابن المظهر الحلي ٣٢١

معاذ (معاذ بن جبل) ٤٤ - ٦٦ - ٨١ - ٨٨ - ٩٠ - ٩٣ - ٩٨ - ١١٢ - ١٣٠ -

١٣١

أبو معاذ ٩٤

معاوية ٣١ - ٥١ - ٦٩ - ١٠٣ - ١٠٧ - ١٣٧ - ٢٠٥

المعتزلي الحنفي ١٥٤

معلي بن خنيس ٢٦٩

معمّر ٢١٧

المفيد ١٥٧ - ٢٦٧

المقداد ١١٦

ابن المكندر ٢٧٠

منخل بن جميل الكوفي

المهدي (الحجة) قائم آل محمد عليه السلام ٥٦ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٦٠ - ١٦١ -

٢٢٠ - ٢٦٦ - ٣٩٩

ابن مهنا ٢٢

موسى عليه السلام ٢١٣ - ٣١٥ - ٣١٧ - ٣٥٣

أبو موسى الاشعري ٦٦ - ٦٨ - ٧١ - ٩٦ - ١١٦ - ١٩١ - ٢٩٨ - ٣٢٥ - ٣٢٦ -

٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٣٨ - ٣٦٤

الموفق ١٥٤

ميكائيل ١٨٣

ميلاد الطوسي (أبويعلي) ٢٠ - ٢٢ - ٣٣٧

ميمون بن مهران ٢١٧

- ن -

نافع ١٩٧ - ١٩٨ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٧٧ - ٢٨٧ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩٢
نافع بن ابى نعيم ٢٧٩
النجاشي ٣٩٨
ابن النديم ٩٤ - ١٥٤
النسائي ٣١٢ - ٣٦٥ - ٣٦٦
نصر بن عاصم ١٩٠
نوح ١٦٤ - ٢٥١
التوري ٣٢ - ٣٩٤
النيسابوري ٢٨٠ - ٢٨١

- ه -

أبو هريرة ٢٥٧ - ٣٢٦ - ٣٦٠ - ٣٨٨
هشام ١٨٤
أبو هلال العسكري ٧٠

- و -

أبو واقد الليثي ٣٢٦ - ٣٦٢
أم ورقة ٩٥
أم ورقة بنت عبدالله بن الحارث ٩٥
أم ورقة بنت نوفل ٩٥
وليام موير ٣٩

الوليد بن عقبة ١٩١

- ي -

يحيى ٢٧٩

يحيى بن أكرم ١٦٩

يحيى بن سليمان الجعفي ١٦٩

يحيى بن وثاب ٢٣٣-٢٧٧

يحيى بن يعمر ١٩٤

يزيد ٥٤

يزيد النخعي ١٩١

يزيد بن هارون ٣٧٩-٣٨٢

يوسف عليه السلام ٢٨٧-٢٨٨

يوسف بن ماهك ١١٦

أبويوسف ٣٨٥

أبويعلي (راجع: ميلاد الطوسي)

يونس بن طبيان ٣٩٨

٢ - الجماعات والقبائل

(أ)

٢٥١	آل ابراهيم
٢٣٨-٢٣٦	بنو اسد
٣٩٤-٣١٥	بنو اسرائيل
٣٨٩	بنو امية
١١٩	الامويون
٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٨ - ١٠٠ - ١٠٢ - ١٠٧ -	الانصار
١٣٢-١٣٤-١٣٥-١٥٨-١٦١-١٩٦-٢٣٥	
٢٦٧-٢٢٨	الإنس
٩١	الأوس

(ب)

٢٠٥	البصريون
٢١١-١١٦	أهل البصرة
٢٣٠	بكر بن وائل
٢٣-٢٤-٢٧-٥٢-٥٣-٣٩٧	أهل البيت (ع)

(ت)

التابعون ١٧٧

تميم ٢٣٨ - ٢٣٦

(ث)

ثقيف ٢٠٢ - ٨٧

(ج)

الجن ٢٦٧ - ٢٢٨

(ح)

اهل الحجاز ٢٩٩ - ٢٧٤

بنو الحرث بن كعب ٢٣٨

اهل حمص ١١٦

حمير ٢٣٦

(خ)

الخزرج ١٣٥

(د)

اهل دمشق ٢١١

(ر)

ربيعه ٢٣٦

(ش)

اهل الشام ٢١١-٦٩

(ص)

الصحابه ١٧٧ - ١٧٠ - ٩٠ - ٨٩ - ٨٨ - ٨٧ - ٨٢ - ٧٨ - ٧٤
٢٣١ - ٣١٠ - ٣٣٦ - ٣٣٩ - ٣٤٣ - ٣٤٥ - ٣٤٨ - ٣٥٠ -
٣٥٥ - ٣٧٢ - ٣٧٥ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٨٨ - ٣٩٩

(ع)

عبد القيس ٦٦
العرب ١٢٦ - ١٢٧ - ١٦٤ - ١٨١ - ١٨٢ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٦٠ -
٢٧٤ - ٢٨١
اهل العراق ٣٨٥
العجم ١٦٦

(ف)

فقهاء الكوفه ٣٨٢
الفقهاء ٢٧٦ - ٢٢٦ - ٧٠

(ق)

٥١ - ٥٨ - ٦٤ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ -	القراء
٨٩ - ٩٠ - ٩٢ - ٩٧ - ١٠٠ - ١٠٩ - ١٧١ - ١٩٣ -	
٢١٣ - ٢٢٠ - ٢٢٥ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٦ - ٢٨٧ - ٢٩٥ -	
٣٢٧ - ٣٢٥	
٣٨٣ - ٣٨٢	قراء المدينة
٧٨ - ١٥٩ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٨٤ - ٢٢٠ - ٢٣٠ - ٢٣١ -	قريش
٢٣٧	
٣٧٢	بنو قريظة
٦٩	القصاص
٢٣٦	قيس

(ك)

٤٢ - ٢٨٥ - ٣١٤	اهل الكتاب
٩٥ - ١١٦ - ١١٨ - ١١٩ - ١٩٨ - ٢٠٥ - ٢١١ - ٣٨٥ -	اهل الكوفة
(راجع أهل الكوفة)	الكوفيون
٣٩٤	اهل الكهف

(م)

٢٢٠	المتكلمون
٢٧٩ - ٢١٢	اهل المدينة
٢٣٨	مضر

٣٨٥	اهل مكة
٣٦٧-٧٣	الملائكة
١٦٣-١٦٢-٤١	المنافقون
٢٣٥-١٦١-١٥٨-١٣٤-١٠٢-٩٨-٩٧-٤٣	المهاجرون
٣٤٠-٢٦٩	

(هـ)

٢٣٨-٢٠٢	هذيل
---------	------

٣ - البلدان والاماكن

(أ)

٢٠٩	اجنادين
٣٥٥	أحد
٣٩٩	ايران

(ب)

١٩١	باب كندة
٣٥٣ - ٣١٩ - ١١١ - ١٠٠ - ٨٩ - ٦٧ - ٦٦ - ٦	بئرمعونة
٣٥٦	
٢٣٨	البحر
٣٤٠	بدر
٣٨٢ - ٣٢٥ - ٢٩٦ - ٢١٣ - ٢١٢ - ٦٨	البصرة
٢٢٧ - ٢٢٦	بغداد
٢٤٨	البيق
١١٤	بلاد الشام
١٢٦ - ٨١	بيت رسول الله «ص»

(ج)

٦٩	جسر منبج
٢٩٩	الجنة

(ح)

١٢٠	الحبشة
٢١٢	الحجاز
١٢٧-٨١	الحديبية
١٧١	الحرمان

(خ)

٣٧٢	الخندق
١٥٤	خوارزم

(ذ)

٤٩	ذات عرق
----	---------

(د)

٦٩	دار الرزق
١٩١	دار عبدالله
٢٠٩	دار ابي موسى

(س)

السقيفة ٢٤ - ١٣٤

(ش)

الشام ٦٩ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٣٨٢

(ص)

صفين ٤٢ - ٦٩ - ٢٩٧ - ٢٩٨

(ط)

طهران ٣٩٠

طور سيناء ٣٥٣

(ع)

العراق ١١٩ - ١٩٠ - ٢١٢ - ٣٤٩ - ٣٥٨
العرقان ١٧١

(ف)

فلسطين ٢٢٠

(ق)

قبا ٣٤٠

(ك)

الكوفة ٦٩-١١٢-١١٧-١٩١-٢١٢-٢١٣

(ل)

لبنان ٤٠١

(م)

مسجد الرسول «ص» ٦٥-٢٣٨-٣٧٣
 مسجد الكوفة ٦٨-١٩١
 المدينة ٦٦-٧٩-١٣٥-١٣٦-١٥٨-١٧٢-٢١١-٢١٣
 ٢١٤-٢٣٨-٢٤٨-٣٨٢-٣٨٣
 مسكن ٦٩
 مكة ٦٦-٧٨-١٣١-٣١٣

(ن)

النخيلة ٦٩

(ي)

اليرموك ٢٠٩
 اليمامة ١٢-٨٩-٩٠-٩٢-١٠٠-١٠١-١٠٩-١١١-١٥٦
 اليمن ٦٦-١٣٦-٣٠٦-٣١٣

٤ - الفرق والمذاهب

(أ)

٣٨٢	الاحناف
٣١-٣٠	اخباريوالشيعة
٢٩٨-٢٨١-٢٣٠-١٩١-٨٢-٨١-٢٤	الاسلام
٣٨٦-٣٠٨-٢٣-٢٠	الامامية

(ح)

٣٨٥	الحنابلة
٣٨٥-٣٨٣-٣٦٣-٣٦٢-٣٦١-٣٣٠-٣١٠	الحنفية

(خ)

١٤٥	الخوارج
-----	---------

(ر)

٣٣٧-٢٥٢-٢١-٢٠	الرافضة(الروافض)
---------------	------------------

(ز)

٣٩٩-٣٤

الزنادقة

(س)

٣٤ - ٣٣ - ٣٢ - ٢٩ - ٢٨ - ٢٦ - ١٩ - ١٨ - ١٧
٣٥ - ٧١ - ٧٩ - ١٠٧ - ١٠٩ - ١٦١ - ١٦٧ - ٢٢٧ -
٣٠٦ - ٣٣٧ - ٣٨٣ - ٣٩٤ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٥ -

السنة (أهل السنة)

(ش)

٣١٠

الشافعية

١٩ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٩ - ٣٢ -
٣٣ - ١٥٣ - ١٦١ - ١٦٨ - ١٧١ - ١٨٦ - ٢٥٦ - ٢٩٥ - ٣٣٦ -
٣٣٧ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٨٦ - ٣٩٤ - ٣٩٧ - ٣٩٩ -

الشيعة

(ظ)

٣٢١

أهل الظاهر

(ع)

٣٥ - ٣١ - ٣٠ - ٢٢

العامة

٢٩٧

العثمانية

(غ)

٣٩٩ - ٣٩٧ - ٣٩٣ - ٣٥٩ - ٤٩ - ٣٠ - ٢١

الغلاة

(ك)

٣٦٧-٣٢٠

الكافرون

(م)

٣٦٢

المجوسية

٣٩-٤٧-٤٨-٧٥-٧٩-١٠٨-١١٥-١١٦-١٣٠-

المسلمون

٣١٩-٢٩٨-٢٥٥-٢١٩-٢٠٣-١٩٤-١٥٣-١٣٤

٣٨٠-٣٧٩-٣٧٢-

٣٨٩-٣١٤

المشركون

٣٠٨-٢٨٦

المنعزلة

٣٣٧-٣٢٠

الملاحدة

٣١٩

الملحدون

(ن)

٣٩٩-٣٦٢-٣٦١ (النصارى) (النصرانية)

(ي)

٣٩٩-٣٦٢-٣٦١-٣٥٢-٢٢٠-١٢٠

اليهودية (اليهود)

ولايسعنا إلا ان نشكر الأخوين الكريمين السيد جعفر مكّي والشيخ
حسين ظاهر اللذين نظّما هذه الفهارس، فجزاهم الله خير الجزاء.

المؤلف

٥- مصادر ومراجع الكتاب

بسمه تعالى، وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..
لقد اعتمدنا، أوجعنا في هذا الكتاب، إلى المصادر والمراجع التالية:
١ - القرآن الكريم.

- الف -

٢ - آداب المتعلمين، للطوسي، مطبوع مع انبأب الحادي عشر- ط حجرية.
٣ - آراء حول القرآن، لآية الله الفاني.
٤ - أبوذر مسلمان يا سوسيا ليست، لمؤلف هذا الكتاب، ط جماعة المدرسين
-قم- ايران.

٥ - الاتقان، للسيوطي ط سنة ١٩٧٣م - المكتبة الثقافية- بيروت- لبنان.
٦ - إثبات الوصية للمسعودي، منشورات مكتبة بصيرتي-قم- ايران.
٧ - أجوبة مسائل موسى جارا لله، للامام شرف الدين ط سنة ١٣٨٦هـ.ق.
مطبعة النعمان- النجف الاشرف- العراق.
٨ - أجوبة المسائل المهنية، للعلامة الحلبي، ط سنة ١٤٠١هـ.ق- مطبعة
الخيام- قم- ايران.

٩ - الاحتجاج، للطبرسي ط سنة ١٣٨٦هـ.ق.
١٠ - الإحكام في اصول الاحكام، للآمدي، ط سنة ١٣٨٧هـ.ق-

مؤسسة الحلبي وشركاه- مصر.

١١ - احكام القرآن، للجصاص، نشر دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان.

١٢ - اختلاف الحديث للشافعي، مطبوع بهامش كتاب الام للشافعي .

١٣ - اختيار معرفة الرجال للطوسي، المعروف بـ (رجال الكشي) ط
جامعة مشهد- ايران- سنة ١٣٤٨ هـ. ش.

١٤ - الارشاد، للشيخ المفيد ط الحيدرية- سنة ١٣٩٢ هـ. ق- النجف
الاشرف العراق.

١٥ - ارشاد الساري، للقسطلاني، ط سنة ١٣٠٤ هـ. ق- نشر دار صادر-
بيروت.

١٦ - ارشاد الفحول، للشوكاني ط سنة ١٣٩٩ هـ. ق- دارالمعرفة- بيروت-
لبنان.

١٧ - أسباب النزول، للواحي ط سنة ١٣٨٧ هـ. ق- مصر.

١٨ - الاستيعاب، لابي عمر بن عبد البر، مطبوع بهامش الاصابة ط سنة
١٣٢٨ هـ. ق.

١٩ - أسد الغابة، لابن الاثير الجزري ط سنة ١٣٨٠ هـ. ق- ثم انتشارات
اسماعيليان- طهران- ايران.

٢٠ - الاسرار المرفوعة- للملاّ علي القاري- ط سنة ١٣٩١ هـ. ق- بيروت-
لبنان.

٢١ - الاشتقاق، لابن دريد، منشورات مكتبة المثنى، سنة ١٣٩٩ هـ. ق-
بغداد- العراق.

٢٢ - الاصابة في تمييز الصحابة، للعسقلاني ط سنة ١٣٢٨ هـ. ق- مصر.

٢٣ - اصول السرخسي - لاحمد بن أبي سهل السرخسي - نشر لجنة
إحياء المعارف النعمانية، حيدرآباد الدكن- الهند.

- ٢٤ - الاصول العامة للفقه المقارن، للسيد محمد تقي الحكيم - ط سنة ١٩٦٣م - دارالاندلس - بيروت - لبنان.
- ٢٥ - اظهار الحق، لرحمة الله الهندي. ط تركيا.
- ٢٦ - الاعتقادات للشيخ الصدوق، مطبوع مع الباب الحادي عشر - ط حجرية سنة ١٢٨١هـ. ق.
- ٢٧ - اعجاز القرآن، للباقلاني، مطبوع بهامش الاتقان سنة ١٩٧٣م - المكتبة الثقافية، بيروت - لبنان.
- ٢٨ - اعلام الوري، للطبرسي ط سنة ١٣٩٠هـ. ق - الحيدرية - النجف الاشرف - العراق.
- ٢٩ - اعيان المشيعة، للسيد محسن الأمين العاملي ط سنة ١٤٠٣هـ. ق - بيروت - لبنان.
- ٣٠ - الاكتفاء، للكلاعي، ط سنة ١٣٨٧هـ. ق - مكتبة الخانجي بالقاهرة - ومكتبة الهلال بيروت.
- ٣١ - اكذوبة تحريف القرآن، لرسول جعفریان، ط سنة ١٤٠٦هـ. ق - منظمة الاعلام الاسلامي - طهران - ايران.
- ٣٢ - اكمال الدين للشيخ الصدوق ط سنة ١٣٩٥هـ. ق - دارالكتب الاسلامية - طهران - ايران.
- ٣٣ - الامام، لابن قاسم النويري الاسكندراني، ط الهند حيدرآباد الدكن - سنة ١٣٨٨هـ. ق.
- ٣٤ - الام، للشافعي - ط مصر تحت عنوان - كتاب الشعب، ولعله طبع سنة ١٣٨٨هـ. ق.
- ٣٥ - الامام زيد، لمحمد ابي زهرة - نشر دار الفكر العربي.
- ٣٦ - الامام الصادق لمحمد ابي زهرة، ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي.

٣٧- انساب الاشراف، للبلاذري، بتحقيق الحمودي ط بيروت سنة ١٣٩٤ و ١٣٩٧ هـ. ق وط دارالمعارف بمصر سنة ١٩٥٩ م.

٣٨- الاوائل، لابي هلال العسكري ط سنة ١٩٧٥ دمشق.

٣٩- اوائل المقالات، للشيخ المفيد، منشورات مكتبة الداوري، قم- ايران.

٤٠- الايضاح، للفضل بن شاذان ط سنة ١٣٩٢ هـ. ق- مطبعة جامعة طهران- ايران.

- ب -

٤١- بحارالانوار، للعلامة المجلسي ط دارالوفاء، بيروت- لبنان.

٤٢- البحر الرائق، لابن نجيم ط سنة ١٣١١ هـ. ق وعنها بالافست في بيروت- لبنان- دارالمعرفة.

٤٣- البحر الزخار، لابن المرتضى، ط سنة ١٣٦٦ هـ. ق.

٤٤- بحر الفوائد، للشيخ محمد حسن الآشتياني- ط حجرية- طهران- ايران.

٤٥- بحوث مع أهل السنة والسلفية، للسيد مهدي الروحاني ط سنة ١٣٩٩ هـ. ق- بيروت- لبنان.

٤٦- بحوث في تاريخ القرآن وعلومه، للسيد ابوالفضل ميرمحمدي- ط سنة ١٤٠٠ هـ. ق- دارالتعارف- بيروت- لبنان.

٤٧- بداية المجتهد، لابن رشد- ط سنة ١٣٨٦ هـ. ق.

٤٨- البداية والنهاية، لابن كثير، ط سنة ١٩٦٦ م.

٤٩- البرهان، للزركشي ط سنة ١٣٩١ هـ. ق- نشر دارالمعرفة- بيروت- لبنان.

٥٠- البرهان في تفسير القرآن، للبحراني ط آفتاب- طهران.

- ٥١ - بصائر الدرجات، للصفار ط سنة ١٣٨١هـ.ق.
- ٥٢ - البصائر والذخائر، للتوحيدي، ط سنة ١٣٧٣هـ.ق القاهرة- مصر.
- ٥٣ - بهجة المحافل للعامري- نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة- الحجاز.
- ٥٤ - البيان، للخوئي ط سنة ١٣٩٤هـ.ق- المطبعة العلمية- قم- ايران.
- ٥٥ - البيان والتبيين، للجاحظ ص سنة ١٣٨٠هـ.ق.
- ت -
- ٥٦ - تاريخ ابن الوردي، لعمر بن المظفر، المطبعة الحيدرية- النجف الاشرف- العراق- سنة ١٣٨٩هـ.ق.
- ٥٧ - تاريخ الاسلام، للذهبي ط مطبعة المدني- القاهرة- مصر.
- ٥٨ - تاريخ الامم والملوك، لابن جرير الطبري ط دارالمعارف، بمصر.
- ٥٩ - تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، نشر دارالكتاب العربي- بيروت- لبنان.
- ٦٠ - تاريخ التراث العربي، لسزكين- ط سنة ١٩٧١م- الهيئة المصرية العامة- القاهرة- مصر.
- ٦١ - تاريخ الخلفاء، للسيوطي، ط سنة ١٣٧١هـ.ق مطبعة السعادة، بمصر.
- ٦٢ - تاريخ الخميس، للديار بكري ط سنة ١٢٨٣هـ.ق- مصر.
- ٦٣ - تاريخ القرآن، للابيارى- ط سنة ١٤٠٢هـ.ق- دارالكتاب اللبناني- بيروت- لبنان.
- ٦٤ - تاريخ القرآن، للزنجاني، منشورات مؤسسة الاعلمي- بيروت- لبنان.
- ٦٥ - تاريخ القرآن، للصغير- ط سنة ١٤٠٣هـ.ق- الدار العالمية- بيروت- لبنان.
- ٦٦ - تاريخ واسط، لاسلم بن سهل الرزاز، المعروف بببشطل ط سنة

١٤٠٦هـ.ق- بيروت- لبنان.

٦٧- تاريخ اليعقوبي، لابن واضح، ط دار صادر- بيروت- لبنان.

٦٨- تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام للسيد حسن الصدر- منشورات الاعملي- طهران- ايران.

٦٩- تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة- ط سنة ١٣٩٣هـ.ق- دارالجيل- بيروت- لبنان.

٧٠- التبيان، للشيخ الطوسي، ط النجف الاشرف- العراق.

٧١- تبين الحقائق، للزيلعي ط سنة ١٣١٥هـ.

٧٢- تجارب الامم لمسكويه- دار سروش للطباعة والنشر سنة ١٤٠٧هـ.ق- طهران- ايران.

٧٣- تذكرة الحفاظ للذهبي، ط دار احياء التراث العربي- بيروت.

٧٤- التراتيب الادارية، للكتاني، ط دار احياء التراث العربي- بيروت- لبنان.

٧٥- الترغيب والترهيب، للمنذري ط سنة ١٣٨٨هـ.ق- دار احياء التراث العربي- بيروت.

٧٦- تفسير الصراط المستقيم، للسيد حسين البروجردي- انتشارات الصدر.

٧٧- تفسير العياشي، المكتبة الاسلامية- ايران.

٧٨- تفسير فرات، لفرات بن ابراهيم- ط النجف الاشرف- العراق- ثم منشورات مكتبة الداوري- قم- ايران.

٧٩- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، منشورات دارالفكر.

٨٠- تفسير القرآن الكريم (جزء عم) للشيخ محمد عبده ط سنة

١٣٤١هـ.ق- مطبعة مصر.

- ٨١ - تفسير القمي، لعلي بن ابراهيم، ط سنة ١٣٨٧هـ.ق- بيروت- لبنان.
٨٢ - التفسير الكبير، للرازي، منشورات دارالكتب العلمية- طهران- ايران.

- ٨٣ - تقييد العلم، للخطيب البغدادي ط سنة ١٩٧٤م.
٨٤ - تلخيص مستدرک الحاكم، للذهبي، مطبوع بهامش المستدرک ط سنة ١٣٤٢هـ.ق- الهند.
٨٥ - التمهيد في علوم القرآن، لمحمد هادي معرفت، ط سنة ١٣٩٦هـ.ق- مطبعة مهر- قم- ايران.
٨٦ - التنبيه والاشراف، للمسعودي. ط سنة ١٣٥٧هـ.ق- دارالصاوي، بمصر.

- ٨٧ - تهذيب الاحكام، للشيخ الطوسي، ط النجف الاشرف- العراق.
٨٨ - تهذيب الاسماء للنووي، إدارة الطباعة المنيرية- بمصر.
٨٩ - تهذيب تاريخ دمشق، لعبد القادر بدران، ط دارالمسيرة- بيروت- لبنان سنة ١٣٩٩هـ.ق.
٩٠ - تهذيب التهذيب، للعسقلاني ط دار صادر- بيروت- لبنان.

- ث -

- ٩١ - الثقات، لابن حبان ط سنة ١٣٩٧هـ.ق- الهند.
٩٢ - ثواب الاعمال، للشيخ الصدوق- نشر كتيبي نجفي، مكتبة الصدوق- ايران.

- ج -

- ٩٣ - جامع البيان، للطبري ط سنة ١٣٢٣هـ.ق- مصر.
٩٤ - جامع بيان العلم لابن عبد البر- ط سنة ١٣٨٨هـ.ق- ط مصر.

٩٥ - الجامع الصحيح، للترمذي، نشر المكتبة الاسلامية، للحاج رياض الشيخ.

٩٦ - الجامع الصغير، للسيوطي - ملتزم الطبع والنشر عبدالحميد أحمد حنفي - مصر.

٩٧ - الجامع لاحكام القرآن، للقرطبي ط دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

٩٨ - جواهر الاخبار والآثار، للصعدي، مطبوع بهامش البحر الزخار.

٩٩ - الجوهر النقي، لابن التركماني، مطبوع بهامش سنن البيهقي سنة ١٣٤٤هـ - ق. الهند.

- ح -

١٠٠ - حاشية السندي على صحيح البخاري، مطبوع بهامش صحيح البخاري.

١٠١ - حجة القراءات لابي زرعة عبدالرحمان محمد بن زنجلة ط سنة ١٤٠٤هـ.، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.

١٠٢ - حلية الاولياء، لابي نعيم ط سنة ١٣٨٧هـ. ق دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.

١٠٣ - حياة الصحابة، للكاندهلوي ط سنة ١٣٨٩هـ. ق القاهرة، مصر - دار النصر للطباعة.

- خ -

١٠٤ الخصال، للشيخ الصدوق، ط سنة ١٤٠٣هـ. ق منشورات جماعة المدرسين - قم - ايران.

١٠٥ - الخلاف، للشيخ الطوسي - شركة دار المعارف الاسلامية.

- د -

١٠٦ - دراسات في الكافي والصحيح، للسيد هاشم معروف الحسيني - ط
سنة ١٣٨٨ هـ. ق.

١٠٧ - الدر المنثور، للسيوطي ط سنة ١٣٧٧ هـ. ق.

١٠٨ - دعائم الاسلام، للقاضي النعمان ط سنة ١٣٨٣ هـ. دار المعارف
بمصر.

١٠٩ - دلائل الصدق، للشيخ محمد حسن المظفر ط سنة ١٣٩٥ هـ. ق -
ايران.

١١٠ - دلائل النبوة، للبيهقي - ط سنة ١٣٨٩ هـ. ق.

- ذ -

١١١ - ذكر أخبار اصفهان، لابي نعيم ط سنة ١٩٣٤ م. ليدن.

- ر -

١١٢ - رجال النجاشي ط سنة ١٤٠٧ هـ. مؤسسة النشر الاسلامي التابعة
لجماعة المدرسين، قم - ايران.

١١٣ - الروض الانف، للسهيلى، شركة الطباعة الفنية المتحدة.

١١٤ - روضة الواعظين، للفتال النيسابوري، ط سنة ١٣٨٦ هـ. ق.
الحيدرية - النجف الاشرف - العراق.

- ز -

١١٥ - الزواج الموقت في الاسلام، لجعفر مرتضى (مؤلف هذا الكتاب) -
قم - ايران.

- س -

- ١١٦ - سعد السعود، لابن طاووس.
- ١١٧ - كتاب سليم بن قيس، المطبعة الحيدرية- النجف الاشرف- العراق.
- ١١٨ - سنن ابن ماجه ط سنة ١٣٧٣هـ.ق.
- ١١٩ - سنن ابن داود، نشر دار احياء السنة النبوية.
- ١٢٠ - سنن الدارقطني ط سنة ١٣٨٦هـ.ق المدينة المنورة- الحجاز.
- ١٢١ - سنن الدارمي ط دار احياء السنة النبوية.
- ١٢٢ - السنن الكبرى، للبيهقي ط سنة ١٣٤٤هـ.ق- الهند.
- ١٢٣ - سنن النسائي ط دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
- ١٢٤ - السوق في ظل الدولة الاسلامية، لجعفر مرتضى، مؤلف هذا الكتاب، ط سنة ١٤٠٨هـ.ق الدار الاسلامية، بيروت- لبنان.
- ١٢٥ - السيرة الحلبية، للحلي الشافعي ط سنة ١٣٢٠هـ.ق.
- ١٢٦ - السيرة النبوية، لابن كثير- ط سنة ١٣٩٦هـ.ق. دارالمعرفة- بيروت- لبنان.
- ١٢٧ - السيرة النبوية، لدحلان ط دارالمعرفة- بيروت- لبنان.

- ش -

- ١٢٨ - شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي- ط المكتب التجاري- بيروت- لبنان.
- ١٢٩ - شرح بهجة المحافل، للاشعر اليميني- نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة- الحجاز.

- ١٣٠ - شرح الشفاء، لملا علي القاري ط سنة ١٢٥٧هـ.ق.
- ١٣١ - شرح صحيح مسلم، للنووي، مطبوع بهامش ارشاد الساري.
- ١٣٢ - شرح الموطأ، للزرقاني- ط سنة ١٣٨٢هـ.ق- مطبعة مصطفى البابي الحلبي، وشركاه.
- ١٣٣ - شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، المعتزلي الحنفي ط سنة ١٣٨٥هـ.ق. مصر.
- ١٣٤ - الشعر والشعراء، لابي قتيبة- ط ليدن سنة ١٩٠٢م.
- ١٣٥ - الشفاء، للقاضي عياض- دار المكتبة العلمية- بيروت- لبنان.
- ١٣٦ - الشيعة والسنة، لإحسان إلهي ظهير، ط سنة ١٣٩٦هـ.ق- لاهور- باكستان.

- ص -

- ١٣٧ - الصحيح، للبخاري ط سنة ١٣٠٩هـ.ق. مصر.
- ١٣٨ - الصحيح، لمسلم بن الحجاج ط محمد علي صبيح و اولاده.
- ١٣٩ - الصحيح من سيرة الاعظم (ص)، لمؤلف هذا الكتاب جعفر مرتضى ط سنة ١٤٠٣هـ.ق.
- ١٤٠ - صفة الصفوة، لابن الجوزي ط سنة ١٣٩٠هـ. دارالوعى حلب- سوريا.
- ١٤١ - صفين، لنصر بن مزاحم المنقرى ط سنة ١٣٨٢هـ.ق.
- ١٤٢ - صلة تاريخ الطبري، لعريب بن سعد القرطبي، نشر دارالمعارف- القاهرة.
- ١٤٣ - الصواعق المحرقة، لآحمد بن حجر الهيتمي المكي، دارالطباعة المحمدية- القاهرة.

- ض -

١٤٤ - ضحى الاسلام، لاحد أمين المصري، ط مكتبة النهضة، القاهرة- مصر.

- ط -

١٤٥ - طب الأئمة (ع) لابني بسطام- ط سنة ١٣٩٣ هـ.ق- مطبعة الحيدرية- النجف الاشرف- العراق.
١٤٦ - الطبقات الكبرى، لابن سعد ط ليدن بالاضافة إلى ط دار صادر سنة ١٣٨٨ هـ.ق- بيروت- لبنان.

١٤٧ - الطوائف، لابن طاووس- ط سنة ١٤٠٠ هـ.ق- مطبعة الخيام- قم- ايران.

- ع -

١٤٨ - العقد الفريد، لابن عبدربه، ط دارالكتاب العربي، بيروت- لبنان سنة ١٣٨٤ هـ.ق.

١٤٩ - علوم القرآن الكريم، لعبد المنعم النمر ط سنة ١٤٠٣ هـ.ق- دارالكتاب اللبناني- بيروت- لبنان.

١٥٠ - عمدة القاري، للعينى، منشورات دار احياء التراث العربى، بيروت- لبنان.

١٥١ - عون المعبود، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي ط سنة ١٣٨٨ هـ.ق.

١٥٢ - عيون الاخبار، لابن قتيبة، ط سنة ١٣٨٣ هـ.ق ط المؤسسة المصرية العامة.

- غ -

١٥٣ - الغدير، للعلامة الاميني ط سنة ١٣٩٧ هـ. ق دارالكتاب العربي، بيروت- لبنان.

١٥٤ - غرائب القرآن، للنيسابوري، مطبوع بهامش تفسير الطبري.

١٥٥ - غريب الحديث، لابي عبيدة- ط سنة ١٣٨٥ هـ. ق حيدرآباد الدكن- الهند.

١٥٦ - الغيبة، للنعماني- مكتبة الصدوق- طهران- ايران.

- ف -

١٥٧ - الفائق، للزنجشري ط سنة ١٩٧١ م عيسي البابي الحلبي وشركاه.

١٥٨ - فتح الباري للعسقلاني، نشر دارالمعرفة، بيروت- لبنان.

١٥٩ - فتح القدير، للشوكاني، نشر دارالمعرفة، بيروت- لبنان.

١٦٠ - الفتنة الكبرى، لطف حسين- ط دارالمعارف بمصر.

١٦١ - فتوح البلدان، للبلاذري، بتحقيق صلاح الدين المنجد ط مصر، نشر مكتبة النهضة المصرية.

١٦٢ - فصل الخطاب للمحدث النوري ط حجرية سنة ١٢٩٨ هـ. ق.

١٦٣ - الفصل، في الملل، والاهواء، والنحل، لابن حزم، ط سنة ١٣٩٥ هـ. ق- بيروت- لبنان.

١٦٤ - فقه السنة، للسيد سابق- نشر دارالكتاب العربي، بيروت- لبنان.

١٦٥ - الفقه على المذاهب الاربعة، لعبدالرحمان الجزيري- دار احياء

التراث العربي- بيروت- لبنان.

١٦٦ - الفهرست، لابن النديم- ط طهران- سنة ١٣٩١ هـ. ق- ايران.

١٦٧ - فواتح الرحموت، لابن نظام الدين الانصاري، المطبوع بهامش المستصفي للغزالي سنة ١٣٢٢هـ.ق.

- ق -

١٦٨ - القراءات القرآنية، تأريخ وتعريف، للفضلي ط سنة، ١٩٨٠م. دارالقلم- بيروت- لبنان.

- ك -

١٦٩ - الكامل في التاريخ، لابن الاثير، ط سنة ١٣٨٥هـ.ق- بيروت- لبنان.

١٧٠ - الكافي، للكليني (الاصول) المطبعة الاسلامية سنة ١٣٨٨هـ. طهران- ايران، و(الفروع) مطبعة الحيدري، بطهران، سنة ١٣٧٧هـ.ق.

١٧١ - الكشف، للزمخشري، نشر دارالكتاب العربي، بيروت- لبنان.

١٧٢ - كشف الاستار عن مسند البزار، للهيتمي، ط مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، سنة ١٣٩٩هـ.ق.

١٧٣ - الكفاية في علم الرواية، للخطيب، منشورات المكتبة العلمية بالمدينة المنورة- الحجاز.

١٧٤ - كنز الدقائق- ط سنة ١٣١٥هـ.ق- المطبعة الاميرية- ببولاق مصر.

١٧٥ - كنز العمال، للمتقي الهندي ط سنة ١٣٨١هـ.ق- الهند.

١٧٦ - الكنى واللقاب، للشيخ عباس القمي، ط سنة ١٣٨٩هـ.ق ط الحيدرية- النجف الاشرف- العراق.

- ل -

١٧٧ - لباب التأويل، للخازن ط سنة ١٣١٧هـ.ق- مصر، ثم نشر

دار المعرفة- لبنان.

١٧٨ - لسان الميزان، للعسقلاني- ط الاعلمي، بيروت- لبنان.

١٧٩ - اللهوف، للسيد ابن طاووس..

- م -

١٨٠ - مآثر الانافة للقلقشندي ط الكويت سنة ١٩٦٤م.

١٨١ - مباني تكملة المنهاج، للخوي- مطبعة الآداب- النجف الاشرف-

العراق.

١٨٢ - مباحث في علوم القرآن، للقطان- ط سنة ١٤٠٦هـ.ق- مؤسسة

الرسالة- بيروت- لبنان.

١٨٣ - المجروحون، لابن حبان، دار الوعي- حلب- سوريا- ط سنة

سنة ١٣٩٦هـ.ق.

١٨٤ - مجمع الأنهر- لشيخ زاده- ط تركيا.

١٨٥ - مجمع البيان، للطبرسي، ط سنة ١٣٧٩هـ.ق دار احياء التراث

العربي- بيروت- لبنان.

١٨٦ - مجمع الزوائد، للهيتمي ط سنة ١٩٦٧م.

١٨٧ - محاضرات الادباء، للراغب الاصفهاني.

١٨٨ - محاضرة الاوائل للسكتواري ط سنة ١٣٠٠هـ.ق- بولاق مصر. ثم

نشر دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

١٨٩ - المحبر، لابن حبيب ط سنة ١٣٦١هـ.ق.

١٩٠ - المحجة البيضاء، للفيض الكاشاني، ط انتشارات جماعة المدرسين-

قم- ايران.

١٩١ - المحلى، لابن حزم الظاهري، دارالافاق الجديدة، بيروت- لبنان.

١٩٢ - محيط المحيط، لبطرس البستاني- ط سنة ١٩٧٧م مؤسسة جواد للطباعة- بيروت- لبنان.

١٩٣ - مختصر التحفة الاثني عشرية، للآلوسي- ط سنة ١٣٩٦هـ.ق. استانبول- تركيا.

١٩٤ - مختصر المزني، مطبوع بهامش الام.

١٩٥ - مدارك التنزيل للنسفي (مطبوع بهامش تفسير الخازن) نشر دارالمعرفة- لبنان.

١٩٦ - المراسيل، لابن أبي حاتم الرازي- ط سنة ١٩٦٧م.

١٩٧ - مروج الذهب، للمسعودي ط دار الاندلس، بيروت- لبنان سنة ١٩٦٥م.

١٩٨ - المسائل السروية (مطبوع مع عدة رسائل للمفيد)- منشورات مكتبة المفيد- قم- ايران.

١٩٩ - مسائل فقهية، للسيد شرف الدين- ط سنة ١٣٨٤هـ.ق- دارالنعمان- العراق.

٢٠٠ - المستدرک على الصحيحين، للحاكم ط الهند، سنة ١٣٤٢هـ.ق.

٢٠١ - المستصفي للغزالي ط سنة ١٣٢٤هـ. المطبعة الاميرية، ثم نشر دار صادر، بيروت- لبنان.

٢٠٢ - المسند لاحمد بن حنبل ط مصر، سنة ١٣١٣هـ.ق ثم نشر دار صادر، والمكتب الاسلامي- بيروت- لبنان.

٢٠٣ - المسند للحميدي، المكتبة السلفية، بالمدينة المنورة.

٢٠٤ - مسند ابي عوانة، ط الهند، سنة ١٣٦٢هـ.ق.

٢٠٥ - مسند الطيالسي ط الهند، سنة ١٣٢١هـ.ق.

٢٠٦ - مشاهير علماء الامصار- لابن حبان- ط سنة ١٣٧٩هـ.ق لجنة

- التأليف والترجمة والنشر- القاهرة- مصر.
- ٢٠٧- مشكل الآثار، للطحاوي ط الهند سنة ١٣٣٣هـ.ق.
- ٢٠٨- مصابيح الانوار- لشبر- مطبعة الزهراء- بغداد- العراق.
- ٢٠٩- مصابيح السنة، للبغوي ط سنة ١٣٩٤هـ.ق.
- ٢١٠- مصباح الفقيه (كتاب الصلاة) للهمداني- ط سنة ١٣٤٧هـ.ق- المطبعة المرتضوية- النجف الاشرف- العراق.
- ٢١١- المصنف، لعبد الرزاق ط سنة ١٣٩٠هـ.ق.
- ٢١٢- المعارف، لابن قتيبة- مطبعة دار الكتب سنة ١٩٦٠م.
- ٢١٣- معالم العلماء، لابن شهر آشوب.
- ٢١٤- معالم القربة في احكام الحسبة، لابن الاخوة ط سنة ١٩٧٦م الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ٢١٥- المتبعر للعلامة الحلي، ط حجرية.
- ٢١٦- المعتصر من المختصر- من مشكل الآثار- ليوسف بن موسى الخنفي ط سنة ١٣٦٢هـ.ق حيدرآباد الدكن- الهند.
- ٢١٧- معجم الادباء، لياقوت الحموي- ط سنة ١٩٢٣م- مطبعة هندية بالموسكي بمصر.
- ٢١٨- المعجم الصغير، للطبراني- ط سنة ١٣٨٨هـ.ق- دارالنصر للطباعة- القاهرة- مصر.
- ٢١٩- المغازي، للواقدي، انتشارات اسماعيليان، بطهران- ايران.
- ٢٢٠- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام- لجواد علي ط سنة ١٩٨٠م بيروت- لبنان.
- ٢٢١- مقالات الاسلاميين، للاشعري ط سنة ١٣٦٩هـ.ق مصر.
- ٢٢٢- مقتل الحسين، للسيد عبد الرزاق المكرم، مطبعة الآداب، النجف

الاشرف- العراق.

٢٢٣ - مقدمة ابن خلدون، ط دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

٢٢٤ - المقنع- لابي عمرو عثمان بن سعيد الداني، نشر مكتب الدراسات الاسلامية في دمشق ط سنة ١٣٥٩هـ.ق- سوريا.

٢٢٥ - مناقب آل ابي طالب، لابن شهر آشوب، ط مصطفىوي- ايران.

٢٢٦ - مناهل العرفان، للزرقاني ط سنة ١٣٧٢هـ.ق- دار احياء الكتب العربية.

٢٢٧ - منتخب كنز العمال، مطبوع بهامش مسند أحمد سنة ١٣١٣هـ.ق.

٢٢٨ - المنتظم، لابن الجوزي ط الهند- حيدرآباد الدكن سنة ١٣٥٩هـ.ق.

٢٢٩ - المنتقى، لابن تيمية ط سنة ١٣٩٨هـ.ق. دار المعرفة، بيروت- لبنان.

٢٣٠ - من لا يحضره الفقيه، للشيخ الصدوق، قم- ايران، نشر جماعة المدرسين.

٢٣١ - الموافقات، للشاطبي، دار المعرفة، بيروت- لبنان.

٢٣٢ - المواهب اللدنية، للقسطلاني، دار الكتب العلمية.

٢٣٣ - الموطأ، لمالك بن أنس، (المطبوع مع تنوير الحوالك) دار احياء الكتب العربية بمصر.

٢٣٤ - ميزان الاعتدال، للذهبي- ط دار المعرفة- بيروت- لبنان.

٢٣٥ - الميزان في تفسير القرآن، للعلامة الطباطبائي رحمه الله ط الاعلامي، بيروت- لبنان- سنة ١٣٩٤هـ.ق.

- ن -

٢٣٦ - النجوم الزاهرة، لابن تغري بردى ط وزارة الثقافة والارشاد بمصر.

٢٣٧- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري الدمشقي نشر دار الكتاب العربي.

٢٣٨- النص والاجتهاد، للسيد شرف الدين ط كربلاء- سنة ١٣٨٦هـ.ق.

٢٣٩- نصب الراية، للزيلعي ط سنة ١٣٩٣هـ.ق المكتبة الاسلامية.
٢٤٠- نظرية النسخ في الشرائع السماوية- للدكتور شعبان محمد اسماعيل- مطابع الدجوي- القاهرة- مصر.

٢٤١- النقص، لعبد الجليل القزويني- ط سنة ١٣٥٨هـ.ش- طهران- ايران.

٢٤٢- النهاية في اللغة، لابن الأثير ط دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

٢٤٣- نهج البلاغة (جمع الشريف الرضي) بشرح عبده، ط الاستقامة.
٢٤٤- نواذر الاصول، للحكيم الترمذي- دار صادر- بيروت- لبنان.
٢٤٥- نور الابصار، للشبلنجي الشافعي، ط المطبعة اليوسفية- بمصر.
٢٤٦- نور القبس، لليغموري، ط سنة ١٣٨٤هـ.ق.
٢٤٧- نيل الاوطار، للشوكاني ط سنة ١٩٧٣م- دار الجليل- بيروت- لبنان.

- ه -

٢٤٨- الهدى إلى دين المصطفى، للبلاغي- ط سنة ١٣٨٥هـ.ق- النجف الاشرف- العراق.

- و -

٢٤٩- الوافي، للفيض الكاشاني- منشورات مكتبة المرعشي سنة

١٤٠٤ هـ.ق. - قم - ايران.

٢٥٠ - الوزراء والكتاب، للجهشياري، ط سنة ١٣٥٧ هـ.ق. - مطبعة مصطفى البابي الحلبي - بالقاهرة.

٢٥١ - وسائل الشيعة، للحر العاملي ط سنة ١٣٨٥ هـ.ق. - المكتبة الاسلامية - ايران.

٢٥٢ - وفيات الاعيان، لابن خلكان ط سنة ١٣٩٨ هـ. دارصادر، بيروت - لبنان.

ونضيف إلى ماتقدم مايلى :

٢٥٣ - آلاء الرحمان، للبلاغي - ط داراحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

٢٥٤ - اتحاف فضلاء البشر، للبنات سنة ١٤٠٧ هـ.ق. - بيروت - لبنان.

٢٥٥ - بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية، لاحمد بن موسى بن جعفر بن طاووس ط سنة ١٩٨٥ م - دارالفكر للنشر والتوزيع - عمان - الاردن.

٢٥٦ - التيسير في القراءات السبع، للداني - نشر دارالكتاب العربي سنة ١٤٠٦ هـ.ق. - بيروت - لبنان.

٢٥٧ - الصافي (تفسير) للفيض الكاشاني - منشورات مؤسسة الاعلمي - بيروت - لبنان.

٢٥٨ - قراءات القراء المعروفين، للانداري - مؤسسة الرسالة سنة ١٤٠٧ هـ.ق. - بيروت - لبنان.

٢٥٩ - الكشف عن وجوه القراءات السبع، للقيسي ط سنة ١٤٠٧ هـ.ق. - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.

٢٦٠ - العثمانية، للجاحظ، دارالكتاب العربي بمصر ط سنة ١٣٧٤ هـ.ق.

- ٢٦١ - القرآن: نزوله، تدوينه، ترجمته وتأثيره- لبلاشير ط سنة ١٩٧٤م- دارالكتاب اللبناني- بيروت- لبنان.
- ٢٦٢ - سير اعلام النبلاء، للذهبي ط سنة ١٤٠٦ هـ.ق- مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان.
- ٢٦٣ - تنقيح المقال، للمامقاني، ط سنة ١٣٥٢ هـ.ق- المطبعة المرتضوية- النجف الاشرف- العراق.
- ٢٦٤ - سفينة البحار، للشيخ عباس القمي- مؤسسة انتشارات فراهاني- ايران.
- ٢٦٥ - قاموس الرجال- للتستري- ط سنة ١٣٤٠ هـ.ش- مركز نشر كتاب- طهران- ايران.
- والحمد، أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، والصلاة والسلام على محمد وآله.

٦ - محتويات الكتاب إجمالاً

الباب الأول

ثلاثة فصول رئيسية

- ٩ الفصل الأول: روايات وأقاويل
- ١٥ الفصل الثاني: أجواء عامّة
- ٣٧ الفصل الثالث: إنّا له لحافظون

الباب الثاني

القرآن... المصحف

- ٦١ الفصل الأول: جمع القرآن متى كان؟
- ١٠٥ الفصل الثاني: ماذا عن جمع القرآن في عهد الخلفاء
- ١٣٩ الفصل الثالث: الترتيب والنزول
- ١٥١ الفصل الرابع: مصحف عليّ عليه السلام

الباب الثالث

الرسم القرآني والقراءات

- ١٧٥ الفصل الأول: القراءات والأحرف السبعة
- ١٨٧ الفصل الثاني: الرسم القرآني في قفص الاتهام
- ٢٢٣ الفصل الثالث: التصرف العفوي والمتعمّد
- ٢٣٩ الفصل الرابع: التفسير المزجي وبالمراذف
- ٢٧١ الفصل الخامس: الاجتهادات والأوهام

الباب الرابع مبررات ومآخذ

- ٣٠٣ الفصل الأول: نسخ التلاوة سراب
- ٣٢٣ الفصل الثاني: نسخ التلاوة في الأوهام والروايات
- ٣٦٩ الفصل الثالث: روايات وآراء لا تصح
- ٣٩١ الفصل الرابع: نتيجة وخاتمة

٧- محتويات الكتاب تفصيلاً

٥

تقديم

الباب الأول

ثلاثة فصول

٩

الفصل الأول: روايات وأقاويل

١١

بداية

١١

نماذج يسيرة

١٥

الفصل الثاني: أجواء عامة

١٧

روايات التحريف في كتب أهل السنة

١٨

روايات التحريف في كتب الشيعة

١٩

موقف الشيعة والسنة من روايات التحريف

١٩

الرواية لا تغني الاعتقاد بمضمونها

٢١

إلماحة إلى رأي الشيعة في التحريف

٢٣

الإفتاء المفضوح

٢٥

من التزوير الرخيص أيضاً

٢٦

المحدث الذي خدع

٢٧

أبوزهرة والكليني

- ٢٩ خلاصة موقف العلماء من روايات التحريف
- ٣٠ دلائل في موقف ابن شاذان
- ٣٢ موازنة بين روايات الشيعة والسنة
- ٣٤ الجهد المشكور
- ٣٧ الفصل الثالث: إنّا له لحافظون
- ٣٩ حاقدون أم منصفون؟
- ٤٠ مناقشات لا تصح
- ٥٠ السياسة وشائعات التحريف
- ٥٢ «عند أهله» من هم؟
- ٥٣ المغرضون ليسوا في خط أهل البيت
- ٥٣ الدفاع عن القرآن، لاعن الحاكم
- ٥٤ التحريف الواقع في القرآن
- ٥٧ بحوث لا بدّ منها

الباب الثاني

القرآن... المصحف

- ٦١ الفصل الأول: جمع القرآن متى كان؟
- ٦٣ بداية
- ٦٣ آراء حول الجمع في عهد الرسول (ص)
- ٦٤ ضرورة التعرّض لأُمور ثلاثة
- ٧٥ شواهد وأدلة
- ٨٦ النبيّ (ص) يعطي البعض مصحفاً
- ٩٠ أسماء من جمعوا القرآن على عهد النبيّ (ص)
- ٩٧ تميم

- ١٠٥ الفصل الثاني: ماذا عن جمع القرآن في عهد الخلفاء؟
- ١٠٧ البلاغي وابن شاذان وروايات جمع القرآن
- ١٠٩ حديث جمع القرآن في عهد الخلفاء
- ١١٠ نحن وهذه الرواية
- ١١٥ مصاحف الصحابة بعد جمع زيد
- ١١٦ عائشة وجمع القرآن
- ١١٧ موقف المعارضة من مصحف عثمان
- ١١٩ الحجاج وقراءة عثمان
- ١٢٠ أول من جمع القرآن في مصحف وأول من سمّاه
- ١٢٢ مناقشة ماتقدم
- ١٢٤ دعوى امتيازات في مصحف أبي بكر
- ١٢٥ مصالحة غير موفقة ولا مقبولة
- ١٢٨ مبررات واهية لإعادة الجميع
- ١٣٠ السرّ الحقيقي وراء جمع زيد للقرآن
- ١٣٢ السياسة الذكية
- ١٣٣ الخطّ السياسي لزيد بن ثابت
- ١٣٧ الخلل في قول الرافعي
- ١٣٩ الفصل الثالث: الترتيب والنزول
- ١٤١ بداية
- ١٤١ نزول القرآن نجومًا
- ١٤٥ ترتيب القرآن حسب النزول
- ١٤٥ ترتيب سور المصحف الموجود فعلاً
- ١٤٦ ترتيب آيات المصحف الفعلي

- ١٤٨ ماذا عن تصرّف الصحابة في تأليف القرآن
- ١٥٠ وكلمة أخيرة نقولها هنا
- ١٥١ الفصل الرابع: مصحف عليّ عليه السلام
- ١٥٣ بداية
- ١٥٣ ماذا عن جمع عليّ عليه السلام للقرآن؟
- ١٦٠ أين هو مصحف عليّ عليه السلام؟
- ١٦٠ خصائص مصحف عليّ عليه السلام
- ١٦١ أمران لا بدّ من التنبيه عليهما
- ١٦٢ ما كتبه الرسول من القرآن لم يصل إلى الخلفاء
- ١٦٢ المراد بالتنزيل
- ١٦٦ لو قرئ القرآن كما أنزل
- ١٦٧ منع الأئمة من القراءة حسب التنزيل
- ١٦٨ مصحف فاطمة ومصحف عائشة
- ١٦٩ قراءة عاصم هي قراءة عليّ (ع) والنبّي (ص)
- ١٧٠ ملاحظة لا بدّ منها
- ١٧١ عود على بدء

الباب الثالث

الرسم القرآني والقراءات

- ١٧٥ الفصل الأول: القراءات والأحرف السبعة
- ١٧٧ القراءات المختلفة والشاذّة
- ١٧٧ نزول القرآن على سبعة أحرف
- ١٧٩ سبعة أحرف المعاني
- ١٨٢ توجيهات لا تجدي

١٨٧	الفصل الثاني: الرسم القرآني في قفص الاتهام
١٨٩	بداية
١٨٩	التصحيح واللحن
١٩٠	شيوخ اللحن والاختلاف في وقت متقدم
١٩١	جمع عثمان الناس على قراءة واحدة
١٩٢	عود على بدء
١٩٥	عدم الحركات الاعرابية
١٩٧	عدم النقط للحروف
٢٠٠	مفارقات في الرسم القرآني
٢٠٣	نماذج يسيرة
٢٠٧	أخطاء سهوية في مصاحف عثمان
٢٠٩	لجنة المقابلة
٢١١	اختلاف مصاحف عثمان
٢١٤	السهود والخطأ في النسخ والقراءات
٢١٩	التحريف العمدي
٢٢٠	دعوى توزيع عثمان القراءات على المصاحف
٢٢٣	الفصل الثالث: التصريف العفوي والمتعمد
٢٢٥	بداية
٢٢٥	القراءات المخالفة أو الموافقة للرسم
٢٣٣	خطأ السامعة
٢٣٤	نسيان الحافظ وابتداع العالم
٢٣٦	اختلاف اللهجات

الفصل الرابع: التفسير المزجي وبالمرادف

- ٢٣٩ بداية
- ٢٤١ الزيادات التفسيرية
- ٢٤١ وثمة روايات اخرى
- ٢٥١ اسم علي عليه السلام في القرآن
- ٢٥٥ استدلال غير تام
- ٢٥٦ خيال زائف
- ٢٥٧ تبديل الكلمات بمرادفاتها
- ٢٥٨ أمثلة على ماتقدم
- ٢٦٣ المرسوم العام: اقرؤوا كما علمتم
- ٢٦٥ توضيح
- ٢٦٦ توضيح آخر

الفصل الخامس: الاجتهادات والأوهام

- ٢٧٣ القراءة والقرآء في ميزان الاعتبار
- ٢٧٤ الاجتهادات الباطلة
- ٢٧٦ من أمثلة الأخطاء في الإعراب
- ٢٧٨ مخالفات وأخطاء أخرى
- ٢٨٥ النصّ القرآني في خدمة الاتجاه العقائدي
- ٢٨٦ حجة القراءات
- ٢٩٢ كلمتنا الأخيرة
- ٢٩٤ توقيفية القراءات
- ٢٩٦ القراءات تساوق القول بالتحريف
- ٢٩٧ ثلاثون ألفاً من القرآء في صفين

٢٩٩

القرءاء في عصرنا الحاضر

الباب الرابع

مبَررات وماخذ

٣٠٣

الفصل الأول: نسخ التلاوة سراب

٣٠٥

نسخ التلاوة وجمع القرآن

٣٠٦

أدلة نسخ التلاوة

٣٠٨

نحن وأدلة نسخ التلاوة

٣١٧

صحف إبراهيم وموسى

٣١٨

نسخ التلاوة لا يحل المشكلة

٣١٩

النسخ بعد وفاة النبي (ص)

٣٢٠

نسخ الكتاب بالسنة

٣٢١

نسخ التلاوة عند أبي بكر الرازي

٣٢٣

الفصل الثاني: نسخ التلاوة في الأوهام والروايات

٣٢٥

بداية

٣٢٥

لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب

٣٢٨

سورتا الخلع والحفد

٣٣١

ملاحظة ذات مغزى

٣٣٢

آية الرضاع

٣٣٥

الداجن والصحيفة

٣٣٨

رضاع الكبير

٣٤٢

قصة الداجن صحيحة

٣٤٣

سورة الأحزاب تعدل سورة البقرة

٣٤٥

آية الرجم في اعتقاد عمر بن الخطاب

- ٣٥٢ آية رجم الشيخ والشيخة في التوراة
- ٣٥٥ السورة المنسية
- ٣٥٧ الصلاة على المصلين في الصفوف الاولى
- ٣٥٨ آية الجهاد
- ٣٥٩ السورة المزعومة في الولاية
- ٣٦٠ الولد للفراش وللعاهر الحجر
- ٣٦١ الإمام البلاغي البحّثة النيقد
- ٣٦٤ البلاغي وآية الرجم
- ٣٦٦ البلاغي وسورة الخلع
- ٣٦٦ البلاغي وسورة الحفد
- ٣٦٧ البلاغي وآية الولاية
- ٣٦٩ الفصل الثالث: روايات وآراء لا تصحّ
- ٣٧١ عدد حروف القرآن وآياته
- ٣٧٣ هل ينسى النبيّ (ص) القرآن؟
- ٣٧٦ المعوذتان وابن مسعود
- ٣٧٩ تكفير منكر المعوذتين
- ٣٧٩ محاولة غير موفّقة
- ٣٨١ الفاتحة ليست في مصحف ابن مسعود
- ٣٨١ لماذا الإصرار على اتّهام ابن مسعود؟
- ٣٨٢ البسملة ليست من القرآن
- ٣٨٩ متى حذفت البسملة؟ ولماذا؟
- ٣٨٩ الحروف المقطّعة أسماء للسور

٣٩١	الفصل الرابع: نتيجة وخاتمة
٣٩٣	مما سبق
٣٩٤	روايات أهل السنة تخدم المحدث النوري
٣٩٤	خلاصة عن أدلته وردّها
٣٩٨	حصيلة روائية
٤٠٠	كلمة أخيرة
	فهارس الكتاب
٤٠٥	١- الأعلام
٤٣١	٢- الجماعات والقبائل
٤٣٧	٣- البلدان والأماكن
٤٤١	٤- الفرق والمذاهب
٤٤٥	٥- مصادر ومراجع الكتاب
٤٦٧	٦- محتويات الكتاب إجمالاً
٤٦٩	٧- محتويات الكتاب تفصيلاً